جمهورية العراق ديوان الوقف الشيعي

تراث كربلاء

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالتراث الكربلائي

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الرابعة/ المجلد الرابع/ العدد الأوّل

شهر جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ / آذار ٢٠١٧م

ردمد: 2312-5489

ردمد الالكتروني: 2410-3292

الترقيم الدولي: 3297

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤م

كربلاء المقدسة – جمهورية العراق

Phone No: 310058

Mobile No: 07700479123

E.mail: turath.karbala@gmail.com

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329
www.DarAlkafeel.com

المطبعة: العراق ـ كربلاء المقدسة ـ الإبراهيمية ـ موقع السقاء ٢

الإدارة والتسويق: حي الحسين ـ مقابل مدرسة الشريف الرضي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾

(القصص: ٥)

صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ

المشرف العام

سماحة السيد أحمد الصافي

المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

المشرف العلمي

الشيخ عمار الهلالي (رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والانسانية)

رئيس التحرير

د. احسان علي سعيد الغريفي(مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ.م.د. نعيم عبد جودة الشيباوي (كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء)

الهيأة الاستشارية

أ. د. فاروق محمود الحبوبي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. حميد حمدان التميمي (كلية الاداب/ جامعة البصرة)

أ. د. اياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د. زمان عبيد وناس المعموري (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د.جاسم محمد شطب (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. عادل محمد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/ سلطنة عمان)

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

سكرتير التحرير

ياسر سمير هاشم مهدي البناء

الهيأة التحريرية

أ. د. ميثم مرتضى نصر الله (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د. زين العابدين موسى جعفر (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. عدي حاتم المفرجي (كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء)

أ. م. د.علي طاهر الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د.علي عبدالكريم آل رضا(كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م. د. غانم جويد عيدان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م. د. سالم جاري هدي عكيد (كلية العلوم الاسلامية/ جامعة كربلاء)

م.د . رائد داخل الخزاعي (كلية الاداب / جامعة الكوفة)

مدقق اللغة العربية

أ.م. د. فلاح رسول الحسيني(كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء)

مدقق اللغة الإنكليزية

م. د. غانم جويد عيدان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

الإدارة المالية

محمد فاضل الأسدي

الموقع الإلكتروني

ياسر السيد سمير الحسيني

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة التي تعنى بالتراث الفكري والثقافي لمدينة كربلاء على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢- يقدم البحث مطبوعاً على ورق A4، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠- ١٠٠٠٠) كلمة وبخط simplified Arabic على أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

٣-تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي الثاني عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٤- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ أو من شارك معه في البحث إن وجد، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الالكتروني لكل منهم مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك.

٥- يشار إلى المراجع و المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٦- يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر

العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩-أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدّمًا إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١٠- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١- تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:ـ

أ يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب يبلغ أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

جـ البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ-يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية

قدرها (١٥٠) ألف دينار عراقي.

١٢- يراعى في أسبقية النشر: ـ

أ ـ البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب تاريخ تسليم رئيس التحرير للبحث.

جـ تاريخ تقديم البحوث كلما يتم تعديلها.

د تنويع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٣- ترسل البحوث على البريد الألكتروني للمجلة

(**turath.karbala@gmail.com**)،

(turath@alkafeel.net)

او موقع رئيس التحرير **drehsanalguraifi@gmail.com**

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان التالي:

(العراق/ كربلاء المقدسة/ حي الإصلاح/ خلف متنزه الحسين الكبير/ مجمَّع الكفيل الثقافي/ مركز تراث كربلاء).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

No:
Date:

"معاً لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم: ب ث ٤ / ٩٨١٤
التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى آلية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة تراث كربلاء**" المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين. أمَّا بعد فقد أخذت مجلة تراث كربلاء على عاتقها مهمة إحياء تراث مدينة كربلاء الَّتي تتميّز بطابع روحيّ فريد، فهي المدينة التي استوطنتْ قلبَ كلِّ مؤمن في العالم، فالحفاظ على تراثها وإحياؤه مسؤولية عامّة، ومسؤولية القلم الأكاديمي خاصّة لذا تسعى هيأتي المجلة بتبنِّي الأفكار والرؤى الَّتي من شأنها إثراء المكتبة التراثية المتخصصة من خلال تشجيع الأقلام الرصينة ذات التفوق العلميّ لتساهم في إحياء التراث الفكري والثقافي لمدينة كربلاء، وبناء قاعدة علمية متينة تشكِّل مصدرًا معرفيًّا مهمًّا لا يستغني عنه الباحث في التاريخ أو التراث، إضافة إلى شروعها بإقامة الندوات العلميّة الموسَّعة بالتعاون مع بعض الجامعات والمؤسسات العلمية في العراق، وستطبع مخرجات هذه الندوات في الأعداد القادمة من مجلَّة تراث كربلاء الَّتي أوقدت الشمعة الرابعة من عمرها ، فهذا هو العدد الأوَّل من المجلَّد الرابع للسنة الرابعة، وقد احتوى على مجموعة متنوِّعة من الأبحاث التراثية ذات الطابع العلميّ المحّكم اشتملت على مباحث قرآنيَّة و عقائديّة و تاريخية وتراثية و أدبيَّة نالت استحسان الخبراء الذين قيموها من الأساتذة الجامعيين المشهود لهم بالكفاءة،

كما ضمَّ العدد بين دفتيه السيرة الذاتية لأعضاء الهيأة الاستشارية والتحريرية للمجلّة. ونأمل أن يستمرّ تواصل الباحثين مع المجلّة لرفدها بجديد نتاجاتهم من الأبحاث الفكرية والثقافية لدعم المسيرة العلمية وضمان استمرارية المجلّة.

والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبيِّنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

رئيس التحرير

كلمة الهيأتين الاستشارية والتحريرية
لماذا التراث ؟ لماذا كربلاء ؟

١- تكتنز السلالات البشرية جملةً من التراكمات المادية والمعنوية التي تشخص في سلوكياتها، بوصفها ثقافةً جمعيةً، يخضع لها حراك الفرد: قولاً، وفعلاً، وتفكيراً. تشكّل بمجموعها النظام الذي يقود حياتها، وعلى قدر فاعلية تلك التراكمات، وإمكاناتها التأثيرية، تتحدّد رقعتها المكانية، وامتداداتها الزمانية، ومن ذلك تأتي ثنائية: السعة والضيق، والطول والقصر، في دورة حياتها.

لذا يمكننا توصيف التراث، بحسب ما مر ذكره: بأنه التركة المادية والمعنوية لسلالة بشرية معينة، في زمان معين، في مكان معين. وبهذا الوصف يكون تراث أي سلالة:

-المنفذ الأهم لتعرف ثقافتها.

-المادة الأدق لتبيين تاريخها.

-الحفرية المثلى لكشف حضارتها.

وكلما كان المتتبع لتراث (سلالة بشرية مستهدفة) عارفاً بتفاصيل حمولتها، كان وعيه بمعطياتها، بمعنى: أنّ التعالق بين المعرفة بالتراث والوعي به تعالق طردي، يقوى الثاني بقوة الأول، ويضعف بضعفه، ومن هنا يمكننا التعرف على الانحرافات التي تولدت في كتابات بعض المستشرقين وسواهم ممّن تَقَصّدَ دراسة تراث الشرق ولا سيما المسلمين منهم، فمرة تولّد الانحراف لضعف المعرفة بتفاصيل

كنوز سلالة الشرقيين، ومرة تولّد بإضعاف المعرفة، بإخفاء دليل، أو تحريف قراءته، أو تأويله.

٢- كربلاء: لا تمثل رقعة جغرافية تحيّز بحدود مكانية مادية فحسب، بل هي كنوز مادية ومعنوية تشكّل بذاتها تراثاً لسلالة بعينها، وتتشكّل مع مجاوراتها التراث الأكبر لسلالة أوسع تنتمي إليها، أي: العراق، والشرق، وبهذا التراتب تتضاعف مستويات الحيف التي وقعت عليها: فمرة، لأنّها كربلاء بما تحويه من مكتنزات متناسلة على مدى التاريخ، ومرة،لأنها كربلاء الجزء الذي ينتمي إلى العراق بما يعتريه من صراعات، ومرة،لأنها الجزء الذي ينتمي إلى الشرق بما ينطوي عليه من استهدافات، فكل مستوى من هذه المستويات أضفى طبقة من الحيف على تراثها، حتى غُيِّبت وغُيِّب تراثها، واخُزلت بتوصيفات لا تمثل من واقعها إلا المقتطع أو المنحرف أو المنزوع عن سياقه.

٣- وبناءً على ما سبق بيانه، تصدى مركز تراث كربلاء التابع للعتبة العباسية المقدسة إلى تأسيس مجلة علمية متخصصة بتراث كربلاء، لتحمل هموماً متنوعة، تسعى إلى:

-تخصيص منظار الباحثين بكنوز التراث الراكز في كربلاء بأبعادها الثلاثة: المدنية، والجزء من العراق، والجزء من الشرق.

-مراقبة التحولات والتبدلات والإضافات التي رشحت عن

ثنائية الضيق والسعة في حيزها الجغرافي على مدى التاريخ، ومديات تعالقها مع مجاوراتها، وانعكاس ذلك التعالق سلباً أو إيجاباً على حركيتها، ثقافياً ومعرفياً.

-اجراء النظر إلى مكتنزاتها: المادية والمعنوية، وسلكها في مواقعها التي تستحقها، بالدليل.

-تعريف المجتمع الثقافي: المحلي، والإقليمي، والعالمي: بمدخرات تراث كربلاء، وتقديمه بالهيأة التي هو عليها واقعاً.

-تعزيز ثقة المنتمين إلى سلالة ذلك التراث بأنفسهم، في ظل افتقادهم إلى الوازع المعنوي، واعتقادهم بالمركزية الغربية، مما يسجل هذا السعي مسؤولية شرعية وقانونية.

-التوعية التراثية وتعميق الالتحام بتركة السابقين، مما يؤشر ديمومة النماء في مسيرة الخلف، بالوعي بما مضى لاستشراف ما يأتي.

-التنمية بأبعادها المتنوعة: الفكرية، والاقتصادية، وما إلى ذلك، فالكشف عن التراث يعزز السياحة، ويقوي العائدات الخضراء.

فكانت من ذلك كله مجلة "تراث كربلاء" التي تدعو الباحثين المختصين إلى رفدها بكتاباتهم التي بها ستكون.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٥	علومُ القرآن الكريم في مخطوطات أعلام كربلاء المقدّسة -السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ أنموذجًا- نصوصٌ مختارة في المحكم والمتشابه "جمع وتحقيق وتعليق"	**الدكتور الشيخ عماد الكاظمي** الجامعة العالميّة للعلوم الإسلاميّة (لندن) فرع العراق
٨٣	رمزيّةُ كربلاءَ في رؤية أربابِ المعاجم اللّغويّة	**أ.د. حميد سراج جابر** جامعة البصرة / كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة / قسم التاريخ
١١٩	الأرجوزةُ عند شهداء المبارزة في واقعة الطفّ٦١هـ / ٦٨٠م - دراسة تأريخيّة -	**أ. م. د. حنان رضا الكعبي** **أ. م. د. حسين علي قيس** الجامعة المستنصريّة / كليّة الآداب / قسم التاريخ
١٦٧	فَضْلُ أرض كربلاء في روايات الإمام الصّادق عليه السلام -دراسة وَصْفيّة-	**م.د. جمعه ثجيل الحمداني** جامعة ذي قار / كليّة الآداب / قسم التاريخ
١٩٧	الدورُ القياديّ للشيخ محمد تقي الحائري الشيرازيّ في ثورة عام ١٩٢٠ العراقيّة	**م.د. علاء عباس نعمة الصافي** جامعة كربلاء/ كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم التاريخ

٢٦٣	حوزةُ مدينة كربلاء المقدّسة.. قراءةٌ في أدوارها التاريخيّة من سنة (٣٠٥ – ١٢٠٥ هـ)	**أ.م.د. عدي حاتم المفرجي** جامعة كربلاء / كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة / قسم التاريخ **زينب خالد عبد الغني الياسري** ماجستير تاريخ حديث
٣٣٣	الحركةُ الفكريّة في مدينة كربلاء المقدّسة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة	**ثائر جاسم مُحمّد السعدي** وزارة التربية – مديريّة تربية كربلاء **ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي** الهيأة العليا للحجّ والعمرة – مكتب كربلاء المقدّسة
٣٨٥	الغزو الوهّابيّ لمرقد الإمام الحُسين عليه السلام عام ١٨٠٢م في كتابات الرحّالة والمسؤولين الأجانب	**أ.م.د.عماد جاسم حسن الموسوي** جامعة ذي قار/ كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم التاريخ
٤٣٣	لمحاتٌ الى الانتفاضة الشعبانيّة في كربلاء ١٩٩١م- ١٤١١هـ	**أ.م.د. علي طاهر الحلي** جامعة كربلاء/ كلّية التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم التاريخ
21	The Historical Factors of the Emergence and Development of Karbala' Town in the Middle Islamic Ages. العوامل التاريخية لنشأة و تطور مدينة كربلاء في العصور الإسلامية الوسطى	**أ.د. حسين الشرهاني** **م.م. ميادة سالم علي** جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

٤٦٥– السيرة الذاتية لأعضاء هيأتي مجلة تراث كربلاء

علومُ القرآن الكريم
في مخطوطات أعلام كربلاء المقدّسة
-السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ أنموذجًا-
نصوصٌ مختارة في المحكم والمتشابه "جمع وتحقيق وتعليق"

Quranic Sciences in Manuscripts of Prominent Scholars of Kerbala
Sayyed Hibatuddin Al-Shihristani As a Model
Selected Texts of Muhkam & Mutashabih(decisive and allegorical verses)
Compilation، Critical Editing & Commentary

الدكتور الشيخ عماد الكاظمي

الجامعة العالميّة للعلوم الإسلاميّة (لندن)

فرع العراق

By Dr.Sheikh. Imad Al-Kadhimi

Islamic College, London.

Iraq Branch

الملخّص

الحَمْدُ لله الذي عَلَّمَ بالقَلَم، عَلَّمَ الإنسانَ ما لَمْ يَعْلَم، والصلاةُ على نبيِّهِ المُصْطَفى الأَكْرَم، وعلى آلهِ المعصومينَ سادَةِ الأُمَم.

إنَّ القرآنَ الكريمَ هو المعجزةُ الخالدةُ، ومصدرُ التشريعِ الإسلاميِّ، والنظامُ الأكملُ لصلاحِ البشريّةِ وسعادتِها، فلو أنَّها تمَسَّكَتْ به، وعَمِلَتْ بما تَضَمَّنَهُ من تعاليمَ إلهيّةٍ معصومةٍ من الزلَل، لحافظَتْ على فطرتِها، ووصلَتْ بها إلى الكمالِ، كما قالَ تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[الإسراء:٩]، ولأجلِ ذلكَ اعتنى المسلمونَ به اعتناءً كبيرًا، تلاوةً وحفظًا، ودراسةً وتدريسًا، وتأليفًا وتفسيرًا؛ لما فيه من علومٍ متعدّدةٍ لها أثرٌ كبيرٌ في المعارفِ الإنسانيّةِ بصورةٍ عامّةٍ، والإسلاميّةِ بصورةٍ خاصّةً، وتَكْمُنُ أهميّةُ هذا الاعتناءِ بأَنَّهُ مصدرُ المعرفَةِ الإسلاميّةِ الأوّلِ من النواحي العقديّةِ والفقهيّةِ وغيرِهما، فانتشرتِ المؤلّفاتُ التي تناولَتْ علومَ القرآنِ في مجالاتهِ المتعدّدةِ، إيجازًا وتفصيلاً.

والسيدُ "**هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ**" أحَدُ روّادِ التأليفِ المتأخّرينَ في علومِ القرآنِ الكريمِ، ومن أعلامِ هذهِ المدينةِ المقدّسةِ، ولكن ممّا يؤسَفُ لَهُ أنَّ أغلبَ مؤلّفاتِهِ هي مخطوطةٌ وموزّعةٌ في طَيّاتِ آلافِ الصفحاتِ، التي مضت على كتابتِها عقودٌ عديدةٌ، فآثَرْتُ في هذا البحث جمعَ بعض ما كَتَبَهُ في موضوعٍ مهمٍّ من موضوعاتِ علومِ القرآنِ وهو "**المُحْكَمُ والمُتَشابَهُ**"، وتحقيقَهُ والتعليق عليه بما يحتاج إلى ذلك؛ لنحييَ آثارَ عُلمائِنا الأعلامِ، ونرفدَ المكتبةَ الإسلاميّةَ بعلومِهِم، فضلاً عن خدمةِ كتابِ الله تعالى، وجعلَ ذلكَ بين أيدي الباحثينَ

والدارسينَ، وسوفَ يُقَسَّمُ البحثُ على مقدّمةٍ، وتمهيدٍ أتناولُ فيها نبذةً موجزةً من سيرةِ السيّدِ هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيِّ، ومباحث أربعة، يتعلّق المبحثُ الأوّل بتعريف المحكم والمتشابه، والتعريفات التي ذكرها السيد الشهرستاني بذكر موردين ممّا ورد في مخطوطاته، ومناقشته وترجيحه للتعريف الذي يراه ينطبق على هذين المصطلحين، والمبحث الثاني في تفسير آية المحكم والمتشابه بذكر موارد ثلاثة، تعلّق الأوّل ببيان الدروس التي يمكن ملاحظتها في آية المحكم والمتشابه، فذكر اثنتي عشرة فقرة تتعلّق بالآية، وفي الموردين الثاني والثالث ناقش ما يمكن مناقشته بما يتعلّق بالآية الشريفة، والمبحث الثالث الوجوه المعتبرة لاشتمال القرآن الكريم على المحكم والمتشابه بذكر موردين ممّا ورد في ذلك، وبيان أهمّ الأقوال التي يُمكن اعتمادها في سبب اشتماله على ذلك، والمبحث الرابع يتعلّق بآيات التجسيم وأثرها في العقيدة الإسلاميّة، وقد ذَكَرَ عددًا من تلك الآيات ومناقشة المفسّرين فيها، وإثبات عدم جواز الاعتماد على الألفاظ التي تُصرف إلى التجسيم، ومخالفة ذلك لعقيدة المسلمين في توحيد الله تعالى وتنزيهه عمّا لا يليق به.

Abstract

Praise be to Allah who taught to write with the pen، and taught man what he knew not; and peace and blessing be on His honorable prophet, and his infallible progeny, the masters of nations.

The Holy Quran is, indeed, the eternal miracle, the source of Islamic legislation, and the most perfect social system ever designed for the welfare and prosperity of mankind if it ever committed itself to it, and followed the infallible Divine Teachings contained therein in order to maintain its human nature and attain its perfection, as the Almighty Allah says: "*Surely this Quran guides to that which is most upright and gives good news to the believers who do good that they shall have a great reward*"(Israa: 09).

Therefore, Muslims provided a great deal of care to the Quran in terms of recitation, memorization, studying, teaching, commenting and interpretation, in view of the numerous fields of involved knowledge that can greatly contribute to human enlightenment in general and Islamic education in particular.The importance of such attention lies

in the fact that it is the prime resource of Islamic knowledge in creed and jurisprudence.

Muslims used to learn the teachings, legislation and rulings of Quran, when revealed, through the Prophet(SAAW) and his companions; and that formed the cornerstone of the Quranic education, and then educational seminars followed and spread.Later, writings on a number of its subjects began to disseminate dealing with different sciences of the Quran in brief and in detail.

Sayyed Hibatuddin Al-Husseini Al-Shihristani was one of the late pioneers who wrote on Quranic sciences and a prominent scholar of this Holy City.However, unfortunately, most of his writings are still manuscripts and dispersed on thousands of pages that were written decades ago.For this study, I considered the idea of collecting, studying and critically editing in one of the subjects of Quranic Sciences(Muhkam & Mutashabih) in an attempt to revive the legacy of one of our eminent scholars, and enrich the Islamic library with his works, for it will certainly be a service in the way of Allah's Book and a work that will serve students and scholars.

The paper includes an introduction and a preface where the biography of Sayyed Al-Shihristani is presented in brief.Then, four chapters follow; the first provides a definition for(Muhkam & Mutashabih), the second gives an interpretation for the verse of(Muhkam & Mutashabih),the third discusses the powerful evidence on the existence of Muhkam & Mutashabih in the Holy Quran and the fourth touches on the verses of the humanization of Allah and their impacts on the Islamic creed.

المقدّمة

الحَمْدُ لله الذي عَلَّمَ بالقَلَم، عَلَّمَ الإنسانَ ما لَمْ يَعْلَم، والصلاةُ على نبيِّهِ المُصْطَفى الأَكْرَم، وعلى آلهِ المعصومينَ سادَةِ الأُمَم.

إنَّ القرآنَ الكريمَ هو المعجزةُ الخالدةُ، ومصدرُ التشريعِ الإسلاميِّ، والنظامُ الأكملُ لصلاحِ البشريّةِ وسعادتِها، فلو أَنَّها تَمَسَّكَتْ به، وعَمِلَتْ بما تَضَمَّنَهُ من تعاليمَ إلهيّةٍ معصومةٍ من الزلَل، لحافظَتْ على فطرتِها، ووصلَتْ بها إلى الكمالِ، كما قالَ تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[1]، ولأجلِ ذلكَ اعتنى المسلمونَ به اعتناءً كبيرًا، تلاوةً وحفظًا، ودراسةً وتدريسًا، وتأليفًا وتفسيرًا؛ لما فيه من علومٍ متعدّدةٍ لها أثرٌ كبيرٌ في المعارفِ الإنسانيّةِ بصورةٍ عامّةٍ، والإسلاميةِ بصورةٍ خاصّةً، وتَكْمُنُ أهميّةُ هذا الاعتناءِ بأَنَّهُ مصدرُ المعرفَةِ الإسلاميّةِ الأوّلِ من النواحي العقديّةِ والفقهيّةِ وغيرِهما، لذلك نرى تلكَ الأحاديثَ المتعدّدةَ في فضلِ القرآنِ وتَعَلُّمِهِ وتعليمِهِ، فقد روي عن النبيِّ الأكرم ﷺ، أَنَّهُ قالَ: «**عَلَيْكُمْ بالقُرْآنِ؛ فَإِنَّهُ شافِعٌ مُشَفَّعٌ، وماحِلٌ مُصَدَّقٌ، ومَنْ جَعَلَهُ أمامَهُ قادَهُ إلى الجنّةِ، ومَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ ساقَهُ إلى النارِ، وهو الدليلُ يَدُلُّ على خيرِ سبيلٍ، وهو كتابٌ فيهِ تفصيلٌ، وبيانٌ، وتحصيلٌ، فيهِ مصابيحُ الهُدى، ومنارُ الحكمةِ، ودليلٌ على المعرفةِ**».[2]

لقد كانَ المسلمونَ يَتَعَرَّفونَ الى تعاليمِ القرآنِ وما يتعلّقُ بتشريعاتِهِ وأحكامِهِ عندَ نزولِهِ عن طريقِ رسولِ الله ﷺ، فكانت هذه البذرةُ الأولى لتعلُّمِ علومِ القرآنِ الكريمِ، ثمّ توالتْ حلقاتُ التعليمِ، فتَمَّت بعدَ ذلكَ الكتابةُ في عددٍ

من موضوعاتهِ، فانتشرتِ المؤلّفاتُ التي تناولَتْ علومَ القرآنِ في مجالاتهِ المتعدّدةِ، إيجازًا وتفصيلاً.

والسيدُ «**هبة الدّين الحسينيّ الشهرستانيّ**» أحَدُ روّادِ التأليفِ المتأخّرينَ في علومِ القرآنِ الكريمِ، ومن أعلامِ هذهِ المدينةِ المقدّسةِ، ولكن ممّا يؤسَفُ لَهُ أنَّ أغلبَ مؤلّفاتِهِ هي مخطوطةٌ وموزّعةٌ في طَيّاتِ آلافِ الصفحاتِ، التي مضت على كتابتِها عقودٌ عديدةٌ، فآثَرْتُ في هذا البحث جمعَ بعض ما كَتَبَهُ في موضوعٍ مهمٍّ من موضوعاتِ علومِ القرآنِ وهو «**المُحْكَمُ والمُتَشابَهُ**»، وتحقيقَهُ والتعليق عليه بما يحتاج إلى ذلك؛ لنحييَ آثارَ علمائِنا الأعلامِ، ونرفدَ المكتبةَ الإسلاميّةَ بعلومِهِم، فضلاً عن خدمةِ كتابِ الله تعالى، وجعل ذلكَ بين أيدي الباحثينَ والدارسينَ، وسوفَ يُقَسَّمُ البحثُ علَى مقدّمةٍ، وتمهيدٍ أتناولُ فيها نبذةً موجزةً من سيرةِ السيّدِ الشهرستانيِّ، ومباحث أربعة.

نسأله تعالى أنْ يتقبّلَ ذلك بأحسنِ قبولهِ إنّه سميعٌ مجيبٌ.

تمهيد: نبذة موجزة من سيرة السيّد الشهرستاني.

نحاول في التمهيد تسليط الضوء على سيرة عَلَمٍ من أعلام المسلمين في كربلاء الإباء، التي كان لعلمائها آثار كبيرة في خدمة القرآن الكريم تأليفًا وتحقيقًا وتدريسًا، منذ القرون الماضية حتى اليوم، والسيّد الشهرستاني(قدّس سرّه) هو أحد أعلامها في القرن الخامس عشر للهجرة، ونذكر بإيجاز عنه ما يأتي:[٣]

١-اسمه ولقبه وولادته:

هو مُحمّد علي بن الحسين العابد، بن السيد محسن الصرَّاف، بن السيد

مرتضى الفقيه، بن السيد مُحمّد العالم، بن السيد علي الكبير... زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين، بن الإمام الحسين، بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام [٤]، وُلد في سامراء ظهر الثلاثاء (٢٤ رجب ١٣٠١هـ/ ٢٠ أيار ١٨٨٤م)[٥]، وكان والده قد هاجر إليها من كربلاء؛ للإفادة من دروس السيد «مُحمّد حسن الشيرازي» عندما كان يتصدّى للمرجعيّة الدينيّة في سامراء، وقد رافقت ولادته أحداثٌ تدلّ على منزلته وفضله وكرامته.

ويلقّب بـ«**هبة الدين**»، ولُقِّب بذلك إثر رؤيةٍ كريمة رآها السيد «**علي الشهرستاني المرعشي**» في منامه للإمام «**علي بن الحسين زين العابدين**» عليه السلام يقول له: إنَّ السيد «**حسين**» قد رُزِق بولدٍ، فَقُلْ له فليُسمّه «**هبة الدين**»، فإنّه اسم لم يتسمَّ به أحدٌ من قبل.[٦]

٢- أسرته:

والده السيد «**حسين العابد**» (ت١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م) من علماء كربلاء المقدّسة، وهو ذو علمٍ وخلق ودين، وكانَ بَرًّا، تقيًّا، وَرِعًا[٧]، وأمّه السيّدة «مريم» (ت١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م) كانت من أَجَلِّ نساء عصرها، ومن الصالحات الفاضلات، ومن أكملهِنَّ علمًا وأدبًا[٨]، واشتهر بـ«الشهرستاني» لمصاهرة والده الأسرة الشهرستانيّة بزواجه من العلويّة فاطمة بنت السيّد كاظم الشهرستاني، ثمّ تزوّج بعد وفاتها بالسيّدة مريم بنت الشيخ صالح بن الشيخ مهدي الحائري، وأمّها من الأسرة الشهرستانيّة أيضًا.[٩]

والشهرستانيّة أسرةٌ جليلة، وبيتٌ من أشهر بيوت كربلاء في الرياسة والعلم، ومن الأسر العراقية التي أنجبت في عصور مختلفة رجالاً علماء

وأجلّاء، ولها فروع في كُلٍّ من كربلاء والنجف والكاظميّة، ومهنة هذه الأسرة على سبيل العموم هي تدريس العلوم الدينيّة[١٠]

٣- دراساته وإجازاته العلميّة:

ابتدأت دراسته على يدي والده أوّل أمره، ثمّ تتلمذ لأساتذةٍ آخرين في سامرّاء وكربلاء والنجف[١١]، حتى عُدَّ عَلَمًا من الأعلام، وقد أُجيز من أساتذته إجازاتٍ متعدّدة بعضها اجتهاديّة.[١٢]

٤- جهاده ومشاريعه:

للسيّد «الشهرستاني» مواقفُ كبيرة في الجهاد ضدّ مستعمري البلاد الإسلاميّة، ومنهم الإنكليز عند احتلالهم العراق، وفي ثورة العشرين، وغيرها من المواقف الكثيرة[١٣]، وأمّا مشاريعه الكبيرة في وزارة المعارف، ومجلس التمييز الجعفري، وتأسيس الجمعيات والمجلّات فهي كبيرة وعظيمة[١٤]، فقد كان مشروعًا إصلاحيًّا متكاملاً في كُلِّ جوانبه، وداعيًا إليه في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ.[١٥]

٥- مؤلّفاته:

للسيّد مؤلّفات كثيرة تربو على ثلاثمائة وخمسين مؤلَّفًا، طُبِعَ بعضها في حياته، وكثيرٌ منها مخطوط، وقد أصدرت مؤسّسته (مكتبة الجوادين العامّة) كرّاسًا لمؤلّفاته المخطوطة.[١٦]

٦- وفاته:

توفّي فجر الإثنين (٢٦ شوال ١٣٨٦هـ / ٦ شباط ١٩٦٧م) عن عمر

بلغ خمسة وثمانين عامًا، ودُفن في الروضة الكاظميّة المقدّسة وسط مؤسّسته الثقافيّة (مكتبة الجوادين العامة).

وفيما يتعلّق بهذا البحث تضمّنت مخطوطات السيّد "الشهرستاني" آراءه في بابٍ مهمّ من أبواب علوم القرآن الكريم وهو (المحكم والمتشابه)، وسوف نختار فيه بعض ما يتعلّق بذلك، فالسيّد قد ذكر أهمّ الموضوعات والإشكالات المتعّلقة بالمحكم والمتشابه، وكيفيّة فهم الآيات المتشابهة وتوجيه ذلك بما يُظهر إعجاز القرآن، فضلاً عن مناقشته آراء العلماء في بعض الآيات المتشابهة وبيان رأيه وعقيدته فيها.

أمّا أهمّ الموضوعات التي ناقشها السيّد(قدّس سرّه) فسأجعلها في مباحث أربعة كالآتي:

- المبحث الأوّل: تعريف المحكم والمتشابه.
- المبحث الثاني: تفسير آية المحكم والمتشابه.
- المبحث الثالث: الوجوه المعتبرة لاشتمال القرآن الكريم على المحكم والمتشابه.
- المبحث الرابع: آيات التجسيم وأثرها في العقيدة الإسلاميّة.

المبحث الأوّل: تعريف المحكم والمتشابه.

إنَّ السيّد "**الشهرستاني**" قد ذكر أشهر الأقوال التي وردت في بيان معنى المحكم والمتشابه في القرآن الكريم وذكر أمثلةً لهما؛ ليكون القارئ على بَيِّنةٍ من التعريفات الواردة في هذا الباب، وفي ذلك دلالة على اعتنائه بهذا الباب من علوم القرآن الكريم، فنراه يذكر تلك التعريفات من غير ترجيح

لواحدٍ تارة، أو يذكر التعريف الذي يذهب إليه ويراه مناسبًا تارةً أخرى، ونذكر في هذا المطلب الموارد التي لها علاقة بالتعريف اعتمادًا على مصادرها المخطوطة التي سنشير إليها فيما بعد.

المورد الأوّل:

قال تحت عنوان: «الأقوال في معنى المحكم والمتشابه [و] أشهرها».[١٧]

- أوّلاً: إنَّ المُحْكَمَ ما يظهرُ المرادُ منه بدونِ شاهدِ حالٍ، أو قرينة مقالٍ[١٨]، كآيةِ [الوضوء]: ﴿يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَينِ﴾.[١٩]
- ثانياً: إنَّ المُحْكَمَ ما لا يقبلُ التأويلَ[٢٠]، كآية: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيما﴾[٢١]، والمُتَشابِهُ ما يَقْبَلُ التأويلَ، كآية: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُون﴾.[٢٢]
- ثالثًا: إنَّ المُحْكَمَ ما لا يختلِفُ معناهُ في القرآنِ[٢٣]، كآية: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[٢٤]، والمُتَشابِهَ ما يختلِفُ، كآية: ﴿وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ﴾[٢٥] المخالِفَةُ لآية: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِي﴾[٢٦].
- رابعًا: إنَّ المُتَشابِهَ ما اختلَفَتِ الأُمَّةُ في تفسيرِهِ[٢٧]، كآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾.[٢٨]

- خامسًا: إنَّ المُحْكَمَ ما احْتَمَلَ وجهًا واحدًا، والمُتَشابِهَ ما احْتَمَلَ وَجْهَينِ فصاعدًا.[٢٩]
- سادسًا: إنَّ المُتَشابِهَ ما تَكَرَّرَ ذِكْرُهُ كقصّةِ موسى، والمُحْكَمَ ما لم يأتِ إلاّ واحدًا كقصّةِ أصحابِ الكهفِ.[٣٠]
- سابعًا: إنَّ المُتَشابِهَ ما يُعْلَمُ تأويلُهُ، والمُحْكَمَ ما لا يُعْرَفُ تأويلُهُ كعلمِ الساعةِ.[٣١]
- ثامنًا: إنَّ المُحْكَمَ هو ما يُعْمَلُ به من الأحكامِ من حلالٍ، وحرامٍ، وفرائضَ، وسُننٍ، والمتشابِهَ ما لا يُعْمَلُ به من توراياخَ وقصصٍ وعقائِدَ[٣٢]، ويُحْمَلُ على هذا الخبرُ المرويُّ عن [الإمام] الصّادق عليه السلام: إنَّ القُرْآنَ محكَمٌ ومُتَشابِهٌ، فأمَّا المُحْكَمُ فَنُؤمِنُ بِهِ، ونَعْمَلُ بِهِ، ونَدينُ اللهَ بِهِ، وأَمَّا المُتَشابِهُ فَنُؤمِنُ بِهِ، ولا نَعْمَلُ بِهِ.[٣٣] إشارةً إلى الآية القائلة: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.[٣٤]
- تاسعًا: إنَّ المُحْكَمَ هو ما تأويلُهُ في تنزيلِهِ، كآيةِ الوضوء[٣٥]، والمُتَشابِهَ ما تأويلُهُ في غيرِ تنزيلِهِ ممَّا اخْتَلَفَ معناهُ، كآياتِ الفتنةِ والضلالِ.[٣٦]

- المورد الثاني:[٣٧]

- [أوّلاً] قال: المُتَشابِهُ والمُحْكَمُ صفتانِ متقابلتانِ لآياتِ القرآنِ يتبادلهُما[٣٨] الانفصالُ الحقيقيُّ، ويُسَمَّى مُتَشابِهًا[٣٩] لتسابُقِ المعاني المختلفَةِ منه إلى الذهنِ، فَيَقِفُ الذهنُ بينها وقفةَ المُشْتَبِهِ، أو لأَنَّها في الأكثرِ مَصُوغَةٌ على وجهِ التشبيهِ، وضرورةِ الاستعارةِ والتمثيلِ.[٤٠]

• [ثانيًا] قال: «المذكورُ من تفاسيرِ المُحْكَم والمُتَشابِهِ مُتراجِعٌ أكثرُهُ إلى بعضِهِ، وخَيرُها قَوْلُ "**الجُبَّائيِّ**"»[٤١] وهو: «إنَّ المُتَشابِهَ ما احْتَمَلَ وَجْهَينْ فَأَكْثَرَ، والمُحْكَمَ ما احْتَمَلَ وَجْهًا فَقَطْ»[٤٢] وهو ناقصٌ وفيه نقصٌ، فإنَّ مجردَ احتمالِ الوجوهِ في كَلِمِ القرآنِ لا يجعلُهُ مُتَشابِهًا، إذن لم يَسْلَمِ القرآنُ كُلُّهُ ولا بَعْضُهُ من سوءِ تفسيرِ أهلِ الأهواءِ[٤٣] والبِدَعِ، [و] زُعَماءِ الفِرَقِ والشِّيَعِ، ولا من تأميناتِ الباطنيَّةِ[٤٤] وعلماءِ الصوفيَّةِ[٤٥]، حَتَّى فَسرُّوا أسماءَ الأنبياءِ كـ(موسى)و(عيسى) بِقِوى الإنسانِ كالحكمةِ والسلامَةِ، فلو اعتبرنا الوجوهَ المُحْتَمَلَةَ من هؤلاءِ في آياتِ القرآنِ لأصبحَ كُلُّهُ مُتَشابِهًا لا محْكَمَ فيه، اللهُمَّ إلاّ أنْ نعتبرَ الوجوهَ المُحْتَمَلَةَ في عُرْفِ[٤٦] التخاطُبِ، وعَصرِ الرسولِ ومِصرِهِ، فَيَتُمُّ عندئذٍ تعريفُ «**الجُبَّائيِّ**».[٤٧]

إذن فالأصَحُّ: «إنَّ المُتَشابِهَ ما احْتَمَلَ وَجْهَينْ فَأَكْثَرَ في عُرْفِ التَّخاطُبِ، والمُحْكَمَ نَقيضُهُ».[٤٨]

• [ثالثًا] قال: المُتَشابِهُ من القرآنِ ما تشابَهَ في دلالَتِهِ وجهانِ فأكثرَ لدى عُرْفِ التخاطُبِ، مأخوذٌ من تشابُهِ الأشجارِ والأزهارِ والأثمارِ، أي: تشاكَلَتْ وتماثَلَتْ في صِفاتِها[٤٩] الظاهرةِ، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾[٥٠]، وسُمِّي مُتَشابِهُ القرآنِ بذلكَ بسببِ التشابُهِ الحاصِلِ في ظُهورِ وجوهِ[٥١] الألفاظِ ومعانيها تَشَابُهًا يُحْدِثُ في ذهنِ السامعينَ اشْتِباهًا والْتِباسًا بينَ المعنى الحقيقيِّ، والمعنى العنائِيِّ[٥٢]، والمجازيِّ[٥٣]، والكنائيِّ[٥٤]، كما في

قولهِ تعالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[٥٥] حيثُ يشتبِهُ السامِعُ في المرادِ من اليَدِ أَهُوَ بمعنى الجارحَةِ، أو بمعنى القُدْرَةِ[٥٦]، فَيَشْتَبِهُ عليهِ أَمْرُهما في بادِي النظرِ، ولأوَّلِ النظرِ إلى قيامِ الدليلِ، فالمُتَشابِهُ في الكَلِمِ بمثابَةِ المُشَكِّكِ[٥٧] في الكلمةِ.

- [رابعًا] قال[٥٨]: المُحْكَمُ الذي عُدَّ ضِدَّ المُتَشابِهِ إنّما هو جملةٌ من آياتِ الذكرِ[٥٩] الحكيمِ، لا يَخْتَلِفُ معناها لدى الخُبَراءِ باللّسانِ من علماءِ المعاني والبيانِ، كـ:﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين﴾[٦٠]، وَضِدُّ المُحْكَمِ هو المُتَشابِهُ الذي يُتَرَدَّدُ[٦١] في بيانِ معناهُ، وتختلِفُ الأنظارُ في ترجيحِ المقصودِ من لفظِهِ، كما في آيةِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾.[٦٢]

المبحث الثاني: تفسير آية المحكم والمتشابه.

إنَّ السيّد في مخطوطاته ذكر ما يتعلّق بتفسير آية المحكم والمتشابه في موارد ثلاثة، بينَّ فيها الجوانبَ التي يجب بحثُها في الآية الشريفة لمعرفة المراد من كُلِّ ما يتعلّق بها، والموارد الثلاثة هي:

- المورد الأوّل:[٦٣]

قال تحت عنوان: «دروس في آية المحكم والمتشابه».[٦٤]

قال رَبُّنا سبحانه في سورة [آل عمران]: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الأَلْبَابِ﴾.[٦٥]

إنَّ اختلافَ تفاسيرِ هذهِ [الآية] الكريمةِ جعلتها آيةً متشابِهَةً من أشَدِّ المتشابِهاتِ، فلا بُدَّ من تفسيرِها بالمُحْكَمِ، وكَشْفِ القناعِ عن النقاطِ المهمّةِ المُدْلِهَمَّةِ، منها:

(١) تفسيرُ المُحْكَمِ والمُتَشابِهِ.

(٢) رَفْعُ المنافاةِ بين هذهِ [الآية] الكريمةِ وبين آيةِ: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾.[٦٦]

(٣) تفسيرُ أُمِّ الكتابِ[٦٧] واجتماعِهِما بآيةِ: ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.[٦٨]

(٤) تفسيرُ [قوله تعالى]: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾، وَسِرُّ ذَمِّ اتّباعِهِمْ للمُتَشابِهِ.

(٥) تفسيرُ ابتغاءِ الفتنةِ، والمرادُ منها في عُرْفِ القرآنِ.[٦٩]

(٦) تفسيرُ معنى التأويلِ وابتغائِهِ، وسَبَبُ ذَمِّهِ.

(٧) إنهَّا تَذمُّ اتِّباعَ المتشابهاتِ بخصوصِ ابتغاءِ أَحَدِ الأَمْرَيْنِ، وليستْ تَذمُّ اتِّبَاعَ المُتَشابِهِ بصورةٍ عامَّةٍ ومطلقَةٍ.[٧٠]

(٨) عِلْمُ اللهِ بالتأويلِ، وهل ينحصرُ بِهِ أو بِهِ وبالرسولِ وعلماءِ أُمَّتِهِ وأهلِ بيتِهِ، وعدمُ وجودِ مُتَشابِهٍ عندَ اللهِ سبحانَهُ؟

(٩) مَنْ هُمُ الرّاسخونَ في العلمِ؟ وأيُّ علمٍ يُرَادُ؟ والقَدَرُ المعلومُ هو علمُ القرآنِ، وكذا الأئمَّةُ من آلِ محُمّد [صلى الله عليه وآله وسلم]؟[٧١]

(١٠) هل الوقفُ الصحيحُ في هذهِ الآيةِ على كلمةِ (العلم)؟ أو على كلمةِ (آمنَّا)؟ وثَمَرَةُ هذا الخلافِ.[٧٢]

(١١) إنَّ الرأيَ الثانيَ[٧٣] يلزمُهُ خروجُ النبيِّ [صلى الله عليه وآله وسلم] وأهلِ بيتِهِ [عليهم السلام] عن معرفَةِ تأويلِهِ، فضلاً عن العلماءِ، وهذا مُسَلَّمُ البُطْلانِ[٧٤]، وكذا يلزمُهُ جمودُ البشرِ أمامَ القرآنِ أَبَدَ الدهرِ، وسَدُّ أبوابِ علومِهِ وفوائِدِهِ، بَلْ يلزمُهُ تَرْكُ التدبُّرِ في القرآنِ، ثُمَّ ما الفائدَةُ من مجرَّدِ قولِهِمْ (آمنَّا)؟[٧٥]

(١٢) المرادُ من يومِ تأويلِهِ[٧٦] إلى آخرِ الآيةِ.

- المورد الثاني:[٧٧]

قال تحت عنوان: (المحكم والمتشابه).

وخلاصةُ الكلامِ[٧٨] في قولِهِ تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ أنَّ الظاهِرَ والحِكْمَةَ الربَّانيَّةَ قاضِيانِ بأنْ تكونَ هذهِ الآيَةُ من المُحْكَماتِ دونَ المتشابِهاتِ، وسوى ذلكَ يُفْضِي إلى الدَّوْرِ المُسْتَحيلِ[٧٩]، ومحاولاتٍ أُخْرَى أَحْرَى بنا أنْ نطويَ عنها كَشْحًا، ونضربَ صفحًا، فالآيَةُ نَوَّعَتِ الآياتِ الإلهيَّةِ نوعين:

• أحدُهما: المُحْكَمُ وهو أُمُّ الكتابِ، أي: أساسُ عملِ النبيِّ، أو الغايَةُ في

الهدايَةِ، أو المرجِعُ العامُّ، أو الأكثرُ إلى غيرِ ذلكَ من المعاني.

- وثانيهما: المُتَشابِهُ وهو المتماثِلُ لفظًا المُخْتَلِفُ مَعْنًى، أو العكسُ، أو المتقارِبُ لفظًا ومعنًى، أو المُكَرَّرُ، أو الأمثالُ المضروبَةُ لتنويرِ الأفكارِ، والتقريبِ من الأنظارِ، إلى غيرِ ذلك من المعاني.

وبعد أنْ نُوِّعَتِ الآياتُ إلى محكَم ومُتَشابِهٍ بأحكامِهما، فأثبَتَ المرجعيَّةَ العامَّةَ للمُحْكَماتِ بقولِهِ: ﴿هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ﴾[٨٠]، وأثبَتَ للمُتَشابِهاتِ مرجعيّةَ أهلِ الزيغِ والفتنةِ، وهذا يدلُّ على عدمِ صلاحيّةِ مرجعيَّةِ المُتَشابِهاتِ للعمومِ[٨١]، فَإِنْ كانَ ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ مبتدأ و[غير][٨٢] معطوفٍ على جملةِ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ﴾[٨٣] فلا تَكُونُ المُتَشابِهاتُ صالحَةً للمرجعيَّةِ، لا للعوامِّ ولا للخواصِّ، وإنْ كانَ ﴿الرَّاسِخُونَ﴾ داخِلاً في الاستثناءِ مَعَ اللهِ فتكونُ حينئِذٍ المُتَشابِهاتُ صالحةً لمرجعيَّةِ الخواصِّ دونَ العوامِّ.

وبالنتيجةِ تكونُ الآيَةُ دَلِيلاً على مرجعيَّةِ القرآنِ وحجّيّتِهِ، ولو باعتبارِ محكَماتِهِ فقط، وذلكَ مَطْلوبُنا تجاهَ الحشويَّةِ.

- المورد الثالث:[٨٤]

قال تحت عنوان: (المحكم والمتشابه).

من أهمِّ أبحاثِ القرآنِ بحثُ المُحْكَمِ والمُتَشابِهِ، ولَعمري أنَّ معرفتَها أيضًا من قبيلِ المُتَشابِهِ[٨٥]، إنْ فُسّرَ هذا [المتشابه] بِضِدِّ الظاهرِ المعروفِ معناهُ، الذي لا يحتملُ سواه، لاسيّما أنَّ الآيةَ التي تَكَفَّلَتْ تفسيرَ المُحْكَمِ والمُتَشابِهِ، وهي آية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ

وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الأَلْبَابِ﴾، وقد ذكرنا في أبحاثٍ أُخْرَى كَوْنَ هذهِ الآيةِ أيضًا من المُتَشابِهاتِ التي لا يعلمُ تأويلَها إلاّ اللهُ والراسخونَ في العِلْمِ(٨٦)، وخصوصًا بعد ما نُقَارِنُ هذه الآيةَ بآيةِ سورةِ (الزّمر)(٨٧) [قال تعالى]: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾(٨٨)، فإنَّ الآيةَ السالفةَ تُعلِّمُنا أنَّ المُتَشابِهَ من شأنِهِ الفِتْنَةَ(٨٩)، أو احتمالَ التأويلِ، والتأويلُ غيبٌ لا يعلمُهُ إلاّ اللهُ، هذا وإنَّ آيةَ (الزمرِ)(٩٠) تُعَلِّمُنا بأنَّ المُتَشابِهَ ما من شأنِهِ الابتهاجُ والطَرَبُ.

إذن فهل المُتَشابِهُ في كُلِّ آيةٍ بمعنًى غيرِ ما في الآيةِ الأخرى، من بابِ تَعَدُّدِ المُرادِ بِتَعَدُّدِ الاستعمالِ (المشترك اللّفظيّ)(٩١)، أو إنَّ المُتَشابِهَ في كُلِّها مُتَشابِهٌ، أي: متماثِلٌ ومُتَّحِدٌ؟

الراجحُ هُوَ الأوّلُ، أعني اختلافَ المُرادِ منهُ باختلافِ مواردِ استعمالِ المُتَشابِهِ، فالمرادُ من المُتَشابِهِ في آيةِ (الزمر) المتماثِلُ في ألفاظِهِ، المتجانِسُ في معانيهِ، والمزدوجُ في سجعِهِ ورويِّهِ(٩٢)؛ لذلكَ غَدَا أحسنَ الحديثِ، وغَدَا مثانيَ تَقْشَعِرُّ منه الجلودُ لبديعِ فصاحتِهِ، وكمالِ بلاغتِهِ.

وأمّا المُتَشابِهُ في الآيةِ الأُخرى فالمُرادُ منه المتماثِلُ في تشكيكِهِ، المُرَدَّدُ في دلالتِهِ، سواءً كانَ هذا الشكُّ أو الحيرةُ حاصلاً من قصورِ أفهامِ الناظرينَ في القرآنِ، أو حاصلاً بوسوسةِ الخَنَّاسينَ، ودسائسِ أهلِ الزيغِ والفتنِ.

وعليه فالمُتَشابِهُ لفظٌ يُطلقُ على المتماثِلِ[٩٣]، لكِنَّ التماثُلَ مختلفُ المظاهِرِ والموارِدِ، وباختلافِها يختلفُ المُرادُ والظهورُ، لكنِ العِبرَةُ في تمييزِ المُرادِ من بينِ الموارِدِ إنَّما هي بالقرائِنِ المبيّنةِ، حاليَّةً كانت، أو مقاليَّةً.[٩٤]

وهذا للمُتَشابِهِ خيرُ تفسيرٍ وأحقُّهُ، ومنه يَتَّضِحُ معنى المُحْكَمِ، إذ هو ضِدُّ المُتَشابِهِ، وبِضِدِّها تتمايَزُ الأشياءُ.[٩٥]

المبحث الثالث: الوجوه المعتبرة لاشتمال القرآن الكريم على المحكم والمتشابه.

إنَّ السيّد في مخطوطاته بينَّ ما يتعلّق بالوجوه التي يراها معتبرة في اشتمال الآيات المباركة في القرآن الكريم على المحكم والمتشابه وهي موردان في مخطوطاته، بينَّ فيهما الجوانب التي يجب بحثها في الآية الشريفة لمعرفة المراد من كُلِّ ما يتعلّق بها.

- المورد الأوّل:[٩٦]

قال: للقرآنِ مقصدانِ ساميانِ أحدُهما أسمى من الآخر، فمقصده الأسمى تنويرُ أفكارِ العامّةِ (وهم الذين يشكّلونَ الأكثريّةَ الساحقةَ في أكثرِ الأُمَمِ)، مع توليدِ النظامِ الأتمِّ أبديًّا، وهذا المقصدُ الأسمى، أو العَرَضُ الأصليُّ الأسنى، يحصلُ من المُحْكَماتِ؛ ولذلكَ جاءَ في القرآنِ أَنهَّنَّ أي المُحْكَماتُ (أمّ الكتاب)، والأُمُّ بمعنى المَقْصَدِ والمرجع[٩٧]، ومنه سُمِّيَتِ[٩٨] الوالدَةُ أُمًّا، وسُمِّيَتْ مَكَّةُ أُمَّ القُرى، فالمُحْكَماتُ هي المقصدُ الأصليُّ، والمرجِعُ الحقيقيُّ الأبَديُّ بما أَنَّ القرآنَ دستورٌ عامٌّ، ومُعَلِّمٌ مُطْلَقٌ حتّى القيامِ، أمّا المُتَشابِهاتُ التي صارتْ مُتَشابِهاتٍ باستعاراتِها وبكناياتِها وبأفانينِها الأخرى فقد أتى

بها لغرضٍ ثانويٍّ، وقَصْدٍ سَنِيٍّ وقتيٍّ، أَلا وهو التأثيرُ على أفكارِ جاحدِهِ، والسلطانُ على عواطفِ مُتَمَرِّدِهِ، والنفوذُ في نفوسٍ وأفئدةٍ لا تلينُ بِلَهَبٍ، ولا بذهَبٍ، ولا بسيفٍ، ولا خشبٍ، وإنّما يتلاعَبُ بهِنَّ تلاعُبَ النسيمِ بالسنابلِ، دقيقُ لفظٍ، ودقيقُ معنًى، وسَلْسالُ[٩٩] مجازٍ، وعَذْبُ كنايةٍ، ولطيفُ شارَّةٍ[١٠٠]، وجميلُ استعارةٍ، بهِنَّ وأشباهِهِنَّ تغلَّبَ القرآنُ على مُنكريهِ بادئَ بدءٍ[١٠١]، ثمّ بسطَ فيهم أنظمةً من محُكَماتِهِ، دامَتْ وتدومُ خالدةً غير بائدةٍ، فكانت تلك بمثابةِ قوّةٍ عسكريَّةٍ تُؤثّر في فتحِ المدينةِ، وهذه بمثابةِ قوّةٍ سياسيّةٍ تنشرُ النظامَ والسكينةَ.[١٠٢]

- المورد الثاني:[١٠٣]

قال: بلغاءُ[١٠٤] الحكماءِ قد يَقِفونَ في تخاطبِهم موقفَ المُعَلِّمِ بين الجَهَلَةِ، أو موقفَ المُبَلِّغِ[١٠٥] القانونيِّ بين الغَفَلَةِ، فَيُوَضِّحون مُرادَهُمْ[١٠٦] كما يجبُ بأبسطِ العباراتِ المبذولةِ، المناسِبةِ لإفهامِ العامّةِ، فيتجرَّدُ كلامُهُم من كُلِّ مجازٍ، وكنايةٍ، واستعارةٍ، وعنايةٍ، ترى نظائِرَ ذلكَ في كُتُبِ الحقوقِ، وقوانينِ المِلَلِ، وإبلاغيّاتِ الدولِ، وللحكماءِ البلغاءِ موقفٌ آخر ضِدَّ هذا الموقفِ، ذلك موقفهُمْ بين المعارضينَ كخطباء، أو بينَ الخاصّةِ كغطاء، فيرسلونَ بعباراتٍ ملؤها المجازات والاستعارات، ويتفنَّنُونَ بفنونِ الكنايةِ والتشبيهِ، وضروبِ البلاغةِ والبيانِ، ترى نظائِرَ ذلك في قصائدِ البلغاءِ وخطبِهم، ورسائلِ النُّبَغاءِ[١٠٧] وكتبِهم، والقرآنُ قد سلكَ سُنَنَ المَسْلَكَينْ، أي: التوضيح والتأثير، وجمعَ بين رجائِبَ[١٠٨] المَوْقِفَينْ، بقصدِ تنفيذِ مقصدهِ بين كِلا الفريقَينْ، أعني الخاصّةَ والعامّةَ، فتولَّدَ من هذا وذاكَ محُكَماتٌ ومُتَشابِهاتٌ.[١٠٩]

المبحث الرابع: آياتُ التجسيم وأثرُها في العقيدة الإسلاميّة.

نبينُّ في هذا المبحث ما ذكره السيّد (الشهرستاني) في مخطوطاته حول الآيات التي يوحي ظاهرُها إلى تجسيم الله تعالى، واعتقاد بعض المسلمين بذلك، وأثرُ هذا الاعتقاد في العقيدة الإسلاميّة، فهو يذكُرُ آياتٍ متعدّدة تؤكّد نفي ذلك عن الله تعالى.

قال[١١٠]: إنَّ علماءَ الإسلامِ بعدَ القرنِ الأوّلِ تعمَّقوا في آياتِ القرآنِ من دونِ إحاطَةٍ كافيَةٍ بمحاوراتِ العربِ، ولا معرفةٍ وافيةٍ بالمعارفِ الإلهيَّةِ، ولا سابقةِ نَظَرٍ في فنونِ الكائناتِ، ولا سابِقِ معرفةٍ كافيةٍ بآدابِ العربِ، أو أدبيّاتِ البُلَغاءِ، فصاروا يَسْتَدِلُّونَ بكُلِّ ظاهِرٍ من الآياتِ لأفكارِهِم القاصرَةِ، حتّى لو رَأَوْا آيةَ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾[١١١] قال زعيمُهُمْ: (للرَّبِّ ساقٌ كهذِهِ) ومَدَّ رِجْلَهُ[١١٢]، وكذلكَ قالوا في آيةِ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[١١٣] أي: يدانِ، ولكن كلتاهما يمينٌ، إذ وردَ في القرآنِ ذِكْرُ اليمينِ في آيةِ: ﴿وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[١١٤]، ولم يَرِدْ فيهِ ذِكْرُ الشمالِ، وفي آيةِ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾[١١٥]، وعليه يقتضي أنْ يقولوا بِجَنْبٍ واحدٍ له، وعَينٍ واحدةٍ، وقَدَمٍ واحدةٍ، لورودِهِنَّ في القرآنِ بلفظِ الفردِ في آيةِ: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾، وآيةِ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[١١٦]، وآيةِ: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[١١٧]، فيكونُ الربُّ تعالى كَشِقِّ إنسانٍ تَعَلَّقَتْ به يمينانِ فقط -وحاشاه-.

[لقد] فَشَتْ هذهِ وأمثالُها بينَ السلفِ -ويا للأسف- من قِلَّةِ التدبُّرِ في محاوراتِ البُلَغاء، وعَجْزِهم عن حملِ الآياتِ على تراكيبِ البلاغةِ، وأساليبِ العربِ، وغفلتِهم عن مناهجِ بلاغةِ القرآنِ، ومناحيهِ الخطابيّةِ[١١٨]، ولم تَقِفْ فتنةُ هؤلاءِ الجهلةِ عندَ حَدِّ التجسيمِ، وإثباتِ كُلِّ ما في الإنسانِ في خالقهِ تعالى، من عَينٍ، ولسانٍ، وأَيْدٍ، وجوارحَ[١١٩]، وعواطِفَ، وحالات، حتى خرقوا حُجُبَ تنزيهِ ذاتِهِ وصفاتِهِ[١٢٠]، وفتحوا أبوابَ السيّئاتِ على الرّسلِ والأنبياءِ[١٢١]، واختلقُوا دينًا يَمُجُّهُ العقلُ السليمُ، والعارفُ المُهَذَّبُ، وصَفَحُوا القرآنَ الكريمَ بما أُلحِدُوا في آياتِهِ من حَشْوٍ وخُرَافَةٍ، وتَوَلَّدَ من دينِهم فِرَقٌ، ومذاهِبُ ذهبتْ بعزّةِ الإسلامِ، ونورِ شرْعِهِ، وَرَوْنَقِ آياتِ وحيِهِ الحكيمِ.[١٢٢]

وعليه[١٢٣] وجبَ علينا أنْ نُجاهدَ في سبيلِ القرآنِ[١٢٤] بحلِّ مشكلاتِهِ، وتفسيرِ متشابهِهِ؛ لأنَّهُ الينبوعُ الوحيدُ لتصحيحِ عقائدِ المسلمينَ، وتنقيحِ مذاهبِهم، وإصلاحِ أحوالِهم الاجتماعيّةِ، وشؤونِهم الأدبيّةِ، ولا نستندُ في تفاسيرِنا إلاّ على شاهِدٍ من آياتِ القرآنِ الكريمِ؛ فإنَّ القرآنَ يُفَسرُّ بعضُهُ بعضًا[١٢٥]، أو على مناهجِ الأدبِ، ومناحي كلامِ العربِ[١٢٦]، فإنَّ القرآنَ قد نزلَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، أو على أثَرٍ[١٢٧]، وسبيلُنا في اختيارِ التأويلِ سبيلُ الحكمةِ، ودليلُنا حُجَّةٌ علميَّةٌ، وسبيلُنا في تأويلِهِ سبيلُ العلمِ والحكمةِ[١٢٨]، ودليلُنا الحُجَّةُ العلميّةُ العاصِمَةُ، ومن ذلك[١٢٩] آيةُ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ﴾[١٣٠]، هذهِ الآيةُ الثانيةُ والأربعونَ[١٣١] من السورةِ الثامنةِ والستّينِ (القلم)، وسياقُها تهديدُ المشركينَ الذين أَنِفُوا من السجودِ للهِ يومَ هُمْ سالِمونَ، فهم في اليومِ الآخرِ يُرْغَمُونَ على السّجودِ.[١٣٢]

واستدلالُ المُجَسِّمَةِ [على تجسيم الله] بهذهِ الآيةِ:

- [أوّلاً]: ضعيفٌ من أجلِ تنكيرِ الساقِ، وعدمِ إضافتهِ إلى أحدٍ من خالقٍ، أو مخلوقٍ.(١٣٣)

- ثانيًا: إنَّ يومَ الكشفِ لم يتحقّقْ؛ [لأنَّ] الساقَ مُبْهَمَةُ المعنى والنسبةِ، وكانَ إسنادُها إلى خالقِ الكونِ مستحيلاً، [فـ] وجبَ تفسيرُها بالمعنى المعروفِ عندَ الناسِ، وهو أنَّ الناسَ يُكَنُّونَ(١٣٤) بكشفِ الساقِ عن الساقِ في حالين:

- أحدُهما: حالُ اعتراضِ وحْلِ الطريقِ، وعَبرْةِ المياهِ.
- وثانيهما: حالُ التَضَلُّعِ على أثرٍ مُسْتَوٍ(١٣٥)، وكانَ العربُ يكشفونَ عن ساقِ الجاريةِ قبلَ شرائِها، أو بعدَهُ؛ لمعرفَةِ عيوبِها(١٣٦)، أو محاسِنِها، وحمْلُ كشفِ الساقِ في الآيةِ على أحدِ الحالينِ مناسبٌ جِدًّا، فكأنَّهُ يُهَدِّدُ المشركينَ بمجيءِ يومٍ عصيبٍ، تُصَبُّ(١٣٧) فيهِ الأهوالُ(١٣٨).

الهوامش

(١) سورة الإسراء: الآية ٩.

(٢) الكليني، محُمّد بن يعقوب: الكافي، تص و تع: علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ) ٢/ ٩٥ كتاب (فضل القرآن) الحديث ٢.

(٣) للتفصيل يُنظر: العلويّ، محُمّد مهدي: نابغة العراق أو هبة الدين الشهرستاني، تص: حسين هاشم، (مط الآداب، بغداد، ١٩٢٩م، د.ط)، الطهراني، محُمّد محسن "آغا بزرك": الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تح: علي نقي منزوي، (مط الآداب، النجف، ١٩٦٨م، د.ط) ج١ ق٤ ص١٤١٣، المرعشي، محمود: المسلسلات في إجازات السيد شهاب الدين الحسينيّ المرعشي النجفي، (مط حافظ، قم، ١٤١٦هـ، د.ط) ٢/ ٣٢٩، البهادلي، محُمّد باقر: السيد هبة الدين الحسينيّ آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة، (مط شركة الحسام، بغداد، ط١، ١٤٢٢هـ٢٠٠١م)، الحسني، عبد الستار: السيد هبة الدين الحسينيّ الشهرستاني حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعيّ، (مط مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، ط١، ١٤٢٩هـ)، عماد موسى محمود: السيد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ وجهوده في علوم القرآن – القراءات القرآنيّة دراسة وتحقيق-، (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة العالميّة للعلوم الإسلاميّة، لندن/ فرع العراق، ٢٠١٢م)، وغيرها من المؤلّفات.

(٤) للتفصيل في سلسلة نسبه يُنظر: الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط الحائريّات (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة): ١٦٣، البهادلي: السيد هبة الدين الحسينيّ آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة: ٢٥.

(٥) يُنظر: الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط مهمّات (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة) ٤/ ٣١.

(٦) الشهرستاني: مخطوط مهمّات، وقد ذكر ذلك السيّد(عبد الستار الحسني) باختلاف بسيط من دون ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام اعتمادًا على مقدّمة كتاب (إسلام وهيئت) يُنظر: الحسني: السيد هبة الدين الحسينيّ الشهرستاني حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعيّ: ٢٣.

(٧) الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط صدف اللآلي في نسب آل أبي المعالي (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة): ٤١

(٨) الشهرستاني: هبة الدين: مخطوط صدف اللآلي: ٤٥.

(٩) البهادلي: السيد هبة الدين الحسينيّ آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة:٢٨.

(١٠) يُنظر: الخليلي، جعفر: موسوعة العتبات المقدّسة/ قسم الكاظمين (بيوتات الكاظميّة للدكتور حسين علي محفوظ)، (دار التعارف، بيروت، ط١، ١٩٦٧م) ٣/ ١٠١.

(١١) يُنظر: الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط مهمّات ٤/ ١٠، البهادلي: السيّد هبة الدين الحسيني آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة: ٤٥.

(١٢) يُنظر: الشهرستاني، هبة الدين: صدف اللآلي: ٤٩، الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط الإجازة السادسة، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة)

(١٣) يُنظر: العلويّ: نابغة العراق: ١٢، الشهرستاني، هبة الدين: معركة الشعيبة (أسرار الخيبة من فتح الشعيبة ١٩١٤-١٩١٥)، تح: الأستاذ الدكتور علاء حسين الرهيمي والدكتور إسماعيل الجابري، (الناشر: مؤسّسة السيّد الشهرستاني

للطباعة والنشر، قم، ط٢، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، د.مط): ١٩-٢٥

(١٤) يُنظر: البهادلي: السيّد هبة الدين الحسينيّ آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة: ١٨٥، الرهيمي، علاء حسين: مجلّة العلم النجفيّة، (مط الاعتماد، قم، ط١، ٢٠٠٧م): ١٣

(١٥) للتفصيل في نشاطه على مستويات متعدّدة على الرغم من فقده بصره يُنظر: الحسني: السيد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعيّ: ٥١

(١٦) الكاظميّ، عماد: فهرس مخطوطات السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستاني، (مكتبة الجوادين العامّة، الكاظميّة، ط١، ٢٠١٠م).

(١٧) مخطوط رؤوس الدروس (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة)٢/ ١٣٨

(١٨) إنَّ السيّد في هذا المورد يذكر الأقوال الواردة في تفسير المحكم والمتشابه وبيان مثالٍ لذلك، من غير بيان لتعريفه لهما، أو ترجيحه لأحدها.

(١٩) إنَّ هذا القول قريب من كلام الشيخ (الطوسي)في بيانه لمعنى المحكم والمتشابه. الطوسي، محُمّد بن الحسن: التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، (مط مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، الناشر: مكتب الإعلام الإسلاميّ، ط١، ١٤٠٩هـ) ١/ ٤٣

(٢٠) سورة المائدة: الآية ٦، في الأصل: كآية (فاغسلوا وجوهكم) وآية (فامسحوا برؤوسكم). إنَّ هذه الآية المباركة وإنْ كانت من المحكمات إلاّ أنّ المسلمين اختلفوا فيها على قولين: أحدهما: وجوب غسل الرجلين عند الوضوء، والآخر: وجوب مسحهما، واختلفوا في قراءة كلمة: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بين نصبِ اللاّم: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، أو جَرِّها: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾، ولكُلٍّ حجّته، للتفصيل

ومعرفة رأي السيّد (الشهرستاني) يُنظر: عماد موسى محمود، السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ وجهوده في علوم القرآن –القراءات القرآنيّة دراسة وتحقيق-: ١٢٨. إنَّ هذا القول قد ذكره الشيخ (الطوسي) في جملة الأقوال الواردة للمحكم والمتشابه، وكذلك ذكره (السيوطي) يُنظر: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٩٥، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: الإتقان في علوم القرآن، تح: محُمّد ٣/ ٣

(٢١) سورة النساء: الآية ٤٠.

(٢٢) سورة العنكبوت: الآية ١٤. إنَّ المفسرّين قد اختلفوا في مدّة دعوة نوح عليه السلام لقومه بين تسعمائة وخمسين عامًا وغيرها، واختلفوا في سبب قوله تعالى عن مدّة لبثه: ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلاّ خَمْسِينَ عَامًا﴾ ولم يقل: (تسعمئة وخمسين عامًا). للتفصيل يُنظر: الزمخشريّ، محمود بن عمر: الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشّاف)، تح: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٢١هـ ٢٠٠١م) ٣/ ٤٤٩، الطباطبائي، محُمّد حسين بن محُمّد: الميزان في تفسير القرآن، تص: الشيخ حسين الأعلمي، (مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م) ١٦/ ١١٧

(٢٣) إنَّ هذا القول قد ذكره الشيخ "الطوسي" في جملة الأقوال الواردة للمحكم والمتشابه. التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٩٥

(٢٤) سورة الإخلاص: الآية ١

(٢٥) سورة الجاثية: الآية ٢٣

(٢٦) سورة طه: الآية ٨٥، فالتأويل بسبب نسبة الإضلال لله تعالى تارةً، وللسامريّ

تارةً أخرى.

(٢٧) إنَّ هذا القول لا يُمكن اعتماده بصورةٍ عامّة؛ لأنَّ المسلمين قد اختلفوا كذلك في بعض الآيات المحكمة، مثل ما ذكرَه السيّد (**الشهرستاني**) في آية الوضوء المتقدّمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [سورة المائدة: الآية ٦] مع ما كان عليه رسول الله ﷺ في وضوئه لصلاته ومسحه للرجلين، وآية الولاية والتصدّق بالخاتم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [سورة المائدة: الآية ٥٥] وغيرهما من الآيات التي هي واضحة الدّلالة.

(٢٨) سورة الأعراف: الآية ٥٤. إنَّ المفسرين اختلفوا في تلك الأيّام الستّة في الخلق بالتدريج دون الخلق دفعةً واحدة، والعلّة في هذا العدد مع كونه تعالى لا يحتاج إلى التحديد بزمانٍ معينٍ كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالبَصَرِ﴾ [سورة القمر: الآية٥٠] للتفصيل يُنظر: الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ٤/ ٤٢١، الفخر الرازي، محُمّد بن عمر: التفسير الكبير، تص: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م) ١٤/ ٢٥٦-٢٥٧

(٢٩) إنَّ هذا القول هو الأشهر بين العلماء. يُنظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ٣/ ٤

(٣٠) في الأصل: قول ابن زيد إنَّ المتشابه ما تكرّر... إنَّ هذا القول لا يُمكن اعتماده؛ لأنَّ قسماً من الآيات المباركة قد اختلفوا في تفسيرها على الرغم من ورودها مرّةً واحدة لا في سياق قصّة من قِصص القرآن، وأظنُّ أنَّ حصر ذلك في القصص القرآنيّ لا مسوِّغ له.

(٣١) في الأصل: قول جابر بن عبد الله: إنَّ المتشابهَ ما يُعلَم تأويله... يُنظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ٣/ ٣

(٣٢) في الأصل: رواية علي بن طلحة عن عبد الله بن عباس أنَّ المحكم ما يُعمل به... ويُحمل على هذا الخبر المرويّ عن الصّادق عليه السلام أنَّ القرآنَ المحكم يعمل به كما نؤمن به، والمتشابه نؤمن به ولا نعمل به. يُنظر: الحرّ العاملي، محُمّد بن الحسن: تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تح: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (مط مهر، الناشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط٢، ١٤١٤هـ) ٢٧/ ١٩٨ باب (عدم جواز استنباط الأحكام النظريّة من ظواهر القرآن إلاّ بعد معرفة تفسيرها من الأئمّة عليهم السلام)، الحديث ٥٢

(٣٣) العيّاشي، محُمّد بن مسعود: تفسير العيّاشي، تص و تع: السيد هاشم الرسولي المحلاّتي، (المكتبة العلميّة الإسلاميّة، طهران، د.ط، د.ت) ١/ ١٦٢، البحراني، هاشم: البرهان في تفسير القرآن، تح و تع: لجنة من العلماء والمحقّقين الأصوليّين، (مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م) ٣/ ١٠

(٣٤) سورة آل عمران: الآية ٧

(٣٥) وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [سورة المائدة: الآية ٦] وقد تقدّم ما يتعلّق بها.

(٣٦) ومنها مثلاً قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [سورة الجاثية: الآية ٢٣] وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِي﴾ [سورة طه: الآية ٨٥] وغيرهما.

(٣٧) الشهرستاني: هبة الدين، مخطوط سرج في ظلمات الحياة، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة): ٤٧-٥٤

(٣٨) في الأصل: يتبادلانها.

(٣٩) في الأصل: متشابه.

(٤٠) يُنظر قريبًا منه ما ورد من التعريفات الواردة في بيان المراد من المتشابه. الزركشي، مُحمّد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تح: مُحمّد أبي الفضل إبراهيم، (المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، د.ط) ٢/ ٤٦

(٤١) الجُبَّائي: أبو علي مُحمّد بن عبد الوهاب بن سلام، ولد سنة (٢٣٥هـ/ ٨٤٩م)، وهو من أئمّة المعتزلة، ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه نسبة الطائفة (الجبّائيّة)، نسبته إلى جُبَّى من قرى البصرة، له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب، توفيّ سنة (٣٠٣هـ/ ٩١٦م) ودُفن في (جُبَّى). يُنظر: ابن خلكان، أحمد بن مُحمّد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: الدكتور إحسان عباس، (دار صادر، بيروت.ط١، ١٩٧١م) ٤/ ٢٦٧، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: طبقات المفسرّين، تح: علي مُحمّد عمر، (مط الحضارة العربيّة، فجالة، ط١، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م): ١٠٠

(٤٢) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٣٩٥، ابن شهر آشوب، مُحمّد بن علي: متشابه القرآن ومختلفه، تق: السيد هبة الدين الشهرستاني، (مط أمير، قم، ط٣، ١٤١٩هـ) ١/ ٢ إنَّ آراء (أبي علي الجبَّائي) التفسيريّة لم تجمع في كتاب مستقلّ، بل توزَّعت في التفاسير والمؤلّفات القديمة، وقد طُبِعَت مؤخّرًا بعنوان: (تفسير أبي علي الجبائي).

(٤٣) في الأصل: أهواء.

(٤٤) الباطنيّة: وهي من الفِرَقِ المنحرفةِ التي تحاولُ أنْ تؤوّلَ آياتِ الله تعالى وأحكامِ الشريعةِ المقدّسةِ بما يلائِمُ معتقداتها، قيل: إنَّ مؤسِّسها هو "مَيمونُ بن دَيْصانِ" المعروف بـ"القداحِ" وكان مجوسيًّا، ثم قام ابنه مكانه بعد وفاته. البغداديّ، عبد القاهر بن طاهر: الفَرْقُ بين الفِرَق، تع: الشيخ إبراهيم رمضان، (دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م): ٢٥٠

(٤٥) الصوفيّة: هي طريقةٌ يتَّبعها بعضُ المسلمينَ الذين يَرَوْنَ أنَّ معرفةَ الله تعالى لا تتمُّ إلاّ بالتجرُّدِ عن الدنيا والتفاني في الله، سُمِّيَتْ بذلكَ لأنهّا اتخَّذت لباسَ الصوفِ ملبسًا لها دلالةً على الزُّهْدِ، وتنقسمُ على مجموعاتٍ كثيرةٍ، ولها رؤيةٌ خاصّةٌ في تفسيرِ آياتِ القرآنِ .ينظر: ماسنيون ومصطفى عبد الرزاق: التصوّف، (دار الكتاب للبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٤م): ٢٥-٢٧

(٤٦) في الأصل: العرف.

(٤٧) أظنّ أنَّ "الجبَّائي" كان يقصد في كلامه عصر نزول القرآن والتخاطب، فضلاً عن اختلاف العقيدة في فهم ألفاظ القرآن الكريم، وليس كما تذهب إليه الفِرَقُ الباطلة.

(٤٨) إنَّ هذا التعريف للمحكم والمتشابه من التعريفات الجامعة المانعة، فقد قيَّده باللّغة المخاطبة، وهذا التقييد في التعريف بـ(عرف التخاطب) قد خصّص المحكم والمتشابه للفظٍ معينٍ من دون ما يُفَسرِّه الآخرون، كالقول: بأنَّ المحكم والمتشابه الناسخ والمنسوخ وغيرهما ممّا ورد، وهي في الحقيقة من مصاديقهما وليست تعريفًا لهما.

(٤٩) في الأصل: صفاته.

(٥٠) سورة الأنعام: الآية ١٤١، في الأصل: قال تعالى: (منه متشابه وغير متشابه).

(٥١) في الأصل: الوجوه.

(٥٢) هكذا في الأصل، ولعلّه يقصد المعنى الذي يعتني به الله تعالى في خطابه بأسلوبٍ يفهمه مَنْ له عنايةٌ بكلام العرب، أو يقصد المعنى الغائيّ الذي يريده الله تعالى من لفظٍ معينٍّ في مناسبةٍ معيّنة.

(٥٣) أي مراده المعنى المجازيّ من دون الحقيقيّ الموضوع له فالمجاز: ((هو الكلمةُ المستعملةُ في غيرِ ما هي موضوعةٌ له بالتحقيقِ استعمالاً في الغيرِ بالنسبةِ إلى نوعِ حقيقتِها مع قرينةٍ مانعةٍ عن إرادةِ معناهُ في ذلكَ النوعِ)). السكاكي، يوسف بن أبي بكر: مفتاح العلوم: تع: نعيم زرزور، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م): ٣٥٩

(٥٤) إنَّ القرآن لمّا كان نزوله بلغة العرب استوجب أنْ يخاطبهم بالعلوم التي يعرفونها في مخاطباتهم، كعلوم البلاغة العربيّة المعروفة مثل: المجاز والكناية والاستعارة وغيرها ممّا هي من مقوِّمات كلامهم البليغ، فحصل تشابه في المراد من ذلك عند غير الرّاسخين في العلم بين المعنى الحقيقيّ والمعنى الكنائيّ.

(٥٥) سورة الفتح: الآية ١٠

(٥٦) اليد هي الجارحة المعروفة، ولكنها تُطلق مجازًا على معانٍ أخرى عند العرب كناية عن النعمة، والحوزة، والقوّة، والمُلْك، والناصر، والوليّ، ويُقال لأولياء الله تعالى هم أيدي الله وغيرها من المعاني، فلمّا كان الله تعالى منزّهًا عن الجسميّة كما ثبت

في مباحث التوحيد، وجب صرف لفظ اليد عن الجارحة إلى إحدى تلك المعاني، وهذا ما ذهب إليه العلماء والمفسرّون، سوى الذين يقولون بتجسيم الخالق سبحانه. للتفصيل يُنظر: المفيد: محُمّد بن محُمّد: تصحيح الاعتقاد، تح و تق: السيد هبة الدين الشهرستاني، (مط رضائي، تبريز، ط٢، ١٣٧١هـ): ٣٠، الراغب الأصفهاني، الحسين بن محُمّد: المفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم طعيمي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م): ٥٧٥ (يد) العلاّمة الحلّي، الحسن بن يوسف: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تق و تع: الشيخ جعفر السبحاني، (مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، ط٢، قم، ١٣٨٢هـ ش): ٥٥

(٥٧) المشَكِّكُ: هو اللّفظ الكليّ الذي لم يتساوَ صدقه على أفراده، بل كان حصوله في بعضها أولى، أو أقدم، أو أشدّ، من بعضها الآخر. الشريف الجرجاني، علي بن محُمّد: التعريفات، (الخيريّة، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ): ٩٤، المظفّر، محُمّد رضا: المنطق، (مط النعمان، النجف، ط٤، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م): ٦٦

(٥٨) الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط الفوائد الطوسيّة، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة): ٦

(٥٩) في الأصل: آية ذكر.

(٦٠) سورة الفاتحة: الآية ٢

(٦١) في الأصل: الذي يتردّد الذين.

(٦٢) سورة طه: الآية ٥

(٦٣) الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط القرآن إمام الكلّ، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين

العامّة): ٥١

(٦٤) إنَّ السيد في هذا المورد يذكر أهمّ الأسئلة المتعلّقة بهذه الآية المباركة، التي لها أثر مهمّ في فهم معنى الآية وحَلِّ جميع المتعلّقات بها، من حيث المحكم والمتشابه وما ورد فيهما من أقوال لعلماء المسلمين، ولكنّه -يا للأسف- لم يتمّ ما يتعلّق ببعض الأسئلة التي تعرَّض لها هذا المورد، وإنْ كان قد بينَّ بعضها بشيء من التفصيل تارةً، وبالإيجاز تارةً أخرى.

(٦٥) سورة آل عمران: الآية ٧

(٦٦) سورة هود: الآية ١. إنَّ هذه الآية المباركة تبينٌ أنَّ آيات القرآن تكاد تكون كلّها محكمات، في حين تقسم الآية التي نحن بصددها على آيات محكمات ومتشابهات، وما يجب بيانه في هذا المقام أنَّ الآية الشريفة في سورة "هود" تتحدّث عن صفة آيات الكتاب من منظور كونها محكمة النظم على أبلغ وجوه الفصاحة؛ إذ نُظِّمت نظماً رصينًا محكماً، لا يقع فيها نقض ولا خلل، ثم فُصِّلت بالشرع والبيان، فكأنَّ القرآن محكم النظم مفصَّل الآيات. يُنظر: الزمخشري: تفسير الكشّاف ٢/ ٣٥٨، الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة من العلماء والمحقّقين، تق: السيّد محسن الأمين العاملي، (مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م) ٥/ ٢٤٥ وعلى أساس هذه الآية المباركة هناك مَنْ ذهب إلى القول بأنَّ آيات القرآن كُلَّها محكمة. يُنظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن ٢/ ٤٥

(٦٧) وهو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ﴾.

(٦٨) سورة الرعد: الآية ٣٩

(٦٩) إنَّ المراد بالفتنة في عرف القرآن هو الشرك، أو البدعة والباطل، أو الضلال عن الحقّ وغيرها من المعاني، فالذي يبتغي الفتنة يبتغي التخليص إلى الضلال بما يورده من الأهواء. يُنظر: الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ٢/ ٤٠٠ ، الفخر الرازي: التفسير الكبير ٧/ ١٤٥

(٧٠) إنَّ الآية الشريفة تؤكّد أنَّ ابتغاء الفتنة والتأويل باتّباع المتشابه مختصّ بمجموعة من الناس وهم الذين وصفهم الله تعالى ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي: المنحرفون عن تعاليم الشريعة المقدّسة، وإلاّ فغير هذا الصنف من الناس يُمكنهم اتّباع الآيات المتشابهة، فليس هناك إطلاق بالنهي، قال تعالى في كتابه المجيد: ﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.[سورة الزمر: الآية ٢٣]

(٧١) إنَّ انطباق الراسخين في العلم على مجموعة من الناس قد اختلف العلماء فيه، فقال أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام إنَّ المراد بالراسخين هم النبيّ والأئمّة عليهم السلام استنادًا إلى روايات متعدّدة. يُنظر: الكليني: الكافي ١/ ٢١٣ باب (إنَّ الراسخين في العلم هم الأئمّة عليهم السلام) الحديث ١، ٢، الحرّ العاملي: وسائل الشيعة ٢٧/ ١٧٩ باب (عدم جواز استنباط الأحكام النظريّة من ظواهر القرآن إلاّ بعد معرفة تفسيرها من الأئمّة عليهم السلام) الحديث ٥، وأمّا أتباع مدرسة الصحابة فقد قالوا: إنَّ المراد بالراسخين الصحابة. يُنظر: الطبري، محُمّد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، تح و تع: محمود محُمّد شاكر، (دار ابن الجوزي، القاهرة،

ط١، ٢٠٠٨م) ٦/ ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧

(٧٢) إنَّ العلماء قد انقسموا على قولين رئيسين في المسألة، وهناك رأيٌ ثالث عند بعضهم، ومنشأ ذلك هو الاختلاف في معنى حرف (الواو) الوارد في قوله تعالى ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾ أَحرفُ عطفٍ أم استئناف؟ للتفصيل يُنظر: الفرّاء، يحيى بن زياد: معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحُمّد علي النجار، (مط أمير، الناشر: ناصر خسرو، ط١، قم، د.ت) ١/ ١٩١، النحّاس، محُمّد بن أحمد: إعراب القرآن، (دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م) ١/ ١٤٧ القيسي، مكّي بن أبي طالب: مُشكِل إعراب القرآن، تح: د.حاتم صالح الضامن، (مؤسّسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ): ١/ ١٥٠ عبد الله بن الحسين: إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، (مط أمير، الناشر: مؤسّسة الصّادق، ط٣، د.ت) ١/ ١٢٢ وغيرها من المصادر.

(٧٣) أي الوقوف على كلمة ﴿آمنَّا﴾.

(٧٤) إنَّ بطلان ذلك واضحٌ لما تقرّر في محلّه بأنَّ القرآن والسنّة هما مصدرا التشريع في الشريعة الإسلاميّة المقدّسة، والسُّنّةُ قولُ المعصوم وفعلُه وتقريرُه، فإذا كان المعصومُ لا يعلم إلاّ عددًا من آيات القرآن الكريم وهُنَّ المتشابهات فكيف يكون عليه السلام مصدرًا للتشريع ووجوب الاقتداء به، وهو يجهل -حاشاه- ذلك؟!!.

(٧٥) استفهام لطيف منه حول الآية الشريفة، فالقرآن كتاب هداية للبشريّة، وقد أمرنا الله تعالى بالتدبُّر فيه واتّباع تعاليمه للخروج من الظلمات إلى النور عن علمٍ وعقيدةٍ.

(٧٦) ويقصد بذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ

نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٥٣] ، أو أنْ تكون كلمة (يوم) الواردة في كلام السيّد زائدة، فيقصد بذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاّ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾.

(٧٧) الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط المسودات القرآنيّة، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة): ١٦٠

(٧٨) في الأصل: وخلاصة الكلام آية ٥ سورة ٣

(٧٩) الدَّوْرُ: هو توقّف الشيء على ما يتوقّف عليه، كما يتوقّف أ على ب وبالعكس، فيكون الشيء موجِدًا لشيءٍ ثانٍ، وفي الوقت نفسه يكون الشيء الثاني موجدًا للأوّل. الشريف الجرجاني: التعريفات: ٤٧، العاملي، حسن محُمّد مكي: الإلهيّات (محاضرات الشيخ جعفر السبحاني)، (مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، قم، ط٦، ١٤٢٦هـ): ٦٢ . إنَّ هذه النتيجة تكون صحيحة بالنسبة للقائلين بأنَّ التأويل لا يعلمه إلاّ الله، فيكون الأمر بأنَّ الآية إذا كانت من المتشابهات، وتأويل المتشابهات لا يعلمها إلاّ الله، فالله إذن وحده هو الذي يعلم المتشابه، ومن ثمّ يتوقَّف علمها على الله، وبذلك تنتفي غاية القرآن في هدايته للبشر وفيه آيات متشابهة لا يعلمها إلاّ الله، أمّا القائلون بعلم الرّاسخين بتأويل المتشابهات فلا يجري الدَّوْر المستحيل.

(٨٠) أي إنَّ الآيات المحكمات هُنَّ أصل الكتاب المجيد، قال (الراغب الأصفهاني): ((ويُقال لكُلِّ ما كان أصلاً لوجود شيء أو تربيته، أو إصلاحه، أو مبدئه أُمّ،

قال الخليل: كُلُّ شيء ضُمَّ إليه سائر ما يليه يسمى أُمًّا، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الكِتَابِ﴾ أي اللوح المحفوظ وذلك لكون العلوم كلّها منسوبة إليه ومتولّدة منه. وقيل لمكة أمّ القرى وذلك لما روي أنَّ الدنيا دُحيت من تحتها)). المفردات في غريب القرآن: ٢٧ ﴿أُمٌّ﴾.

(٨١) أرى أنَّ هذا القول بحاجةٍ إلى تأمّلٍ وتدبّرٍ، أو أنَّ هناك تسامحًا في التعبير، فالقرآن لم يجعل المتشابهات مرجعًا لأهل الزيغ والفتنة، بل إنهّا اتخَّذا من هذه الآيات المتشابهة مرجعًا لهم للإفساد والإضلال، فالقرآن الكريم بآياته المحكمة والمتشابهة هو مرجعٌ لاحتجاج المسلمين به.

(٨٢) إنَّ إضافة (غير) زيادةٌ يقتضيها السياق، إذ لا تستقيم العبارة، ويفسد معناها من دون ذكرها.

(٨٣) في الأصل: ومعطوفًا على جملة (ما يعلم).

(٨٤) الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط فوائد هبة الدين، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامة) ٥/ ٤٢

(٨٥) إنَّ هذا القول من السيّد لطيف جدًّا؛ إذ يحمل في طيّاته اختلاف الأقوال وكثرتها في المعرفة الحقيقيّة لمصطلحي المحكم والمتشابه، وما ذهب إليه العلماء في الاختلاف الكبير في بيان المراد منهما، حتى عُدَّت معرفتهما أيضًا من قبيل الآيات المتشابهة.

(٨٦) وفي هذا تأكيدٌ على وجوب أنْ يكون الراسخون في العلم يعلمون المتشابه في القرآن، وإلاّ فهذه الآية تُعَدُّ من المتشابهات بآيةٍ أخرى، وأنَّ عدم معرفتهم يؤدّي إلى إشكالاتٍ كثيرة في فهم نصوص القرآن الكريم.

(٨٧) في الأصل: سورة الروم.

(٨٨) سورة الزمر: الآية ٢٣

(٨٩) أرى أنَّ هذا القول غير دقيق؛ فليست الفتنةُ من شأن الآيات المتشابهة، بل إنَّ القرآن يصرِّح بأنَّ الآيات القرآنيّة تقسم على قسمين: المحكمة والمتشابهة، وكُلُّ الذين في قلوبهم مرض من أهل الضلال ولا يستطيعون التشكيك أو التأويل في الآيات المحكمات فإنهّم لجأوا إلى الآيات المتشابهات التي تحتاج إلى رسوخ قدمٍ، وعلمٍ دقيقٍ في بيان المراد الحقيقيّ لكلام الله تعالى، فأضلُّوا الناس بتفسيرهم وتأويلهم، وليست هي آيات إيهام في الواقع، وهذه مسألة مهمّة يجب الالتفات إليها وبيانها.

(٩٠) في الأصل: آية الروم.

(٩١) المشترك: هو اللّفظ الذي تعدّد معناه، وقد وُضِع للجميع كُلٌّ على حدة، من دون أنْ يسبق وضعه لأحدهما على الآخر، وهو كثيرٌ في اللّغة العربيّة، مثل كلمة (عين) وغيرها. الشريف الجرجاني: التعريفات: ٩٤، المظفّر: المنطق ١/ ٤٣

(٩٢) الرَّوِيُّ: حرف القافية الذي تُبنى عليه القصيدة في كُلِّ بيت. الشريف الجرجاني: التعريفات: ٥٠، ابن منظور: لسان العرب مادة (روي).

(٩٣) المتماثل: هو اللّفظ المتباين الذي تكون معانيه كثيرة بكثرة الألفاظ، ويشترك في حقيقةٍ واحدة بها هما مشتركان، والاشتراك والتماثل قد يكونان في النوع، أو الجنس، أو الكم، أو الكيفية. للتفصيل يُنظر: المظفّر: المنطق ١/ ٤٨

(٩٤) القرينة: أمرٌ يشير إلى المطلوب، وما يدلّ على المراد من غير أنْ يكون صريحًا فيه. فتح الله، أحمد(الدكتور): معجم ألفاظ الفقه الجعفريّ، (مط المدوخل، الدمّام،

ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م): ٣٣٣. إنَّ القرينة هي الأساس في صرف اللّفظ المشترك إلى المعنى المراد، ويرى الباحث أنَّ هذا يتطلّب بحثًا وجهدًا وسعة اطّلاع على لغة العرب والقرائن والألفاظ للوصول إلى المراد، وهو أمرٌ تألفه العرب في خطاباتها، ولكنّ الناس لمّا ابتعدوا عن أصول تلك اللغة وامتزجت ألسنتهم بلغاتٍ أخرى حصلت تلك الصعوبات في فهم الكلام.

(٩٥) تفسيرٌ دقيق ولطيف يستحقّ التأمّل فيه.

(٩٦) مخطوط سرج في ظلمات الحياة: ٤٧-٥٤

(٩٧) ابن منظور، مُحمّد بن مكرَّم: لسان العرب، (مط الميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠١هـ) مادة (أمم).

(٩٨) في الأصل: سمى.

(٩٩) السَّلْسالُ: الماء العذب. ابن منظور: لسان العرب مادة (سلسل).

(١٠٠) أي ولطيف في مخاصمة أعداء الإسلام بالحجّة والبيّنة، قال ابن منظور: ((ويقال شَارَّاهُ وشَارَّهُ وفلان يُشَارُّ فلاناً ويُمَارُّهُ ويُزَارُّهُ أَي يُعاديه، والمشَارَّةُ المخاصمة)). مادّة (شرر).أو لعلّ أصل الكلمة (لطيف إشارة) وأظنّه المراد على وفق سياق الكلام.

(١٠١) في الأصل: بداً.

(١٠٢) إنَّ وصفه الآيات المحكمات بالقوّة السياسيّة وصفٌ بديع ومحكم، وفيه عمقٌ لمعرفة أبعاد النصر الإلهيّ لنبيّه الكريم ﷺ بمعجزته الخالدة التي أعيت فحولة بلغاء العرب يومذاك، وهذا يدلُّ على إحاطته بأسرار القرآن وإعجازه، فكانت

تلك الآيات المباركة موضع سكينةٍ ووقار لمن يتأمّل في ألفاظها ومعانيها، بل مصدر الانشراح والتسليم والاطمئنان كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾. سورة الرعد: الآية ٢٨

(١٠٣) الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط سرج في ظلمات الحياة: ٤٧-٥٤

(١٠٤) في الأصل: بلغا.

(١٠٥) في الأصل: مبلغ.

(١٠٦) في الأصل: مراهم.

(١٠٧) في الأصل: نبغاء.

(١٠٨) هكذا في الأصل، ولعلّها (أرجابٌ) جمع رَجَبٍ، والترجيبُ هو التعظيمُ. ابن منظور: لسان العرب مادّة (رجب).

(١٠٩) في الأصل: فتولَّد من هذا وذاك محكمات ومتشابهات أولاهما وأخريهما من الأخير.

(١١٠) الشهرستاني، هبة الدين: مخطوط الدلائل والمسائل، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة) ٥/ ١٤٤ وهو جواب لسؤال نصُّه: ((في القرآنِ آياتٌ تدلُّ على اتِّصافِ الله بصفاتٍ مادّيةٍ ومتشابه للإنسانِ في الأجزاءِ والأعضاءِ، فكيفَ تفسرِّونَ تلكَ الآياتِ؟ وهل يُكَفَّرُ الذاهِبُ إلى مذهبِ التجسيمِ والتشبيهِ؟)).

(١١١) سورة القلم: الآية ٤٢

(١١٢) لم يهتدِ الباحث إلى قائل هذا النصّ بعد مراجعته لأغلب التفاسير وغيرها من الكتب.

(١١٣) سورة المائدة: الآية ٦٤

(١١٤) سورة الزمر: الزمر ٦٧

(١١٥) سورة الزمر: الآية ٥٦

(١١٦) سورة طه: الآية ٣٩

(١١٧) سورة القمر: الآية ٥٥

(١١٨) ومن لطيف ما ورد عن الأعلام في الردّ على ذلك قول «عبد القاهر الجرجاني» في بيان الإفراط والتفريط في تأويل القرآن بعد ذكره للآيات المتقدمة: ((فإذا قيلَ لهم: (الإتيان) و(المجيء) انتقالٌ من مكانٍ إلى مكانٍ، وصفةٌ من صفاتِ الأجسامِ، وأنَّ (الاستواء) إنْ حُمِلَ على ظاهرهِ لم يصحّ إلاّ في جسمٍ يشغلُ حيِّزًا، ويأخذُ مكانًا، واللهُ خالقُ الأماكنِ والأزمنةِ.... نعم إذا قلتَ ذلكَ للواحدِ منهم، رأيتَهُ إنْ أعطاكَ الوِفاقَ بلسانِهِ، فبينَ جنبيهِ قلبٌ يتردَّدُ في الحيرةِ ويتقلَّبُ، ونفسٌ تفرُّ من الصوابِ وتهربُ، وفكرٌ واقفٌ لا يجيء ولا يذهبُ، ويأبى إلاّ نفارًا عن العقلِ، ورجوعًا إلى الجهلِ)).الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تع: محمود محُمّد شاكر، (مط المدني، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م): ٤٣٢-٤٣٣

(١١٩) في الأصل: وجورج.

(١٢٠) لقد ذكروا أنَّ لله تعالى صفاتٍ من صفات الجسميّة التي هي خاصة بالإنسان عبر روايات نسبوها إلى النبيّ ﷺ بهتانًا، أو أخطأوا في تفسيرها وفهمها إنْ سلَّمنا بصحّتها، فقد روى «مسلم» في باب (إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة رّبهم سبحانه وتعالى): «عن (صهيب) عن النبيّ ﷺ قال: إذا دخلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ قال: يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى: تريدونَ شيئًا أزيدكُم؟ فيقولونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ

وجوهَنا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنا الجنةَ، وتُنْجِنَا مِنَ النارِ؟ قال: فيكشفُ الحجابَ، فما أُعْطَوا شيئًا أَحَبَّ إليهِمْ مِنَ النظرِ إلى رَبِّهِم عَزَّ وجَلَّ)).مسلم النيسابوري، مسلم بن الحجاج: الجامع الصحيح، (دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت) ١/ ١١٢. وذكر كذلك في باب (معرفة طريق الرؤية): ((عن عطاء بن يزيد الليثيّ أنَّ أبا هريرة أخبره أنَّ ناسًا قالوا لرسولِ الله ﷺ: يا رسولَ الله هل نَرَى ربَّنا يومَ القيامةِ؟ فقال رسولُ الله ﷺ هل تضارُّونَ في رؤيةِ القمرِ ليلةَ البدرِ؟ قالوا: لا يا رسولَ الله... فيأتيهُمُ اللهُ تبارَكَ وتعالى في صورةٍ غيرِ صورتِهِ التي يعرفون فيقول: أنا رَبُّكُمْ. فيقولونَ: نعوذُ بالله منكَ هذا مكانُنا حتى يأتيَنا رَبُّنا، فإذا جاءَ رَبُّنا عَرِفناهُ، فيأتيهِمُ اللهُ تعالى في صورتِهِ التي يعرفونَ فيقول: أنا رَبُّكُم. فيقولونَ: أنتَ رَبُّنا فيتبعونَهُ ويضربُ الصراطَ بين ظَهْرَي جهنَّمَ فأكونُ أنا وأُمَّتي أَوَّلَ مَنْ يجيزَ ولا يتكَلَّمُ يومئذٍ إلاّ الرسل....)). المصدر نفسه ١/ ١١٣ وغير ذلك من الروايات التي تدلّ على تجسيم الله، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا. قال (الأشعري): قد سُئِلنا: أَتَقولونَ إنَّ لله يَدَيْنِ؟ قيل: نقول ذلك (بلا كيف) وقد دَلَّ عليه قوله تعالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [سورة الفتح: الآية ١٠] -وذكر آيات أخرى-، وروي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «**إِنَّ اللهَ مَسَحَ ظَهْرَ آدمَ بيدِهِ فاستخرجَ منه ذُرِّيَّتَهُ**» فثبتت اليدُ بلا كَيْفٍ).الأشعري، علي بن إسماعيل: الإبانة عن أصول الديانة: تق وتح وتع: الدكتورة فوقية حسين محمود، (مط التقدّم، مصر، ط١، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م): ١٢٥ وقد رَدَّ التفاسير الواردة لليد كالنعمة والقدرة والقوّة وغيرها.

(١٢١) روى «أحمد بن حنبل» في مسنده عن «أبي هريرة» أنَّ الله خلق آدم على صورته طوله

ستون ذراعًا.... وروى أنَّ نبيّ الله موسى عليه السلام فقأ عيني مَلَك الموت.... وروى أنَّ بني إسرائيل نظروا إلى عورة موسى وهو يغتسل عندما ذهبت الريحُ بثوبه وصار موسى يضرب الحجر.... وغير ذلك من الروايات التي تُسيء حقيقةً إلى مقام الأنبياء عليهم السلام. يُنظر: أحمد بن حنبل: مسند أحمد (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) وبهامشه منتخب كنز العمال، (دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت) ٢/ ٣١٥، وروى أيضًا أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان مع "عائشة" وهو مضطجع على فراشه فدخل «أبو بكر» ثمّ «عمر» فقضى حاجتهما، ثمّ جاء «عثمان» ثمّ استأذن عليه فجلس، وقال لـ«عائشة»: اجمعي عليك ثيابك فقضى إليه حاجته ثمّ انصرف، فقالت «عائشة»: يا رسول الله ما لي لم أركَ فزعت لـ«أبي بكر» و«عمر» كما فزعت لـ«عثمان». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أَلا أَستحي ممّن تستحي منه الملائكة. المصدر نفسه ٦/ ١٥٥

(١٢٢) للاطّلاع على عدد الفِرَق وأنواعها ومذاهبها والاختلافات التي وقعت فيما بينها يُنظر المؤلّفات الخاصّة بذلك ومنها: الأشعري القمّي، أبو خلف سعد بن عبد الله (ت٣٠١هـ/ ٩١٣م): كتاب المقالات والفِرق، تص وتع: الدكتور محُمّد جواد مشكور (مط حيدري، طهران، ١٩٦٣م، د.ط). الشهرستاني، محُمّد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تص وتع: أحمد فهمي محُمّد، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م)، السبحاني، جعفر: بحوث في الملل والنحل، (مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، قم، ط١، ١٤٢٧هـ).

(١٢٣) في الأصل: وعليه وله منّةٌ وبه.

(١٢٤) تعبيرٌ لطيف جدًّا منه في سبيل الحفاظ على قدسيّة كتاب الله تعالى.

(١٢٥) ويقصد بذلك تفسير القرآن بالقرآن. فمثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ

القَدْرِ﴾ [سورة القدر: الآية ١] يفسرّ قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [سورة الدخان: الآية ٣] وغيرها.

(١٢٦) ويقصد بذلك تفسير القرآن بلغة العرب. فمثلاً جميع الألفاظ الواردة في القرآن الكريم بلغة العرب على اختلاف لهجاتهم فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [سورة عبس: الآية ٣١] فالعرب كانت تعرف أنَّ معنى ﴿أَبًّا﴾ هو النبات والعشب الذي تأكله البهائم، وإنْ كان بعض الصحابة مثل "عمر بن الخطاب" لم يعرف ذلك المعنى، إذ ورد عنه قوله: ((قال: قد عرفنا الفاكهة. فما الأبّ؟)). ينظر: الطبري: جامع البيان ٢٧/ ١٢٦

(١٢٧) ويقصد بذلك تفسير القرآن بالمأثور من الروايات الواردة عن النبيّ وأهل بيته(عليهم السلام) أو عن الصحابة الثقات العدول. فمثلاً قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ﴾ [سورة المائدة: الآية ٦] فإنَّ السنّة الشريفة قد بيَّنت ما يتعلّق بكيفيّة الغسل والمسح وشرائط الوضوء وما يتعلّق به، ووجوب التيمّم عند فقدان الماء.

(١٢٨) إنَّ من أهم أغراض التأويل تفسير اللّفظ على غير ظاهره الذي يخُالف العقيدة، مثل ما ورد من ألفاظ الجوارح التي تستعملها العرب في محادثاتهم لغير مرادهم للجارحة، وبذلك تتمّ المحافظة على اللّفظ القرآنيّ الموافق للقرآن والسنّة والعقل.

(١٢٩) في الأصل: إنشاء الله تعالى (كشف الساق) فمنها.

(١٣٠) سورة القلم: الآية ٤٢

(١٣١) في الأصل: الثانية والأربعين.

(١٣٢) فإنهّم في هذا اليوم يُؤمرون بالسجود وإنْ كان لا ينفعهم السجود آنذاك ولكن كان ذاك توبيخًا لهم لما كانوا يتكبرّون عن سجودهم لله تعالى. يُنظر: الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن ١٠/ ٩٧

(١٣٣) ينظر: الزمخشري: تفسير الكشّاف ٤/ ٥٩٨، قال "ابن شهر آشوب": ((فالجارِحَةُ لا يجوز؛ لأنَّهُ لم يَقُلْ عن ساقِهِ، ونَكَّرَ الساقَ ولم يُعَرِّفْهُ، فلا دلالَةَ على شيءٍ ممّا قالوهُ، وما رَوَوْهُ فباطِلٌ لا أصلَ لَهُ)). متشابه القرآن ومختلفه ١/ ٨٢

(١٣٤) في الأصل: يكتنون.

(١٣٥) في الأصل: مستوى.

(١٣٦) في الأصل: عيرنها.

(١٣٧) في الأصل: تنشاء.

(١٣٨) لقد رصد جمعٌ من المفسرّين المراد من (كشف الساق) فتجلىَّ لهم أنّه التعبير عن هول ذلك اليوم وشدّته؛ إذ إنَّ العرب تستعمل ذلك عند صعوبة الأمر وشدّة الخطب النازل. يُنظر: الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ١٠/ ٨٧، الزمخشري: تفسير الكشّاف ٤/ ٥٩٨، الفخر الرازي: التفسير الكبير ٣٠/ ٦١٣

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

• المخطوطات.

(١) الشهرستاني، هبة الدين: الحائريّات، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

(٢) الدلائل والمسائل، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

(٣) رؤوس الدروس، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

(٤) سرج في ظلمات الحياة، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

(٥) صدف اللآلي في نسب آل أبي المعالي، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

(٦) الفوائد الطوسيّة، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

(٧) فوائد هبة الدين، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

(٨) مهمّات، (الكاظميّة، مكتبة الجوادين العامّة).

• المطبوعات.

(١)أحمد بن حنبل: مسند أحمد (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) وبهامشه منتخب كنز العمال، (دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت).

(٢)الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٣٢٤هـ/ ٩٣٩م): الإبانة عن أصول الديانة: تق وتح وتع: الدكتورة فوقيّة حسين محمود، (مط التقدّم، مصر، ط١، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م).

(٣)الأشعري القمّي، أبو خلف سعد بن عبد الله (ت٣٠١هـ/ ٩١٣م): كتاب المقالات والفِرق، تص وتع: الدكتور مُحمّد جواد مشكور (مط حيدري، طهران، ١٩٦٣م، د.ط).

(٤)البحراني، هاشم(السيد)، البرهان في تفسير القرآن، تح و تع: لجنة من العلماء والمحققين الأصوليّين، (مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ١٩٩٩م).

(٥)البغدادي، عبد القاهر بن طاهر: الفَرْقُ بين الفِرَق، تع: الشيخ إبراهيم رمضان، (دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م).

(٦)البهادلي، مُحمّد باقر: السيّد هبة الدين الحسينيّ آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة، (مط شركة الحسام، بغداد، ط١، ١٤٢٢هـ٢٠٠١م).

(٧)الجرجاني، عبد القاهر (ت٤٧١هـ/ ١٠٧٨م): أسرار البلاغة، تع: محمود مُحمّد شاكر، (مط المدنيّ، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ١٩٩١م).

(٨)الحرّ العاملي، مُحمّد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م): تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تح: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (مط مهر، الناشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط٢، ١٤١٤هـ).

(٩)الحسني، عبد الستار: السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ حياته ونشاطه العلميّ والاجتماعيّ، (مط مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، ط١، ١٤٢٩هـ).

(١٠)بن عبد الله (ت٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م): البرهان في علوم القرآن، تح: مُحمّد ابن خلكان، أحمد بن مُحمّد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: الدكتور إحسان

عباس، (دار صادر، بيروت.ط١، ١٩٧١م).

(١١)الخليلي، جعفر: موسوعة العتبات المقدّسة / قسم الكاظمين «**بيوتات الكاظميّة للدكتور حسين علي محفوظ**»، (دار التعارف، بيروت، ط١، ١٩٦٧م).

(١٢)الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن مُحمّد (ت٥٠٢هـ/ ١١٠٨م): المفردات في غريب القرآن، ضبط: هيثم طعيمي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م).

(١٣)الزركشي، بدر الدين مُحمّد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، د.ط).

(١٤)الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م): الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشّاف)، تح: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط٢، ١٣٢١هـ ٢٠٠١م).

(١٥)السبحاني، جعفر: بحوث في الملل والنحل، (مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، قم، ط١، ١٤٢٧هـ).

(١٦)السكاكي، يوسف بن أبي بكر (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): مفتاح العلوم: تع: نعيم زرزور، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م).

(١٧)السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م): الإتقان في علوم القرآن، تح: مُحمّد أبي الفضل إبراهيم، (مط العصريّة، بيروت، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، د.ط).

(١٨)طبقات المفسّرين، تح: علي مُحمّد عمر، (مط الحضارة العربيّة، فجالة، ط١، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م).

(١٩)الشريف الجرجاني، علي بن مُحمّد (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م): التعريفات، (الخيريّة، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ).

(٢٠)ابن شهر آشوب، مُحمّد بن علي (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢): متشابه القرآن ومختلفه، تق: السيّد هبة الدين الشهرستاني، (مط أمير، قم، ط٣، ١٤١٩هـ).

(٢١)الشهرستاني، مُحمّد بن عبد الكريم: الملل والنحل، تص وتع: أحمد فهمي مُحمّد، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ ١٩٩٢م).

(٢٢)الشهرستاني، هبة الدين: معركة الشعيبة «**أسرار الخيبة من فتح الشعيبة ١٩١٤-١٩١٥**»، تح: الأستاذ الدكتور علاء حسين الرهيمي والدكتور إسماعيل الجابري، (الناشر: مؤسّسة السيد الشهرستاني للطباعة والنشر، قم، ط٢، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م، د.مط).

(٢٣)الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (الشيخ) (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م): مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة من العلماء والمحقّقين، تق: السيّد محسن الأمين العاملي، (مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

(٢٤)الطباطبائي، مُحمّد حسين بن مُحمّد (السيّد) (ت١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م): الميزان في تفسير القرآن، تص: الشيخ حسين الأعلمي، (مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م).

(٢٥)الطبري، أبو جعفر مُحمّد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٩٢م): جامع البيان عن تأويل آيات القرآن (تفسير الطبري)، تح وتع: محمود مُحمّد شاكر، (دار ابن الجوزي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م).

(٢٦)الطهراني، مُحمّد محسن (**آغا بزرك**): الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تح: علي نقي منزوي، (مط الآداب، النجف، ١٩٦٨م، د.ط).

(٢٧)الطوسي، أبو جعفر مُحمّد بن الحسن (الشيخ) (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م): التبيان في تفسير القرآن، تح وتص: أحمد حبيب قصير العاملي، (مط مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، الناشر: مكتب الإعلام الإسلاميّ، ط١، ١٤٠٩هـ).

(٢٨)العاملي، حسن مُحمّد مكي: الإلهيّات (محاضرات الشيخ جعفر السبحاني)، (مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، قم، ط٦، ١٤٢٦هـ).

(٢٩)العكبري، أبو البقاء محبّ الدين عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـ/ ١٢١٩م): إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، (مط أمير، الناشر: مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، ط٣، د.ت).

(٣٠)العلّامة الحلّي، الحسن بن يوسف: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، تق وتع: الشيخ جعفر السبحاني، (مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، ط٢، قم، ١٣٨٢هـ ش).

(٣١)العلويّ، مُحمّد مهدي: نابغة العراق أو هبة الدين الشهرستاني، تص: حسين هاشم، (مط الآداب، بغداد، ١٩٢٩م، د.ط)

(٣٢)العيّاشي، أبو النضر مُحمّد بن مسعود (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، تفسير العيّاشي، تص وتع: السيّد هاشم الرسولي المحلّاتي، (المكتبة العلميّة الإسلاميّة، طهران، د.ط، د.ت).

(٣٣)فتح الله، أحمد (الدكتور): معجم ألفاظ الفقه الجعفري، (مط المدوخل، الدمّام، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

(٣٤)الفخر الرازي، مُحمّد بن عمر بن الحسين (ت٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م): التفسير الكبير، تص: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م).

(٣٥)الفرّاء، يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م): معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومُحمّد علي النجار، (مط أمير، الناشر: ناصر خسرو، ط١، قم، د.ت).

(٣٦)القيسي، أبو مُحمّد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م): مُشكِل إعراب القرآن، تح: د.حاتم صالح الضامن، (مؤسّسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ).

(٣٧)الكاظمي، عماد: فهرس مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، (مكتبة الجوادين العامّة، الكاظميّة، ط١، ٢٠١٠م).

(٣٨)الكليني، مُحمّد بن يعقوب: الكافي، تص وتع: علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ).

(٣٩)ماسنيون ومصطفى عبد الرزاق: التصوّف، (دار الكتاب للبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٤م).

(٤٠)المرعشي، محمود: المسلسلات في إجازات السيّد شهاب الدين الحسينيّ المرعشي النجفيّ، (مط حافظ، قم، ١٤١٦هـ، د.ط).

(٤١)مسلم النيسابوريّ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م): الجامع الصحيح، (دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت).

(٤٢)المظفّر، مُحمّد رضا: المنطق، (مط النعمان، النجف، ط٤، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م).

(٤٣)المفيد، أبو عبد الله مُحمّد بن مُحمّد بن النعمان (الشيخ) (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م): تصحيح الاعتقاد، تح وتق: السيّد هبة الدين الشهرستاني، (مط رضائي، تبريز، ط٢، ١٣٧١هـ).

(٤٤)ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحمّد بن مكرَّم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب، (مط الميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣٠١هـ).

(٤٥)النحّاس، أبو جعفر مُحمّد بن أحمد بن إسماعيل (ت٣٣٨هـ/ ٩٤٩م): إعراب القرآن، (دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م).

- الرسائل الجامعيّة.

عماد موسى محمود، السيّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستاني وجهوده في علوم القرآن –القراءات القرآنيّة دراسة وتحقيق–، (رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة العالميّة للعلوم الإسلاميّة، لندن فرع العراق، 2012م).

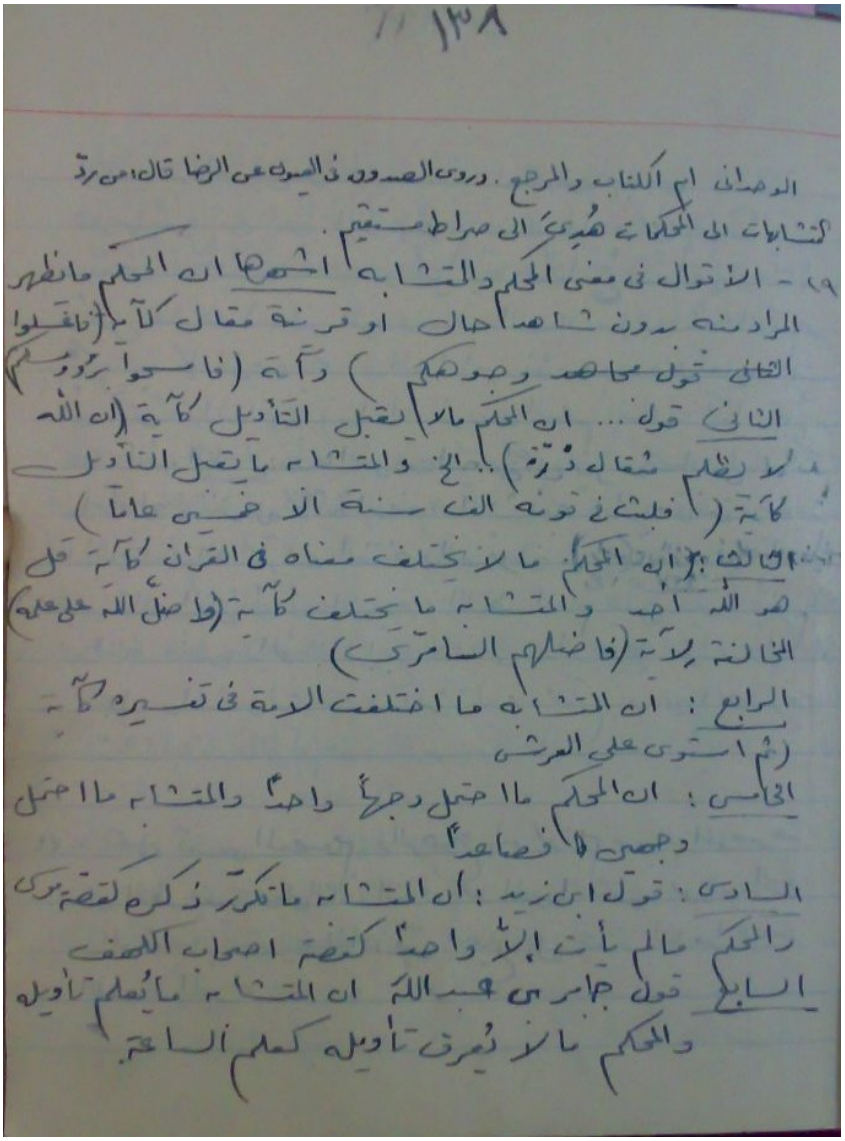

١٣٨

الوجدان ام الكتاب والمرجع . وروى الصدوق في العيون عن الرضا قال: من رد
المتشابهات الى المحكمات هُدِيَ الى صراط مستقيم .
١٩ - الاقوال في معنى المحكم والمتشابه اشهرها ان المحكم ما ظهر
المراد منه بدون شاهد حال او قرينة مقال كآية (فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم) وآية (فامسحوا برؤوسكم)
الثاني قول ... ان المحكم ما لا يقبل التأويل كآية (ان الله
لا يظلم مثقال ذرة) الخ والمتشابه ما يقبل التأويل
كآية (فلبث في قومه الف سنة الا خمسين عاما)
الثالث: ان المحكم ما لا يختلف معناه في القرآن كآية قل
هو الله احد والمتشابه ما يختلف كآية (فاضل الله على علم)
المخالفة لآية (فاضلهم السامري)
الرابع: ان المتشابه ما اختلفت الامة في تفسيره كآية
(ثم استوى على العرش)
الخامس: ان المحكم ما احتمل وجهاً واحداً والمتشابه ما احتمل
وجهين فصاعداً
السادس: قول ابن زيد: ان المتشابه ما تكرر ذكره كقصة موسى
والمحكم ما لم يأت الا واحداً كقصة اصحاب الكهف
السابع قول جابر بن عبد الله ان المتشابه ما يعلم تأويله
والمحكم ما لا يعرف تأويله كعلم الساعة.

من مخطوط (رؤوس الدروس) للسيّد هبة الدين الشهرستانيّ ص١٣٨

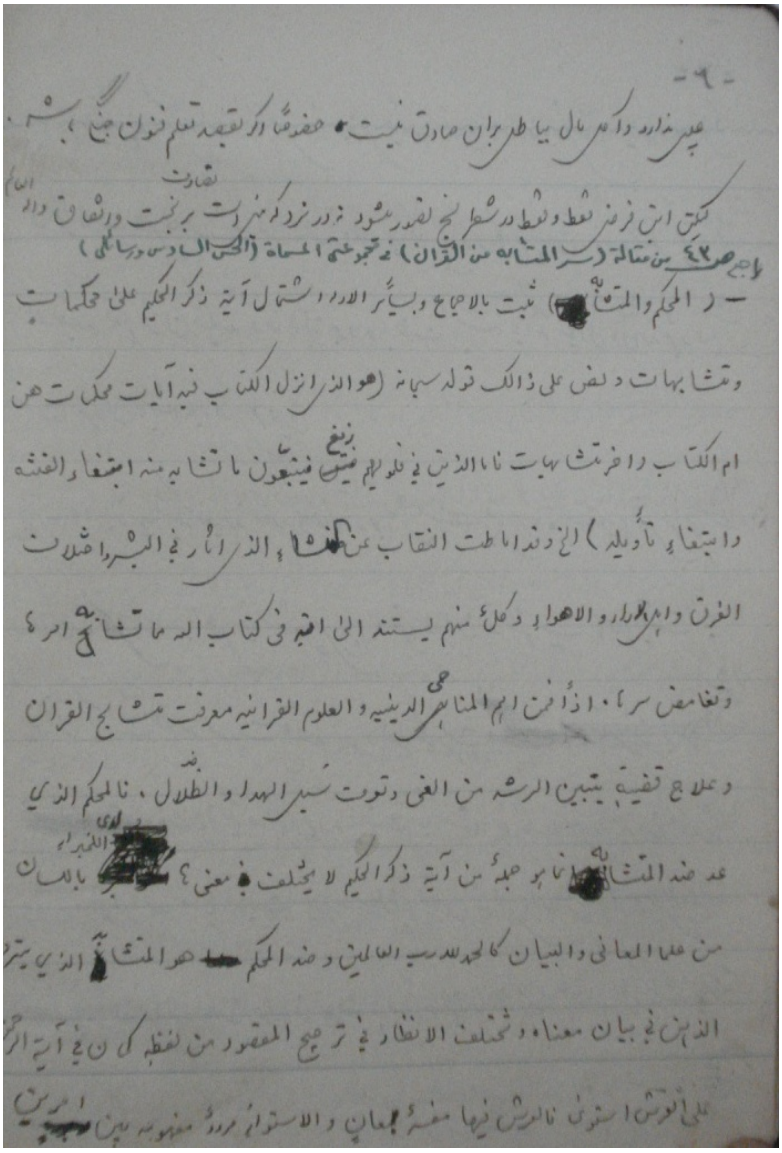

من مخطوط (الفوائد الطوسيّة) للسيّد هبة الدين الشهرستانيّ ص٦

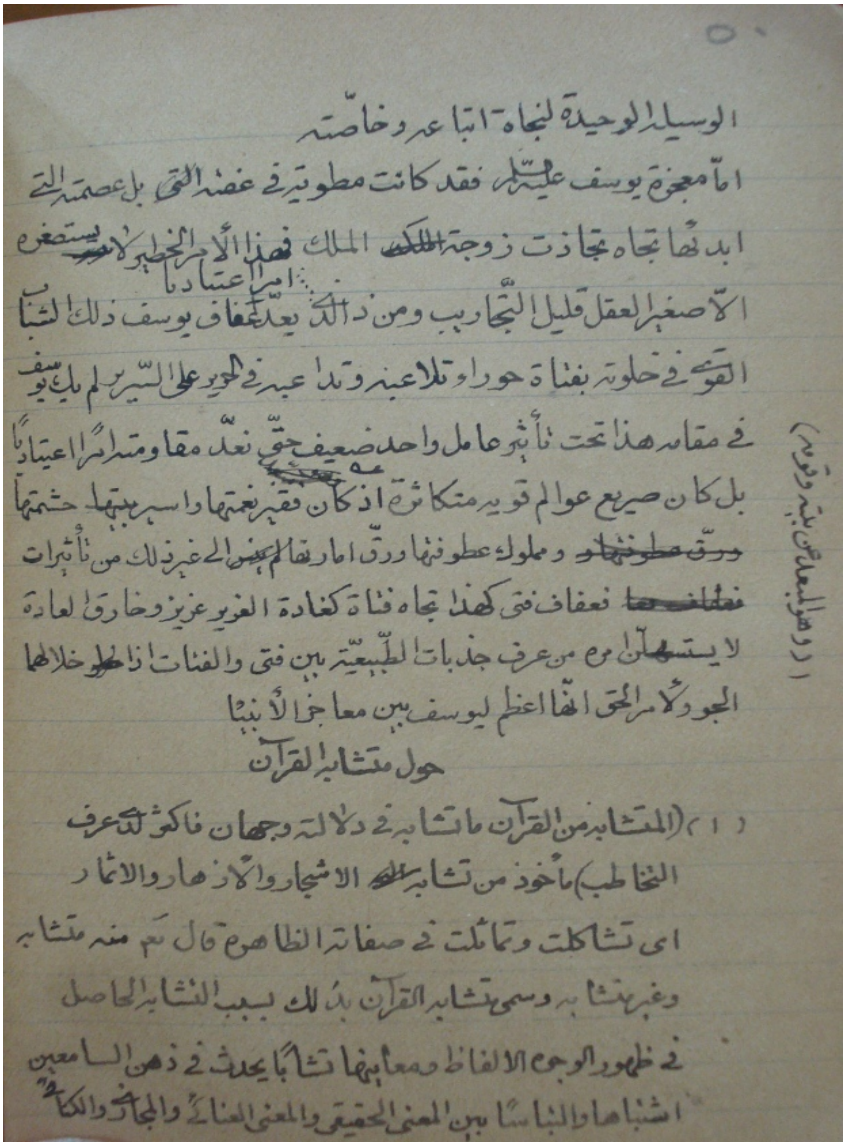

٥٠

الوسيلة الوحيدة لنجاة اتباعه وخاصته

امّا معجزة يوسف عليه السلام فقد كانت مطوية في غضه التي بل عصمته التي ابدتها تجاه تجاذب زوجة الملك الملك فهذا الأمر الخطير لا يستصغره امر اعتيادنا الاصغر العقل قليل التجاريب ومن ذالك يعدّ عفاف يوسف ذلك الشاب القوي في خلوته بفتاة حوراء تلاعبه وتداعبه في الحرير على السرير لم يك يوسف في مقامه هذا تحت تأثير عامل واحد ضعيف حتى نعدّ مقاومته امرًا اعتياديًا بل كان صريع عوالم قوية متكاثرة اذ كان فقير نعمتها واسير بيتها حشمتها ورقّ مطوفتها وملوك عطوفتها ورقّ امارتها الى غير ذلك من تأثيرات فعفاف فتى كهذا تجاه فتاة كغادة الغرير عزيز وخارق لعادة لا يستهان امر من عرف جذبات الطبيعة بين فتى والفتات اذا خلا خلالها الجو ولا امر الحق انها اعظم ليوسف بين معاجز الأنبيا

حول متشابه القرآن

(١) (المتشابه من القرآن ما تشابه في دلالته وجهان فاكثر لذا عرف المخاطب) مأخوذ من تشابه الاشجار والازهار والاثمار اى تشاكلت وتماثلت في صفاته الظاهرة قال تعم منه متشابه وغير متشابه وسمى متشابه القرآن بذلك بسبب التشابه الحاصل في ظهور الوجوه الالفاظ ومعانيها تشابهًا يحدث في ذهن السامعين اشتباهًا والتباسًا بين المعنى الحقيقي والمعنى العنائي والمجازي والكنائي

(١) وهو البعد من بيته وقومه

من مخطوط (سرج في ظلمات الحياة) للسيّد هبة الدين الشهرستانيّ ص٥٠

رمزيّةُ كربلاءَ في رؤية أربابِ المعاجم اللّغويّة

The Symbolism of Karbala in the vision of the Lexicoghraphers

أ.د. حميد سراج جابر
جامعة البصرة / كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة / قسم التاريخ

Prof. Dr. Hameed Siraj Jabir
University of Basrah / College of Education for Human Sciences/ Dept. of History

hameedsurag@yahoo.com

الملخّص

تخوض هذه الدراسة في رؤية أرباب المعاجم اللّغويّة لكربلاء المقدّسة من خلال ما طرحوه من تعليقاتٍ مقصودة في ذكرهم لاسمها، وهذه التعليقات خرجت عن المعنى اللّغويّ والجغرافيّ واتجهت اتّجاهات أخرى يُمكن تقسيمها على أساسٍ فكريّ وسياسيّ واجتماعيّ وحضاريّ، فكانت نتيجةُ ذلك الوصولَ الى معطياتٍ كثيرة عكست النظرة والاتّجاه السائد في التعامل مع كربلاء المقدّسة وما أحاط بها من ظروف، ومن ثمّ السبب الذي أوصلها الى هذا المقام الرفيع بين المدن من الناحية المعنويّة، كما أنّه عكس طبيعة تفكير المجتمعات المتتابعة زمنيّاً في قضيّة الإمام الحُسين عليه السلام والموقف من السُّلُطات التي حاولت طمس ثورته الإنسانيّة العظيمة.

Abstract

In its geographical and spatial (physical) concept Karbala occupies a moral dimension which is in harmony with its spiritual and intellectual standing ; it is unique. Generally speaking، dictionaries usually provide the linguistic meaning، however، when dealing with Karbala، there is a hidden view stemming from the symbolism which dominated the scene over the literal and the geographical meaning.

The present study tries to pursue and trace the comments the dictionaries ‘ authors add to the word Karbala and its geographical location; they are considered a sort of digression which goes beyond what is actually needed but still they can be looked at from a different angle which is that of the way and the symbolism the authors of such dictionaries attach to Karbala through the examples they give figuring out and reflecting this symbolism.

This symbolism is as varied as the viewpoints of the authors of such dictionaries. This symbolism is

sometimes intellectual and this is clear when talking about the front of right and that of wrong without ignoring the psychological side in addition to the jurisprudential and regard bases when dealing with the intellectual symbolism of Karbala. Besides، one can easily notice the emotional the symbolism mentioned in such dictionaries especially the poems which reflect this emotional meaning and also the symbolism of sorrow in addition to the variety of emotional image and their ranks and stages.

This Husainy's epic has its impact on all societies; this impact is of intellectual and emotional nature in addition to other sorts of impact.

Authors of such dictionaries did not ignore the historical and cultural symbolism of Karbala. This is clear in the harmony and the symbolism noticed between the name of Karbala from the literal meaning of it and the collocation and relation of it with the martyrdom of Imam Husain (pbuh) in addition to the surrounding circumstance shown through the

examples given. The cultural symbolism is clearly seen through the assertion of the authors of such dictionaries on the holy grave and the holy shrine and how it is taken to be an intellectual and fundamental radiation and a starting point for all Muslims and researchers looking for reformation.

Such quotations and citation which formed Karbala symbolism were considered an approach، body and considerable view of the linguistic dictionaries which cannot be grasped from the first glance but when relating and connecting thoughts، we can come out with a conclusion which clarifies such viewpoints and justifies their philosophy and provide us with an image which show the impact Karbala has on humanity due to its symbolism drawn and derived from Imam Husain «pbuh»

المقدّمة

تحتلّ كربلاء بمفهومها الجغرافيّ المادّي حيّزاً معنويّاً يتناسب مع مقامها الروحيّ والفكريّ، وتكاد تكون من المدن الفريدة في العالم التي يقترن نطاقها الماديّ برمزيّتها المعنويّة، وهو ما يُمكن أن يطرح في تعامل المصادر التاريخيّة معها، غير أنّ هذا الأمر قد لا ينسحب على الأصناف الأخرى من المصادر، ولكن في هذه الدراسة سنحاول التأكيد على رمزيّة كربلاء في رؤية أرباب المعاجم اللّغويّة، ولعلّ الإطار العامّ للمعاجم اللّغويّة لا يخرج عن الاختصاص اللّغويّ إلّا أنّ هناك رؤية خفيّة لأرباب المعاجم في تعاملهم مع كربلاء من حيث تعريفها اللفظيّ وموقعها الجغرافيّ تنطلق من رمزيّتها التي طغت في طروحاتهم على الألفاظ والجغرافية.

هذه الدراسة تقوم على تتبّع التعليقات التي يضيفها أرباب المعاجم في عرضهم لمفردة «كربلاء» وموقعها الجغرافيّ، وهي في الغالب استطرادات تخرج عن الحاجة الفعليّة إلّا أنّها تدخل في سياق ثانٍ يتعلّق برؤية أرباب المعاجم لرمزيّة كربلاء بشكلٍ يحتّم عليهم توجيه الأمثلة التي يسوقونها بما يرسم تلك الرمزيّة التي قد تكون عاكسةً لطبيعة تفكيرهم ونظرتهم تجاه ذلك البناء المادّي ودلالاته المعنويّة.

تنوّعت الرمزيّة التي نحن بصددها بتنوّع رؤى أرباب المعاجم لتشمل الرمزيّة الفكريّة باتّجاهاتها المتعدّدة، إذ تمّ طرح مسائل عن جبهة الحقّ وجبهة الباطل في كربلاء بما يدلّ على التشخيص المميّز في تلك الرؤية، بل وبجزئيّات مختلفة شملت حتى الجوانب النفسيّة، هذا فضلاً عن الأساسات الفقهيّة والاعتباريّة

التي انطلق منها أرباب المعاجم في تعاملهم مع رمزيّة كربلاء الفكريّة.

ولم تغِبِ الرمزيّة العاطفيّة عن رؤى أرباب المعاجم فكانت استشهاداتهم الشعريّة توحي بالمعنى العاطفيّ ورمزيّة الحزن التي تعكسها ألفاظ تلك المدينة، بل تنوّعت الصور العاطفيّة ومراتبها ومراحلها، واللّافت للنظر أنّ أغلب الاستشهادات كانت من شعر المنتمين لخطّ الحُسين عليه السلام ومدرسة أهل البيت عليهم السلام ممّا يضعنا أمام صورة التوجيه الذي عبّرت عنه رؤى المعاجم اللّغويّة، إذ أنّ ما يفسّر ذلك هو أثر الملحمة الحُسينيّة في المجتمعات كافة وهو على ما يبدو يأخذ الطابع الفكريّ والعاطفيّ فضلاً عن جوانب أخرى.

ولم يغفل أربابُ المعاجم الرمزيّةَ التأريخيّة والحضاريّة لكربلاء إذ أنّ القارئ يجد التناغم والترادف بين اسم كربلاء من حيث الألفاظ والاقتران في المعاجم مع حادثة استشهاد الحُسين عليه السلام والبناء عليها فضلاً عن بعض الظروف المحيطة بها التي جسّدتها الاستشهادات التي عكست تلك الرؤية الواضحة الموجّهة.

والأمر ينطبق على الرمزيّة الحضاريّة التي جسّدها أرباب المعاجم أيضاً بتأكيدهم على القبر الشريف والمشهد المقدّس وكيف خُطِّط ليكون إشعاعاً فكريّاً ومبدئيّاً، وليكون منطلقاً للمسلمين والباحثين عن الإصلاح.

إنّ تلك الاستشهادات التي شكّلت رمزيّة كربلاء مثّلت منهجاً وهيكليّةً ورؤيةً مميّزة للمعاجم اللّغويّة قد لا نلمسها للوهلة الأولى ولكن بعد ربط أفكارها وتمييزها نستطيع أن نصل الى نتيجة مهمّة توضّح تلك الرؤى وتجسّد فلسفتها وتضعنا أمام صورة تفصح عن التأثير الإنساني لكربلاء برمزيّتها التي استقتها من الإمام الحُسين عليه السلام.

الرمزيّة الفكريّة

ارتبط الجانب المكانيّ لكربلاء عند أرباب المعاجم اللّغويّة برمزيّة فكريّة تخرج عن نطاق المكان والحيّز المادّي، وتبتعد عن المعنى اللفظيّ والإطار الدلاليّ، لتدخل في العمق الفكريّ الذي قد يوحي للوهلة الأولى بخروج المعجم اللّغوي عن اختصاصه المباشر، وهو أمرٌ لا يجانب الصحّة كثيراً وإنّما تفرضه رمزيّة كربلاء وتأثيرها النفسيّ والمعنويّ على الكاتب والمتلقّي في الوقت نفسه.

ومن هنا فقد خاض أربابُ المعاجم عند ذكرهم لاسم هذه المدينة في الأطر الفكريّة المحيطة بها، ولعلّ منها ما يتعلّق بالحادثة الأبرز التي شكّلت تأريخها وهي شهادة الإمام الحُسين عليه السلام فيها، فقد أدخلوا في جبهتي كربلاء جبهة الحقّ وجبهة الباطل واستشهدوا بما يسند رؤيتهم الخاصّة عن الحادثة، بل وتبنّوا المنطق الفكريّ في الرجوع الى جذور الحوادث والمنطلقات الممهّدة لها، فضلاً عن الجوانب العقديّة والفقهيّة بما يرسم الصورة التي شكّلت الرؤية العامّة للرمزيّة المشار إليها.

لقد صاغ أرباب المعاجم الرمزيّة الفكريّة لكربلاء بما ذكروه من استطرادات حدّدت رؤيتهم لها، ومن ذلك ما يتعلّق بكونها موضع استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام كما ذكرت ذلك بعضُ المعاجم، إلّا انها أضافت ما يصوّر العمق الفكريّ لذلك النسل الطاهر، فقد ورد عند ذكرهم كربلاء «وكربلاء: اسم موضع وبها قبر الحُسين بن علي عليهما السلام، قال كثير[1]:

فسبطٌ سبطُ إيمانٍ وبرٍّ وسبطٌ غيّبته كربلاء[٢]»[٣]

إنّ دراسة هذا الطرح تفصح عن رمزيّة كربلاء التي مثلّت الإمامة بحسب استشهاد المعاجم بصورةٍ شعريّة ربطت مراحل الإمامة ومداها الفكريّ، إذ يُمكن تحديد هذا المدى بجملة أمور:

* الأمر الأوّل: الارتباط النَّسَبيّ والفكريّ بين الرسول مُحمّد صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام.

* الأمر الثاني: مرحليّة القيام واختلافها بين الأئمّة عليهم السلام بحسب طبيعة الظرف والمرحلة، وهنا تأكيدٌ للتوافق والتشابه بين سبطي الرسول صلى الله عليه وآله الحسن والحُسين عليهما السلام.

* الأمر الثالث: إنّ كربلاء كانت الموضع الذي غاب فيه الإمام الحُسين عليه السلام من الناحية الماديّة، وإلّا فإنّ الناحية الفكريّة بدأت بعد استشهاد الحُسين عليه السلام في كربلاء.

ويُمكن القول إنّ الإمام الحُسين عليه السلام هو الذي غيّب كربلاء من الناحية المادّية فصارت تُقرن عند ذكرها بالنواحي المعنويّة والفكريّة المتعلّقة بالاستشهاد الحُسينيّ فأصبحت مدينة الثورة أو مدينة الشهادة أو مدينة الانتصار ومن ثمّ هي مدينة الحُسين عليه السلام.

لقد عكس تعامل أرباب المعاجم اللّغويّة مع موضع كربلاء صوراً تفصيليّة عن شرفيّة الاعتقاد بالموقف الحُسينيّ وأثره في الدّين وكيف مثّل هذا الموقف

جبهة الحقّ قبال جبهة الباطل التي حدّدتها المعاجمُ اللّغويّة أيضاً، فضلاً عن البناء الفكريّ فيما يخصّ القبر الشريف والمراحل التي مرّ بها، إذ ورد القول بأنّ «كربلاء موضعٌ في العراق .. به قُتل الحُسين رضي الله تعالى عنه ولُعِن قاتله، وهناك دُفِن على الصحيح، ونُقِل رأسه الشريف إلى الشام، ومنه إلى عسقلان، ثمّ إلى مصر، وبُنِي عليه المشهدُ العظيم، ويُقال: إنّه أُعيد إلى جسده الشريف، ويُروى أنّه سأل عن هذا الموضع لمّا نزل به، فقيل: كربلاء، فقال: كربٌ وبلاء»(٤).

إنّ الرمزيّة الفكريّة لكربلاء في هذا النصّ فيها من العمق والشموليّة ما يدلّ على الرؤية الخاصّة لأرباب المعاجم اللّغوية، فما تمّ إلحاقه ببيان الموضع الجغرافيّ والمعنى العامّ للمفردة، يتّسع ويحيط بأفكار كثيرة عن النهضة الحُسينيّة وما ارتبط بها من أمور مستقبليّة فضلاً عن الآنيّة، إذ يُمكن أن نحدّد شكل تلك الرمزيّة بأطر عديدة أبرزها ما يأتي:

* الإطار الأوّل: تشخيص جبهة الباطل والإشارة اليها باللّعن وهو يعبّر عن التعميم في ذكر هذه الجبهة وشموليّة الفاعل والراضي بالفعل.

* الإطار الثاني: تأكيد رمزيّة القبر الشريف للإمام الحُسين في الإشعاع الفكريّ والدينيّ، وتأصيل الحادثة التأريخيّة الخاصّة بالدفن للجسد الطاهر.

* الإطار الثالث: توجيه المرحليّة التأريخيّة لانتقال رأس الإمام عليه السلام بشكلٍ يستوعب التحديدات الزمانيّة والمكانيّة، بل ويُشير الى ما يخالفها أيضاً برجوع الرأس الشريف الى الجسد الطاهر.

* الإطار الرابع: تركيز الخطاب وتوجيهه عن كربلاء المدينة الى الإمام الحُسين عليه السلام، والانطلاق منه عليه السلام في ذكر المدينة ونقصد ما يخصّ المعنى حينما قال: (أرض كربٍ وبلاء) أي أنّها تمثّل إطاراً معنويّاً فكريّاً بحتاً.

وليس عليه السلام هذا فحسب بل إنّنا قد نجد صورةً تشخيصيّة أكثر عمقاً حينما يذكر أربابُ المعاجم مسارات تفسيريّة نفسيّة للمواقف التي جسّدتها كربلاء بعيداً عن موقعها المادّي، فقد ورد عندهم أنّ بني حرب ضحّوا بالدّين يوم كربلاء، وضحّى بنو مروان بالمروءة يوم العقر[٥]، يعنون قتل الحُسين بكربلاء، وقتل يزيد بن المهلّب بالعقر[٦]، إذ أنّ الإشارة الى فلسفة العداء الأمويّ للحسين وطبيعته الارتداديّة عن الدّين تعني ذلك الصراع الممتدّ بين الدين والمُلْك، فلم يخرج بنو حرب عن إطار المُلْك وإنّما جسّدوه في موقفهم الكامل تجاه الحُسين عليه السلام ولاسيّما أنّ أبا سفيان جذّر لهذا الفهم عندما قال للعباس بن عبد المطلب: «لقد أصبح مُلْك ابن أخيك عظيماً»[٧] بل إنّ أبرز وأدلّ أمرٍ على تلك الرمزيّة الفكريّة في رؤية أرباب المعاجم عن عداء ونظرة بني أميّة الدنيويّة تجاه الدين هو تمثّل يزيد بشعر عبدالله بن الزبعري[٨] الذي يُشير الى تلك الحقيقة وهو قوله:

لَعِبَت هاشم بالمُلْك فلا ... خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل(٩)

وهذه الحسابات الموجّهة في رؤية أرباب المعاجم إنّما جاءت لتعبّر عن الإطار الفكريّ الغالب في أذهانهم كمسلمين وعلماء يستقصون

الحقائق، وهذا ما يفسّر لنا تأكيد بعضهم على السلام والترحّم على الإمام الحُسين عليه السلام حين ذكره لموضع كربلاء، كما فعل ابنُ منظور حينما ذكر موضع كربلاء وقال عنه الذي قُتل فيه الحُسين (سلام الله عليه ورحمته) (١٠).

وهذا التعبير يُوازي ما ذكرناه عن التوجّه السابق بتشخيص جبهة الحقّ وجبهة الباطل ولاسيّما أنّ توجّهات ابن منظور الأيديولوجيّة من الناحية المذهبيّة ليست هي الحاكمة في هذا الطرح بل الإنصاف والتوازن الذي ظهر على أرباب المعاجم في التعامل مع كربلاء كرمزيّة فكريّة تتّبع قواعد عامّة مبدئيّة تخرج عن الإطار الأيديولوجيّ وتنبع من المنابع العلميّة البحتة، فالحُسين عليه السلام يمثّل عندهم فكراً ومنهجاً وصورةً انعكست فيها كربلاء ذلك الموضع المادّي المجرّد.

وقد تبنّى أربابُ المعاجم بعض الصور الفقهيّة والعمليّة في التعامل مع موضع كربلاء، فكان استطرادهم يعكس رؤيتهم لرمزيّة كربلاء وتجلّيات المبادئ التي عكستها، فقد وردت بعضُ تفاصيل الظروف المحيطة بكربلاء ووصول الإمام الحُسين عليه السلام اليها، وبخاصّة الإشعاع الفكريّ نتيجة وجود قبره الشريف في هذا الموضع، فقد روى بعض أرباب المعاجم أنّه عليه السلام «اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضرية بستّين ألف درهم، وتصدّق بها عليهم، وشَرَطَ عليهم أن يرشدوا إلى قبره ويُضيّفوا من زاره ثلاثة أيّام» (١١).

إنّ الرمزيّة الفكريّة في هذا المقام متشعّبة الى جملةٍ من المعطيات كلّها ترسم الصورة الحيّة للرؤية المعجميّة عن رمزيّة كربلاء، ويُمكننا أن نعرضها بما يأتي:

١- المعطى الفقهيّ الذي جسّد حرص الإمام الحُسين عليه السلام على تحقّق كلّ الشروط المتعلّقة بوجوده في كربلاء ومنها الفقهيّة أو الشرعيّة المتمثّلة بشرائه للأرض التي دُفِن فيها والأراضي المحيطة بها.

٢- التفضّل على ساكني هذه الأرض بتصدّقه بها عليهم بعد شرائها، حتى يصل الى أعلى درجات الرعاية لزائري قبره الشريف عن طريقهم دون تفضّلٍ من أحد.

٣- استشراف المستقبل بالإشعاع الفكريّ للقبر الشريف والتخطيط الإلهيّ على يد الإمام عليه السلام ليكون قبلة المظلومين والمُصلِحين.

٤- وضع أسس النجاح والمراحل الكفيلة بذلك، إذ حرص الإمام عليه السلام على التربية والتأسيس الفكريّ للبناء المستقبليّ الصحيح وهو الأمر الذي عكسه المعجم اللّغويّ بطرحه عند ذكر موضع كربلاء.

ولا نستغرب القول بأنّ بعض المعاجم اللغويّة قد استخدمت ذكرها لموضع كربلاء في بيان الرمزيّة الفكريّة التي عالجت حالة الخنوع والاستسلام للظالم وعدم نصرة الحقّ، إذ أفصحت هذه المعاجم عن الذلّة التي أصابت المسلمين بسبب عدم نصرة الحقّ، وكأنّهم استغلّوا هذه المناسبة لبيان تلك الرمزيّة وهو ما يفسّر سرّ اختيار الاستشهاد بأبياتٍ شعريّة عن كربلاء تؤسّس لهذا الفهم.

وما نريد الإشارة اليه في هذا السياق هو الاستشهاد عند ذكر موقع كربلاء بشعر ابن رمح الخزاعي[١٢] الذي قال ذاكراً فيه مقتل الحُسين عليه السلام:

وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشمٍ أذلّ رقاب المسلمين فذلّت (١٣)

وليس محض صدفةٍ أن يتمّ اختيار بيتٍ شعريّ يعكس طبيعة الخذلان التي مرّ بها المسلمون في التعامل مع قضيّة الإمام الحُسين عليه السلام على الرغم من أنّ المناسبة لفظيّة أو جغرافيّة بامتياز، وما نستشعره من هذه الرمزيّة أنّ هناك رؤيةً موجّهة مقصودة فيما طرحته المعاجم اللغويّة أفصحت عن خنوع وخضوع أكثر المسلمين الى درجة أنّهم أصبحوا أسارى بأيدي الظالمين فذلّوا، أو بمعنى آخر أنّ قتل الحُسين عليه السلام قد جرّأ الحكومات الظالمة لقتل كلّ متصدٍّ للإصلاح وكلّ من يقول كلمة حقّ عند سلطان جائر، فقد هوّن قتلُه عليه السلام كلّ الجرائم بعده.

ومن هنا فقد كانت الرمزيّة الفكريّة لكربلاء مشخّصة للباحث المتتبّع ولاسيّما أنّ طروحات أرباب المعاجم قد جاءت بشكلٍ متناغم ومتناسق وتمحورت في جملة محاور رئيسة:

* المحور الأوّل: شرفيّة المدينة بعُمْقها الفكريّ الذي ارتبط بالإمام الحُسين عليه السلام.
* المحور الثاني: التشخيص الموضوعيّ لجبهتَيْ الحقّ والباطل وممثّلَيْ كلّ جبهةٍ ممّن ارتبطت بهم الملحمةُ الحُسينيّة.
* المحور الثالث: الجوانب الفقهيّة التي برزت كصورةٍ من الصور الرمزيّة لكربلاء في الإطار الخاصّ بالثورة الحُسينيّة.
* المحور الرابع: الاستشراف المستقبليّ في التعامل مع الفكر الحُسينيّ

والمعطيات الفكريّة في رسم التوجّهات المستقبليّة.

* المحور الخامس: الآثارُ الكارثيّة التي تركها خذلانُ الناس للثورة الحُسينيّة ونتيجتها الرئيسة القائمة على ذلّ المسلمين بعدها.

الرمزيّة العاطفيّة

يمثّل الجانب العاطفيّ جزءً مهمّاً من الأجزاء المكوّنة لرمزيّة كربلاء في رؤية أرباب المعاجم اللغويّة، وهو ما يظهر بشكلٍ واضح في طروحاتهم واستشهاداهم التي عكست الوجه الآخر لكربلاء المأساة، ومن أبرز الصور الاستشهاديّة للمعاجم اللّغويّة التي ظهرت بها الرمزيّة العاطفيّة قول الشاعر: (١٤)

عرّجْ على أرضِ كربلاء وأمْزِج الدّمْعَ بالدّماء(١٥)

والرمزيّة هنا عاطفيّة بامتياز فهي تصوّر أرض كربلاء مقدّمة وإيحاء شبه فطريّ للحزن العميق، ولكنّه الحزن المنتج الذي يعكس المبدأ الذي سُفِكَ من أجله الدم الطاهر، وكأنّها دعوةٌ مباشرة للاستفادة من المثال الذي تمثّله كربلاء ليكون الصيغة المعنويّة لإحياء المبادئ التي أُريق دمُ الإمام الحُسين عليه السلام من أجلها بوسيلةٍ تبنّاها أربابُ المعاجم اللغويّة وهي وسيلة الحزن والبكاء المنتج أو ما أطلقنا عليه بالرمزيّة العاطفيّة لكربلاء.

وهذه الرمزيّة أُكّدت باستشهاداتٍ أخرى كالاستشهاد ببيت معن بن أوس(١٦):

إذا هي حلّت كربلاء فلعلعا فجوز العذيب دونها فالنوابحا(١٧)

والنوابح: موضع[١٨] وقيل هي النوائح[١٩]، غير أنّ ما يهمّنا هو الاستشهاد الذي هو من جنس الصورة السابقة عن الحزن والبكاء ومن ثمّ رمزيّة العاطفة في رسم صورة كربلاء، ولكن هذه المرّة فيها إشارة الى مدى وصوت ومقدار الحزن، فرفع الصوت هنا (فلعلعا) هو رمز وإيحاء لطبيعة الألم الذي أصاب المسلمين من جرّاء التعدّي على شخص ومقام الإمام الحُسين عليه السلام، إذ صوّروا هذا الألم بشكلٍ يتناسب مع مقدار الحزن والبكاء ورفع الصوت في حضرة هذه المدينة التي تحكي وتُحاكي ذلك المصاب.

وربّما نجد أنّ ما ذكرناه سابقاً عن وصيّة الإمام الحُسين عليه السلام لسكّان المنطقة التي اشتراها بماله الخاصّ واختارها لتكون قبره «..وشَرَطَ عليهم أن يرشدوا إلى قبره ويُضيّفوا من زاره ثلاثة أيّام» [٢٠]، توحي أيضاً الى الرمزيّة العاطفيّة وما يتبعها من جوانب محيطة بها لإحياء المبدأ، فلا يُمكن أن نفهم زيارة القبر إلّا في إطار الحزن والبكاء وتأجيج العاطفة وما يقود الى العبرة والاعتبار.

إنّ الرمزيّة العاطفيّة لكربلاء تمثّلت بعدّة اتّجاهات حسب ذكر المعاجم اللّغويّة:

* الاتّجاه الأوّل: الاتّجاه الاعتباريّ بتصوير البكاء والحزن في كربلاء هو إحياءٌ واندماجٌ مع الدماء الحُسينيّة وما دعت اليه من مبادئ إصلاحيّة.
* الاتّجاه الثاني: هو الاتّجاه المصوّر لطبيعة الرمزيّة العاطفيّة لكربلاء ونوع الحزن فيها، وهو حزنٌ شديد صادق (ملعلع) أي معلنٌ عن نفسه.
* الاتّجاه الثالث: الاتّجاه القائم على وصايا الإمام الحُسين عليه السلام في كيفيّة

التعامل مع زوّار قبره، وهي وصايا تعكس إحياء تلك العاطفة ومن ثمّ إحياء المبدأ، وإحياء العاطفة يتمّ بالأسس التي أصبحت مقدّمات للإحياء كوجود المستضيفين للزوّار والراعين لهم.

الرمزيّة التأريخيّة

تكاد تكون الرمزيّة التاريخيّة لكربلاء في المعاجم اللغويّة تمثّل تحصيل حاصل لكلّ ما ذكروه إلّا أنّها في الوقت نفسه تتّخذ خصوصيّةً معيّنة ترتبط بالإشارة الى مقتل الحُسين عليه السلام والى بعض الظروف المرتبطة بالثورة، وعلى إجمال هذه الأخبار غير أنّها موجّهة بشكلٍ مباشر لترسم الواقع التأريخيّ لكربلاء، فلم تترك المعاجم التي بين أيدينا الإشارة والربط بين كربلاء ومقتل الحُسين عليه السلام وإنّما أوردته بشكلٍ مترادف، فحالما تُعرّف كربلاء جغرافيّاً نجد فيه إلحاقها باستشهاد الحُسين عليه السلام كقولهم « كربلاء بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، بعده باء معجمة بواحدة، ممدود: موضعٌ بالعراق من ناحية الكوفة... وفي هذا الموضع قُتِل الحُسين بن علي رضي الله عنهما»[٢١].

وقد ورد ذلك بصيغٍ أخرى منها ما ذكره ابن منظور الذي اقتبس ما ذكره ياقوت الحمويّ في معجم البلدان «وفي الموضع.. -عبارة ياقوت- «وبسواد الكوفة ناحية يُقال لها نينوى منها كربلاء التي قُتِل بها الحُسين رضي الله عنه.»[٢٢] الذي فيه الحُسين سلام الله عليه ورحمته، موضعٌ يُقال له نينوى[٢٣].

وفي بعض الأحيان نجدهم يذكرون كربلاء بالمجمل كرمزيّة لحادثة استشهاد الحُسين عليه السلام فيربطون الموضع بالحادثة بشكلٍ مباشر مثل القول: «كربلاء: الموضع الذي قُتِل به الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام»[٢٤]، أو

القول: «وكربلاء: (يعني موضع) به قُتل الحُسين عليه السلام»[٢٥]

وقد يتعدّى ذلك حتّى الى الأسماء المرادفة لكربلاء أو المكوّنة لها مثل الطفّ، فقد أورد أربابُ المعاجم ذلك الاقتران بين الموضع واستشهاد الإمام الحُسين عليه السلام حينما ذكروا أنّ «الطفّ ساحل البحر وجانب البرّ، ومنه الطفّ الذي قُتِل فيه الحُسين عليه السلام، سُمّي به لأنّه طرفُ البرّ ممّا يلي الفرات». [٢٦] وورد أيضاً «والطفّ: (يعني موضع)، قرب الكوفة وبه قُتِل الإمامُ الحُسين رضي الله عنه، سُمّي به لأنّه طرف البرّ ممّا يلي الفرات، وكانت يومئذٍ تجري قريباً منه» [٢٧].

بل قد نجدهم أحياناً يستطردون في بيان بعض المصطلحات الى درجة الاستشهادات بما يتعلّق بالطفّ ومن ثمّ بيان تلك الرمزيّة المزدوجة أي الموضع والاستشهاد، كما هو الحال في بيان معنى موضع (الجناب) إذ ورد «والجناب: موضع. والمجنب: أقصى أرض العجم إلى أرض العرب، وأدنى أرض العرب إلى أرض العجم. قال الكميت [٢٨]:

وشجوٌ لنفسيَ، لم أنسَهُ بمعترك الطفِّ والمجنب[٢٩]

ومعترك الطفّ: هو الموضع الذي قُتِل فيه الحُسين بن علي، رضي الله عنهما»[٣٠].فالاستشهادُ الغريب على الموضع الأصليّ المراد بيان معناه كان يخصّ البحث قيد الدراسة، فقد فسّر المعجم اللغويّ معاني ذلك الاستشهاد والرمزيّة التاريخيّة للموضع الوارد فيه.

إنّ قراءة متفحّصة لما ورد عن تلك الرمزيّة التاريخيّة وذلك الارتباط

تضعنا أمام هيكليّة تأريخيّة تقوم على أمورٍ عدّة:

* الأمر الأوّل: أنّ موضع كربلاء عند أرباب المعاجم تعدّى الحدود الجغرافيّة ليعكس المعنى التأريخيّ المرتبط بالإمام الحُسين عليه السلام.

* الأمر الثاني: الشموليّة اللّفظيّة والجغرافيّة للموقع والموضع الخاصّ بكربلاء بمرادفاته ومضامينه المختلفة، وبنفس الدّلالة المعنويّة والتأريخيّة.

* الأمر الثالث: حرص أرباب المعاجم على تصوير تلك الرمزيّة حتى في حال عدم وجود المناسبة المباشرة لذكر موضع كربلاء أو ما يرادفها، وإنّما كذلك في تضمينها في مناسبات أخرى خارجيّة بعيدة عن لفظ ومعنى كربلاء.

وربّما نجد أنّ منطق الرمزيّة التأريخيّة في موضع كربلاء والطفّ ظهر أيضاً في ربط بعض الأحداث التاريخيّة بهذا الموضع ولاسيّما بخصوص حادثة كربلاء وأنصار الإمام الحُسين عليه السلام، وهذا ما وجدناه متداخلاً في بيان ألفاظ بعيدة عن موضع كربلاء إلّا أنّ إقحامها بيَّنَ الرمزيّة التاريخيّة لها، وهو ما ورد في تفسير معنى لفظ (كدع): الكداع وهو جدٌّ لمعشر بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف بن حريم بن جعفي...، وهو غلط، والذي قاله اللّيث: إنّ الكداع لقبٌ لمعشر المذكور لا أنّه جدٌّ له، والذي قُتِل مع الحُسين بن علي رضي الله عنهما بالطفّ من كربلاء إنّما هو من ولده وهو بدر بن المعقل بن جعونة بن عبد الله بن حطيط بن عتبة ابن الكداع[٣١]...وهو القائل يوم الطفّ:

أنا ابنُ جعفٍ وأبي الكداع وفي يميني مرهفٌ قراع [٣٢]

والذي يُلاحظ هنا أنّ المعاجم اللغويّة لم تكتفِ بالإشارة الى الموضع

وارتباطاته فقط وإنّما نجدها في هذا المقام تحرص على مناقشة الأمور بما يخدم ويبيّن الصورة الأقرب للصحّة، وذلك بالمقارنة والمقاربة والاستنتاج، على الرغم من كون موضع كربلاء غير معنيٍّ بالموضوع إلّا بقدر ورود جزءٍ من الحادثة المكوّنة لتاريخها عموماً وارتباطات تلك الحادثة، وهو ما يؤكّد الرمزيّة التي أشرنا إليها.

الرمزيّة الحضاريّة

إنّ من أبرز صور الرمزيّة الحضاريّة لموضع كربلاء -كما طرحه أربابُ المعاجم اللّغويّة- يتعلّق بالمشهد والقبر الشريف باعتباره أهمّ مَعْلَمٍ حضاريّ وفكريّ وهو لا يخرج عمّا ذكرناه سابقاً من النطاق التاريخيّ الذي شهد ازدواج الموقع بحادثة الحُسين عليه السلام، إلّا أنّه يرسم هنا بُعْداً حضاريّاً يتعلّق بالقبر الشريف، لذلك ارتبط موضع كربلاء بوجود ذلك القبر فكانت الرمزيّة الحضاريّة حاضرةً في المعاجم اللغويّة على سبيل الإجمال وكذلك في حال التفصيل.

وكما أسلفنا سابقاً فإنّ هناك من أرباب المعاجم اللغويّة مَنْ ربط الموضع بالصورة التفصيليّة عن القبر أو المشهد المقدّس، فقد ورد أنّ كربلاء «(موضع) بالعراق، به قُتِل الحُسين رضي الله تعالى عنه ولُعِن قاتله، وهناك دُفِن على الصحيح، ونُقِل رأسه الشريف إلى الشام، ومنه إلى عسقلان، ثمّ إلى مصر، وبُنِي عليه المشهد العظيم، ويُقال: إنّه أُعيد إلى جسده الشريف»[٣٣].

ونُلاحظ هنا أنّ الحديث انتقل من بيان الموقع الى بيان القبر أو المشهد وتفاصيله المتعدّدة من حيث التحقّق من الدفن تاريخيّاً ومتابعة عنصر الزمن والتنقّل بالرأس الشريف بين البلدان وما بُنِي من مشاهد من أثر هذا التنقّل الى

أن استقرّ في القبر الشريف، والمشهد العظيم في كربلاء على ما هو عليه اليوم.

وهذه الانتقالة في الطرح هي ما أسميناها الرمزيّة الحضاريّة في رؤية أرباب المعاجم عند تناولهم لكربلاء، فكربلاء (الموضع) كانت مناسبةً لبيان تلك الرمزيّة التي كانت تلامس شعور المعجميّين على ما يبدو، فالتفصيل والتدقيق والمعارضة في الروايات واستقصائها دليلٌ على رغبة في بيانها وتأكيد محاورها المعنويّة، وإشعاعاتها الحضاريّة التي نقصدها في هذا المقام.

وقد استفدنا سابقاً من بعض ما ذكره أرباب المعاجم عن سعي الإمام الحُسين عليه السلام لتوفير كافّة الظروف الملائمة لتسهيل وصول الناس لقبره الشريف سواءً كانت من الناحيّة الفقهيّة أو الاعتباريّة، ويُمكن أن نستفيد ممّا ذكروه هنا أيضاً في تأكيد الرمزيّة الحضاريّة بوجود القبر المشعّ الى كلّ العالم، إذ ورد القول: «روي أنّه عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضرية بستّين ألف درهم، وتصدّق بها عليهم، وشَرَطَ عليهم أن يرشدوا إلى قبره ويُضيّفوا من زاره ثلاثة أيّام»[٣٤].

ولم يكن الإجمال في ذكر وجود قبر الإمام الحُسين عليه السلام عند الحديث عن موضع كربلاء بتحديد لهذه الرمزيّة، وإنّما تجسيد لها أيضاً ولاسيّما مع الاقتران والتجانس والترادف بين الموضع والقبر كما هو الاقتران المذكور سابقاً مع الاستشهاد أو حادثة القتل، أي أنّ أرباب المعاجم ربطوا بين القبر والمَعْلَم الحضاريّ الماديّ والمعنويّ من جهة وموضع كربلاء من جهةٍ أخرى، فكان هذا القبر هو الكاشف عن الرمزيّة الحضاريّة لذلك الموضع، وهي بلا شكّ رمزيّة غنيّة بالمبادئ والأفكار والتضحيات فهو ليس كأيّ مَعلَمٍ تراثيّ مجرّد.

ونقصد بذلك الإجمال هو الإشارة الى وجود القبر بشكلٍ مقترن مع ذكر الموضع كما في قولهم: «وكربلاء: اسم موضع وبها قبر الحُسين بن علي عليهما السلام»[٣٥]، أو قولهم: «كربلاء موضع معروف وبها قبر الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام».[٣٦] وكذلك ما يشبه هذا «وكربلاء: موضع، بها قبر الحُسين بن علي عليه السلام».[٣٧] وأيضاً ما ورد في كلامهم عن الحائر وهو موضعٌ بكربلاء، «وهو الموضع الذي فيه مشهد الإمام الحُسين رضي الله عنه».[٣٨]

والاقتران هو الرمزيّة التي تُفصح عن التوجّه الذي كان يتبنّاه في إظهار هذا البعد الحضاريّ وما وراءه من مأساة ومبادئ فكريّة أراد لها الإمام عليه السلام أن تنعكس من ثورته ومن قبره الشريف.

الخاتمة

يُمكن الخروج من الدراسة بجملة نتائج هي:

إنّ لكربلاء عمقاً فكريّاً معنويّاً في المجتمعات الإسلاميّة كافّة بغضّ النظر عن الزمان والمكان والاتّجاه.

جسّدت ثورة الإمام الحُسين عليه السلام الصورة المثاليّة التي تشكّل منها الفكر الإسلاميّ بمصاديقه كافّة بما فيها طروحات المعاجم اللغويّة.

عكست المعاجم اللغويّة الصورة الحضاريّة لكربلاء ونطاقها الإشعاعيّ على المجتمع الإنسانيّ عموماً.

إبراز البعد العاطفيّ لكربلاء بصفتها المعنويّة وما ينتج عنه من آثار تعود على الممارسة الدينيّة والعقيدة بوجهٍ عام.

فضح أربابُ المعاجم اللغويّة جبهة الباطل التي وقفت ضدّ الحُسين عليه السلام وأبرزوا صفاتها التي هي صفات الباطل في كلّ زمانٍ ومكان.

أثبتت الدراسة أنّ فئات المجتمع الإسلاميّ كافّة تعي ما تمثّله كربلاء من الناحية الفكريّة والحضاريّة والاجتماعيّة، وليس لهذا الوعي حدود بصفة أيديولوجيّة أو عنصريّة أو ثقافيّة وغير ذلك، فلم يكن أرباب المعاجم من أيديولوجيّةٍ أو قوميّةٍ أو ثقافةٍ واحدة، ومع ذلك كان طرحهم عن كربلاء ورمزيّتها واحداً.

الهوامش

(١) أبو صخر كُثيِّر -بضمّ الكاف وفتح المثلّثة وكسر الياء المشدّدة- ابن عبد الرحمن السبيعي العدناني الخزاعي الحجازي، الشاعر المشهور، كان شيعيّاً شديد التشيّع، وكان آل مروان يعلمون بمذهبه، فلا يغيّرهم ذلك له لجلالته في أعينهم ولطف محلّه في أنفسهم. وكان أحد عشّاق العرب المشهورين به صاحب عزّة -بفتح العين المهملة وتشديد الزاي- بنت جميل. قيل: إنّه أشعر أهل الإسلام، وذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء في طبقات شعراء أهل البيت(عليهم السلام)، وقال: ولمّا مات رفع جنازته الباقر عليه السلام وعرقُه يجري، وكان من أصحابه. وأمّا الأشعار التي نسبها إليه شيخُنا المفيد فقد ذكر شيخُنا الصدوق في كمال الدين أنّها للسيّد الحميري. يُنظر الشيخ علي النمازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار - ج ٩ - ص ٦٨. وقد توفّي في سنة ١٠٧هـ. يُنظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ج ٥ - ص ١٥٢. غير أنّ أكثر المصادر لا تؤيّد هذا وإنّما تؤكّد على كيسانيّة كُثيِّر وموته وهو على الكيسانيّة. يُنظر الشريف المرتضى، الفصول المختارة ص ٢٩٩، علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم ج ٢ - ص ٢٦٧،المجلسي، بحار الأنوار ج ٣٧ - ص ٤٤، الشيخ مُحمّد مهدي الحائري، شجرة طوبى ج ١ - ص ١١٥.

(٢) يُنسب هذا البيت الى السيد مُحمّد الحميري من قصيدةٍ نقلها الشيخ الصدوق ذاكراً بأنّ السيّد الحميري كان يعتقد بإمامة مُحمّد بن الحنفيّة الى جانب الحسن والحُسين عليهما السلام لذلك قال:

ألا إنّ الأئمّة من قريشٍ ... ولاةُ الأمر أربعةٌ سواء

عليٌّ والثلاثةُ من بنيه هُمُ أسباطُنا والأوصياء

فسبطٌ سبطُ إيمانٍ وبرٍّ وسبطٌ قد حوته كربلاء

وسبطٌ لا يذوق الموت حتّى يقود الجيش يقدمه اللّواء

كمال الدين وتمام النعمة ص٣٢.

(١) فيما نجد أنّ أغلب المصادر تشير الى أنّه كُثيِّر عزّة وتبعد الأمر عن السيّد الحميري وعدم اتّهامه بالكيسانيّة التي تعتقد بإمامة مُحمّد بن الحنفيّة، وإنّما ذكروا الأبيات لكُثيِّر وقالوا إنّه كان كيسانيّاً ومات على ذلك، وهذه الأبيات هي في مذهب الكيسانيّة. يُنظر الشريف المرتضى، الفصول المختارة ص ٢٩٩، علي بن يونس العاملي، الصراط المستقيم- ج ٢ - ص ٢٦٧، المجلسي، بحار الأنوار ج ٣٧ - ص ٤٤، الشيخ مُحمّد مهدي الحائري، شجرة طوبى ج ١ - ص ١١٥.

(٣) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ج ٤ - ص ١١٢٣،ابن منظور، لسان العرب ج ١١ - ص ٥٨٧، الزبيدي، تاج العروس ج ١٥ - ص ٦٥٤. ويُنظر القاضي النعمان، شرح الأخبار ج٣ ص٢٩٧.

(٤) الزبيدي، تاج العروس ج ١٥ - ص ٦٥٤.

(٥) يوم العقر يُقصد به وقعة العقر سنة ١٠٢هـ أي قتل يزيد بن المهلّب في موضعٍ بقرب كربلاء من العراق بين يزيد بن المهلّب ومسلمة بن عبد الملك بن مروان، قُتِل فيها يزيد وكُسِر جيشه وانهزم آل المهلّب، ثم ظفر بهم مسلمة فقتل فيهم، وقلّ

من نجا منهم، وكان يزيد قد خرج على الخلافة لمّا توفّي عمر بن عبد العزيز. يُنظر الذهبي، تاريخ الإسلام ج ٧ – ص ٨.

(٦) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ج ٣ – ص ٩٥٠. وهذا القول منسوب للشاعر كُثيِّر عزّة، إذ حدّث حفص الآمديّ قال: كنت أختلف إلى كُثيِّر أتروّى شعره. قال: فو الله إنّي لعنده يوماً إذ وقف عليه واقفٌ فقال: قُتِل آلُ المهلّب بالعقر. فقال: ما أجلّ الخطب ضحّى آلُ أبي سفيان بالدّين يوم الطفّ وضحّى بنو مروان بالكرم يوم العقر. فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فدعا به فلمّا دخل عليه قال: عليك بهلة الله أترابيّة وعصبيّة وجعل يضحك منه. يُنظر السيّد على خان المدنى، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ص ٥٨٧ – ٥٨٨.

(٧) يُنظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك ج٢ ص٣٣٢.

(٨) عبد الله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي الشاعر، أمّه عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن وهب بن حذافة بن جمح كان من أشدّ الناس على رسول ﷺ وعلى أصحابه بلسانه ونفسه، يُقال إنّه أسلم في فتح مكّة (وهو إسلامُ المستسلمين).يُنظر ابن عبد البرّ، الاستيعاب ج ٣ – ص ٩٠١.

(٩) تمثّل يزيد بأبيات ابن الزبعرى مفتخراً بقتل الحُسين عليه السلام والأبيات هي:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا: يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدرٍ فاعتدل

لعبت هاشم بالمُلْك فلا خبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

لست من خندف إن لم أنتقمْ من بني أحمد ما كان فعل

يُنظر السيّد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف – ص ١٠٥.

(١٠) لسان العرب ج ٧ – ص ٣٤٧.

(١١) الشيخ الطريحي، مجمع البحرين ج ٤ – ص ٢٨ – ٢٩.

(١٢) ابن رمح الخزاعي: لم تذكر المصادر التي ذكرت الحادثة أيّ اسمٍ آخر لابن رمح، كما أنّ هذا الاسم غير مترجم في المصادر ولم يرِدْ إلّا في هذه الحادثة، وقد وردت رواية تبيّن وقت إلقاء هذا البيت وكيف تغيّر مضمونه إذ ذُكِر أنّ أبا الرمح دخل إلى فاطمة بنت الحُسين بن علي عليهما السلام فأنشَدَها مرثيّة في الحُسين عليه السلام وقال:

أجالت على عيني سحائبُ عبرةٍ فلم تصحُ بعد الدمع حتّى ارمعلّتِ

وتبكى على آل النبيّ مُحمّدٍ وما أكثرت في الدمع لا بل أقلّت

أولئك قومٌ لم يشيموا سيوفهم وقد نكأت أعداءهم حين سُلّتِ

وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشمٍ أذلّ رقاباً من قريشٍ فذلّت

فقالت فاطمة: يا أبا رمح أهكذا تقول؟ قال: فكيف أقول جعلني الله فداك؟ قالت: قل (أذلّ رقابَ المسلمين فذلّت). يُنظر ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ج ٣ – ص ٢٦٣، ابن نما الحلّي، مثير الأحزان – ص ٨٨.

(١٣) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ج ٣ – ص ٨٩١. وقيل: إنّ البيت الشعريّ هو لابن حبيب المحاربي "التابعي» المشهور بابن قتة، قاله في رثاء الحُسين عليه السلام. الزبيدي، تاج العروس ج٣ ص١٠٧. ويُنظر ابن نما الحلّي، مثير الأحزان – ص ٨٨ الذي ذكره باسم سليمان بن قته. فيما ذكره المجلسي في البحار باسم سليمان بن قتيبة، يُنظر بحار الأنوار ج ٤٥ – ص ٢٤٤.وقد نسب هذا البيت لأبي دهبل الجمحي: والذي قال أيضا:

تبيتُ سكارى من أميّة نوّماً وبالطفّ قتلى ما ينامُ حميمُها

يُنظر الزبيدي، تاج العروس – ج ١٢ – ص ٣٥٥ – ٣٥٦.

(١٤) الشاعر هو أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي مُحمّد الخلعي (الخليعي) الموصلي الحلّي، شاعر أهل البيت عليهم السلام المفلق، نظم فيهم فأكثر، ومدحهم فأبلغ، ومجموع شعره الموجود ليس فيه إلّا مدحهم ورثاؤهم، كان فاضلاً مشاركاً في الفنون قويّ العارضة، رقيق الشعر سهله، وقد سكن الحلّة إلى أن مات في حدود سنة ٧٥٠هـ ودُفن فيها وله هناك قبرٌ معروف. يُنظر الأميني، الغدير ج ٦ – ص ١٢.

(١٥) الشيخ الطريحي، مجمع البحرين ج ٣ – ص ١٤٩.

(١٦) الشاعر معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني: شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. له مدائح في جماعة من الصحابة. رحل إلى الشام والبصرة. وكفّ بصره في أواخر أيّامه. وكان يتردّد إلى عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب فيبالغان في إكرامه. له أخبار مع عمر بن الخطاب. وكان معاوية يفضّله ويقول: (أشعر أهل الجاهلية زهير بن أبي سلمى، وأشعر أهل الإسلام ابنه كعب ومعن بن أوس) وهو صاحب لاميّة العجم التي أوّلها:

لعمرُك ما أدري وإنّي لأوجل على أيّنا تعدو المنيّةُ أوّل

مات في المدينة عام ٦٤هـ. يُنظر خير الدين الزركلي، الأعلام ج ٧ – ص ٢٧٣.

(١٧) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ج ٣ – ص ٩٢٧، ويُنظر الزبيدي، تاج العروس ج ٤ – ص ٢٢٥.

(١٨) ابن منظور، لسان العرب ج ٢ – ص ٦١١.

(١٩) الزبيدي، تاج العروس – ج ٣ – ص ٥٠٤.

(٢٠) الشيخ الطريحي، مجمع البحرين – ج ٤ – ص ٢٨ – ٢٩.

(٢١) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم – ج ٤ – ص ١١٢٣.

(٢٢) معجم البلدان ج٥ ص٣٣٩.

(٢٣) لسان العرب ج ٧ – ص ٣٤٧.ويُنظر الجوهري، الصحاح ج ١ – ص ١٠٣، الزبيدي، تاج العروس ج ١٨ – ص ٥٦٤.

(٢٤) الفراهيدي، كتاب العين ج ٥ – ص ٤٣٢.

(٢٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط ج ٤ – ص ٤٤.

(٢٦) الشيخ الطريحي، مجمع البحرين ج ٣ – ص ٥٢.

(٢٧) الزبيدي، تاج العروس ج ١٢ – ص ٣٥٥ – ٣٥٦.

(٢٨) الكميت بن زيد بن خنس الأسديّ، المتوفّى ١٢٦هـ أبو المستهل: شاعر الهاشميّين. من أهل الكوفة. اشتهر في العصر الأمويّ. وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ثقةً في علمه، منحازاً إلى بني هاشم، كثير المدح لهم، متعصّباً للمضريّة على القحطانيّة. وهو من أصحاب الملحمات. أشهر شعره «الهاشميّات» وهي عدّة قصائد في مدح الهاشميّين، ويُقال: إنّ شعره أكثر من خمسة آلاف بيت، قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبةٌ غير الكميت، لكفاهم. وقال أبو عكرمة الضبّي: لولا شعر الكميت لم يكن للّغة ترجمان. اجتمعت فيه خصالٌ لم تجتمع في شاعر: كان خطيبَ بني أسد، وفقيه الشيعة، وكان فارساً شجاعاً، سخيّاً. خير الدين الزركلي، الأعلام – ج ٥ – ص ٢٣٣.

(٢٩) الكميت بن زيد الأسديّ، الروضة المختارة ص٧٧.

(٣٠) ابن منظور، لسان العرب ج ١ – ص ٢٨٣. يُنظر الجوهري، الصحاح ج ١ – ص ١٠٣،البكري الأندلسي، معجم ما استعجم ج ٤ – ص ١١٢٣.

(٣١) لم يرد هذا الاسم في المصادر الأخرى وكذا الحال بالنسبة للبيت الشعريّ.

(٣٢) الزبيدي، تاج العروس ج ١١ – ص ٤١٧.

(٣٣) الزبيدي، تاج العروس ج ١٥ – ص ٦٥٤.

(٣٤) الشيخ الطريحي، مجمع البحرين ج ٤ – ص ٢٨ – ٢٩.

(٣٥) ابن منظور، لسان العرب ج ١١ – ص ٥٨٧.

(٣٦) الشيخ الطريحي، مجمع البحرين – ج ٤ – ص ٢٨ – ٢٩

(٣٧) الجوهري، الصحاح ج ٥ – ص ١٨١٠. ويُنظر مُحمّد بن عبد القادر، مختار الصحاح ص ٢٩١.

(٣٨) الزبيدي، تاج العروس ج ٦ – ص ٣٢١.

المصادر والمراجع

(١)خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

(٢)الأميني، الشيخ عبد الحُسين أحمد.

(٣)الغدير، عني بنشره الحاج حسن إيراني صاحب دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، د.ت.

(٤)البكري الأندلسي: أبو عبيد عبدالله ت (٤٨٧هـ).

(٥)معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقّا، ط٣، بيروت ١٤٠٣.

(٦)الجوهري، اسماعيل بن حماد ت (٣٩٣هـ).

(٧)الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط الرابعة، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧هـ.

(٨)الحائري، الشيخ مُحمّد مهدي.

(٩)شجرة طوبى، ط الخامسة، منشورات المكتبة الحيدريّة ومطبعتها - النجف الأشرف، ١٣٨٥.

(١٠)الذهبي، شمس الدين ت (٧٤٨هـ).

(١١)سير أعلام النبلاء، إشراف وتحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ١٩٩٣ م.

(١٢)تاريخ الإسلام، تحقيق د.عمر عبد السلام تدمرى، ط الأولى، دار الكتاب

العبيروت، ١٩٨٧م.

(١٣)الزركلي، خير الدين.

(١٤)الأعلام، الطبعة الخامسة، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، ١٩٨٠.

(١٥)الشريف المرتضى، ت (٤١٣هـ).

(١٦)الفصول المختارة، تحقيق السيد نور الدين جعفريان الأصبهاني، الشيخ يعقوب الجعفري، الشيخ محسن الأحمدي، ط الثانية، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ١٩٩٣ م.

(١٧)الصدوق، الشيخ أبو جعفر مُحمّد بن علي ت (٣٨١هـ).

(١٨)كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين في قم، ١٤٠٥هـ.

(١٩)ابن طاووس، السيد علي بن موسى بن جعفر ت ٦٦٤هـ

(٢٠)اللهوف في قتلى الطفوف، ط الأولى، قم، ١٤١٧هـ.

(٢١)الطبري: أبو جعفر مُحمّد بن جرير ت (٣١٠هـ).

(٢٢)تاريخ الأمم والملوك، تحقيق نخبة من العلماء الأجلّاء، ليدن، ١٨٧٩م.

(٢٣)العاملي، علي بن يونس ت (٨٧٧هـ).

(٢٤)الصراط المستقيم، تصحيح وتعليق: مُحمّد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة، د.ت.

(٢٥)ابن عبد البر: أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن مُحمّد النمري (ت ٤٦٣هـ).

(٢٦)الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي مُحمّد البجاوي، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤١٢هـ

(٢٧)الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت (١٧٠هـ).

(٢٨)العين: تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ط٢، طهران، ١٤٠٩.

(٢٩)الفيروز آبادي: مجد الدين مُحمّد بن يعقوب ت (٨١٧هـ).

(٣٠)القاموس المحيط والقابوس الوسيط في اللّغة، دار العلم للجميع، بيروت – لبنان، ١٣٠٦هـ.

(٣١)القاضي النعمان المغربي، أبو حنيفة النعمان بن مُحمّد ت (٣٦٣هـ).

(٣٢)شرح الأخبار، تحقيق: السيد مُحمّد الحُسيني الجلالي، الطبعة: الثانية، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤١٤هـ.

(٣٣)ابن كثير: أبو الفداء اسماعيل بن كثير ت (٧٧٤هـ).

(٣٤)البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط١، بيروت، ١٤٠٨.

(٣٥)الكميت، بن زيد الأسدي ت (١٢٦هـ).

(٣٦)الروضة المختارة (شرح القصائد الهاشميّات)، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت.

(٣٧)المجلسي، مُحمّد باقر ت (١١١١هـ).

(٣٨)بحار الأنوار، تحقيق يحيى العابدي الزنجاني، السيد كاظم الموسوي المياموي، ط الثانية المصحّحة، مؤسّسة الوفاء-دار إحياء التراث العربيّ، بيروت - ١٩٨٣م.

(٣٩)مُحمّد بن عبد القادر، مُحمّد بن أبي بكر الرازي ت (٧٢١هـ).

(٤٠)مختار الصحاح، تحقيق: ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان: ١٤١٥ - ١٩٩٤م.

(٤١)المدني، السيد على خان ت (١١٢٠هـ).

(٤٢)الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تقديم: السيد مُحمّد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة بصيرتي - قم، ١٣٩٧.

(٤٣)ابن منظور: أبو الفضل مُحمّد بن مكرم ت (٧١١هـ).

(٤٤)لسان العرب، ط١، قم، ١٤٠٥.

(٤٥)ابن نما الحلّي، نجم الدين مُحمّد بن جعفر ت (٦٤٥هـ).

(٤٦)مثير الأحزان، منشورات المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٩٥٠.

(٤٧)النمازي، الشيخ علي النمازي الشاهرودي.

(٤٨)مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين في قم، د.ت.

(٤٩)ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت ت (٦٢٦هـ).

(٥٠)معجم البلدان، بيروت، ١٣٩٩.

الأرجوزةُ عند شهداء المبارزة في واقعة الطفّ

٦١هـ / ٦٨٠م- دراسة تأريخيّة -

Al- Urjooza as performed by the Fight Martyrs of Al- Taff Battle (61.H / 680 A. D)

أ. م. د. حنان رضا الكعبي

أ. م. د. حسين علي قيس

الجامعة المستنصريّة/ كلّية الآداب/ قسم التاريخ

Asst Prof. Dr. Hanan Ridha Al- Kaa'by

Asst Prof. Dr. Husain Ali Qays

Arts Department of History

Al-Mustansiriya University، College of

hanan.alkabi@yahoo.com

الملخص

يزخر التاريخ الإسلاميّ بأحداث جسيمة ومصارع كثيرة تحتار أمامها الألباب، إلّا أنّ لواقعة الطفّ الأثر الأكبر والأشدّ فجيعةً وأثراً في نفوس المؤمنين لما جرى فيها من قتلٍ وانتهاك وسبي لحرمات أهل بيت النبوّة والعترة الأطهار سنة (٦١هـ / ٦٨٠م) ومصرعهم (عليهم السلام)، وهي محطّة لاسترسال الذاكرة وملحمة للإنسانيّة بكلّ دواعي الخير ونوازع الشرّ، لها شؤونها في تسجيل مآثر الفتوّة لثلّة الشرف من آل الرسول ﷺ.

فأضحت ملحمة الطفّ إحدى مرتكزاتهم الفكريّة الثابتة، وحاولنا التركيز على جانبٍ مهمّ ذي طابع فنّي امتزجت فيه الأحداث التاريخيّة بالإبداع الفنّي في كلام أهل بيت النبوّة وأصحاب الحُسين(عليهم السلام) من شهداء المبارزة في ساحة المعركة بالطفّ، فاستحال شعرُهم الى سجلّ وصحفٍ للمسلمين تُعلن عن مبادئهم لكونهم اللّسان المعبّر عن رسالتهم في الحياة والإعلام الحقيقيّ لمسارهم البطوليّ والجهاديّ، من خلال الأراجيز التي ارتجزوها في ساحة القتال، فكانت تلك الأشعار منبعاً ثرّاً للاندفاع والتضحية في الثبات على المبادئ، وهذا ما سنلمسه بين ثنايا هذا البحث...

Abstract

The Islamic history is full of a great number of great happenings in addition to a great number of people killed، the matter which is incredible but still Al- Taff Battle has greater impact and it is more tragic and it has greater effect on the spirits of the faithful due to the fact that the grandson of the Prophet(pbuh & progeny) was killed in it in addition to his progeny and family members being taken as captives in(61 A.H / 680 A.D) and their being murdered(pbuh th). It is considered a station to give one's memory desires، etc and it is an epic with all good and bad deeds; it has its role and affairs in registering the glorious deeds of the Prophets' progeny(pbuh th).

Al- Taff Battle(epic) was considered one of their intellectual pillars(bases). We tried to com concentrate on one major side of it with an artistic nature where historical happenings were mixed with artistic creativity of Ahlul – Bait's speech together with that of Imam Husain's followers'(companions) speech(pbuh

th) of the martyrs in Al- Taff Battle. Their poetry was rendered a record and sheets for Muslems reflecting their principles as they were considered the tongue which expresses and clearly shows their mission in life and the true media of their heroic and Jihadic route in life. Through these arajees ' said in the battle field، they sacrificed their souls and they kept the principles of Islam

المقدّمة

قال الله عزّ وجلّ: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1] . شهدت كربلاء مواقف عزّةٍ خالدة وملاحم للجهاد بدم أهل بيت المصطفى وجهادهم ضدّ البغي وفساد بني أميّة، فإذا وقفنا على مشارف كربلاء سنستنشق عطر الشهادة بدم الإمام الثائر الحُسين عليه السلام وصحبه الأخيار الذي لم يبرد، ونقبّل ترابها بحسرة وتودّد، وظلّت رمز كلّ المآثر ونهجاً أبديّاً للثائرين، فلم تكن واقعة الطفّ حدثاً تاريخيّاً عابراً، بل كانت ملحمةً أسطوريّة لوقائع كبرى أثارت الوجدان الإنسانيّ كلّه وأرست قواعد الشهادة في الألباب والعقول كمنهجٍ وعقيدة مستمدّةً رصيدها من القرآن الكريم والفكر المُحمّديّ الشريف.

أهداف البحث وسبب اختياره:

لثورة الإمام الحُسين عليه السلام دواعيها في تحفيز النفس للانتصار بالقيم على الأهواء، فللإمام الحُسين عليه السلام شرف الانتصار الذي صاغه التأريخ بفخرٍ وعزّ يزهو بشهادة مصابيح الهدى وبنهجهم يقتدي، وأعداؤه برقت سيوفهم في أرض كربلاء، لكنّهم خسئوا بفعالهم ولم تتحقّق آمالهم.

لقد استطاع الحُسين عليه السلام بخروجه لأرض كربلاء أن يؤثّر في مجرى الأحداث السياسيّة في عصره وما بعدها، فقد أعاد العنفوان والحميّة في نفوس المسلمين، وهذا سرّ خلودها وسموّها الفكريّ والعقائديّ في التاريخ الإسلاميّ وفي نفوس المسلمين عامّة.

أردنا تسليطَ الضوء على موضوع الإصلاح السياسيّ والاجتماعيّ والإداريّ وشموليّته في تقويم ومعالجة الانحراف في المجتمع وإصلاح ما يمكن إصلاحه، فركّزنا على موضوع الأرجوزة عند شهداء معركة الطفّ تحديداً من خلال تتبّع واستقراء الروايات التاريخيّة التي من خلالها يُمكن تتبّع هذه الغايات والأهداف.

خطّة البحث:

وانتظم البحث بمقدّمةٍ وثلاثة مباحث، ركّزنا في المبحث الأوّل على التعريف بالأرجوزة ومعناها اللغويّ ومراحل نشأتها، وخُصّص المبحثُ الثاني للأرجوزة عند شهداء المبارزة من أهل بيت النبوّة الأطهار عليهم السلام ، وأفردنا المبحثَ الثالث للأرجوزة عند شهداء المبارزة من أصحاب الإمام الحُسين عليه السلام ...

وجاءت بعدها الخاتمة التي ضمّت أهمّ نتائج البحث، وقد ركّزنا فيها على ما سبق عرضه بالتفصيل وذُيّلت بقائمة المصادر والمراجع التي أفدنا منها في صفحات بحثنا.

منهج البحث:

ركّزنا في ثنايا البحث على تقصّي أبرز الروايات التأريخيّة واستشهدنا بما ضمّت في نصوصها من أراجيز شهداء أرض الطفّ من أهل البيت الأطهار ومن استُشهِدَ تحت لوائهم الشريف، واعتمدنا المنهج التأريخيّ الاستقرائيّ الذي لا يخلو من التحليل أحياناً من حيث الطرح والمضمون في تقصّي وتوثيق الروايات التأريخيّة التي تدعم صفحاتنا وعنوان بحثها.

المبحث الأوّل:

نشأة الأرجوزة تأريخيّاً:

الرجزُ فنٌّ شعريّ قديم من فنون الأدب، وهو نصٌّ إبداعيّ قابل للفهم والتحليل تُسمّى قصائده بـ(الأراجيز)، والرجز: داءٌ يصيب الإبل يجعلها ترتعش من أفخاذها عند قيامها، والراجز الذي يُنشد الأرجوزة[٢] والرجز فنٌّ شعريّ لم يفرد كباقي الفنون الشعريّة بمؤلّفات ودراسات متخصّصة، وهو أخفّ وأسرع على لسان المُنشد في التعبير وتصوير الأحاسيس والانفعالات[٣] فكان التضمين والجمل الاعتراضية وتقطيع العبارات ظاهرةً بارزةً في الأراجيز، فضلاً عن ذلك فقد امتاز بسهولة حفظه وسلاسة نظمه.

لقد بدأت الأرجوزة بداية بسيطة تمثّلت بصورة أبيات شعريّة قليلة يعبّر من خلالها الشاعر أو المنشد عن انفعالاته المختلفة حتى قيل: «إنّما كان الشاعر يقول من الرجز البيتين والثلاثة ونحو ذلك إذا حارب، أو شاتم أو فاخر...»[٤]

وأشار الأصفهاني الى نصٍّ غاية في الروعة عن الأرجوزة جاء فيه: «كانت العرب تقول الرجز في الحرب والحداء والمفاخر وما جرى هذا المجرى، فتأتي به أبياتاً يسيرة[٥] دون التقيّد بشروط ومقوّمات الصناعة الفنيّة للقصيدة العربيّة، فاتّسمت بكثرة الزخارف والعلل العروضيّة فيما وصلنا من رجز هذا العصر»[٦] وظلّت الأرجوزة تحتفظ بأشكالها وصورها التقليديّة ضمن نطاق دائرة الشعر الشعبيّ القديم، وهذا ما عبرّ عنه أحد الباحثين قائلاً: «ولم يتطوّر الرجز في صدر الإسلام ولا ازدهر، فإنّ الرجّازَ لم يطيلوه ولم يمدّوا في أطنابه، بل ظلّوا ينشدون منه البيت أو البيتين أو الثلاثة، دون أن يخرجوا

به من الناحية الموضوعيّة القديمة»[٧] وقد تطوّر فنّ الأراجيز الشعريّ في العصر الأمويّ وأخذ يتّجه نحو النضج الشعريّ والتطوّر الفنّي فأضحى يُنافس الفنون الأخرى ويسبقها الى تناول بعض الموضوعات، فقد أصبح للرجّاز مادّة إعلاميّة مهمّة للإشادة ببعض المواقف السياسيّة المحتدمة في العصر الأمويّ والمبادئ والثوابت الدينيّة والسياسيّة، فأخذت تتّسم بميسم خاصّ من النضج الفكريّ والبناء الفنّي وتعدّد مواضيعها في وصف وتصوير ملامح الحياة اليوميّة وانعكاساتها فاتّسمت أغلب الأراجيز بصورةٍ شعريّة غاية في دقّة التعبير وبراعة التصوير وبخصائص شعريّة فنّية رائعة.

ويبدو أن الأرجوزة تنقسم على مستويين من الصياغة اللّفظيّة ما بين سهولة مخارجها بعيداً «عن الغريب من الألفاظ»، وما بين التكلّف في اللّفظ وصعوبة المعنى، يعبرّ من خلالها الرجّاز عن انفعالاتهم وأحاسيسهم التي تفرضها طبيعةُ الموقف، بفصاحةٍ في اللفظ وقوّة المعنى، بإبداعٍ شعريّ متميّز، إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أنهّا ارتبطت ارتباطاً قويّاً بالمعارك والروح الحماسيّة للمقاتلين.

المبحث الثاني:

أرجوزةُ شهداء المبارزة من أهل البيت الأطهار عليهم السلام :

لو تتبّعنا الروايات التأريخيّة لوجدنا أنّ للمبارزين من آل البيت الأطهار النصيب الأوفر في الارتجال من خلال تلك الأراجيز التي اتّسمت بميسم فنّي وموضوعيّ مميّز، وأنهّا نافست فيه القصائد الشعريّة الأخرى بالحماسة والرثاء، فكانت واقعة الطفّ الباعث الرئيسي في إثارة الحماس والشجن الشعريّ ببلاغةٍ محكمة ومثيرة للحماس لدى المبارزين في ساحات القتال،

عبرت عن عمق انتمائهم وإيمانهم بعقيدتهم ومنهج الحُسين وأصحابه عليهم السلام .

وسنحاول التركيز على شذرات مهمّة من مواقف آل البيت الأطهار وأبرز الأراجيز التي استفزّت مشاعرهم الثابتة على الدين والمبادئ ومنهم:

١. علي بن الحُسين وهو علي الأكبر ولا عقب له:

ويكنّى أبا الحسن، وأمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي[٨] «وهو أوّل من استُشهِدَ من آل أبي طالب في معركة الطفّ، قتله مرّة بن منقذ العبدي وعمره سبعٌ وعشرون سنة»[٩] وروى الطبري أنّ علي الأكبر سأل أباه الحُسين عليه السلام قال له: «يا أبتِ لا أراك الله سوءً، ألسنا على الحقّ؟ قال: بلى والذي اليه مرجع العباد. قال: يا أبت، إذن لا نبالي نموت محقّين، فقال له: جزاك الله من ولدٍ خير ما جزى الله ولداً عن والده»[١٠] ولمّا اشتدّ القتال في ساحة المعركة برز علي بن الحُسين وهو يقول:

أنا عليّ بن الحُسين بن علي ... نحن وبيت الله أولى بالنبي
أضربكم بالسيف حتى يلتوي ... ضرب غلامٍ هاشميٍّ علوي
أطعنكم بالرمح وسط القسطل ... تالله لا يحكم فينا ابنُ الدعي[١١]

حتى حمل على القوم وضجّ أهل الكوفة: «فقتل مائة وثمانين فارساً، فكمن له ملعون فضربه بعمودٍ من حديد على أمّ رأسه فانجدل صريعاً على الأرض واستوى جالساً وهو يُنادي: يا أبتاه عليك منّي السلام فهذا جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا أبي علي عليه السلام وهذه جدّتي فاطمة وهم يقولون لك العجل العجل وهم مشتاقون اليك، وقضى نحبه عليه السلام»[١٢].

ويطالعنا الطالبيّون بسهمٍ وافر من الشهادة والبسالة التي ورثوها عن أبيهم علي بن أبي طالب عليه السلام وجدّهم أبي طالب عبد مناف من كرم وشجاعة واضحة المعالم بارزة الخطوط قد تبلورت بفصاحةٍ تتدفّق بلاغةً في التصوير ودقّة في التعبير في أراجيزهم التي ارتجزوها عند القتال وفي مقدّمتهم أولاد أمّ البنين «فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الكلابيّة»[١٣] وهم:

٢. جعفر بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمّه أمّ البنين عليها السلام :

روى (الأصفهاني) قائلاً: «قُتل جعفر بن علي بن أبي طالب، وهو ابن تسع عشرة سنة»[١٤]، برز للقتال وهو يرتجز:

إنّي أنا جعفرُ ذو المعالي ابن عليّ الخير ذو النوال
أحمي حسيناً بالقنا العسال وبالحسام الواضح السقال
ابن الوصيّ ذي الثناء الوالي حسبي بعمّي شرفاً وخالي[١٥]

واشتملت هذه الأرجوزة على وصف بليغ بإبداع في النظم أجاد فيه الراجز إجادة موفّقة، بأبرز معاني الفخر بانتسابه للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وسموّ مفاخره، معاهداً الله على حماية أخيه الإمام الحُسين عليه السلام، متوعّداً العدوّ بالقتل والتنكيل.

٣. عبد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام :

كنيته أبو مُحمّد، أمّه أمّ البنين فاطمة بنت حزام الكلابيّة، جاء في إحدى الروايات التأريخيّة: «قال العبّاس بن علي لأخيه من أبيه وأمّه عبد الله بن علي: تقدّمْ بين يديّ حتى أراك وأحتسب، فإنّه لا ولد لك. فتقدّم بين يديه يضرب

بسيفه القوم»[١٦] وهو يرتجز:

أنا ابن ذي النجدة والأفضال ذاك عليُّ الخير في الفعال
سيف رسول الله ذو النكال وكاشف الخطوب والأهوال[١٧]

وجاءت هذه الأبيات بصورةٍ شعريّة وصفيّة لمفاخرته بأبيه الإمام علي أبي الحسنين عليهما السلام وتأثّره بشجاعته، فانساقت بسحر البيان فحفلت أبياته بألوان الشعر وأغراضه المختلفة كالوصف والمديح، وتأكيدها لتأجيج الحماس والروح القتاليّة حتّى أخذ يُقاتل القوم المارقين حتى «قُتِل عبد الله بن علي بن أبي طالب، وهو ابن خمسٍ وعشرين سنة ولا عقب له... وشدّ عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فقتله»[١٨].

٤. عثمان بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

وأمّه أمّ البنين أيضاً، وقد جسّد عثمان بن علي عليه السلام إيمانه الراسخ بعقيدته مستوعباً الخط الحُسينيّ بيقينٍ راسخ وعقل مفعم بالرشاد، فبرز الى القتال بعزيمةٍ لا تهاب الموت، وهو يرتجز ويقول:

إنّي أنا عثمانُ ذو المفاخر شيخي عليّ ذو الفعال الطاهر
صنو النبيّ ذي الرشاد السائر ما بين كلّ غائبٍ وحاضر[١٩]

تدور معاني البيتين السابقين ضمن إطار الفخر في سياق تفضيل وشرف النبيّ صلى الله عليه وآله على الورى جميعاً ويعرضها على أنّها أمرٌ بديهيّ مسلَّم به.

وأبلى عثمان بلاءً حسناً في مبارزة الأعداء حتى قُتِل عثمان بن علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة .

وهناك إشارة بأنّ «خوليّ بن يزيد رمى عثمان بن علي سهم فأوهطه، وشدّ عليه رجلٌ من بني أبان بن دارم فقتله، وأخذ رأسه»[٢٠]

٥. العبّاس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام:

«ويكنّى أبا الفضل، وأمّه أمّ البنين أيضاً، وهو أكبر وُلدها، وآخر من قُتِل من إخوته لأمّه وأبيه»[٢١] وُلد سنة ٢٦هـ، وله من الأولاد، الفضل، عبيد الله، وقيل: مُحمّد، زوجته: لُبابة بنت عبيد الله بن العبّاس بن عبد المطلب[٢٢].

وجاء الأصفهاني برواية أشار من خلالها الى بعض ألقاب العبّاس قائلاً: «وُلد العبّاس بن علي... يسمّونه السقّاء، ويكنّونه أبا قربة»[٢٣]، كما لُقّب بـ(حامل اللّواء)[٢٤] و(قمر بني هاشم)[٢٥].

وعندما اشتدّ العطشُ بالإمام الحُسين عليه السلام وأصحابه: «فسار العبّاس عليه السلام والرجال عن يمينه وعن شماله حتى أشرفوا على الفرات»[٢٦] فتصدّى لهم أصحاب ابن زياد فتلاحم الطرفان في قتالٍ شديد فقتل العبّاس عليه السلام منهم رجالاً وهو يقول:

أقاتل القوم بقلبٍ مهتدي ... أذبّ عن سبط النبيّ أحمد
أضربكم بالصارم المهنّد ... حتى تحيدوا عن قتال سيّدي
إنّي أنا العبّاس ذو التودّد ... نجل عليّ المرتضى المؤيَّد[٢٧]

وحمل عليهم ففرّقهم يميناً وشمالاً وقتل منهم رجالاً فأرهب جيش بني أمية وهو يرتجز ويقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقا ... حتى أوارى في المصاليت لقا
نفسي لنفس الطاهر الطهر وقا ... إنّي صبورٌ شاكرٌ للملتقى
بل أضرب الهامَ وأفري المفرقا ... إنّي أنا العبّاس صعبٌ باللقا[٢٨]

وجاء في وصف العبّاس عليه السلام وشمائله أنّه: «وكان العبّاس رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهّم ورجلاه تخطّان في الأرض»[٢٩].

وقد كشفت الأراجيز التي أنشدها عن استعداده للموت والدفاع عن أخيه الحُسين عليه السلام فخاطبه بـ(الطهر)، وأنّ نفسه فداء لنفسه الطاهرة بموقف المؤمن المدافع عن المبادئ التي آمنوا بها الى حدّ الموت والشهادة متوعّداً الأعداء باللقاء الصعب.

ويصوّر لنا (أبو مخنف) حال العبّاس وأصحابه قائلاً: «فكشفهم عن المشرعة وأنزل معه القربة فملأها ومدّ يده ليشرب فذكر عطش الحُسين عليه السلام.. فقال:

يا نفس من بعد الحُسين هوني ... وبعده لا كنت أو تكوني
هذا الحُسين وارد المنون! ... وتشربين بارد المعين؟
هيهات ما هذا فعالُ ديني ... ولا فعالُ صادق اليقين[٣٠]

وفي تلك اللحظات صعد العبّاس عليه السلام من المشرعة، فقطع عليه جيشُ ابن زياد الطريق بالنبل التي أخذت تتراشق عليه وأصحابه من كلّ مكان «حتى صارت درعه كالقنفذ فحمل عليه أبرص بن شيبان فضربه عن يمينه، فطارت مع السيف، فأخذ السيف بشماله وحمل على القوم وهو يقول:

والله إن قطعتُمُ يميني إنّي أحامي أبداً عن ديني
وعن إمامٍ صادق اليقين سبط النبيّ الطاهر الأمين
نبيّ صدقٍ جاءنا بالدين مصدّقاً بالواحد الأمين»[٣١]

استعرض العبّاس عليه السلام صور القوّة والبطولة والشجاعة التي تحلّى بها المبارزون في ساحة المعركة المدافعون عن نصرة الإسلام وأهله، وجسّدت هذه الأبيات معاني الإيمان العميق لديه وهيبته، متمثّلة بالدلالة العميقة للقسم في مطلع أبيات أرجوزته بـ(والله) على إيمان صاحب القسم بالدفاع عن الدّين والمبادئ فاشتدّ الحماس القتاليّ في داخله وأخذ يقتل منهم رجالاً «فحملوا على العبّاس عليه السلام حملة منكرة فقتل منهم مائة وثمانين فارساً فضربه عبد الله بن يزيد الشيباني على شماله فقطعها، فأخذ السيف وحمل عليهم»[٣٢] وهو يقول:

يا نفس لا تخشي من الكفّار وأبشري برحمة الجبّار
مع النبيّ سيّد الأبرار مع جملة السادات والأطهار
قد قطعوا ببغيهم يساري فأصلِهِم يا ربِّ حرَّ النار[٣٣]

وأخذ يقاتل المارقين قتال الأبطال الراسخ إيمانهم «فقاتلهم قتالاً شديداً فضربه رجلٌ منهم بعمود من حديد ففلق هامته وخرّ صريعاً الى الأرض يخور بدمه وهو ينادي يا أبا عبد الله عليك منّي السلام، فلما سمع الحُسين عليه السلام صوته نادى وا أخاه وا عبّاساه وا مهجة قلباه»[٣٤]

وأشار(الطبري):«إنّ العبّاس بن علي بن أبي طالب «قتله زيد بن رقادة الجني وحكيم بن الطفيل السنيسي»[٣٥].

٦. القاسم وأحمد ابنا الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام:

من أبناء الحسن عليه السلام أمّهما أمّ ولد اسمها رملة[٣٦] وقد نصرا عمّهما الحُسين عليه السلام وهو ينادي: «وا غربتاه واعطشاه وا قلّة ناصراه.. أما من معينٍ يعيننا؟ أما من ناصر ينصرنا؟ أما من مجير يجيرنا؟ أما من محامٍ يحامي عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله؟»[٣٧].

وهذا ما يؤكّد مقدار حبّهما للإمام الحُسين عليه السلام، ووقوفهم بجنبه ودفاعهم المستميت عنه عليه السلام، ويكفيهم بذلك فخراً فأثبتوا شدّة ولائهم وعمق إيمانهم بدين جدّهم صلى الله عليه وآله ومبادئ الحُسين عليه السلام الخالدة.

«فخرج من الخيمة غلامان كأنهّما القمران أحدهما أحمد والآخر القاسم ابنا الحسن بن علي وهما يقولان لبّيك لبّيك... فبرز القاسم وله من العمر أربع عشرة سنة، وحمل على القوم»[٣٨] وهو يقول:

إن تنكروني فأنا فرعُ الحسن ... سبطُ النبيّ المصطفى والمؤتمن[٣٩]

هذا حسين كالأسير المرتهن ... بين أناسٍ لا سقوا صوب المزن

ومن خلال وصفه نلمس ملامح الفخر الذاتيّ واضحةً عند القاسم بن الحسن عليه السلام ، في ثنايا أرجوزته مفاخراً بفضائل نسبه للنبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله، وفرعه الحسنيّ الشريف، بعيداً عن التباهي بالأمور الماديّة والقوّة الجسديّة.. حتى انتهى الى معاتبة القوم معاتبةً لا تخلو من لوم واستنكار من خذلان أبي الأحرار الإمام الحُسين عليه السلام في أرض كربلاء وقلّة المناصرين، فملامح الفخر واضحة في أبياته الشعريّة بانتسابه للنبيّ الزكيّ صلى الله عليه وآله وللفرع الحسنيّ من

أهل بيت النبوّة ويكفيه بذلك فخراً «ولم يزل يقاتل حتى قتل.. قتله عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي»[٤٠].

«وبرز من بعده أخوه أحمد وله من العمر ستّ عشرة سنة فحمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل ثمانين فارساً ورجع الى الحُسين عليه السلام وقد غارت عيناه من شدّة العطش، فقال له الإمام الحُسين عليه السلام: يا بن أخي اصبر قليلاً حتى تلقى جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله فيسقيك شربةً من الماء لا تظمأ بعدها أبداً»[٤١]، وتلك هي المواقف البطوليّة في التضحية والثبات التي قدّمها أبطالُ معسكر الإمام الحُسين عليه السلام لتأكيد القيم والمبادئ الإصلاحيّة والجهادية التي خرج من أجلها أبو الأحرار عليه السلام.

فرجع الغلام الى القوم فحمل عليهم وقتل منهم خمسين فارساً وهو يقول:

اليكم من بني المختار ضرباً ... يشيب لهوله رأسُ الرضيع
يبيد معاشر الكفّار جَمْعاً ... بكلّ مهنّدٍ عضبٍ قطيع[٤٢]

ثمّ استُشهِد عليه السلام..

٧. عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام:

«وأمّه بنت السليل بن عبد الله أخي جرير بن عبد الله البجلي، وقيل إنّ أمّه أمّ ولد»[٤٣]، وكان لعبد الله الأكبر موقفٌ بطوليّ في مؤازرة عمّه الحُسين عليه السلام فتقدّم بين يديه للشهادة، وحمل الفتى على معسكر ابن زياد، ولم يزل يقاتل وهو يتوعّد الأعداء، مفتخراً ويرتجز قائلاً:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ... ضرغام آجامٍ وليثُ قسورة

على الأعادي مثلُ ريحٍ صرصرة أكيلكم بالسيف كيلَ السندرة[٤٤]

«فقتله حرملةُ بن الكاهن الأسدي.. رماه بسهم»[٤٥]، ولو تمعّنّا في هذا المقطع لوجدنا أنّ عبد الله بن الحسن عليه السلام قد ضمّن في ثنايا أرجوزته القصيرة أسلوباً استعاريّاً متميّزاً بصورةٍ شعريّة جميلة ومؤثّرة في نفوس المبارزين في ساحة المعركة، من خلال هذين البيتين، مفاخراً بشجاعته التي استمدّها من شجاعة جدّه حيدر الكرار الليث الضرغام الإمام علي عليه السلام، فحقّقت هذه الأرجوزة القصيرة إبداعاً في تجسيد معانيها ودقّةً في تصويرها.

فأضحى أهل بيت النبوّة الأطهار رمزاً راسخاً للإسلام والحقّ تُعلن عن مبادئهم في الدفاع عن حقيقة أهل البيت عليهم السلام ، كونهم الموقف الثابت واللّسان المعبّر عن رسالتهم في الحياة والإعلام الحقيقيّ لمسارهم الجهاديّ.

٨. عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهما السلام:

«وأمّه جمانة بنت المسيّب بن نجية من بني فزارة»[٤٦]، وقيل العقيلة زينب بنت علي بن أبي طالب وأمّها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[٤٧] وقد وجّهه أبوه عبد الله بن جعفر مع أخيه مُحمّد لنصرة أبي الأحرار عليه السلام وهذا ما أكّده الطبري قائلاً:

«عن علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب قال: لمّا خرجنا من مكّة كتب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الى الحُسين بن علي مع ابنيه عون ومحُمّد: أمّا بعد فإنيّ أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فإنيّ مشفق عليك من الوجه الذي توجّه له.... فلا تعجل بالسير فإنيّ في أثر الكتاب والسلام»[٤٨].

فبرز عون بن عبد الله بن جعفر عليه السلام وهو يرتجز ويقول:

أقسمتُ لا أدخل إلا الجنّة ... موالياً لأحمد والسنّة
والفوز من بعد انقطاع المنّة ... هو الذي أنقذنا بمنّة
من حيرة الكفر وسوء الظنّة ... صلّى عليه الله باري الجنّة[٤٩]

فتبلورت معاني الشجاعة والإقدام ممزوجةً بالإبداع الفنّي والشعريّ في أرجوزة أهل بيت النبوّة عليهم السلام من منافذ متشعّبة بالحقّ والعدالة والتضحية والفداء وبالحركة التأريخيّة لنصرة المظلوم والتمنّع عن دنايا الأمور، ولم يزل عون بن عبد الله عليه السلام يقاتل القوم حتّى «قتل ثمانين فارساً وقُتِل عليه السلام»[٥٠] «قتله عبد الله بن قطبة التيهاني»[٥١].-

٩. مُحمّد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام:

وكان مع أخيه عون ممّن انضمّوا الى معسكر الإمام الحُسين عليه السلام وأصحابه لنصرته «وأمّه الخوصا بنت حفصة بن ثقيف بن ربيعة بن عائد بن بكر بن وائل»[٥٢] تقدّم للقتال مرتجزاً:

نشكو الى الله من العدوان ... فعالَ قومٍ في الرّدى عميان
قد تركوا معالم القرآن ... وأظهروا الكفرَ مع الطغيان[٥٣]

وقاتل حتى استُشهِد عليه السلام «قتله عامر بن نهشل التميمي»[٥٤].

١٠. عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب عليهم السلام:

كان لأولاد عقيل بن أبي طالب دورٌ مشرّف في مؤازرة الإمام الحُسين عليه السلام وأصحابه في واقعة الطفّ، وعبد الرحمن -أمّه أمّ ولد[٥٥]- قدّم لنا مثالاً رائعاً لتّوحد المؤمن مع عقيدته فيقدّم نفسه قرباناً من أجل تأكيدها والحفاظ

عليها، وقد صرّح عبد الرحمن بن عقيل عليه السلام بأنّه على نهج الإمام وهو يرتجز:

أبي عقيلٌ فاعرفوا مكاني ... من هاشم وهاشم إخواني

فينا حسين سيّد الأقران ... وسيّد الشباب في الجنان[٥٦]

وقاتل حتّى الشهادة، فقتله «عثمان بن خالد بن أسير الجهني»[٥٧].

١١. جعفر بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام:

وأمّه أمّ البنين بنت الشقر بن الهضاب[٥٨] وقيل «أمّ الثغر بنت عامر بن الهصان العامري من بني كلاب»[٥٩]، قاتل جعفر بروح التحدّي ومشاعر النضال وألهب الحماس وشحذه بالتاريخ والقيم الدينيّة أمام الأعداء، فيرتجز وهو يقول:

أنا الغلامُ الأبطحيّ الطالبي ... من معشر في هاشم وغالب

فنحن حقّاً سادةُ الذوائب ... فينا حسينٌ أطيب الأطائب[٦٠]

فقاتل حتى استشهاده على يد «بشر بن حوط الهمداني»[٦١] وقيل «قتله عروة بن عبد الله الخثعمي»[٦٢].

١٢. عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام:

وأمّه رقيّة بنت علي بن أبي طالب، وأمّها أمّ ولد[٦٣]، وقد برز عبد الله للقتال «ووقف بإزاء الإمام الحُسين عليه السلام وقال: يا مولاي أتأذن لي بالبراز؟

فقال له الحُسين عليه السلام: يا بني كفاك وأهلك القتل»[٦٤].

ثمّ برز الغلام وحسر عن ذراعيه، وهو يرتجز ويقول:

نحن بنو هاشمٍ الكرام ... نحمي بنات السيّد الهُمام

سبط رسول الله العلام نسل علي الفارس الضرغام
فدونكم أضرب بالصمصام والطعن بالعسال باهتمام
أرجو بذاك الفوز بالقيام عند مليكٍ قادرٍ علام[٦٥]

ونلاحظ في هذه المقطوعة مثالاً في الحماسة أخضع فيه الراجز عبد الله بن مسلم عليه السلام تفاصيله للفخر القبليّ بنسبه الشريف لبني هاشم من خيرة أشراف العرب، بما لهم من مجدٍ وكبرياء، تجد متنفّسها في أبيات أرجوزته ضمن موجة حماسيّة عارمة، ثمّ يؤكّد الراجز بطابعٍ حماسيّ واضح ضمّنه في أبياته بحرصه على خوض المعركة ضدّ العدوّ، عازماً على قهر خصمه، مفاخراً بقوّته وثباته على مبادئه حتى الفوز بالشهادة.

وجسّدت رسالته في هذه الأبيات، معاني الإيمان العميق لديه وهيبته، وموقفه الشجاع الذي أرهب أهل البغي في المبارزة وهو مفتخرٌ بانتسابه للبيت الهاشميّ وكذلك بأبيه مسلم بن عقيل وهو يرتجز:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي وفتيةً بادوا على دين النبي
ليسوا كقومٍ عُرِفوا بالكذب لكن خيارٌ وكرامُ النسب[٦٦]

ثمّ حمل على القوم وهو يقاتلهم بصلابة جسّدت وأكّدت رسالته لهم التي صاغها بأبيات شعرية ارتجزها كانت شديدة اللهجة، محذّراً إيّاهم عاقبة أمرهم، حتى قتل منهم تسعين فارساً «ورماه الملعون عمرو بن صبيح الصدائي بسهم في لبته»[٦٧] «وذُكر أنّ السهم أصابه وهو واضعٌ يده على جبينه فأثبت في راحته وجبهته»[٦٨] فحزن الإمام الحُسين عليه السلام حزناً عميقاً وهو

ينظر اليه قائلاً: «اللهمّ اقتل قاتل آل عقيل عليه السلام»[٦٩] فقيل في استشهادهم:

عين جودي بعبرةٍ وعويل واندبي إن ندبت آل الرسول
سبعةٌ كلّهم لصلب عليٍّ قد أصيبوا وتسعةٌ لعقيل[٧٠]

وقد استشعر الإمام الحُسين عليه السلام هذه المرارة في فقد الأحبّة من أهل بيت النبوّة الأطهار، ومن أصحابه الأخيار، فعبّر عنها عند قدومه لأرض كربلاء: وقال أرض كربٍ وبلاء، ... انزلوا ها هنا مناخُ ركابنا، ها هنا تُسفك دماؤنا، هاهنا والله تُهتك حريمنا، هاهنا والله تُقتل رجالنا، هاهنا والله تُذبح أطفالنا، ها هنا والله تُزار قبورنا، وبهذه التربة وعدني جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله[٧١] ثمّ نزل عن فرسه، وأنشأ يقول:

يا دهرُ أفٍّ لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالبٍ قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر الى الجليل وكلّ حيٍّ سالكٌ سبيل[٧٢]

ومن خلال هذه الأرجوزة نجد أنّ الإمام الحُسين عليه السلام، يقدّم لنا وصفاً أليماً بفلسفة خاصّة معاتباً الدهر وفق رؤيةٍ متميّزة، معلناً أنّ الدهر لا يدوم ما بين شروقٍ وغروب، في الوقت نفسه يصوّر من يطلب الحقّ ويأمر به ويدافع عنه مستعدّاً للقتال والفتك بالأعداء -حين يستوجب الأمر- ويكون مصيره القتل والتنكيل.

فنلمس سيلاً من الوصف بارزاً ضمن أبيات أرجوزته التي صوّرت مشاعره إزاء الاختلال السياسيّ والتناقض الاجتماعيّ، مفوّضاً أمره للعزيز الجليل الذي صَدَقَ وعدَه لعباده الصابرين المعتصمين بدينهم الحقّ.

- المبحث الثالث:

• أرجوزة شهداء المبارزة من أصحاب الإمام الحُسين عليه السلام:

١. مسلم بن عوسجة الأسدي:

يعدّ مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة الأسديّ(٧٣)، من خيرة أصحاب الإمام الحُسين عليه السلام، إذ لحق بالركب الحُسينيّ مع أهله بعد استشهاد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، فانضمّ الى معسكر الحُسين عليه السلام مخاطباً إيّاه قائلاً: «والله لو أنيّ أُقتل ثمّ أُحيى ثمّ أُقتل ثمّ أُحرق ويُفعل بي ذلك سبعين مرّة ما تركتك، فكيف وهي قتلة واحدة وبعدها الكرامة التي لا أوفى منها»(٧٤) فأخذ سيفه بيمينه يقاتل وهو يرتجز:

إنْ تسألوا عنّي فإنّي ذو لبد ... من فرع قومٍ من ذرى بني أسد
فمن بغاني حائدٌ عن الرشد ... وكافرٌ بدين جبّارٍ صمد(٧٥)

واشتدّ في قتال الأعداء وصبر على أهوال البلاء حتى سقط على الأرض شهيداً «وقتله عبد الله الضبابي وعبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي»(٧٦).

وفي أرجوزته نجد معاني الفخر القبليّ هي الصفة الغالبة، ممزوجةً بضربٍ من الحماسة حين أشاد بقبيلته (أسد) متفاخراً بعزّها ومنعتها وسجلّ أمجادها ومآثرها، ثمّ انتهى لتصوير من يبارزه، واصفاً إيّاه بالميل عن الرشد والبُعْد عن الرب، فكان المعنى شريفاً ودقيقاً واللفظ بليغاً بعيداً عن التكلّف بلغةٍ شعريّة سهلة المخارج.

٢. حبيب بن مظاهر الأسدي:

هو «حبيب بن مظاهر بن رئاب بن الأشتر بن خزيمة الأسدي»[٧٧] وكان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وناصر الإمامَ الحُسين عليه السلام في واقعة الطفّ، حين خاطبه قائلاً: «يا مولاي إنّي أحبّ أن أتمّ صلاتي في الجنّة وأقرئ جدّك وأباك وأخاك منّي السلام»[٧٨] فأذن له بالمبارزة وأخذ يقاتل قتال الأبطال في ساحة المبارزة، وحمل على الأعداء وهو يرتجز:

أنا حبيبٌ وأبي مظاهر ... وفارسُ الهيجاء ليثٌ قسور

وفي يميني صارمٌ مذكّر ... وأنتمُ ذو عددٍ وأكثر

ونحن منكم في الحروب أصبر ... أيضاً وفي كلّ الأمور أقدر

والله أعلى حجّةً وأظهر ... وفيكُمُ نارُ الجحيم تسعر[٧٩]

فقتل خمسة وثلاثين فارساً من الأعداء، وتكاثروا عليه حتى استُشهِد، فحزن عليه الإمامُ الحُسين عليه السلام وهو يقول: «لله درّك يا حبيب لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلةٍ واحدة»[٨٠].

٣. الحرّ بن يزيد التميمي:

وهو الحرّ بن يزيد بن ناجية الرياحي من أشراف تميم[٨١]، قاتل في البداية في جيش ابن زياد فقيل: «وكان مجيء الحرّ بن يزيد ومسيره من القادسية... فقال الحرّ: فإنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألّا نفارقك حتّى نقدمك على عبيد الله بن زياد. فقال له الحُسين: الموت أدنى

اليك من ذلك»[٨٢].

ثمّ التحق بالركب الحُسينيّ الى جانب سيّد الشهداء عليه السلام مع ولده وقد صوّر لنا (أبو مخنف) هذا الموقف التأريخيّ بتوبته ورجوعه الى الله قائلاً: «إنّهما حملا من معسكر ابن زياد وكأنّهما يريدان القتال حتى هجما على الحُسين فنزل الحرّ عن ظهر جواده وطأطأ رأسه وجعل يقبّل يد الحُسين ورجليه وهو يبكي بكاءً شديداً»[٨٣].

ممّا تقدّم نستنتج أنّ هناك علاقة معياريّة تفاعليّة ضميريّة عقائديّة بين الإمام الحُسين عليه السلام وأصحابه، إذ اقترنوا بمنبعٍ طاهر حتى وهبهم الله شرف الشهادة، وهذا ما تميّزوا به وانفردوا عن بقيّة المسلمين، ودفع الحرُّ ولده لقتال الأعداء، فبرز للقتال حتى قتل سبعين فارساً ثم قُتل(رحمه الله)[٨٤] واستأذن الحرّ الإمام الحُسين عليه السلام للمبارزة، فبرز وهو يقول:

هو الموت فاصفح ويك ما أنت صانع	**فأنت بكأس الموت لا شكّ كارع**
وحامِ عن ابن المصطفى وحريمه	**لعلّك تلقى حصد ما أنت زارع**
لقد خاب قومٌ خالفوا الله ربَّهم	**يريدون هدم الدين والدينُ شارع**
يريدون عمداً قتل آل مُحمّدٍ	**وجدّهُمُ يوم القيامة شافع**[٨٥]

وهذه الأبيات الشعريّة تُعطي إشارةً جليّة للاستمرار والتأييد والإشادة

بأهل البيت الأطهار كرمزٍ للحقّ والعدالة وشرف النفس والثورة على الظلم.

وانبرى الحرّ الرياحيّ للمبارزة كالليث على الأعداء ولم يزل يقاتل «حتى قتل نيّفاً وثمانين فارساً»[٨٦] حتى أمر عمر بن سعد برشقه بالنبل، فقُتِل وهو يرتجز:

إني أنا الحرُّ ومأوى الضيف أضرب في أعراضكم بالسيف
ضرب غلامٍ لم يخَفْ من حيف أنصر مَنْ حلّ بأرض الخيف[٨٧]

٤. سعيد بن عبد الله الحنفي:

كان سعيد من أصحاب الإمام الحُسين عليه السلام الأخيار الشجعان، له العديد من المراسلات التي حملها للإمام عليه السلام من أهل الكوفة كونه من وجهاء الكوفة[٨٨].

ونال سعيد شرف مناصرة الإمام الحُسين عليه السلام والتضحية بالنفس من أجله حتى قيل: «فوصل الى الإمام الحُسين عليه السلام سهم فتقدّم سعيد بن عبد الله الحنفي ووقف يقيه بنفسه ما زال ولا تخطّى حتى سقط على الأرض وهو يقول: "اللهم العنهم لعن عادٍ وثمود»[٨٩] ثم أخذ يرتجز في ساحة المبارزة وهو يقول:

أقدِمْ حسينُ اليوم نلقى أحمدا وشيخك الخير عليّاً ذا الندى
وحسناً كالبدر وافى الأسعدا وعمّك القرم الهجان الأصيدا
وحمزةً ليث الإله الأسدا في جنّة الفردوس نعلو صعدا[٩٠]

لو دقّقنا في هذه المقطوعة الشعريّة نلمس وصفاً حسيّاً للفخر الذي يعدّ رفيقاً لشهداء المبارزة، تعبّر عن ميل الراجز الطبيعيّ للفخر والعزّة، انطلاقاً من مواقف وكرامات وبطولات أهل البيت الأطهار عليهم السلام، معتمداً وبدقّة على علم البيان في التشبيه والاستعارة والكناية بصورةٍ شعريّة غاية في الدقّة

والبلاغة والبيان، «ثمّ قضى نحبه فوُجِد به ثلاث عشرة سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح»[٩١].

٥. زهير بن القين البجلي:

وينتسب زهيرُ بن القين الى قبيلة بني بجلة[٩٢] وكان زهيرٌ رجلاً شريفاً في قومة، نازلاً فيهم في الكوفة، قرّر الالتحاق بمعسكر الحُسين عليه السلام بعد أن توضّحت له حقيقةُ الرسالة التي كان الإمام مقبلاً عليها.

كان زهير بن القين من كبار أنصاره والقادة البارزين على ميمنة جيش الحُسين عليه السلام وقاتل قتال الأبطال كبقيّة أصحاب الحُسين عليه السلام وهو يرتجز ويقول:

أقدمْ حسيناً هادياً مهدّاً ... اليوم نلقى جدّك النبيّا
مُحمّداً والمرتضى عليّاً ... وذا الجناحين الفتى الكميّا
وفاطماً والطاهر الزكيّا ... ومن مضى من قبلنا تقيّا
فالله قد صيّرني وليّا ... في حبّكم أقاتل الدعيّا

ولم يزل يقاتل حتى قتل سبعين فارساً وتكاثروا عليه وقتلوه (رحمه الله)[٩٣].

٦. عبد الله بن عمر الكلبي:

وله ولدٌ اسمه وهب بن عبد الله بن جناب، كان نصرانيّاً شجاعاً شريفاً نزل الكوفة، وأسلم علي يد الحُسين عليه السلام مع ابنه، وهو «رجلٌ آدم طوال شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين»[٩٤] فشدّ على الأعداء بالقتال وهو يرتجز ويقول:

إنْ تنكروني فأنا ابنُ الكلبي حسبي وفي آل كليب حسبي
إنّي امرؤ ذو مرّةٍ وصعب ولست بالخؤور عند النكب
إنّي زعيمٌ لك أمّ وهب بالطعن فيهم مقدماً والضرب
ضرب غلامٍ مؤمنٍ بالربّ[٩٥].

حتّى ذكر بأنّه «قتل في المبارزة أربعة وعشرين رجلاً، واثني عشر فارساً فأُخِذ أسيراً، وأُتي به عمرو بن سعد فقال له: ما أشدّ صولتك ثمّ أمر فضُرِب عنقه»[٩٦].

٧. يزيد بن زياد الكندي:

وهو أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن المهاصر الكنديّ من بني بهدله[٩٧]، كان فارساً شجاعاً وحذقاً في الرمي، قيل عنه إنّه: «جثا على ركبتيه بين يدي الحُسين، فرمى بمائة سهم ما سقط منها إلّا خمسة أسهم وكان رامياً، فكان كلّما رمى قال: أنا ابن بهدله، فرسان العرجلة، ويقول الحُسين: اللهمّ سدّد رميته»[٩٨]، وكان رجزه يومئذ:

أنا يزيدٌ وأبي المهاصر أشجع من ليثٍ يغيل خادر
يا ربّ إني للحسين ناصر ولابن سعدٍ تاركٌ وهاجر[٩٩]

٨. برير بن خضير الهمذاني:

وكان زاهداً وعابداً، قارئاً للقرآن، ومن عباد الله الصالحين وسيّد القرّاء[١٠٠]، وقد أحسن برير في مناصرة الإمام الحُسين عليه السلام في الجلد والثبات وبالغ في الجهاد، فنرى حقيقة الإيمان لديه متوحّدة مرجعها العقل والإباء ووحي السماء وفيض النبوّة التي اجتمعت في شخصيّة الإمام الحُسين عليه السلام

وهذا ما عبّر عنه بأرجوزته في ساحة المبارزة في صورةٍ شعريّة رسمها في أبيات أرجوزته، قائلاً:

أنا بريرٌ وأبي خضير أضربكم ولا أرى من ضير
يعرف فيّ الخيرَ أهلُ الخير كذاك فعلُ الخير من برير[١٠١]

وجعل يقاتل أحسن قتال، فقتل جماعةً من فرسان الأعداء حتى «خرج اليه يزيد بن المغفل فاتّفقا على المباهلة الى الله تعالى في أن يقتل المحقّ منهما المبطل، وتلاقيا فقتله برير ولم يزل يقاتل حتى قتل»[١٠٢].

٩. جون مولى أبي ذر الغفاري:

هو جون بن جوي بن قتادة بن الأعور، عبدٌ أسود من أهل النوبة، مولى أبي ذر الغفاري[١٠٣]، وكان من أشدّ الموالين للطالبيّين، فخرج مع الركب الحُسينيّ الى مكّة، واستأذن جون الإمامَ الحُسين عليه السلام بالقتال، فأذن له وبرز الى ميدان الحرب ومكافحة الطعن والضرب، وهو يرتجز ويقول:

سوف يرى الفجّار ضرب الأسْود بالمشرفيّ الصارم المهنّد
أحمي الخيارَ من بني مُحمّد أذبّ عنهم باللّسان واليد
أرجو بذاك الفوزَ عند المورد من الإله الواحد الموحّد[١٠٤]

ويتحفنا (أبو مخنف) برواية تأريخيّة مؤلمة عن استشهاده في ساحة المبارزة قائلاً: «فلم يزل يقاتل حتى قتل سبعين رجلاً فوقعت في محاجر عينه ضربة وكبا به جواده الى الأرض، فوقع على أمّ رأسه فأحاطوا به من كلّ جانب ومكان فقتلوه»[١٠٥].

١٠. عمير بن المطاع الجعفي:

وقيل: عمر بن مطاع الجعفي[١٠٦]، استأذن الإمام الحُسين عليه السلام فأذن له: فقاتل قتال المشتاقين الى الجزاء يتهافت على فداء النفس ودفع الملمّات عن أهل بيت النبوّة الأطهار، وهذا ما عبّرت عنه أرجوزته التي ارتجزها في ساحة القتال، إذ حلّق في سماء الطفّ بسموّ قدر الشهادة وقدسيّة الجهاد، وأفصحت أبياتُه عن فخره بالانتصار والدفاع عن الحُسين عليه السلام للفوز يوم القيامة، فقال مرتجزاً:

أنا عميرٌ وأبي المطاع ... وفي يميني صارمٌ قطّاع
كأنّه من لمعه شعاعُ ... إذن فقد طاب لنا القراع
دون الحُسين الضرب والصراع ... صلّى عليه الملكُ المطاع

والمتمعّن في هذه الأرجوزة يجد في طيّات أبياتها رسالةً ظهر فيها أسلوب التحدّي والتحذير في قوله (وفي يميني صارمٌ قطّاع) (إذن فقد طاب لنا القراع)، والإنذار والتهديد والوعيد ينمّ عن موقفه الثابت في نصرة الإمام الحُسين عليه السلام والفداء دونه «ولم يزل يقاتل حتى قتل ثلاثين رجلاً وقُتِل»[١٠٧].

وما تقدّم هي شذراتٌ من قتال أصحاب الإمام الحُسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار تجلّت من خلالها صورُ الصبر على الخطب النازلة وأمثلة رائعة للبسالة في الجهاد الأكبر لأوفى الأصحاب، فكانوا كما قيل فيهم برواية (لابن طاووس) لم يحدّدْ قائلُها، والتي جاء فيها:

قومٌ إذا نودوا لدفع ملمّة ... والخيل بين مدعّسٍ ومكردس
لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا ... يتهافتون على ذهاب الأنفُس[١٠٨]

نستطيع القول بأنّ الحدث التأريخيّ بلغ الذروة والصراع ودخل مرحلة الحسم ممّا جعل لغة السيف والحوار كليهما حاسمة، وهذه الأبعاد لمسها الإمام الحُسين عليه السلام عندما توجّه نحو معسكر ابن زياد مخاطباً إيّاهم قائلاً: «يا ويلكم علام تقاتلونني؟! على حقّ تركته أم على سنّةٍ غيّرتها، أم على شريعةٍ بدّلتها؟!.

فقالوا: بل نقاتلك بُغْضاً منّا لأبيك وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين»(١٠٩).

ويصوّر لنا هذه الحوار جذور الخصومة الأبديّة والسيوف المشرعة التي لم تغمد أبداً، ممّا أثار حفيظة الإمام الحُسين عليه السلام وهو يقول:

«اشتدّ غضبُ الله تعالى على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتدّ غضب الله تعالى على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتدّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتدّ غضبه على قومٍ اتّفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيّهم، أما والله لا أُجيبهم الى شيء ممّا يريدون حتى ألقى الله تعالى وأنا مخضَّبٌ بدمي»(١١٠).

وقد صدق الإمام عليه السلام وعده لظالميه، ومن خالفوه وحاربوه وخذلوه ومن قتلوه ملعونون على لسان النبيّ الأميّ صلى الله عليه وآله ويضاعف لهم العذاب الأليم ولهم الخزي والعار في الدنيا والآخرة..

أيّها القاتلون جهلاً حسيناً ... أبشروا بالعذاب والتنكيل

قد لُعِنتُم على لسان ابن داود ... وموسى وصاحب الإنجيل

كلّ أهل السماء يدعو عليكم ... من نبيٍّ ومرسلٍ وقتيل(١١١)

لقد نجح مفجّرو ثورة الإمام الحُسين عليه السلام في تحقيق أهدافها السياسيّة التي ثاروا من أجلها تاركين للمستقبل أمر تحقيق أهدافها البعيدة والمتجدّدة وهذا ما نراه اليوم حاضراً، فللحسين عليه السلام حرارةٌ لا تبرد في نفوس المؤمنين...

فقد كان لثورة سيّد الشهداء انعكاساتها ونتائجها الثوريّة المهمّة من خلال المطالبة بالثأر واسترداد الحقوق المسلوبة وإصلاح المجتمع الإسلاميّ وإعلاء كلمة الدين ومبادئه مثل ثورة التوّابين عام (٦٥هـ) بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي، ومن بعدها جاءت ثورة المختار الثقفيّ وثورة زيد بن علي وابنه يحيى(عليهما السلام)، وحملت كلّها المعنى والخطّ الثوريّ نفسه، وشعارُها: (يا لثارات الحُسين) بوجه الظلم والطغيان.

ومن خلال حركة التاريخ نستطيع القول: ما أشبه ثورة اليوم بثورة الإمام الحُسين عليه السلام وأحداثها وأسبابها، وهذا ما تجسّد جليّاً عندما لبّى أبناء العراق من أتباع آل البيت الأطهار ومناصروهم والمؤمنون بالمنهج الحُسينيّ الخالد نداء المرجعيّة الدينيّة بوجوب الجهاد الكفائيّ للدفاع عن الدين والعرض والأرض... تأسّياً بأبي الأحرار عليهم السلام مستلهمين من ثورته التحرّرية لمحاربة الانحراف، وهذا لا يتحقّق إلّا بوحدة المسلمين لمحاربة الفكر الأمويّ وخطابهم لتقسيم المجتمع الإسلاميّ الى طوائف متناحرة على وفق أغراضهم وأهوائهم.

فإعلان الجهاد كان لتحقيق الأمن الفكريّ للمجتمع الإسلاميّ ضمن أسسٍ ومبادئ سلوكيّة وأخلاقيّة تسودها العدالة والمساواة ونبذ العنف بين المسلمين، ومن هنا ارتبط الجهاد الكفائيّ في العراق ممثّلاً بأبطال الحشد الشعبيّ والجيش العراقي بحركة ثورة الإمام الحُسين عليه السلام التحرّرية، فجاءت مبادئهما متطابقة ممّا فرض حتميّة الجهاد للأسباب الآتية:

١- دافع دينيّ لتثبيت الدين الإسلاميّ ومبادئه وعدم السماح بالإساءة اليه.
٢- دافع سياسيّ للحفاظ على البلاد والعباد وصيانة العرض.

٣- دافع اقتصاديّ لتحقيق العدالة والمساواة ورفض الظلم والعوز.

٤- دافع اجتماعيّ يتمثّل بالتصدّي لإضعاف المجتمع وتقسيمه على فئات وطوائف للسيطرة عليه، فهدف الجهاد إصلاحيّ.

٥- دافع ثقافيّ يقف ضدّ تجاوز القيم الإسلاميّة وطمس معالمها ونشر الفساد الأخلاقيّ.

ليعلنوا تجديد ولائهم لسيّد الشهداء عليه السلام بنداء (لبّيك يا حسين) كتأكيدٍ على السير بنهجه الثوريّ في التضحية، وبخطّ المرجعيّة الرشيدة في النجف الأشرف لمحاربة الفاسدين والمارقين بأفكارهم الهدّامة للدّين، والثبات على القيم والمبادئ المُحمّدية السامية. ليُثبت الحشدُ الشعبيّ والجيش العراقيّ للعالم بأنّهم صوتُ الإمام الحُسين عليه السلام، سائرون على النهج الحُسينيّ الإسلاميّ ونهج أهل بيته الأطهار وأصحابه الكرام في واقعة الطفّ، فتكون كرامتهم من الله الشهادة، لرفض الظلم والفساد وإصلاح المجتمع من الأهواء والبدع أسوةً بثورة الإمام الحُسين عليه السلام وخطّها الإلهيّ المُحمّدي الأصيل، والتفاعل معها في الشكل والمضمون لمواجهة الجماعات المتطرّفة، وبذلك فقد شكّل أبناءُ الحشد الشعبيّ المقدّس امتداداً حيّاً رائعاً لنهضة الإمام الحُسين عليه السلام الخالدة..

وأخيراً نقول قول من قال فأجاد في قوله:

فاجعةٌ إنْ أردتُ أكتبُها ... مجملةً ذكرةً لمدّكر

جرت دموعي فحال حائلُها ... ما بين لحظ الجفون والزبر

وقال قلبي بُقياً عليّ فلا ... والله ما قد طُبِعْت من حجر

بكت لها الأرضُ والسماءُ وما ... بينهما في مدامعٍ حمر(١١٢)

الخاتمة

يعدّ الرجزُ شكلاً من أشكال الشعر العربيّ القديم منفرداً بأبياته، أي يعدّ كلّ شطرٍ فيه بيتاً، وتُسمّى قصائده بالأراجيز أو الأرجوزة.

تأثّر مضمون الأرجوزة العربيّة في العصر الأمويّ بشكلٍ واضح وجليّ بالحياة السياسيّة وتصاعد العصبيّة العربيّة، ممّا دفع العرب للتمسّك بلغتهم الفصيحة للحفاظ على نقاوتها من اللحن، بسبب طبيعة التطوّرات السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة فيها.

وهذا ممّا انعكس على مواضيع الرجز ومضامينه، من حيث اللّفظ والمعنى، فأخذ بعض الرجّاز يطيلون في أراجيزهم ويصرفون فيها القول حتّى اكتسبت خصوصيّةً وتميّزاً، ممّا رفع من مكانة الرجّاز، فأضحى مادّة إعلاميّة خصبة ومهمّة للإشادة ببعض المواقف المحتدمة في ذلك العصر، وهذا ما نراه جليّاً في أراجيز شهداء أبطال واقعة الطفّ بصورة شعريّة راقية وأكثر نضجاً أدبيّاً، اتّسمت بدقّة التعبير وبراعة التصوير بالمعنى والمضمون، طالت أبياتها أو قصرت.

من خلال تتبّعنا الدقيق للروايات التاريخيّة نجد بأنّ للمبارزين من أهل البيت الأطهار النصيب الأوفر في تلك الأراجيز، التي لا تخلو من قيم خاصّة اتّسمت بها معظم أراجيزهم بفنٍّ شعريّ موضوعيّ مميّز، وبلغةٍ ارتجاليّة مليئة بالانفعالات، ودقّة في نقل أحاسيسهم وامتازت بالبساطة والسرعة في مقاطعها الشعريّة القصيرة والموزونة والمنسجمة التي تقوم على التفعيلة الواحدة.

لو تعمّقنا في هذه الأراجيز لوجدنا في طيّاتها رسالةً بلاغيّة رائعة لبني أميّة وقادتهم، يظهر من خلالها أسلوب التحدّي والثبات والإصرار الى جانب الإنذار والتهديد والوعيد، عبرّ من خلالها شهداء الطفّ عن مواقفهم الثابتة في نصرة الإمام الحُسين عليه السلام وإصرارهم العتيد للفداء دونه، وقد قدّموا من خلال أبيات أراجيزهم صورةً شعريّة تجلّت من خلالها صورُ الصبر والجهاد الأكبر ضدّ الخصومة الأبديّة والسيوف المشرعة التي لم تُغمدْ أبداً من معسكر ابن زياد وأعداء آل بيت النبوّة الأطهار.

نستطيع القول بأنّ أراجيز شهداء واقعة الطفّ جعلت من لغة السيف والحوار كليهما حاسمةً في مواجهة الأعداء وإضعاف معنويّاتهم القتاليّة.

الهوامش

(١) سورة التوبة، الآية:٣٢

(٢) ابن منظور: محُمّد بن مكرم (ت:٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ط١، قم، ١٤٠٥هـ، ج٦، ص١٠٧.

(٣) ابن دريد: أبو بكر محُمّد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ/ ٩٣٣م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩١، ج ٣، ص ٢٣١.

(٤) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط ١، بيروت، ١٤٠١هـ، ج٢، ص٤٨٤.

(٥) الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحُسين:(ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) الأغاني، مصر، مطبعة التقدم، ج ١٨، ص ١٦٤.

(٦) عطوان: حسين، مقدّمة القصيدة العربيّة في العصر الأمويّ، مصر، دار المعارف، ١٩٧٤م، ص ١٤٤.

(٧) حسين عطوان، المصدر نفسه، ص ١٤٤.

(٨) الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين، تحقيق السيد أحمد صقر، ط١، إيران، ١٤٢٥هـ/ ص٨٦.

(٩) أبو مخنف: لوط بن يحيى بن سعد الأزدي الغامدي (ت١٥٧هـ/ ٧٧٣م) مقتل الحُسين، النجف، دار النبلاء، بلا ت، ص ١٢٧؛ البلاذري: أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) أنساب الأشراف، حقّقه وقدّم له: سهيل زكار ورياض زركلي، ط١، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٦م، ج٣، ص٤١٠؛

المقرم، عبد الرزاق بن محُمّد (ت١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) مقتل الحُسين، ط٣، طهران، مكتبة آل علي، ١٣٨٦هـ، ص٢٦٧.

(١٠) الطبري: أبو جعفر محُمّد بن جرير(ت٣١٠هـ/ ٩٩٢م) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محُمّد أبي الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، ١٩٩٢، ج٥، ص٤٠٧-٤٠٨.

(١١) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص١٢٧، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٤٦؛ الخوارزمي: أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد (ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)، مقتل الحُسين، تحقيق: محُمّد السماوي، ط٢، طهران، بلات، ج٢، ص٣٥.

(١٢) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ١٢٧-١٢٨، وفي رواية الخوارزمي في (مائة وعشرين رجلاً) مقتل الحُسين، ج٢، ص٣٥.

(١٣) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤١٥-٤٦٨؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين، ص٨٧.

(١٤) مقاتل الطالبيّين، ص ٨٨.

(١٥) الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج٢، ص٣٤؛ ابن شهر آشوب: أبو عبد الله محُمّد بن علي (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢) مناقب آل أبي طالب ط١ لبنان، ج٤، ص١٠١٢، إنّما قصد (حسبي أبي شرفاً وجدّي) وهذا ما يُفهم من سياق البيت الشعريّ والخطأ من التصحيف وهذا ما نرجّحه.

(١٦) الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين، ص ٨٨، ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ص١٠١٢.

(١٧) الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج٢، ص٣٤؛ ابن شهر آشوب، المناقب ج٤، ص١٠١٤.

(١٨) الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين، ص ٨٨؛ الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج٢، ص٣٤.

(١٩) الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج ٢، ص ٣٣.

(٢٠) الأصفهاني، المصدر نفسه، ص ٨٩.

(٢١) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ٨٩؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٤٠٦، الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين، ص ٨٩.

(٢٢) ابن قتيبة، أبو محُمّد عبد الله مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) المعارف، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢، ص١٢٧؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيّين، ص٨٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج٢، ص٤٢١.

(٢٣) مقاتل الطالبيّين، ص٨٩؛ الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج ٢، ص ٣٤.

(٢٤) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ٧٩؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين، ص٩٠.

(٢٥) الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين، ص٩٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص ٢٧.

(٢٦) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ٨٩.

(٢٧) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٢٨) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ٩٠.

(٢٩) الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين، ص٩٠.

(٣٠) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص ٩١.

(٣١) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ٩١ – ٩٢.

(٣٢) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ٩٢.

(٣٣) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ٩٢-٩٣.

(٣٤) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص ٩٣.

(٣٥) تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٦٨.

(٣٦) الطبري، المصدر نفسه، ج٥، ص٤٦٨؛ الأصفهاني، المصدر نفسه، ص ٩١.

(٣٧) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص ١٢٤

(٣٨) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص ١٢٤ – ١٢٥.

(٣٩) الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج٢، ص٣١.

(٤٠) ابن سعد: مُحمّد بن منيع البصري الزهري (ت: ٢٣٠ه/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، بلا ت، ج ٦، ص ٤٤٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٤٨؛ الخوارزمي، المصدر نفسه، ج٢، ص ٣١ – ٣٢.

(٤١) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ١٢٦.

(٤٢) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ١٢٧.

(٤٣) ابن قتيبة، المعارف، ص ١٢٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٦٨؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين، ص ٩٣؛ الشيخ المفيد: أبو عبد الله مُحمّد بن مُحمّد بن النعمان (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) الإرشاد في معرفة حجيج الله على العباد، تحقيق مؤسّسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، ط٢، قم، ١٤١٦ هـ/ ج٢، ص١٠٠ الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج٢، ص٣١وص٥٣.

(٤٤) الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج٢، ص ٣٣.

(٤٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٦٨؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين، ص٩٣ وسمّاه (حرملة بن كاهل الأسدي).

(٤٦) الطبري، المصدر نفسه، ج٥، ص٤٦٩.

(٤٧) الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين، ص ٩٥.

(٤٨) تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٨٧-٣٨٨.

(٤٩) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ١١٤-١١٥.

(٥٠) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص ١١٥.

(٥١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٦٩؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين، ص ٩٥(وسماه عبد الله بن قطنة)؛ الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج٢، ص٣١.

(٥٢) ابن قتيبة، المعارف، ص ١١٩؛ الأصفهاني، المصدر نفسه، ص ٩٥.

(٥٣) الخوارزمي، المصدر نفسه، ج٢، ص٣٠-٣١.

(٥٤) الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين، ص ٩٦؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠٧.

(٥٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٦٩؛ الأصفهاني، المصدر نفسه، ص٩٦.

(٥٦) الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج٢، ص٣٠

(٥٧) الطبري، المصدر نفسه، ج٥، ص٤٦٩؛ الأصفهاني، المصدر نفسه، ص٩٦ ويسمّيه (عثمان بن خالد بن أسيد الجهني)

(٥٨) الطبري، المصدر نفسه، ج٥، ص٤٦٩.

(٥٩) الأصفهاني، المصدر نفسه، ص ٩٧.

(٦٠) الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج٢، ص٣٠

(٦١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٦٩.

(٦٢) الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين، ص ٩٧.

(٦٣) ابن قتيبة، المعارف، ص ١١٨؛ الطبري، المصدر نفسه، ج٥، ص٤٦٩؛ الأصفهاني، المصدر نفسه، ص ٩٨.

(٦٤) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ١١٣.

(٦٥) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص ١١٣-١١٤.

(٦٦) ينظر الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج٢، ص٣٠؛ المقرّم، مقتل الحُسين، ص ٢٧٤

(٦٧) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص١١٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٦٩؛ الأصفهاني، المصدر نفسه، ص٩٨.

(٦٨) الأصفهاني، المصدر نفسه، ص ٩٨

(٦٩) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص١١٤

(٧٠) ابن قتيبة، المعارف، ص١١٨.

(٧١) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ٧٦.

(٧٢) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص٧٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥،

ص٤٢٠؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيّين، ص ١١٣.

(٧٣) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ٤٥؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ٤٠٠؛ ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٦٧.

(٧٤) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص ٩٨.

(٧٥) الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج٢، ص١٨؛ ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ص١٠٧(مع بعض الاختلاف).

(٧٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص ٤٠٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص ٤٣٦.

(٧٧) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ١٠٣؛ الطبري، م. ن، ج ٥، ص ٤٣٩، المقرّم، مقتل الحُسين، ص ٢٥٤.

(٧٨) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص ١٠٣.

(٧٩) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص١٠٣-١٠٤؛ الطبري، المصدر نفسه، ج٥، ص٤٣٩؛ الخوارزمي، المصدر نفسه، ج٢، ص٢٢، المقرّم، مقتل الحُسين، ص٢٥٤

(٨٠) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص١٠٤.

(٨١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٥، ص٤٠١ و٤٣٧؛ الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج ١، ص ٧٣.

(٨٢) الطبري، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٤٠٢.

(٨٣) مقتل الحُسين، ص ١١٩.

(٨٤) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ١٢٠.

(٨٥) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص ١٢٢.

(٨٦) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٨٧) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٨٨) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ٣٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٥٣.

(٨٩) ابن طاووس أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر الحليّ (ت:٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م) اللهوف في قتلى الطفوف، بيروت، مؤسّسة الأعلمي، بلا. ت، ص ٧٠

(٩٠) الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج٢، ص٢٤.

(٩١) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٧٠

(٩٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج٣، ص٣٩٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٢٢؛ المقرّم، مقتل الحُسين، ص ٢٥٣ – ٢٥٧.

(٩٣) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ١٠٦ – ١٠٧.

(٩٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٩٨؛ الطوسي: أبو جعفر محُمّد بن الحسن بن علي (ت:٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، جمال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، قم، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، ص ١٠٤.

(٩٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٩٨؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠١.

(٩٦) الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج٢، ص١٦.

(٩٧) البلاذري، المصدر نفسه، ج٣، ص٤٠٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٤٥.

(٩٨) الطبري، المصدر نفسه، ج٥، ص٤٤٥.

(٩٩) البلاذري، أنساب الأشراف، المصدر نفسه، ص٤٠٥؛ الطبري، المصدر نفسه، ج٥، ص٤٤٥.

(١٠٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٩١ -٣٩٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٣٣.

(١٠١) الخوارزمي، المصدر نفسه، ج٢، ص١٤.

(١٠٢) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٦٩.

(١٠٣) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص١١١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، المصدر نفسه، ج٣، ص٤٠٣؛ الطبريّ، المصدر نفسه، ج٥، ص٤٢٠ ويسمّونه (حوى).

(١٠٤) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ١١١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٠٣؛ الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج٢، ص٢٣ (مع بعض الاختلاف).

(١٠٥) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ١١١.

(١٠٦) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص١١١؛ ويسمّيه (عمير بن المطاع)؛ الخوارزمي، المصدر نفسه، ج٢، ص٢٢.

(١٠٧) أبو مخنف، المصدر نفسه، ص١١٢؛ الخوارزمي، مقتل الحُسين، ج٢، ص٢٢؛

ابن شهر آشوب، المناقب، ج٤، ص١٠٠٨

(١٠٨) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٧١.

(١٠٩) أبو مخنف، مقتل الحُسين، ص ١٣٢.

(١١٠) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص ٦٤.

(١١١) المقرّم، مقتل الحُسين، ص ٣٠٤

(١١٢) القمّي، عبّاس (ت١٣٥٩هـ/ ١٩٤٩م)، مفاتيح الجنان، ط١، دار الهدى لإحياء التراث، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣، ص٣٥٨-٣٥٩.

المصادر والمراجع

- خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

(١)ابن دريد: أبو بكر مُحمّد بن الحسن الأزدي (ت:٣٢١هـ/ ٩٣٣م).

(٢)جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩١ م.

(٣)ابن سعد: مُحمّد بن منيع البصري الزهري (ت:٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).

(٤)الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، بلا.ت.

(٥)ابن شهر آشوب: أبو جعفر مُحمّد بن علي المازندراني (ت٥٨٨هـ/ ١١٩٢م).

(٦)مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة يوسف البقاعي، ط٢، بيروت، مطبعة دار الأضواء، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

(٧)ابن طاووس: أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر الحلّي (ت: ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م).

(٨)اللهوف في قتلى الطفوف، بيروت، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بلا.ت.

(٩)ابن قتيبة: أبو مُحمّد عبد الله مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).

(١٠)المعارف، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.

(١١)ابن منظور: مُحمّد بن مكرم (ت:٧١١هـ/ ١٣١١م).

(١٢)لسان العرب، ط١، إيران، قم، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

(١٣)أبو مخنف: لوط بن يحيى بن سعد الأزدي الغامدي (ت:١٥٧هـ/ ٧٧٣م).

(١٤)مقتل الحُسين، النجف الأشرف، دار النبلاء، بلا ت.

(١٥)الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحُسين بن مُحمّد (ت:٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)

(١٦)كتاب الأغاني، مصر، مطبعة التقدم، بلا.ت.

(١٧)مقاتل الطالبيّين، تحقيق السيد أحمد صقر، ط١، إيران، ١٤٢٥هـ.

(١٨)البلاذري: أحمد بن يحيى (ت:٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)،

(١٩)أنساب الأشراف، حقّقه وقدّم عليه: سهيل زكار ورياض زركلي، ط١، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٢٠)الخوارزمي: أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد (ت: ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م).

(٢١)مقتل الحُسين، تحقيق: مُحمّد السماوي، ط٢، طهران، بلات.

(٢٢)السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت:٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

(٢٣)المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط ١، بيروت، ١٤٠١هـ.

(٢٤)الشيخ المفيد: أبو عبد الله مُحمّد بن مُحمّد بن النعمان (ت:٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)،

(٢٥)الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسّسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث ط٢، قم، ١٤١٦هـ./ ١٩٩٥م.

(٢٦)الطبري: أبو جعفر مُحمّد بن جرير (ت:٣١٠هـ/ ٩٩٢م)

(٢٧)تاريخ الرسل والملوك، تحقيق مُحمّد أبي الفضل إبراهيم، مصر، مطبعة دار المعارف، ١٩٦٢.

(٢٨)الطوسي: أبو جعفر مُحمّد بن الحسن بن علي (ت:٣٨٥ه/ ٩٩٥م)،

(٢٩)رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١، قم، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م.

(٣٠)الحرّ العاملي: مُحمّد بن الحسن (ت:١١٠٤هـ/ ١٥٩٢م)، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٣، قم، ١٤١٤هـ.

(٣١)عطوان، حسين، مقدّمة القصيدة العربيّة في العصر الأمويّ، مصر، دار المعارف، ١٩٧٤م.

(٣٢)القمّي، عبّاس (ت: ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٩م)، مفاتيح الجنان، ط١، دار الهدى لإحياء التراث، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٣٣)المجلسي: مُحمّد باقر الأصفهاني (ت:١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، لبنان، بيروت، منشورات مؤسّسة الأعلمي، بلا.ت.

(٣٤)المقرّم: عبد الرزاق بن مُحمّد بن عباس (ت:١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، مقتل الحُسين، ط٣ طهران، مكتبة آل علي، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

فَضْلُ أرضِ كربلاء في روايات الإمام الصّادق عليه السلام

-دراسة وَصْفيّة-

The Superiority of Karbala Land in the accounts of Imam Al- Sadiq(pbuh): A descriptive Study

م.د. جمعه ثجيل الحمداني

جامعة ذي قار / كليّة الآداب / قسم التاريخ

Lecturer Dr. Tuma› Thijeel Al- Hamdany

Thi- Qar University / College of Arts / Dept. of History

jumaa.alhamadani@yahoo.com

الملخّص

إنّ أحاديث الإمام الصّادق عليه السلام ومرويّاته أشارت إلى أنّ أرض كربلاء استمدّت قداستها من شخصيّة سيّد الشهداء عليه السلام، إذ سالت عليها دماءُ سبط النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أصبحت أرضاً مقدّسة، وهذه القداسة أفضليّة خصّت بها أرض كربلاء، لهذا فإنّ ما ورد من أحاديث عن الإمام الصّادق عليه السلام بشأن قداسة هذه الأرض وخصوصيّتها تؤكّد المكانة العالية والأفضليّة التي تتمتّع بها هذه الأرض دون المساس بقدسيّة الأراضي المقدّسة الأخرى.

إلاّ أنّ أرض كربلاء على مرّ التاريخ اكتُشِفت مكانتها وشهرتها ونموّها من خلال العامل الدينيّ الكبير المتمثّل بمرقد سيّد الشهداء عليه السلام فيها، وهو ما وصفته أحاديث الإمام الصّادق عليه السلام ومنها حديثه: (**إنّ من زار أحد الأئمّة فهو كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وله مثل ما لمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**). ومن هذه المزارات والمقامات في كربلاء المقدّسة هو مقام الإمام جعفر بن محُمّد الصّادق عليه السلام، حيث نجده الآن مقاماً مشيّداً يقصده الزائرون من أنحاء العالم الإسلاميّ من العراق وإيران وباكستان ودول البحرين والكويت والسعوديّة وبقيّة بقاع العالم.

Abstract

Specialists in scientific methodology face more difficulty in providing a definite concept for the descriptive approach than that for the other research approaches due to their differences in deciding the aim this approach achieves :between the phenomenon up to explicating the relation and its extent and proportion and discovering the reasons behind its emergence .In spite of this ،the descriptive approach is commonly used in the scientific researches.

The descriptive approach is one form of scientific and systematic analysis and illustration used for describing a particular phenomenon or a certain problem and for figuring it out quantatively by means of collecting data and codified information about the phenomenon or the problem and analyzing it and then subjecting it to a careful and precise study.

When the researche uses the descriptive approach he /she does not explicate or describe all the phenomena ،but rather he /she selects the phenomena that are

of advantage and are related to his study and starts to describe them so as to prove and verify the scientific fact .He /she is also supposed to mix and combine what he /she has come out with the historical approach – especially if the subject of the study is of a historical or religious characteristic .The historical approach relies on documenting and explicating the historical fact as it traces and looks for a particular historical phenomenon through happenings proved by other historians or mentioned by ordinary people provided that the historical data and evidence are subjected to critical analysis so as to see their authenticity and validity ; it is not just for understanding the past but also for future planning.

The descriptive approach is one of the modern scientific approaches used in research studies .This approach has a number of stages starting with assigning the problem followed by setting the hypothese and them testing the validity and trueness of such hypotheses up to getting to the results and conclusions .This

requires a number of the scientic steps to take place the most important of which are :putting the problem of the research in a form of question or questions and then setting the hypotheses as suggestive answers for the problem directing the research towards coming out with and choosing such answers and solutions.

المقدّمة

تحتاج كلّ مدينةٍ في أسباب وجودها وبداية تكوّنها الى سببٍ ومنشأ، وكذلك حاجتها في أن تمتاز عن غيرها ببعض المميّزات التي ربّما تكون سلبيّةً أو إيجابيّة، كثيرةً أو قليلة، ولا يختلف اثنان في أنّ ظاهرة نشوء المدن وتمايزها لم تأتِ من فراغ أو من باب الصدفة والاتّفاق، وإنّما هناك عوامل كانت وراء تكوّنها وتمايزها، سواءً أكانت هذه العوامل تاريخيّة، أم اقتصاديّة، أم عسكريّة أم دينيّة، أم غيرها، هذا بصورةٍ عامّة.

أمّا بخصوص المدن الإسلاميّة فيذكر الكثيرُ من الباحثين أنّ أسباب تكوّن ونشوء هذه المدن كان سببُه أمرين جوهريّين هما:

- الأوّل:

- أنّها حواضر قديمة كانت قبل الإسلام، وبعد أن استقرّ بها المسلمون منحوها طابعاً إسلاميّاً.

- الثاني:

- أنّها أمصار أسّسها المسلمون بعد الفتوحات الإسلاميّة.

وبما أنّ دراستنا لأفضليّة مدينة كربلاء المقدّسة هي دراسةٌ وَصْفيّة، فإنّ الأمر سوف يقتصر على هذا الجانب من الدراسة التي ستبيّنها المباحث القادمة، ولتوضيح الجانب الوصفيّ في الدّراسات المعاصرة لابُدّ من أن يُواجه المتخصّصون في المنهجيّة العلميّة صعوبةً في تحديد مفهومٍ للمنهج الوصفيّ أكثر من غيره من مناهج البحث؛ وذلك بسبب اختلافهم في تحديد

الهدف الذي يحقّقه هذا المنهج: ما بين توضيح الظاهرة إلى توضيح العلاقة ومقدارها، واكتشاف الأسباب الدّاعية لنشوئها.

وعلى الرغم من هذا فإنّ المنهج الوصفيّ شائع الاستخدام في البحوث العلميّة.

يُقصد بالمنهج الوصفيّ هو «أحد أشكال التحليل والتفسير العلميّ المنظّم؛ لوصف ظاهرةٍ أو مشكلةٍ محدّدة وتصويرها كمّيّاً عن طريق جمع بياناتٍ ومعلومات مقنّنة عن الظاهرة أو المشكلة وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة».

والباحث حينما يستخدم المنهج الوصفيّ، لا يقوم بجمع الظواهر ووصفها جميعاً، وإنّما يقوم بانتقاء الظواهر التي تخدم غرضه من الدّراسة ثمّ يصفها، ليتوصّل بذلك إلى إثبات الحقيقة العلميّة. ويجب أن يمزج ما يتوصّل إليه مع المنهج التاريخيّ، خاصّةً إذا كان موضوع الدراسة يحمل الصفة التاريخيّة أو الدينيّة، فالمنهج التاريخيّ يعتمد على التوثيق والتفسير للحقائق التاريخيّة، حيث يقوم هذا المنهج على تتبّع ظاهرةٍ تاريخيّة من خلال أحداث أثبتها المؤرّخون أو ذكرها أفراد على أن يُخضع الباحث ما حصل عليه من بيانات وأدلّة تاريخيّة للتحليل النقديّ للتعرّف إلى أصالتها وصدقها. وهي ليست فقط من أجل فهم الماضي بل التخطيط المستقبليّ أيضاً.

والأسلوب الوصفيّ هو أحد أساليب المنهج العلميّ الحديث في الدراسات البحثيّة، ولهذا الأسلوب مراحل عديدة تبدأ بتحديد المشكلة ثم طرح الافتراضات واختيار الافتراض الصحيح منها من أجل الوصول

الى النتائج والتعميمات ويتطلّب هذا المزيد من الخطوات العلميّة، وأهمّها: صياغة مشكلة البحث على شكل سؤال أو أكثر ووضع فرضيّاتٍ كحلولٍ مبدئيّة لحلّ المشكلة، توجّه البحث نحو اختيار هذه الحلول.

- المعنى اللّغوي لكربلاء

لا يخفى أنّ كلّ لفظٍ له دلالته على المعنى الموضوع له، وخصوصاً الأسماء، فإنّ لها دلالة عميقة على المعنى الذي تدلّ عليه، وهو -أي الاسم- يبرز ويظهر ما يمتاز به ذلك المعنى.

ذكر السيد هبة الدين الشهرستاني أنّ(كربلاء) منحوتةٌ من كلمتَيْ(كور بابل) بمعنى مجموعة قرى بابليّة[١].

وتُعدّ كربلاء من المدن العراقيّة القديمة التي يعود تاريخُها الى ما قبل العصر البابليّ، ويُذكر أنّ اسمها يعني(قرب الإله)، وذهب بعضهم الى أنّ اسمها مشتقّ من كلمة(كور بابل) التي هي عبارة عن مجموعة من قرى بابليّة قديمة منها نينوى والغاضريّة وكربلة -بتضخيم اللام- ثمّ كربلاء وعقر بابل والنواويس والحائر، وذهب آخرون أنّ اسمها مشتقّ من الكرب والبلاء.

وتشتهر كربلاء بقدسيّتها لدى الشيعة فقد أُريق على تربتها دمُ سبط الرسول الكريم الحُسين بن علي وأهل بيته الأطهار(صلوات الله عليهم أجمعين) في واقعة الطفّ المشهورة في ٦١هـ.

وذكر ياقوتُ الحمويّ أنّها لفظٌ مشتقّ من(الكربلة) وتعني الرّخاوة في القدمين، علّلها لرخاوة أرضها وتربتها. فيُقال: جاء يمشي مكربلاً، فيجوز

على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة، فسُمّيت بذلك، ويُقال: كربلت الحنطة إذا هذّبتها ونقّيتها، ويُنشد في صفة الحنطة:

يحملن حمراءَ رسوباً للثقل قد غربلت وكربلت من القصل

فيجوز على هذا أن تكون هذه الأرض منقّاة من الحصى والدغل، فسُمّيت بذلك.

والكربل اسمُ نبات الحمّاض، وقال أبو وجرة يصف عهون الهودج:

وثامر كربل وعميم دفلى عليها والندى سبط يمور

فيجوز أن يكون هذا الصنف من النّبت يكثر نبتُه هناك فسُمّي به.[٢]

وقال الأديب اللّغوي(انستاس الكرملي):(والذي قرأناه في بعض كتب الباحثين أنّ كربلاء منحوتةٌ من كلمتين، من(كرب) و(إل) أي حرم الله أو مقدّس الله.

وهو أمرٌ وارد لأنّ هذه البقاع سكنها الساميّون قديماً، وإذا فسّرنا(كرب) بالعربيّة أيضاً دلّت على معنى(القرب) فقد قال العربُ قديماً كرب يكرب مكروباً، أي دنا، وهي تُعطي المعنى نفسه لدى الساميّين. أمّا(إل) فإنّه كان يعني(الآل) في اللّغة الساميّة. وعلى حسبان كربلاء من الأسماء الساميّة تكون القرية من القرى القديمة التابعة لبابل[٣].

ذُكِر في موسوعة العتبات المقدّسة: أنّ كربلاء المقدّسة قد أُطلقت عليها الأسماء الآتية: عمّورا، وماريا، وصفورا، حيث جاء ما نصّه:(يتّضح ممّا تقدّم أنّ تاريخ كربلاء موغلٌ في القدم، وأنّها كانت من أمّهات مدن طسوج النهرين

الواقعة على ضفاف نهر(بالاكو) بأسفل الفرات القديم، وعلى أرضها معبدٌ للعبادة والصلاة، كما يُستدلّ على قدمها من الأسماء التي عُرِفت بها قديماً: عمّورا، وماريا، وصفورا(٤).

وذكرت بعض المصادر: أنّ الحُسين عليه السلام قال لأصحابه قبل أن يُقتل:«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي: يا بني إنّك ستُساق الى العراق، وهي أرضٌ قد التقى بها النبيّون وأوصياء النبيّين، وهي أرضٌ تدعى عمّورا، وإنّك تُستَشهَدُ بها، ويستشهد بها جماعةٌ من أصحابك» (٥).

إنّ الأمر الذي يؤيّد وجود الحياة المدنيّة في كربلاء قديماً هو ما نُعِتَتْ به المدينةُ من تسمياتٍ مختلفة أُطلقت عليها خلال تاريخها ومنها:(كاربيلا، كور بابل، كرب ايل، كاربالا) التي حملت المنطقة معانيها المختلفة عبر التاريخ وحتّى التسمية(كربلاء) فتُرجعها بعض الأدلّة الى أصولٍ غير عربيّة، وهذا يقودنا الى نتيجةٍ مهمّة مفادُها أنّ هناك أقواماً عديدين تعاقبوا على أرضها لذا نعتوها بمسمّيات متعدّدة كلٌّ بحسب الحقبة التاريخيّة التي عاشها.

ويبدو أنّ أفول الحضارة البابليّة في العراق أثّر بشكلٍ كبير على الحياة المدنيّة في كربلاء التي باتت تشكّل اليوم جزءً من تراث العراق الحضاريّ، وما أن جاء الإسلام حتى تمصّرت كربلاء وتحديداً بعد واقعة الطفّ المشهورة سنة ٦١ هجرية بعد استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام وأهل بيته الأطهار عليهم السلام ودفنهم في هذه البقعة الطاهرة التي أصبحت فيما بعد النواة الأولى لنشأة المدينة.(٦)

واستناداً على كلّ ما تقدّم فإنّ مشكلة بحثنا في الأفضليّة التي أشار لها الإمام الصّادق عليه السلام لكربلاء المقدّسة، وما هي خصوصيّتها حتى تفضّل على ما سواها؟

• أفضليّة أرض كربلاء

امتازت أحاديثُ أئمّة أهل البيت عليهم السلام بعد واقعة كربلاء بالسعة في تعريف الناس بشرافة أرض كربلاء المقدّسة وبما تحمل من خصائص، ومن أهمّ تلك الخصائص:

١- أنّها ضمّت الجسد الطاهر للإمام الحُسين عليه السلام وأولاده وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام وبذلك اشتهر هذا المكان بين الناس.

٢- لتوجيه الناس الى التحلّي بالآداب واللّياقة عند توجّههم لزيارة صاحب التربة ومشرِّفها الإمام الحُسين عليه السلام لنقل الجنبة المعرفيّة عند أهل الإيمان من مرحلة العلم بحقيقة الشيء الى مرحلة العمل.

ورد عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: «قبرُ الحُسين عليه السلام عشرون ذراعاً مكسراً روضةٌ من رياض الجنة»[٧].

فالعقل يحكم باحترام تلك الأرض المقدّسة التي داستها قدما الإمام الحُسين عليه السلام، وأمّا في الشرع فقد وردت الأخبار الكثيرة الآمرة باحترامها وأنّ فيها الشفاء والملائكة تتهادى فيما بينها بتربته، كما ورد أنّ الرسول الكريم صلى الله عليه وآله أهدى الى زوجته أمّ سلمة شيئاً من تربتها في قارورة؛ كما أنّ الإمام الحُسين عليه السلام أعطاها قارورةً أخرى فيها من تراب قبره، وقد تحوّلت الى دمٍ في يوم مصرعه عليه السلام.

فقد أخرج الحافظ أبو نعيم في(دلائل النبوّة) بإسناده عن أبي وائل شقيق ابن سلمة، عن أمّ سلمة قالت:(كان الحسنُ والحُسين يلعبان بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله في بيتي، فنزل جبرائيل فقال: يا مُحمّد إنّ أمّتك تقتل ابنك هذا

من بعدك، فأومأ الى الحُسين، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وضمّه الى صدره، وأتاه بتربةٍ فشمّها، ثمّ قال: ريح كربٍ وبلاء، وقال: يا أمّ سلمة، وديعةٌ عندك هذه التربة، إذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمي أنّ ابني قد قُتل، فجعلتها في قارورة، ثمّ جعلت تنظر اليه كلّ يوم وتقول:«إنّ يوماً تتحوّلين دماً ليومٌ عظيم»(٨).

وهناك أحاديث كثيرة وردت في هذا الخصوص وهذا المضمون وبطرقٍ مختلفة.

إنّ تربة كهذه يأخذها النبيّ صلى الله عليه وآله ويقبّلها، ليدلّ على أنّ لها آثاراً تكوينيّة من فيض الدموع عند شمّها، وأيضاً أخذ أمّ مسلمة من هذه التربة والاحتفاظ والاهتمام بها أمام ناظره وإقراره لها على ذلك. بل أمرُهُ إيّاها بالاحتفاظ بها كما في بعض الأخبار، وفي موقفٍ آخر يقول لها:((وديعةٌ عندك هذه التربة، إن تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمي أنّ ابني قد قتل)). كلّ ذلك وغيره الكثير والكثير من الأحاديث التي نصّت في هذه المعاني المُشار اليها يؤكّد على وجود الخصوصيّة لهذه الأرض الطيّبة.

وباتت لتربة هذه الأرض قدسيّةٌ وبركة لجميع عشّاق الحُسين عليه السلام ومواليه وشيعته لأنّها امتزجت بدم الحُسين الشهيد عليه السلام فأصبحت كأنّها بلسمٌ ودواء تطيب لهم؛ كالمحبّ حين يشمّ رائحة الحبيب فيهدأ ثمّ يبلى عنه داؤه، ومن هنا أصبحت أرض كربلاء عاملَ جذبٍ روحيّ ومعنويّ قويّ جداً، ظلّ يشدّ الناس المؤمنين اليها، ويستقطب كلّ أولئك الذين باتت واقعة عاشوراء المفجعة تؤجّج في نفوسهم كوامن الحزن واللّوعة والأسى وتستنهض

هممهم للتوجّه الى هذه الأرض، وشدّ الرحال اليها من كلّ حدبٍ وصوب لغاية التشرّف والتبرّك والتشفّع بزيارة أبي الأحرار الصناديد وسيّد الشهداء الأبرار وسليل رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحُسين عليه السلام.

لقد كان الإمام جعفر الصّادق عليه السلام يتجشّم عناء السفر الطويل ويُغادر محلّ سكناه أينما كان لزيارة جدّه الحُسين عليه السلام وكان يشدّد ويركّز في الحثّ على الزيارة ومعرفة الإمام عليه السلام معرفةً تامّة.

وقد قدم لزيارة جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام سنة ١٤٤هـ، ولمّا أدّى مراسيم الزيارة وأتمّها توجّه لزيارة مرقد أبي عبد الله الحُسين عليه السلام. فلمّا وصل كربلاء ذهب الى مكان جنب الغاضريّة شمال كربلاء يبعد عن المرقد الشريف أكثر من(١٥٠٠متر) فاغتسل ولبس أطهر ثيابه وتوجّه لمرقد جدّه عليه السلام يتلو زيارة وارث، وانكبّ على القبر الشريف.

لذا أُنشئ في المكان الذي أقام فيه مزاراً يُسمّى بـ(مقام جعفر الصّادق عليه السلام) وقد سُمّيت المنطقة بالجعفريّات والمقام يُعرف أيضاً باسم(شريعة الإمام الصّادق عليه السلام) وقد شُيّد هذا المقام عام ٩٧١هـ وأصبح مزاراً يتردّد إليه الناس ويتوسّلون بوجاهة الإمام عليه السلام، وقد حدثت منه معاجز كثيرة.

انتقل الإمام جعفر بن مُحمّد الصّادق عليه السلام الى مدينة كربلاء المقدّسة في مطلع القرن الثاني الهجريّ أيّام الحاكم العبّاسي أبي العبّاس السفّاح(١٣٢-١٣٦هـ)، ثمّ عاد الى المدينة المنوّرة أيّام المنصور(١٣٦-١٥٨هـ)[٩].

وحين نزل الإمام جعفر بن مُحمّد الصّادق عليه السلام كربلاء المقدّسة، سكن

جنوب نهر العلقمي وكان يُلقي دروسه ومحاضراته العلميّة على أصحابه وتلامذته في داره على ضفاف نهر العلقمي، وكذلك في أروقة الروضة الحُسينيّة، ثمّ اتّخذ شيعته داره المذكورة مقرّاً للدراسة والتدريس، ومقامه مقدّس من بعده يقصده الزائرون وذوو الحاجات لكشف الملمّات وقضاء الحوائج والتوسّل والتضرّع الى الله بوليّه الإمام الصّادق عليه السلام، وحسب القول المشهور عند أهالي كربلاء المقدّسة أنّ الإمام الصّادق عليه السلام قد اشترى لشيعته أراضي ضفّتي العلقمي، ثمّ كتب وقفيّته لشيعته والزائرين والوافدين لزيارة قبر جدّه الإمام الحُسين عليه السلام، والأراضي التي يقع فيها المقامُ تُعرف بشريعة الصّادق عليه السلام أو الجعفريّات(١٠).

ذكر ابن قولويه عن الإمام الصّادق عليه السلام: «.....سرنا معه من القادسية حتّى أشرف على النّجف، فقال: هو الحبل الذي اعتصم به ابن جدّي نوح عليه السلام. ثمّ قال: اعدل بنا. فعدلت فلم يزل سائراً حتّى أتى القرى فوقف على القبر فسلّم عليه... ثمّ قام وصلّى أربع ركعات وصلّيت معه، وقلت: يا بن رسول الله ما هذا القبر؟ فقال: هذا قبر جدّي علي بن أبي طالب....»(١١).

عن موسى بن القاسم الحضرميّ، قال: «ورد أبو عبدالله عليه السلام في أوّل ولاية أبي جعفر المنصور فنزل النجف، فقال: يا موسى اذهب الى الطريق الأعظم فقف على الطريق وانظر، فإنّه سيجيئك رجلٌ من ناحية القادسيّة، فإذا دنا منك فقل له: ها هنا رجلٌ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك، فإنّه سيجيء معك... قال: فدعا به فدخل الأعرابيّ اليه ودنوت أنا، فصرت على باب الخيمة أسمع الكلام ولا أراهما، فقال أبو عبدالله عليه السلام: من أين قدمت؟ قال: من أقصى

اليمن...قال: فيمَ جئت هاهنا؟ قال: جئت زائراً للحُسين عليه السلام...»[١٢]

ويستدلّ من هذه الأحاديث أنّ سَفَر الإمام الصّادق عليه السلام قد حصل فعلاً لكنّه لم يؤرَّخ من قبل الباحثين بصورةٍ واضحة ودقيقة ولم تؤرَّخ كذلك أيّام إقامته في العراق.

وقد نقل الشيخ مُحمّد حُسين الأعلمي الحائريّ نقلاً عن البحار عام نزول الإمام الصّادق عليه السلام الى كربلاء المقدّسة سنة ١٤٤هـ، وقال:«وفي سنة ١٤٤هـ قدم جعفر بن مُحمّد عليه السلام لزيارة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا أدّى مراسيم الزيارة خرج وسكن شمال كربلاء، وتُسمّى تلك الأراضي التي حلّ بها الإمام الصّادق عليه السلام بالجعفريّات».

روى الحاكم في المستدرك بسنده عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال: أخبرتني أمّ سلمة رضي الله عنها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اضطجع ذات ليلةٍ للنوم فاستيقظ وهو حائر، ثمّ اضطجع فرقد ثمّ استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرّة الأولى، ثمّ اضطجع فاستيقظ وبيده تربةٌ حمراء يقبّلها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟ قال:«أخبرني جبريل عليه السلام أنّ هذا يقتل بأرض العراق -وأشار الى الحُسين عليه السلام- فقلتُ لجبريل أرني تربة الأرض التي يُقتل بها، فهذه تربتها»[١٣].

قال الحاكم هذا حديثٌ صحيح على الشيخَيْن ولم يخرجاه[١٤]، وهذا الحديث يبيّن فضل ومنزلة كربلاء، إذ أنّ كربلاء قبل الحُسين لم تكن سوى صحراء قاحلة تعلوها الرّمال لا غير.

عن الإمام الصّادق عليه السلام قال:(خلق الله كربلاء قبل أن يخلق الكعبة المشرّفة

بأربعة وعشرين ألف عام وقدّسها وبارك فيها، فما زالت قبل أن يخلق الله الخلق مقدّسة مباركة ولاتزال كذلك)، وفي روايةٍ ثانية:(حتّى يجعلها الله أفضل أرض الجنّة وأفضل منزل ومسكن يُسكِنُ الله فيه أولياءه في الجنّة).

ومن الأحاديث التي تحدّثت عن خصوصيّة أرض كربلاء حديث الإمام علي بن الحُسين السّجّاد عليه السلام:«اتّخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق أرض الكعبة المشرّفة بأربعة وعشرين ألف عام، وإنّها إذا بدّل الله الأرضين رفعها الله كما هي برمّتها نورانيّة صافية فجعلت في أفضل روض من رياض الجنّة، وأفضل مسكن في الجنّة لا يسكنه إلّا النبيّون والمرسلون أولو العزم من الرسل، وإنّها لتزهر من رياض الجنّة كما يزهر الكوكب الدرّيّ من بين الكواكب لأهل الأرض، يغشى نورها نور أبصار أهل الجنّة جميعاً، وهي تنادي أنا أرض الله المقدّسة، والطينة المباركة التي تضمّنت سيّد الشهداء وسيّد شباب أهل الجنّة»(١٥).

روى الحرُّ العامليّ عن الإمام أبي عبد الله الصّادق عليه السلام:«إنّ أرض الكعبة قالت: مَنْ مثلي وقد بُنِي بيت الله على ظهري؟ يأتيني الناس من كلّ فجّ عميق وجُعِلت حرم الله وأمنه، فأوصى الله اليها أن كفّي وقرّي، ما فَضْل ما فُضّلت به فيما أُعطِيت أرضُ كربلاء إلّا بمنزلة الإبرة غُمِست في البحر فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضّلتك، ولولا مَنْ ضمنته كربلاء ما خلقتك، ولا خلقت البيت الذي افتخرتِ به، فقرّي واستقرّي»(١٦).

* والحديثان يتضمّنان معاني عديدة وحقائق كثيرة، منها:

أوّلاً: سنّة التفضيل حقيقة كونيّة وقرآنيّة، ولو نظر الإنسان الى ما يدور من حوله في هذا الكون الرحب لوجد أنّ الله عزّ وجلّ قد فضّل خلقاً على خلق، فالأرض فضّلها على الكواكب فجعل فيها الحياة، وشرّفها بالأنبياء(صلوات الله عليهم أجمعين) وأكرمها بهبوط الوحي، ثمّ خلق الماء فجعل منه فراتاً عذباً ومالحاً أجاجاً، وفضّل التربة بعضها على بعض، فمنها الأرض السبخة التي لا ينبت فيها الزرع ومنها الصلبة التي لا تخرج منها إلّا الحجارة ومنها الأرض الطيّبة، ولو نظرنا الى الأرضين لوجدناهما قد أعدّتا لتكونا حرمين، فكربلاء ضمّت جسد سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام ومكّة ضمّت بيت الله جلّ وعلا.

ولذلك ورد هذا الحديث عن الإمام زين العابدين عليه السلام؛ كي يتعرّف الناس على الخصائص التي خصّت بها أرض كربلاء، لا من قبيل التقليل من شأن أرض مكّة المكرّمة، أو الكعبة المشرّفة أعزّها الله، وإنّما من قبيل بيان الحكمة في تفضيل أرض كربلاء.

إنّ التفضيل في الواقع حقيقة قرآنيّة تحدّث عنها كتاب الله وإنّها جرت حتّى بين الأنبياء والمرسلين(صلوات الله عليهم أجمعين)؛ قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[١٧].

وعليه فالتفضيل سنّةٌ كونيّة وقرآنيّة، وإنّ أحاديث العترة الطاهرة عليهم السلام إنّما جاءت في هذا المورد كي يطّلع الإنسان على حكمة الله فيها.

ثانياً: إنّ الحكمة في تفضيل أرض كربلاء، كما يقول السيد نبيل الحسني بعد إيراده العديد من الآيات القرآنيّة التي تدعم رأيه قال:(.....وهذا يدلّ

على أنّ شرافة المقام من المقيم.....).

وتؤكّد روايات الإمام الصّادق عليه السلام في وصفه لأرض كربلاء بأنّها هي البقعة المباركة الطاهرة وهي التي توضّح الخصوصيّة المكانيّة لأرض كربلاء قوله عليه السلام: «شاطئ الوادي الأيمن الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو الفرات، والبقعة المباركة هي كربلاء»[١٨].

وفي رواية عن أمّ سلمة رضي الله عنها حينما قُتِل الحُسين عليه السلام، قامت فأخبرت بذلك! فقيل لها: أنّى علمت؟ قالت: دفع إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله..... وقال لي: «إذا صار هذا دماً فأعلمي أنّ ابني قد قُتِل، فكان كما قال، وقبره في البقعة المباركة والربوة ذات قرار ومعين بطفّ كربلاء بين نينوى والغاضريّة من قرى النهرين»[١٩].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل: «...كربلاء ...وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة وإنّها من بطحاء الجنّة»[٢٠].

إنّ لزائر الحُسين عليه السلام ولمعظم شعائره والمقيم العزاء عليه أجراً لا مثيل له، لذا قال الإمام أبو عبد الله الصّادق عليه السلام: (لو أنّ أحدكم حجّ دهره ثمّ لم يزر الحُسين بن علي لكان تاركاً حقّاً من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّ حقّ الحُسين عليه السلام فريضةٌ من الله تعالى واجبةٌ على كلّ مسلم). وفي رواية أخرى أنّ زيارته عليه السلام مفترضةٌ على كلّ مؤمنٍ يقرّ بالإمامة: ((عن مُحمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام: قال: مُرُوا شيعتنا بزيارة قبر الحُسين عليه السلام فإنّ إتيانه يزيد الرّزق ويمدّ في العمر ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترضٌ على كلّ مؤمن يقرّ له بالإمامة من الله)[٢١].

قال الإمام الصّادق عليه السلام: «إنّ الله اتّخذ كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يتّخذ مكّة حرماً»[٢٢].

وقال الإمام الصّادق عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « يُقبر ابني بأرضٍ يُقال لها كربلاء، هي البقعة التي كانت فيها قبّة الإسلام التي نجّى الله عليها أمير المؤمنين والذين آمنوا مع نوح عليه السلام في الطوفان»(٢٣).

وعن الصّادق عليه السلام قال:«زوروا كربلاء ولا تقطعوه، فإنّ خير أولاد الأنبياء ضمنته؛ ألا وإنّ الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنها جدّي الحُسين عليه السلام وما من ليلةٍ إلّا وجبرائيل وميكائيل يزورانه»(٢٤).

- أفضليّة كربلاء وتميّزها بسبب زيارة الإمام الحُسين عليه السلام.

وردت الكثير من الأحاديث والروايات في أفضليّة وأهميّة زيارة كربلاء المقدّسة سواءً عن طريق أحاديث الأئمّة الأطهار عليهم السلام نفسهم أم عن غيرهم، ومن هذه الأحاديث ما رُوي عن الإمام جعفر بن مُحمّد الصّادق عليه السلام حين قال:«إنّ الحُسين عليه السلام قُتِل مكروباً، وحقيقٌ على الله أن لا يأتيه مكروبٌ إلّا ردّه الله مسروراً»(٢٥).

ومنها قوله عليه السلام:«زيارة قبر جدّي الحُسين عليه السلام تعدل حجّة وعمرة»(٢٦).

ومنها أيضاً: قول ابن اسحاق بن مُحمّد بن عبدالله المرادي عن أبيه: أتيت قبر الحُسين عليه السلام، فغلبتني عيني فأغفيت عنده إغفاءة، فسمعت قائلاً يقول: قوموا فإنّ لغيركم حاجة في هذا القبر. قال: فحججت فلقيت جعفر بن مُحمّد عليه السلام فسألته عن ذلك فقال:« أو ما علمت أنّ الله سبحانه وكّل بقبر الحُسين عليه السلام أربعة آلاف ملك من الملائكة شعثا غبرا يبكونه الى يوم القيامة»(٢٧).

ومنها كذلك: عن الطاهر أحمد بن عيسى قال: «حدّثني أبي، عن أبيه،

عن جعفر بن مُحمّد الصّادق عليه السلام قال: سأله إنسان: ما تقول في زيارة قبر الحُسين عليه السلام؟ فقال: جيئوه ولا تجفوه، فإنّه سيّد شباب أهل الجنّة»[٢٨] .

وأمّا فوائد ومنافع وعوائد زيارته عليه السلام الأخرويّة فهي أكثر من أن تعدّ وتُحصى، ومَنْ تأمّل في أجر الزائر وكرامته وما يُتحف به من العطايا الربّانية يرى العجب العجاب ويرى ما للإمام الحُسين عليه السلام من الولاية التكوينيّة والمنزلة الملكوتيّة، التي بها يُعطي الرحمن سبحانه وتعالى لزوّاره من الأجر والثواب بلا وزن ولا حساب، وليس ذلك بعجيب، أليس قد وهب الإمام الحُسين عليه السلام كلّ ما عنده لله سبحانه وتعالى، وأعطى في سبيله النفس والمال والولد، فمن الطبيعيّ جدّاً أن يعطيه الله جلّ وعلا ما لا نقدر على تصوّره ولا يخطر على أذهاننا المحدودة.[٢٩]

والروايات الشريفة بيّنت بعض هذه الكرامات المعنويّة والأخرويّة التي يسعد بها الزائر لقبر الحُسين عليه السلام.

هذه الدعوات الإيمانيّة والوعظيّة لأفضليّة زيارة قبر سيّد الشهداء عليه السلام أعطت بدورها أفضليّة لمدينة كربلاء المقدّسة المستمدّة قدسيّتها من قدسيّة صاحب القبر. الأمر الذي يجعل من هذه المدينة المقدّسة مركزاً للاستقطاب الدينيّ والمعرفيّ والوعظيّ، الذي يتولّد من أثره استقطابٌ تجاريّ وسياحيّ يترك أثره هو الآخر على مستوى العمران والخدمات المقدّمة للزوّار ويسجّل حالة من الانتعاش الاقتصاديّ الواضح بسبب كثرة الزائرين من مختلف البلدان الإسلاميّة.

وتأسيساً على ما تقدّم، يبرز للعيان بشكلٍ واضح، ومن خلال الإقبال

المليونيّ الكبير للمسلمين من مختلف البلاد الإسلاميّة، الحاجة الماسّة لتأسيس مدارس وعلوم دينيّة كبيرة تتناسب مع حجم وسعة المدينة، ومع كثرة أعداد الوافدين الطالبين للعلم والمعرفة في مختلف العلوم الدينية، تأسست على أثر ذلك الجامعات والمعاهد في مختلف فروع المعرفة، وهذا ما تكفّلت به العتبتان المقدّستان الحُسينيّة والعبّاسية، لهذا كلّه توصف مدينة كربلاء المقدّسة عند معظم المسلمين بأنّها واحدةٌ من أكبر المدن العلميّة والدينيّة التي تقدّم خدماتها العلميّة والمعرفيّة للناس كافة.

إنّ ازدهار كربلاء علميّاً ودينيّاً جسّد وقدّم بشكل واضح ومباشر فكر أئمّة أهل البيت الأطهار(صلوات الله عليهم أجمعين)، ومن ذلك ما أشار اليه الإمام الرّضا عليه السلام حين طلب من محبّيه أن يقدّموا فكرهم وعلمهم عن طريق إحياء أمرهم عليهم السلام في قوله:«أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيى أمرنا، فقيل له، وكيف نحيي أمركم يا بن رسول الله؟ قال: بتعلّم علومنا وتعليمها للناس، لأنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا»(٣٠).

وفي قول آخر له عليه السلام:«إنّا عن رسول الله نحدّث، ولا نقول قال فلان، وقال فلان، فيتناقض كلامنا، فكلام آخرنا مثل كلام أوّلنا، وكلام أوّلنا مصادقٌ لكلام آخرنا، ولا تقبلوا علينا خلاف القرآن، فإنْ تحدّثنا حدّثنا بموافقة القرآن والسنّة»(٣١)

وهكذا امتازت مدينة كربلاء بتطبيقها لعلوم أهل البيت عليهم السلام من خلال تنفيذ كلّ ما ورد منهم عليهم السلام من وصايا وعلوم فحظيت هذه المدينة بالأفضليّة بسبب ذلك. وهذه الأفضليّة كما هو معروف ناتجة من زيارة الإمام الحُسين عليه السلام.

الخاتمة

ان احاديث الامام الصّادق عليه السلام ومروياته التي اشارت الى ان ارض كربلاء استمدت قداستها من شخصية سيد الشهداء عليه السلام ،حيث سالت عليها دماء سبط النبي صلى الله عليه وآله اصبحت ارضاً مقدسة ،وهذه القداسة افضلية خصصت بها ارض كربلاء ،لهذا فان ماورد من احاديث عن الامام الصادق عليه السلام بشأن قداسة هذه الارض وخصوصيتها تؤكد المكانة العالية والافضلية التي تمتع بها هذه الارض دون المساس بقدسية الاراضي المقدسة الاخرى.

الا ان ارض كربلاء وعلى مر التاريخ اكتشفت مكانتها وشهرتها ونموها من خلال العامل الديني الكبير المتمثل بمرقد سيد الشهداء عليه السلام فيها وهو ما وصفته.

احاديث الامام الصادق عليه السلام ومنها حديثه عليه السلام: ان من زار احد الائمة فهو كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله له مثل ما لمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله. ومن هذه المزارت والمقامات في كربلاء المقدسة هو مقام الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لزيارة توجه الى كربلاء المقدسة وعند وصوله اليها اغتسل في ماء الفرات ولبس ثياب الطهر وتوجه ماشياً وتوجه نحو قبر جده الحسين عليه السلام ثم رجع الى الغاضرية .....المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف،حيث نجد الان مقاماً مشيد للإمام جعفر الصّادق يقصده الزائرون من انحاء العالم الاسلامي من العراق وايران وباكستان ودول البحرين والكويت والسعودية.

الهوامش

(١) كتاب نهضة الحُسين، ص٦٦.

(٢) معجم البلدان، ج٧، ص٢٢٩.

(٣) لغة العرب، ج٥، ص١٧٨.

(٤) الخليلي، موسوعة العتبات المقدّسة قسم كربلاء، ج٢، ص١٦.

(٥) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٨٤٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٥، ص٨٠.

(٦) الجميلي، مجلّة العميد، ص٢٧٦.

(٧) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٨٩؛ المفيد، المزار، ص١٤١؛ الطوسي، مصباح المتهجّد، ص ٧٣٢؛ الفتّال النيسابوري، روضة الواعظين، ص٤١١.

(٨) الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص؛ ١٠٨أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوّة، ص٢٠٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٤ ص١٩٢؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ٣٢؛ مرتضى العسكري، معالم المدرستين، ج٣ ص٣٢.

(٩) عبد الحُسين الصالحي، الحوزات العلميّة في الأقطار الإسلاميّة، ص٩٧.

(١٠) المصدر نفسه، ص١٠٠.

(١١) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٨٤.

(١٢) مُحمّد المشهدي، المزار، ص٣٣٢-٣٣٣.

(١٣) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص٤٤٠.

(١٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(١٥) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٤٥١؛ مُحمّد المشهدي، المزار، ص٣٣٨.

(١٦) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج١٠، ص٤٠٣.

(١٧) سورة البقرة: ٢٥٣.

(١٨) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، ص٣٨.

(١٩) الطبري الإمامي، دلائل الإمامة، ص ١٨٠.

(٢٠) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٤٥٠.

(٢١) الحرّ العاملي، وسائل الشيعة، ج١٤، ص٤١٣.

(٢٢) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٤٤٩.

(٢٣) المصدر نفسه، ص٤٥٢.

(٢٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٢٥) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٢٣٨.

(٢٦) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص٢٩٦.

(٢٧) الصدوق، الأمالي، ص٢٠٦.

(٢٨) الشجري، فضل زيارة الحُسين عليه السلام، ص ٥٢.

(٢٩) وسام البلداوي، تيجان الولاء، ج٢، ص٣٣١.

(٣٠) الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج٢، ص٢٧٥.

(٣١) الطوسي، معرفة اختيار الرجال، ج٢، ص٤٩٠.

المصادر والمراجع

*** خير ما نبتدئ به القرآن الكريم**

*** أولاً: المصادر العربية القديمة:**

الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله مُحمّد بن عبد الله(ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)

(١) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي،(دار المعرفة، بيروت، د.ت).

الحرّ العاملي، مُحمّد بن الحسن(ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م)

(٢) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ط٢، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،(مطبعة مهر، قم، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله(ت ٥٧١هـ / ١١٧٩م)

(٣) الخرائج والجرائح، تحقيق: مُحمّد باقر الموحِّد الأبطحي، ط١،(المطبعة العلميّة، قم، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٤م)

الشجري، مُحمّد بن علي(ت ٤٤٥هـ / ١٠٥٢م)

(٤) فضل زيارة الحُسين عليه السلام، تحقيق: احمد الحُسيني،(مكتبة آية الله المرعشي، قم، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م)

الصدوق، أبو جعفر مُحمّد بن علي بن الحُسين بن بابويه القمّي(ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)

(٥) الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة، قم، ط١،(مركز الطباعة والنشر في مؤسّسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

(٦) عيون أخبار الرضا، تحقيق: حُسين الأعظمي،(مطبعة مؤسّسة الأعلمي

للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد(ت ٣٦٠هـ/ ٩٧١م)

(٧) المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط٢،(دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٤٠٤ه/ ١٩٨٤م)

الطبري، مُحمّد بن جرير الآملي(ت ق٤هـ/ ١٠م)

(٨) دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلاميّة، مؤسّسة البعثة، ط١،(مركز الطباعة والنشر في مؤسّسة البعثة، قم، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

الطوسي، أبو جعفر مُحمّد بن الحسن(ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)

(٩) تهذيب الأحكام، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، ط٣،(دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)؛ مصباح المتهجّد، ط١،(مؤسّسة فقه الشيعة، بيروت، ١٤١١هـ، ١٩٩١م).

(١٠) اختيار معرفة الرجال، تحقيق: السيد مهدي الرجائي،(مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، د. ت)

ابن عساكر، علي بن الحُسين بن هبة الله(ت ٥٧١هـ/ ١١٧٦م)

(١١) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري،(دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)

الفتّال النيسابوري، مُحمّد بن الفتّال(ت ٥٠٨هـ/ ١١١٣م)

(١٢) روضة الواعظين،(منشورات الشريف الرضي، قم، د.ت)

مُحمّد المشهدي،(ت ٦١٠هـ/ ١٢٠٥م)

(١٣) المزار، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط١،(مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)

المجلسي، مُحمّد باقر(ت ١١١١هـ ١٧٠٠م)

(١٤) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهارb، تحقيق: السيّد ابراهيم الميانجي، والسيّد الباقر البهبوتي، ط٢،(مؤسّسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)

المفيد، أبو عبدالله مُحمّد بن النعمان بن المعلّم العكبري البغدادي،(ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)

(١٥) المزار، تحقيق: السيد مُحمّد باقر الأبطحي، ط٢،(دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م)

ابن قولويه، جعفر بن مُحمّد(ت٣٦٧هـ/ ٩٧٩م)

(١٦) كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيّومي، ط١،(مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر،(ت٨٠٧هـ/ ١٣٠٨م)

(١٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،(دار الكتب العلميّة، بيروت،١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م)

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ/ ١٢٣٨م)

(١٨) معجم البلدان،(دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

ثانياً المراجع الحديثة:

انستاس ماري الكرملي

(١٩) لغة العرب،(دار الشؤون الثقافيّة، بغداد ١٩٨٣م).

البلداوي، وسام برهان

(٢٠) تيجان الولاء في شرح بعض فقرات زيارة عاشوراء، ط١،(العتبة الحُسينيّة المقدّسة، قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)

الجميلي، رياض كاظم صبّار

(٢١) المراحل التاريخيّة للتخطيط العمراني في مدينة كربلاء، بحث منشور في مجلّة العميد، العدد السابع، ذي القعدة ١٤٣٤هـ/ أيلول ٢٠١٣م.

عبد الحُسين الصالحي

(٢٢) الحوزات العلميّة في الأقطار الإسلاميّة،(بيت العلم للنابهين، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

مرتضى العسكري

(٢٣) معالم المدرستين،(مؤسّسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)

الميرزا النوري، حُسين الطبرسي

(٢٤) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢،(دار الكتب لإحياء التراث)، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

هبة الدين الشهرستاني

(٢٥) كتاب نهضة الحُسين(مطبعة دار السلام، بغداد، ١٤٣٥هـ/ ١٩٢٦م)

الدورُ القياديّ للشيخ محمد تقي الحائري الشيرازيّ في ثورة عام ١٩٢٠ العراقيّة

The Leading Role of sheikh Mohammad Taqi Al- shirazi Al- Hari in the Iraqi Revolution. 1920.

م.د. علاء عباس نعمة الصافي

جامعة كربلاء/ كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم التاريخ

By: Lecturer Alaa Abbas Nima Al- Safi(Ph.D.)

Karbala University / College of Education for Human Sciences / Dept. of history

Alaa.alsafi@yahoo.com

الملخّص

كان للشيخ محمد تقي الشيرازيّ الحائري دورٌ كبير في ثورة عام ١٩٢٠ العراقيّة بإجماع الشخصيّات الوطنيّة العراقيّة على مختلف توجّهاتها السياسيّة والعشائريّة والوطنيّة، بل حتى باعتراف المحتلّين البريطانيّين نفسهم، فقد شهدت المدّة ما قبل اندلاع الثورة اتّصالات واجتماعات ومراسلات بينه وبين كلّ هؤلاء في الداخل فضلاً عن زعماء الحجاز في الخارج للتحضير والقيام بإعلان الثورة، وكان أهمّ هذه الاجتماعات الاجتماع الذي عُقد في كربلاء في ٤ آيار ١٩٢٠ وحضره عددٌ من شيوخ عشائر الجنوب والفرات الأوسط، حيث تداول المجتمعون قضيّة (الثورة المسلّحة) ضدّ البريطانيّين ورأى فيه البعض أنّ الشيرازيّ أجاز قيام الثورة، وقد ساهمت أعمال الاضطهاد والقمع التي مارسها المحتلّون ضدّ الأهالي فضلاً عن اعتقال عدد من زعماء الحركة الوطنيّة ولاسيّما الشيخ محمد رضا (نجل الشيرازيّ) الذي أدّى إلى توسّع الاحتجاجات ومن ثمّ اندلاع الثورة المسلّحة ضدّهم، وكان للشيخ محمد تقي الشيرازيّ دورٌ كبير في إسناد هذه الثورة ودعمها على كافّة المستويات السياسيّة والاجتماعيّة والتنظيميّة رغم كبر سنّه حتى وفاته في ١٧ آب ١٩٢٠.

Abstract

Sheikh Mohammad Taqi Al- shirazi had a significant role in the 1920 Revolution، in the consensus opinions of most national figures of Iraq even the British themselves.

The period immediately before the revolution witnessed contacts and correspondences between him and the local figures and the chiefs of Al–Hijaz for the preparations of the revolution.

An important meeting was held in Karbala in 4 may 1920 and attended by a number of sheikhs of the south and middle Euphrates. They disused in it the issue of the armed revolution against the British. Some people believed that Al– shirazi had allowed for the revolution in the meeting.

Different factors were behind protesting against the British، hence، the revolution: prosecution، repression، and arresting the leading figures of the national movement، including Mohammad Ridha

Al- shirazi However k sheikh Mohammad Taqi Al-shirazi had supported that revolution on its different aspects(political، social، and organizational) till his .death in 18 August 1920

المقدّمة

شكّلت ثورة العشرين مرحلةً مهمّة من تاريخ العراق السياسيّ المعاصر، فكانت امتداداً لحركة المعارضة الشعبيّة المسلّحة التي تزعّمها رجال الدين وزعماء العشائر والتي تمثّلت بإعلان الجهاد منذ بدء دخول القوّات البريطانيّة الغازية إلى العراق عام ١٩١٤.

خلقَ البريطانيّون بسياساتهم القمعيّة تجاه الشعب العراقيّ الجوّ الملائم لاندلاع الثورة منذ قيامهم بقمع انتفاضة النجف في ربيع عام ١٩١٨ ومن ثمّ تزوير رأي الشعب في الاستفتاء، فضلاً عن إلقاء القبض مرّتين على الوطنيّين من أعضاء الجمعيّة الوطنيّة الإسلاميّة ونفيهم إلى خارج البلد، الأولى في شهر أيلول من عام ١٩١٩ والثانية في حزيران ١٩٢٠، أدّت كلّ هذه الأعمال وغيرها إلى زيادة الاحتقان الشعبيّ داخل العراق ومن ثمّ انفجاره بثورةٍ عارمة شملت مختلف مناطق العراق من الشمال إلى الجنوب سمّيت بثورة ١٩٢٠ ضدّ الاحتلال البريطانيّ في العراق.

يتناول هذا البحثُ ثلاثة محاور، الأوّل التمهيد للثورة عن طريق الاجتماعات والمراسلات التي أجراها الشيخ الشيرازيّ، أمّا المحور الثاني فيتناول تطوّر الأحداث باتّجاه اندلاع الثورة ودور الشيرازيّ في هذه الأحداث، في حين سيكون اندلاع الثورة والدور القياديّ للشيخ الشيرازيّ فيها من خلال المحور الثالث.

•أولاً/ الدور القياديّ للشيخ الشيرازيّ قبيل الثورة

لم يكن دورُ المرجع الدينيّ الأعلى الشيخ محمد تقي الشيرازيّ في ثورة ١٩٢٠ مجرّد دور المشارك أو الواعظ أو المحرّض أو حتّى القائد في مدينة أو منطقة عراقيّة بعينها وحسب، إنّما كان له دور قياديّ بارز ومهمّ على جميع الأصعدة السياسيّة والاجتماعيّة بل وحتى العسكريّة أحياناً في تلك الثورة، فقد عدّه معظم المؤرّخين والباحثين بأنّه (الزعيم الروحيّ) لهذه الثورة، وعلّق أحدُ الشخصيّات السياسيّة البارزة في العهد الملكيّ عن الدور الكبير للشيرازيّ في الثورة بالقول: «لا يمكن أن نسقط من حسابنا موقف رجال الدين، وعلى رأسهم المرجع الأعلى الميرزا محمد تقي الشيرازيّ في مناهضة الاحتلال البريطانيّ، وفتواه بوجوب مقاومته ومحاربته، وكان لذلك أبلغ الأثر على قبائل العراق...»[١]، وفي محادثة بين علي البازركان (أحد أعضاء جمعية حرس الاستقلال) والسيّد محمد علي بحر العلوم (أحد رجال الدين البارزين في النجف) قال الأخير: «إنّ الميرزا الشيرازيّ له مكانة كبيرة وربّما تودع إليه زعامة الثورة الروحيّة في الفرات وهو ذو جرأة وحزم وإقدام لا تصدّه عن قصده إذا اندفع أيّة قوّة...»[٢]، كما اعترف البريطانيّون نفسهم بالتأثير القويّ للشيخ الشيرازيّ على سياساتهم وعرقلتها داخل العراق وخارجه، وبهذا الصدد قالت المس بيل: «وفي أوائل آذار عام ١٩٢٠ قيل أنّ الميرزا محمد تقي الشيرازيّ أصدر فتوى يحرّم فيها توظيف المسلمين في الإدارة البريطانيّة، وكتب الحاكم السياسيّ في الديوانيّة الرائد دالي يقول إنّ جثّة أحد أفراد الشبّانة[٣] لم يسمح بدفنها حسب الأصول الإسلاميّة الشيعيّة المتّبعة،

وأنّ الاستقالات من خدمة الحكومة تزداد يوماً بعد يوم...»[٤]، أمّا المؤرّخ الأمريكي إيرلاند ((Irland فعّلق على دور الشيرازيّ في الثورة بالقول: «ويستبان بأنّ خطط الثورة قد وضعت بصورة أكيدة في كربلاء...»[٥]، وكربلاء هي المدينة التي كان الشيرازيّ يقيم فيها.

كثرت في هذه المدّة الاجتماعات والمراسلات التي كان يجريها الشيخ الشيرازيّ بصورة مباشرة أو غير مباشرة وبتوجيه منه، فكانت بمثابة تحضيرات لقيام الثورة ضدّ البريطانيّين، وفي الوقت نفسه يمكن وصفها بأنّها وسائل سلميّة أو سياسيّة لمقاومة الاحتلال البريطانيّ للعراق في بداية الأمر، فكانت أولى الاجتماعات أواسط آذار ١٩٢٠، إذ عُقد اجتماعٌ سرّي في مدينة النجف حضره عددٌ كبير من العلماء ورؤساء العشائر وكان هذا الاجتماع بتوجيه من الشيخ الشيرازيّ[٦].

عمل الشيخ الشيرازيّ في تلك الاجتماعات على تحقيق وحدة وطنية متماسكة وأكّد على ضرورة إزالة الخلافات وتحقيق التقارب والوحدة بين الطوائف ولاسيّما بين السنّة والشيعة[٧]، ولغرض تحقيق هذه الأهداف بادر الشيخ الشيرازيّ إلى توجيه عددٍ من الرسائل إلى الشخصيّات الوطنيّة والعشائريّة (السنّية والشيعيّة)، ففي ٢٥ آذار ١٩٢٠م (٣ رجب ١٣٣٨هـ) وجّه الشيخ الشيرازيّ رسالة إلى الشيخ موحان الخير الله (أحد شيوخ عشائر المنتفك) جاء فيها: «...إنّ جميع المسلمين أخوان تجمعهم كلمة الإسلام وراية القرآن الكريم والنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وصحبه، والواجب علينا جميعاً الاتّفاق والاتّحاد والتواصل والوداد وترك الاختلاف...، والتعاون

على البرّ والتقوى والتوافق في كلّ ما يُرضي الله تعالى...»[٨]، وهنا يتبيّن مدى وضوح الدور القياديّ التعبويّ والتوحيديّ للشيخ الشيرازيّ بغضّ النظر عن الطائفة بغية توحيد الجهود خدمةً للهدف الأسمى المتمثّل بتحرير البلاد، وفي اليوم التالي (٢٦ آذار) وجّه الشيرازيّ رسالة إلى الشيخ أحمد الداوود وهو أحد علماء السنّة في بغداد، وممّا يُلفت النظر في هذه الرسالة ورود كلمة (الجهاد)، بالإضافة إلى المدح والثناء على شخصيّة الشيخ أحمد، واختتمت رسالة الشيخ الشيرازيّ بالقول: «... أرجو إبلاغ جزيل السلام والدعاء والدعوة لإخواننا المؤمنين، ونسأل لهم خير الدارين...»[٩]، ولم يقتصر توجيه الرسائل التي تدعو للوحدة على الشيخ الشيرازيّ فحسب، وإنّما اتّبع المقرّبون له نفس المنهج بالدعوة للوحدة ونبذ الفرقة وكان من أبرزهم السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني[١٠].

وصلت أخبار هذه الاتّصالات إلى البريطانيّين، فقد ورد في إحدى التقارير البريطانيّة أنّ الشيعة والسنّة «ازدادوا ثقةً بهذا الاتّجاه سواء كان وهميّاً أو حقيقيّاً»وأضاف التقرير «إنّ الأمور السياسيّة تناقش اليوم في كلّ مكان وبين الجميع دون تحفّظ يذكر»[١١]، هذا يعني أنّ البريطانيّين كانوا غير مرتاحين للتحرّكات الجديدة داخل العراق والتقارب ما بين السنّة والشيعة، الأمر الذي جعلهم يكرّسون مبدأهم المعروف (فرّقْ تسدْ) وهو ما سنلاحظه في آليّة تشكيل الحكومة المؤقّتة.

شهد شهر نيسان ١٩٢٠ تحرّكات عدّة لزعماء الفرات الأوسط ضدّ البريطانيّين، ففي الثاني عشر من الشهر المذكور نظم زعماء الفرات الأوسط

عدّة مضابط موجّهة إلى الأمير عبد الله بن الحسين يطلبون منه القدوم إلى العراق ليكون ملكاً، بعيداً عن أيّة وصاية أجنبيّة، وقد أشارت بعض التقارير البريطانيّة إلى تلك المضابط التي أوضحت أنّ الموقّعين على هذه المضابط كانوا من عشائر السماوة والرميثة وعشائر النجف والشاميّة والكوفة وغيرهم، وقد قاموا بدورٍ رئيسي في الثورة فيما بعد[١٢]، وفي نفس الوقت أرسل حاكم الحلّة السياسيّ البريطانيّ تايلور (Taylor) تقريراً إلى الحاكم السياسيّ البريطانيّ العام في العراق آرنولد ويلسن ورد فيه:

«يقال إنّ مضبطتين قد أرسلتا من كربلاء...وفي حالة استلام ردّ إيجابيّ على الدعوة الموجّهة إلى الأمير عبد الله، فإنّ بعض زعماء الحركة قد قرّروا القيام بعمل... وإذا لم نقم بعملٍ ما... فيُمكن توقّع قيام بعض الأعمال المناوئة للحكومة البريطانيّة..»[١٣].

يتّضح من تلك التقارير أنّ البريطانيّين كانوا يخشون حدوث اضطرابات وثورات ضدّهم، وكان الأجدر بهم أن يغيّروا سياساتهم تجاه الشعب العراقيّ إلّا أنّهم لم يفعلوا ذلك، وعلى الرغم من ذلك فقد تواصلت اجتماعات القوى الوطنيّة، فقد عُقد اجتماعٌ مهمّ في منزل السيد علوان الياسريّ في النجف في ١٦ نيسان ١٩٢٠ حضره نجل الشيخ الشيرازيّ محمد رضا وعددٌ من رجال الدين ورؤساء العشائر، وطُرحت في هذا الاجتماع فكرة الثورة المسلّحة ضدّ البريطانيّين لأوّل مرّة، وقد أيّدها البعض وعارضها البعضُ الآخر، واتُّفق على تأجيل فكرة الثورة المسلّحة والعمل على التمهيد لها عن طريق التوعية الوطنيّة والدينيّة[١٤]، كما قرر المجتمعون اتّخاذ عددٍ من الخطوات السياسيّة

المكمّلة في مواجهة المحتلّين ومن ذلك ما يلي:

1. تأسيس جمعيّة باسم الجامعة الإسلاميّة مركزها كربلاء ولها فروع في كلّ العراق ويرأسها الشيخ محمد تقي الشيرازيّ.

2. توزيع منشور بتوقيع الشيرازيّ يأمر بالوحدة وجمع الشمل والتساند في كلّ المهام.

جعل يوم الجمعة يوم الشعب تعطّل فيه المكاسب ويترك البيع والشراء، وتنصب المنابر في الساحات ليتصدى الخطباء فوقها بما يستلزم الإثارة والتحضير[١٥].

عُقد اجتماع موسّع ثانٍ في النجف الأشرف بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٢٠م (الأوّل من شعبان ١٣٣٨هـ) ضمّ عدداً من رجال الدين البارزين وعدداً من شيوخ العشائر والوجهاء، قرّر خلاله المجتمعون إرسال هادي زوين ومحسن شلاش -وهم من وجهاء مدينة النجف وساداتها- إلى بغداد لبحث الوضع السياسيّ هناك كمندوبين عن منطقة الفرات الأوسط[١٦]، وبعد يومين من اجتماع النجف عُقد اجتماعٌ موسّع في بغداد بتاريخ ٢٢ نيسان من العام نفسه حضره أعضاء من جمعيّة حرس الاستقلال، ومن أبرزهم: جعفر أبو التمن وعلي البازركان ورفعت الجادرجي ومحمد الصدر ويوسف السويدي وغيرهم[١٧]، وأعلن هادي زوين للمجتمعين عن استعداد أهالي مناطق الفرات الأوسط وتأهّبهم لمقاومة البريطانيّين وطلب منهم تحديد موقفهم، فأجابه جعفر أبو التمن بأنّ البغداديّين مستعدّون للسير على نهج علمائهم، وقرّر المجتمعون بعد ذلك إيفاد أبي التمن مندوباً عنهم إلى

كربلاء للاتّصال والاتّفاق مع الشيخ الشيرازيّ خلال زيارة الخامس عشر من شعبان[١٨]، وفي تلك المدّة أعلن الحلفاء عن إقرار صيغة الانتداب على الدول العربيّة الواقعة تحت سيطرة بريطانيا وفرنسا في مؤتمرهم الذي عُقد في (سان ريمو) في إيطاليا بتاريخ ٢٥ نيسان ١٩٢٠، الذي قضى بأن يكون العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطانيّ، وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي[١٩]، ونشر البريطانيّون تلك المقرّرات في العراق في ٣ آيار من السنة نفسها[٢٠]، ممّا أدّى إلى تضافر جهود العراقيّين للمطالبة بحقوقهم المشروعة مكثّفين عقد الاجتماعات السريّة والعلنيّة في مختلف المدن العراقيّة(٢١)، والذي يجدر ذكرهُ أنّ مقرّرات هذا المؤتمر جاءت مناقضة تماماً للتصريح (الفرنسي البريطاني) [٢٢] الصادر في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨.

عُقد اجتماع سرّي ليلاً في ٣ أيار ١٩٢٠ في كربلاء في منزل السيد أبي القاسم الكاشاني(٢٣)، حضره عددٌ من شيوخ العشائر ورجال الدين والوجهاء من مختلف مناطق الفرات الأوسط، منهم السيد نور الياسري، جعفر أبو التمن، عبد الكريم الجزائري، محسن أبو طبيخ، عبد الواحد الحاج سكر، شعلان أبو الجون، عبد الوهاب الوهاب، هبة الدين الشهرستاني[٢٤] وآخرون، تداول فيه المجتمعون قضيّة الثورة المسلّحة ضدّ الوجود البريطانيّ في العراق، وكانت هذه المسألة مثار جدل فيما بينهم، فقد أيّدها البعض وعارضها البعض الآخر لاعتقادهم أنّها ستُقمع بسهولة من قبل القوّات البريطانيّة التي تتفوّق عليهم بالعدد والعُدّة، وتمّ الاتّفاق أخيراً على ضرورة أخذ رأي الشيخ الشيرازيّ في هذه المسألة الخطيرة، فاختاروا خمسة مندوبين منهم لمقابلة الشيرازيّ وهم:

عبد الكريم الجزائري وجعفر أبو التمن ونور الياسري وعلوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر[٢٥]، واجتمع المندوبون الخمسة مع الشيرازيّ في منزله بتاريخ ٤ آيار ١٩٢٠م (١٥ شعبان ١٣٣٨هـ)، ويُعدّ هذا الاجتماع من أهمّ الاجتماعات التي عُقدت قبل الثورة.

فاتح المندوبون الشيخ الشيرازيّ في الموضوع، فقال لهم: «إنّ الحمل ثقيل وأخشى أن لا يكون للعشائر قابليّة المحاربة مع الجيوش المحتلّة، فأكّدوا له أنّ العشائر لها القدرة على القيام بالثورة، فردّ عليهم أخشى أن يختلّ النظام ويُفقد الأمن فتكون البلاد في فوضى، وأنتم تعلمون أنّ حفظ الأمن أهمّ من الثورة بل أوجب منها، فردّوا عليه بأنّهم قادرون على حفظ الأمن والنظام في البلد، عند ذلك أجابهم الشيرازيّ بقوله: إذا كانت هذه نيّاتكم وهذه تعهّداتكم فالله في عونكم»[٢٦].

رأى بعض المؤرّخين أنّ الشيخ الشيرازيّ أجاز الثورة المسلّحة في ذلك الاجتماع(٢٧)، والحقيقة أنّ الشيخ الشيرازيّ لم يُعطِ إذناً بحمل السلاح ضدّ البريطانيّين في ذلك الاجتماع، بدليل أنّه لم يرد في أجوبة الشيرازيّ للمجتمعين معه كلمة ثورة مسلّحة أو ما شابه، فضلاً عن ذلك كانت رسائل الشيرازيّ اللّاحقة قد أكّدت على ضرورة اتّباع الطرق السلميّة في مقاومة البريطانيّين وحفظ الأمن والنظام في البلد، كذلك فإنّ الاجتماع الذي عقده المجتمعون بعد ذلك في منزل السيد نور الياسري قد أكّدوا فيه على ضرورة اتّباع الطرق السلميّة في مناهضة البريطانيّين، وفي ذلك الوقت بعث كلّ من الشيخ الشيرازيّ ونجله محمد رضا رسالتين في ٢٦ آيار (٧ رمضان) من

العام نفسه إلى الحجاز، الأولى موجّهة من الشيخ الشيرازيّ إلى الأمير فيصل بن الحسين، والثانية موجّهة من نجله الشيخ محمد رضا إلى الأمير علي بن الحسين وليّ عهد مملكة الحجاز[٢٨]، ويظهر أنّ هاتين الرسالتين كانتا استمراراً للمراسلات السابقة بين الطرفين بعد انتهاء عمليّة الاستفتاء عام ١٩١٩.

تضمّنت رسالة الشيرازيّ إلى الأمير فيصل التأكيد على قضيّة الوحدة، فقد ورد فيها: «...لا زلنا نسمع أنباء تفانيكم العظيم في سبيل إحياء الجامعة العربيّة التي هي عنوان المجد الإسلاميّ...» [٢٩]، كما ناشد الشيخ الشيرازيّ في كتابه الأمير فيصل بضرورة إيصال صوت العراقيّين ومطالبهم في الحريّة والاستقلال إلى العالم الحرّ، أمّا الرسالة الثانية الموجّهة من نجل الشيخ الشيرازيّ إلى الأمير علي فتضمّنت نفس المطالب التي طالب بها أبوه الأمير فيصل في التأكيد على الوحدة العربيّة والاستقلال من النفوذ الأجنبيّ[٣٠]، وأضاف الشيخ محمد رضا في رسالته عن عزم أبيه ومجموعة من العلماء على السفر إلى إيران لأنّه «كبر عليه أن يرى تحقير المسلمين وازدرائهم من أعدائهم»[٣١]. أُرسلت هاتان الرسالتان بواسطة الشيخ محمد باقر الشبيبي[٣٢] الذي توجّه من كربلاء إلى النجف ومن ثمّ استعدّ للسفر من هناك إلى الحجاز، لكنّ الظروف التي كان يمرّ بها العراق حالت دون سفره، ولا يُعرف مصير تلك الرسالتين هل وصلتا أم لا[٣٣]، والأرجح أنّهما لم تصلا لعدم ورود جواب عنهما من الحجاز.

رجع جعفر أبو التمن إلى بغداد بعد انتهاء اجتماع كربلاء الأخير، وتمّ التحضير لعقد اجتماع موسّع حضره يوسف السويدي ومحمد الصدر وعلي

البازركان وسعيد النقشبندي فضلاً عن أبي التمن، حيث قدّم الأخير تقريراً عن نتائج زيارته إلى كربلاء[٣٤]، وقرّر المجتمعون إقامة المظاهرات السلميّة ضدّ البريطانيّين، وشارك في تلك المظاهرات عددٌ غير قليل من زعماء الفرات الأوسط[٣٥]، كما أقيمت احتفالات كبيرة في جوامع بغداد ومنها جامع (الحيدرخانه) بمناسبة ولادة النبي ﷺ، وشارك في تلك الاحتفالات السنّة والشيعة معاً[٣٦]، وكانت تلك الاحتفالات قد مثّلت «تمرّداً علنيّاً يدلّ على قرب انفجار الثورة في العراق...»[٣٧]، وحاول البريطانيّون إفشال تلك الاحتفالات بطريقتين، الأولى دعوة عدد كبير من الشباب إلى حفلات أقيمت في منزل المس بيل، بهدف إبعادهم عن الاحتفالات الوطنيّة[٣٨]، والثانية بإرسال السيارات المصفّحة وتسييرها في الشوارع لتفريق المتظاهرين[٣٩]، وعندما فشلت جميع تلك المحاولات، أصدر قائد اللّواء البريطانيّ في بغداد ساندورز (Sandorz) أمراً يمنع تلك الحفلات، وعلى الرغم من ذلك فقد انتخب في جامع (الحيدرخانه) ١٥ مندوباً لتمثيل مدينة بغداد والكاظميّة وإرسالهم للمطالبة بحقوق البلاد المشروعة في الاستقلال[٤٠].

أرسل جعفر أبو التمّن الذي تعرّض للتهديد والمساءلة من قبل السلطات البريطانيّة[٤١] رسالة إلى الشيخ الشيرازيّ أخبره فيها بالتطوّرات والأحداث الأخيرة التي جرت في بغداد وطلب منه المساندة[٤٢]، فكتب الشيخ الشيرازيّ رسالتين، الأولى موجّهة إلى جعفر أبي التمّن شخصيّاً، والثانية وهي الأهمّ موجّهة إلى أبناء الشعب العراقيّ عامّةً، مؤرّختين في ٢٩ آيار ١٩٢٠م الموافق (١٠ رمضان ١٣٣٧هـ)، جاء في الرسالة الأولى لأبي التمّن «...سرّنا اتّحاد

كلمة الأمّة البغداديّة واندفاع علمائها ووجهائها وأعيانها إلى المطالبة بحقوق الأمّة المشروعة ومقاصدها المقدّسة...»، وأضاف الشيرازيّ في رسالته «... هذا وإنّنا نوصيكم أن تراعوا في مجتمعاتكم قواعد الدين الحنيف والشرع الشريف فتظهروا أنفسكم دائماً بمظهر الأمّة المتينة الجديرة بالاستقلال التامّ المنزّه عن الوصاية الذميمة، وأن تحفظوا حقوق مواطنيكم الكتابيّين الداخلين في ذمّة الإسلام»[٤٣]. يتّضح من خلال هذه الرسالة أنّ الشيخ الشيرازيّ أكّد على الوحدة الوطنيّة ليس فقط ما بين المسلمين فقط وإنّما بين جميع العراقيّين بمن فيهم أبناء الأديان الأخرى، كالمسيحيّين واليهود والتعامل معهم على أساس الهويّة الوطنيّة العراقيّة.

أما رسالته الثانية فقد جاء فيها «إلى إخواني العراقيّين السلام عليكم... أمّا بعد فإنّ إخوانكم في بغداد والكاظميّة قد اتّفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلميّة،... طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق...»، كما طلب الشيخ الشيرازيّ من أبناء كلّ منطقة من مناطق العراق المختلفة أن ترسل وفداً إلى بغداد لمفاوضة البريطانيّين والمطالبة بحقوقهم[٤٤]، وفي ختام الرسالة أكّد الشيخُ الشيرازيّ على ضرورة المحافظة على الأمن والاستقرار والتوحّد ونبذ الخلافات ما بين العراقيّين[٤٥]، والذي يجدر ذكرهُ أنّ البريطانيّين اعتبروا هذه الرسائل مزوّرة ولا صلة لها بالشيرازيّ[٤٦].

وصلت رسالتا الشيرازيّ إلى بغداد بوساطة الشيخ محمد باقر الشبيبي، وقام حزب حرس الاستقلال بطبع الكثير من نسخ الرسالة الموجّهة إلى عامّة العراقيّين وقرأها أحد سدنة الصحن الكاظميّ وهو باقر شركشيك على عامّة

الناس[٤٧]، ووصل وفدٌ يمثّل اليهود والنصارى من أهل بغداد وقابلوا رجال الدين في الكاظميّة راجين منهم إيصال شكرهم إلى الشيخ الشيرازيّ لأنّه أوصى بأهل الكتاب[٤٨].

اجتمع في كربلاء عددٌ كبير من وجهاء المدينة في ٤ حزيران ١٩٢٠م الموافق (١٦ رمضان ١٣٣٨هـ) استجابةً لدعوة الشيرازيّ، وقرّروا اختيار مندوبين عنهم لمقابلة السلطات البريطانيّة في العراق، وبعد الحوار والنقاش تمّ الاتّفاق على اختيار الشيخ محمد الخالصي (نجل الشيخ مهدي الخالصي)، السيد محمد علي الطباطبائي، وغيرهم[٤٩]، إذ نظّم هؤلاء مضبطة صيغت باسم أهالي كربلاء لتمثيلهم أمام السلطات البريطانيّة للمطالبة باستقلال العراق، فضلاً عن المطالبة بتشكيل دولة عربيّة يتزّعمها ملك عربيّ مسلم مقيّد بدستور، وكتب الشيخ الشيرازيّ في نهاية المضبطة عبارة «صحيح نافع مفيد إن شاء الله تعالى» [٥٠].

أمّا في النجف فقد عُقد اجتماع في ٦ حزيران (١٨ رمضان) من العام نفسه على غرار اجتماع كربلاء وحضره وجهاء المدينة وعدد من رجال الدين ورؤساء العشائر القريبة من المدينة، وتمّ اختيار ستّة مندوبين، من أبرزهم الشيخ جواد الجواهري والشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد نور الياسري[٥١] وغيرهم، وعندما سمع الشيخ الشيرازيّ بهذا الأمر كتب إلى المندوبين الستّة رسائل تشجيع على ذلك الاجتماع الذي يهدف إلى المطالبة بحقوق البلاد، وكان من أبرز تلك الرسائل هي الرسالة الموجّهة إلى السيد نور الياسري وأهمّ ما ورد فيها «... بلغنا مع كمال السرور انتخاب أهل

قطرك لك لتكون عنهم مندوباً بحقوقهم المشروعة وإسلاميّتك تقتضي لك ذلك، فاللازم عليك أن تجيب إلى ذلك بأسرع وقت لعلّ الله ببركة الإسلام وشرف أجدادك الطاهرين أن يجعل الفرج بناصيتك إن شاء الله...»[٥٢]، وفي الوقت نفسه سافر الشيخ رحومي الظالمي الذي أصبح حلقة الوصل بين الشيخ الشيرازيّ وشيوخ عشائر الرميثة (شعلان أبو الجون، غثيث الحرجان) وسلّمهم رسالة الشيخ الشيرازيّ التي تدعو العراقيّين إلى انتخاب ممثّلين لهم كما أطلَعَهم على قرارات مندوبي النجف وكربلاء، فقام شيوخ الرميثة بكتابة مضبطة إلى مندوبي النجف والشاميّة يطلبون فيها منهم تمثيل الرميثة وأن ينوب مندوبو النجف والشاميّة عنهم[٥٣].

كما اجتمع مندوبو النجف والشاميّة في ٨ حزيران من العام نفسه ووضعوا مسوّدة مذكّرة إلى الحاكم السياسيّ البريطانيّ في النجف والشاميّة نوربري، وتضمّنت هذه المذكرة المطالب الآتية:

1. تشكيل جمعيّة عراقيّة ينتخبها الشعب، تجتمع في بغداد لمهمّة تأليف حكومة عربيّة مستقلّة تماماً عن أيّ نفوذ أجنبي ويرأسها ملك عربيّ مسلم.
2. رفع كافة القيود عن اتّصال الشعب العراقيّ بالأمم الأخرى.

إطلاق حريّة الصحافة والاجتماعات والأحزاب في كافة أنحاء العراق[٥٤].

لكنّ الحاكم السياسيّ البريطانيّ نوربري استخدم سياسة التسويف والمماطلة واعتذر عن لقاء المندوبين في كتابٍ أرسله لهم بتاريخ ١٣ حزيران، ولكن في نفس الوقت أبلغهم بأنّه أرسل مطالبهم إلى بغداد، ولم يحدّد موعداً

للجواب عن المطالب المذكورة، فردّ عليه المندوبون بأنّ عدم تحديد موعد للجواب يؤدّي إلى استياء الشعب، وعلى الرغم من ذلك لم يردّ عليهم(٥٥)، وأخيراً وصل جواب ويلسن في ١٦ حزيران من العام نفسه، شرح فيه بأنّه ستُنجز عدّة أمور أهمّها إعطاء الاستقلال للعراق عن طريق جمعيّة عصبة الأمم وأضاف إليها «وتوكّل بريطانيا العظمى بالمسؤوليّة عن حفظ السلام الداخليّ والأمن الخارجيّ...والتزامها بتشكيل قانون أساسيّ وبأن تستشير أهالي العراق في مسألة تشكيله...»(٥٦)، كما وضح ويلسن، أنّ الحكومة البريطانيّة كلّفت السير برسي كوكس ليقوم بهذه المهمّة عندما يرجع إلى بغداد في موسم الخريف، ويصبح في وظيفة الممثّل الأعلى للحكومة البريطانيّة في العراق بعد مرحلة الحكم العسكريّ البريطانيّ المباشر للعراق(٥٧)، كما أنّ كوكس سيقوم بعدّة تنظيمات منها:

أوّلاً: جعل مجلس شورى تحت رئاسة عربيّة.

ثانياً: تشكيل مؤتمر عراقيّ يمثّل جميع أهالي العراق يُنتخب أعضاؤه باختيارهم فتكون ممّا يجب عليه تجهيز القانون الأساسيّ المارّ ذكره باستشارة المؤتمر العراقيّ(٥٨).

عندما نستقرئ مضامين هذا الكتاب نستشفّ منه أنّ البريطانيّين أرادوا ذرّ الرماد في العيون وخداع الرأي العام الشعبيّ العراقيّ، فقد أشار الكتاب إلى استعداد بريطانيا منح الاستقلال للعراق عن طريق جمعيّة عصبة الأمم، ولكن في الحقيقة نجد أنّ الاستقلال المزعوم سيكون شكليّاً، فقد حدّد الإشراف على أمن العراق داخليّاً وخارجيّاً من مسؤوليّة بريطانيا، التي

تقوم بوضع القانون الأساسيّ العراقيّ (الدستور)، أمّا رأي العراقيّين فهو استشاري فقط في تلك المسألة، وتكون الإدارة المدنيّة البريطانيّة هي السلطة التنفيذيّة العُليا في العراق برئاسة برسي كوكس. وذلك كلّه يعني أنّ عمليّة التغيير المفترضة ستكون مجرّد عمليّة غير حقيقيّة.

ثانياً/ دوره في الاستعدادات العسكريّة للثورة

نتيجةً لعمليّات المماطلة والتسويف الواضحة التي قام بها البريطانيّون تجاه ممثّلي الشعب، عمّت حالة من الاستياء الشديد في صفوف النخب الوطنيّة وعامّة الشعب، ولذلك تحوّلت الاجتماعات من اجتماعات سرّية إلى مظاهراتٍ علنيّة صاخبة طالبت باستقلال البلاد وخروج الأجانب منها، ففي كربلاء خرجت مظاهرة كبيرة حاشدة في الثاني عشر من حزيران سنة ١٩٢٠ ألقى فيها أحد خطباء المدينة وهو الشيخ (محسن أبو الحب) قصيدةً وطنيّة نظمها الشاعر (محمد حسن أبو المحاسن)(٥٩) كان مطلعها:

وثق العراق بزاهر استقبالِهِ ... والشعبُ متّفقٌ على استقلالِهِ

فله إلى التحرير وهو حبيبُهُ ... نظرَ المشوقِ المُستهامِ الوالِهِ(٦٠)

ثمّ ألقى الشيخ عمر العلوان(٦١) خطاباً حماسيّاً شديداً(٦٢)، وفي مساء اليوم التالي خرجت مظاهرةٌ كبيرة أخرى في صحن الإمام العبّاس عليه السلام ألقى فيها الشيخ محمد الخالصي خطاباً مثيراً تحدّى فيه البريطانيّين وكان له أثرٌ كبير بين صفوف المحتشدين بسبب حسن اختياره للألفاظ والمعاني المثيرة لعواطف المستمعين(٦٣)، ابتدأ الخالصي خطابه بما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾... أيّها السادة إنّ الله قد وصفكم بكتابه...بأنّكم الأعلون...، وقد جاءتكم بريطانيا... تقول أنتم الأدنون ونحن الأعلون، لذلك يجب أن نكون قيّمين على شؤونكم وإدارتكم وأموالكم وأنفسكم... وأضاف الخالصي: ...نحن لا نريد حرباً مع بريطانيا ولا مع أحد غيرها من الناس، ولكنّ الدولة التي تعتدي علينا نقاومها بأرواحنا وأنفسنا»[٦٤]. وكان لهذا الخطاب دورٌ كبيرٌ في رفع حميّة الناس الذين علت أصواتهم وكثر بكاؤهم «وقطع بعض الرؤساء رباط عقالهم بسيفه إيذاناً بأنّه مستميت في سبيل الدفاع عن العراق...»[٦٥]، وعلى الرغم من الدور الكبير الذي كان لهذا الخطاب في تعبئة الجماهير ضدّ البريطانيّين، إلّا أنّ السيّد (هبة الدين الشهرستاني) اعترض عليه خوفاً من قيام السلطات البريطانيّة بالقضاء على الحركة الوطنيّة وهي في مهدها، وذلك خلال الاجتماع الذي عُقد في منزل الشيخ الشيرازيّ بعد انتهاء الخطاب[٦٦].

انتشرت عمليّات التعبئة والتهيّؤ للثورة في كربلاء إلى بقيّة المناطق الأخرى القريبة منها، خاصّة في مدينة الحلّة «وفي نهاية رمضان عُلّقت على الجدران في سوق الحلّة إعلانات تدعو الناس إلى القيام في وجه الحكومة وتحمل حملة شعواء على جميع المتّصلين بالبريطانيّين»[٦٧]، وفي ثاني أيّام عيد الفطر أي في التاسع عشر من شهر حزيران، خرج أحدُ الأشخاص في إحدى مناطق الحلّة وهو ينادي «في هذه الليلة اجتماع عمومي في الجامع الكبير لسماع مكتوب آية الله الشيرازيّ»[٦٨]، وبالفعل فقد عُقد الاجتماع في الوقت المحدّد له، وصعد المنبر الشيخ محمد شهيب وأخذ يتلو رسالة وردت إليه من الشيخ

الشيرازيّ وقد كانت تدعو العراقيّين إلى المطالبة بحقوقهم المشروعة بالطرق السلميّة[٦٩]، وتتابعت بعدها الكلمات الحماسيّة التي ألقاها محمد الشيخ عبد الحسين ورؤوف الأمين (زعيم حرس الاستقلال في الحلّة) وعبد السلام الحافظ (خطيب أهل السنّة)، والتي كانت تدعو إلى تحقيق استقلال العراق وتعيين أحد أنجال الشريف حسين ملكاً عليه[٧٠]، كما أنّهم أعادوا تلاوة رسالة الشيخ الشيرازيّ لعدّة مرّات التي انتشر صداها بين القبائل في الفرات الأوسط والوجهاء في المدن[٧١].

استجاب أهالي الحلّة لدعوة الشيخ الشيرازيّ فتجمّعوا بأعدادٍ كبيرة لانتخاب مندوبيهم في اليوم التالي (٢٠ حزيران) وعندما تناهى إلى أسماع حاكم الحلّة السياسيّ البريطانيّ بولي (Polly) ذلك الأمر أرسل نائبه خيري الهنداوي إلى الناس المحتشدين، إلّا أنّ الهنداوي انقلب على سيّده ووقف إلى جانب المجتمعين، بل إنّه أثار مشاعرهم عندما قام بإلقاء بعض الخطب الوطنيّة الحماسيّة، والأكثر من ذلك أنّه دعا إلى استخدام القوّة ضدّ الوجود البريطانيّ في العراق لنيل الاستقلال، كما دعا الهنداوي إلى وحدة العراقيّين من المسلمين والمسيحيّين واليهود[٧٢]، وهناك من رأى أنّ الهنداوي كان ثملاً في ذلك الوقت[٧٣]، وهذا الأمر غير صحيح لأنّ من يدعو إلى كلّ هذه الأعمال الوطنيّة وخاصّة الوحدة والتكاتف الوطنيّ لا يمكن أن يكون ثملاً، ولا يُستغرب أنّ أحد العراقيّين من الذين يعملون في الإدارة البريطانيّة ينقلب عليها بهذا الشكل، خاصّةً وأنّنا شهدنا في السابق التعاون الكبير الذي أبداه بعض الموظّفين البارزين في كربلاء مع

(الجمعيّة الوطنيّة الإسلاميّة) التابعة للشيخ الشيرازيّ[٧٤].

أدّى كلّ ذلك إلى قيام السلطات البريطانيّة باعتقال الهنداوي ورؤوف الأمين وعبد السلام الحافظ وغيرهم وإرسالهم جميعاً إلى جزيرة (هنجام) في الخليج العربي[٧٥]، وأيّدت المس بيل هذا النفي بقولها: «أدّى اعتقال هؤلاء إلى زوال التوتّر في منطقة الحلّة»[٧٦]، لكنّ الذي جرى قد أثبت العكس من ذلك، فقد كانت تلك الاعتقالات ونفي الزعماء الوطنيّين هو أحد الأسباب الرئيسة التي سرّعت في اندلاع الثورة.

أمّا في كربلاء فقد تحرّكت قوّة بريطانيّة يقودها الحاكم السياسيّ بولي بنفسه في ٢٢ حزيران ١٩٢٠م (٥ شوال ١٣٣٨هـ)، الذي أرسل كتاباً إلى الشيخ الشيرازيّ حينما وصل إلى كربلاء جاء فيه: «إنّ هذه القوّة جاءت لحفظ الأمن وإلقاء القبض على عدد من الأشرار»، فردّ عليه الشيخ الشيرازيّ: «لقد تعجّبنا غاية العجب من مضمون كتابكم... إنّ جلب العساكر لمقابلة الأشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة من الأمور غير المعقولة... ومخالف للعدل ولإرادة الأمّة»، وفي نهاية الكتاب هدّد الشيخ الشيرازيّ البريطانيّين إذا لم يرحلوا عن المدينة «فإنّ وصيّتي للأمّة بخصوص السلم تصبح ملغاة في ذاتها...» كما حذّر الشيخ الشيرازيّ بولي من أنّه إذا استخدم القوّة ضدّ حقوق البلاد المشروعة فإنّه «هو وأمثاله سيتحمّلون مسؤوليّة إراقة الدماء»[٧٧]، ومن الجدير بالذكر أنّ الشيخ الشيرازيّ أمر بحذف كلمة (الأحقر) من التوقيع في نهاية الرسالة وهي اللّفظة التي اعتاد الشيرازيّ وغيره من بقيّة العلماء على كتابتها قبل ذكر الاسم للدلالة على التواضع، لأنّ هذه اللّفظة

تُشعر بالضعف بينما هو الآن في موطن الجدال مع الخصم[٧٨].

لم يلتفت بولي إلى تحذير الشيخ الشيرازيّ وقام باعتقال كلٍّ من: محمد رضا (نجل الشيرازيّ)، محمد علي الطباطبائي وعمر العلوان وعثمان العلوان وكاظم (أبو ذان) وعبد المهدي قنبر وأحمد القنبر ومحمد الهندي وأحمد البير وإبراهيم (أبو والدة)، أمّا محمد علي هبة الدين الشهرستاني فلم يعتقل لكونه مريضاً[٧٩]، وتمّ إرسالهم جميعاً إلى البصرة ومن ثمّ إلى جزيرة هنجام في الخليج العربيّ[٨٠].

اتّهمت السُّلُطات البريطانيّة نجل الشيرازيّ (محمد رضا) أنّه «كان يقبض المال من الأتراك»[٨١] كجزء من سياسة التشويه التي روّجت لها السياسة البريطانيّة يوم ذاك، والدليل على ذلك أنّه رفض أموالاً طائلة أرسلها له آرنولد ويلسن (Wilson Arnold) بوساطة أحد مساعديه وهو محمد حسن خان في التاسع من آب سنة ١٩١٩[٨٢]، كما اتّهموه بأنّه كان «يشتغل للدعوة البلشفيّة في كربلاء»[٨٣]، وقد وجّهت هذه التهمة الأخيرة له بسبب معارضته ومعارضة والده للمعاهدة (البريطانيّة- الإيرانيّة) معارضةً شديدة، كما رفضها حكّام روسيا الجدد (البلاشفة) أيضاً، وقد حاول (شيخ الشريعة الأصفهاني) التوسّط لإطلاق سراح المنفيّين بإرساله برقيّة إلى ويلسن في الثالث من تمّوز أي بعد اندلاع الثورة ولكن دون جدوى[٨٤]، في الوقت الذي كان اعتقال ونفي (الأحرار) إلى جزيرة هنجام أحد الأسباب الرئيسة التي أدّت إلى قيام الثورة[٨٥].

أدّت عمليّة الاعتقال والنفي للنخبة من أهالي كربلاء والحلّة إلى تأزّم واحتقان كبير في صفوف العامّة، فيما نشر خبر مفادُه أنّ الشيخ الشيرازيّ

قرّر مغادرة البلاد، وبدأت تصل الكثير من الكتب والرسائل إلى كربلاء وخاصّة من رجال ووجهاء مدينة النجف، عبّر فيها أصحابها عن تضامنهم وتأييدهم للشيخ الشيرازيّ[٨٦]، كما كان لنفي (أحرار كربلاء) صدىً كبير في كثير من مناطق العراق الأخرى ولاسيّما مناطق الفرات الأوسط، وبين الأوساط العشائريّة على وجه التحديد، إذ عُقد اجتماع عشائريّ في منزل عبد الكاظم الحاج سكر (شقيق الشيخ عبد الواحد) في منطقة المشخاب في ٢٨ حزيران الموافق (١١ شوال)، حضره عددٌ كبيرٌ من رؤساء العشائر والوجهاء من بينهم: علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر ومحسن أبو طبيخ ومحمد العبطان وهادي المقوطر وعلوان الحاج سعدون وشعلان الجبر وهادي زوين ومرزوق العوّاد ومجبل الفرعون[٨٧] وغيرهم، كما حضره عبد الرحمن خضر من بغداد والسيد محمد الباقر من الحلّة، وانتهى الاجتماع بتوجيه عريضةٍ إلى الحاكم السياسيّ البريطانيّ لمنطقة النجف والشاميّة الميجر نوربري ((Norbary تطالب بإطلاق سراح المعتقلين والمنفيّين وعودتهم إلى بلادهم، كما أرسل المجتمعون رسائل عديدة إلى رؤساء عشائر بني حجيم في الرميثة ومن أبرزهم الشيخ شعلان أبو الجون[٨٨]، وحاول البريطانيّون تخفيف حدّة التوتّر والاحتقان والغضب الشعبيّ العارم، فقد أرسل نوربري إلى أحد شيوخ عشائر آل فتلة وهو مجبل آل فرعون لعَقْد الاجتماع في الأوّل من تموز، فعُقد الاجتماع وحضره عددٌ قليلٌ من شيوخ آل فتلة، أما الجانب البريطانيّ فقد حضر منهم الرائد نوربري والرائد نيكولNicole)) والنقيب هوبكنز (Hopkins) والنقيب مان (Mann) وقد تعرّض هؤلاء البريطانيّون إلى

الإهانة والاستهزاء والقذف بالحجارة من الطرف المقابل[٨٩]، وتذكر مصادر أخرى غير ذلك، فقد طالب عبد الواحد الحاج سكر البريطانيّين إطلاق سراح أحرار كربلاء، كما طالب بمغادرة جميع الحكّام البريطانيّين إلى بغداد، ومن ثمّ يقوم أهالي مناطق العراق المختلفة بإرسال مندوبين عنهم لمفاوضتهم، لكن نوربري لم يُعطِ وعداً صريحاً بذلك(٩٠)، كما اجتمع نوربري مع بعض علماء النجف ومنهم العلّامة الجزائريّ والعلّامة الجواهريّ، فضلاً عن محسن شلاش وطلب منهم التوسّط لدى الشيخ الشيرازيّ والتخفيف عليه من مصيبة نفي نجله، فردّ عليه الجزائريّ أنّ أولاد الشيرازيّ هم أحرار كربلاء وأحرار الحلّة جميعاً وأنّ الشيخ الشيرازيّ ينظر إلى جميع العراقيّين بصفتهم أولاده وانتهى الاجتماع دون أن يسفر عن نتيجة[٩١].

اعترف بعض القادة السياسيّين البريطانيّين بأنّ اعتقال نجل الشيخ الشيرازيّ (محمد رضا)، قد حفّز العشائر على التمرّد ضدّهم بسبب الاحترام الكبير الذي كانت تكنُّه هذه العشائر للمرجعيّة الدينيّة الشيعيّة، وأنّ خوفهم الرئيس يكمن في اجتياح أمواج الحماسة الدينيّة المفاجئ عند العشائر الجنوبيّة من العراق[٩٢]، كما اعترف البريطانيّون بأنّ سياسات آرنولد ويلسن المتهوّرة كانت السبب الرئيس لاندلاع الثورة ضدّهم[٩٣].

•ثالثاً/ الدور القيادي للشيخ الشيرازيّ في ثورة ١٩٢٠

كُتبت العشرات بل المئات من الكتب والمذكّرات والمقالات والبحوث والرسائل والأطاريح العلميّة عن ثورة ١٩٢٠ وبلغات عديدة، عربيّة وأجنبيّة، تناولت تلك الثورة المهمّة من زوايا واتّجاهات مختلفة، لذلك سيكون تركيزُنا هنا على جانبٍ مهمّ يتّصل بموضوع بحثنا ألا وهو الدور القياديّ للشيخ محمد تقي الشيرازيّ في هذه الثورة.

يتّفق أغلب المؤرّخين أنّ ثورة ١٩٢٠ بدأت في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ عندما ألقت السّلطات البريطانيّة القبض على شيخ عشيرة الظوالم شعلان أبي الجون، وقامت عشيرته بدورها بالهجوم على السرّاي البريطانيّ بالقوّة المسلّحة وقتلت عدداً من الجنود البريطانيّين وإخراجه من السجن، ثمّ امتدّت الثورة إلى بقيّة مناطق الفرات الأوسط ومن ثمّ إلى أنحاء واسعة من العراق، وقد ورد اسم (شعلان أبو الجون) في المؤتمر الذي عُقد في مدينة كربلاء بتاريخ ٤ آيار ١٩٢٠ (١٥ شعبان ١٣٣٨هـ)[٩٤].

لم يكن يوم ٣٠ حزيران هو ساعة الصفر التي كان يريدها الشيخ الشيرازيّ لإعلان الثورة بسبب عدم أخذ الاستعدادات الكافية لها وقد أثبتت الأحداث اللّاحقة هذه الحقيقة، اذ جرت المعارك في منطقة السماوة لعدّة أيّام وكان ذلك يعني قدرة القوّات البريطانيّة على قمع الثورة بسهولة فيما لو ظلّت المعارك الطاحنة محصورة في تلك المنطقة فقط، لذلك قرّر الشيخ الشيرازيّ التوسّط لإيقاف القتال كي يؤمّن للثورة المزيد من التعبئة العسكريّة والشعبيّة وتوحيد العشائر التي كانت على خلاف فيما بينها[٩٥]، فأرسل الشيرازيّ مبعوثين إلى

بغداد هما هبة الدين الشهرستاني وأحمد الخراساني كي يقابلا ويلسن[٩٦] الذي وافق على إجراء المفاوضات لكسب الوقت وتعزيز القدرات العسكريّة البريطانيّة من جانبه أيضاً[٩٧].

وضع مبعوثا الشيخ الشيرازيّ شرطين لإيقاف القتال هما:

١. سحب القوّات البريطانيّة من مناطق القتال.

إعلان العفو العام وإطلاق سراح المنفيّين وعودتهم إلى ديارهم[٩٨].

كان قبول البريطانيّين بهذه الشروط يعني انتصاراً سياسيّاً كبيراً للشيرازيّ وبقيّة الزعماء الوطنيّين، تماماً كما حصل قبل عام من قيام الثورة عندما هدّد الشيرازيّ بالذهاب إلى إيران على إثر اعتقال أعضاء من (الجمعيّة الوطنيّة الإسلاميّة) واضطرّت السلطات البريطانيّة آنذاك إلى إطلاق سراحهم، غير أنّ البريطانيّين لم يقبلوا بهذه الشروط وانتهت المفاوضات بالفشل[٩٩]، عند ذلك أصدر الشيخ الشيرازيّ فتواه الشهيرة التي نصّت على أنّ «مطالبة الحقوق واجبة على العراقيّين ويحقّ لهم ضمن مطاليبهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسّل بالقوّة الدفاعيّة إذا امتنع الانكليز عن قبول مطاليبهم»[١٠٠].

لم تكن هذه الفتوى مؤرّخة، لكنّ الراجح أنّها صدرت في المدّة الواقعة ما بين ٧-١٤ تمّوز ١٩٢٠، لأنّ الفتوى صدرت بعد معارك الرميثة التي بدأت في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ واستمرّت لعدّة أيّام وقبل الاجتماع الذي عُقد في منطقة الشاميّة بين زعماء العشائر والقادة البريطانيّين في ١٥ تمّوز من السنة نفسها، وعلى أيّة حال فإنّ هذه الفتوى وضعت حدّاً نهائيّاً للحلّ السلميّ

بين الشعب العراقيّ والسلطات البريطانيّة، وعلى إثر ذلك انتشرت الثورة في أغلب مناطق العراق الأخرى وعلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: امتدّت الثورة من الرميثة إلى مناطق الشاميّة والحلّة والكوفة على إثر فتوى الشيرازيّ وذلك بعد اثني عشر يوماً من ابتداء المعارك في الرميثة.

المرحلة الثانية: امتدّت الثورة إلى مناطق الديوانيّة والناصريّة بعد الانتصار الكبير في معركة (الرارنجية)، كما أُخرج الحكّام السياسيّون البريطانيّون بالقوّة من مدن كربلاء والنجف وما حولهما بعد وصول مبعوثين للشيرازيّ إلى هذه المناطق للتحريض على الثورة ونشر فتواه.

المرحلة الثالثة: انتشرت الثورة في مناطق الفرات الأعلى (الرمادي) ومناطق عشائر الدليم والمناطق الكرديّة.

وفي منطقة الشاميّة كان هناك نزاعٌ عشائريّ بين عشائر الخزاعل وعشائر بني حسن، فتدخّل الشيخ (عبد الواحد الحاج سكر) لفضّ النزاع بين الطرفين وتمّ عقد الصلح بينهما[١٠١].

حاول البريطانيّون بعد صدور فتوى الشيرازيّ الأخيرة إقناع زعماء عشائر النجف والشاميّة بنبذ فكرة الثورة المسلّحة، فعقدوا اجتماعاً مع هؤلاء الزعماء في منزل الشيخ (مرزوق العوّاد) في منطقة الشاميّة في ١٥ تموز ١٩٢٠م (٢٨ شوال ١٣٣٨هـ) حضره حاكم النجف والشاميّة الميجر (نوربري) [١٠٢]، فعرض عليه زعماء العشائر شروطاً لإيقاف القتال، هي:

١. منح الاستقلال التامّ للبلاد وتشكيل حكومة وطنيّة مستقلّة.

٢. إطلاق سراح المُبعدين وعلى رأسهم نجل الشيخ الشيرازيّ محمد رضا.

رفع كافة مراكز المراقبة والتفتيش والثكنات العسكريّة البريطانيّة في منطقة الفرات الأوسط[١٠٣].

لكنّ البريطانيّين رفضوا تلك الشروط واضطرّ النقيب مان أحد القادة العسكريّين البارزين في منطقة الشاميّة إلى الانسحاب منها إلى الكوفة[١٠٤]، بعد تهديد أحد شيوخ بني حسن وهو خادم الغازي الذي قال: «إنّنا تعاهدنا وتحالفنا أمام آية الله الشيرازيّ...أن نبذل كلّ ما في وسعنا في سبيل قضيّة بلادنا...إنّ على الكابتن مان أن يخرج من الشاميّة من رضاه أو بالقوّة...» [١٠٥]، وبعث زعماء العشائر في منطقة الشاميّة رسالة إلى الشيخ الشيرازيّ تروي له تفاصيل ما حدث وأنّ الوضع الأمنيّ هو بين الاستسلام لهم أو الحرب ضدّهم، فكتب الشيرازيّ في جوابه لهم «إذا أصرّ الإنجليز على غصبكم حقّكم وقابلوا التماسكم بالحرب فيجب عليكم الدفاع بجميع قواكم ويحرم لهم الاستسلام» [١٠٦].

اضطرّ كثيرٌ من زعماء العشائر على إثر تلك الفتوى إلى إعلان الثورة ضدّ البريطانيّين لأنّ ضغط الرأي العامّ كان أقوى من أن يقاوم لأنّ زعيم العشيرة يفقد مكانته وسمعته إذا رفض العمل بفتوى المرجع الأعلى، ومن هنا نستطيع القول: إنّه لولا فتوى الشيخ الشيرازيّ لم يستطع زعماء آل فتلة المعروفون بعدائهم للبريطانيّين الثورة ضدّهم، إذ كان بإمكان البريطانيّين إثارة العشائر المناوئة لهم، وأسرع خادم الغازي مع أتباعه واستولوا على مخفر (أبو شورة)

وتمكّنوا من الاستيلاء على أسلحته، وتبعتهم العشائر الأخرى في المنطقة[١٠٧].

كانت أهمّ المعارك التي خاضها الثوّار وانتصروا فيها على القوّات البريطانيّة في ٢٥ تمّوز ١٩٢٠ هي معركة الرارنجيّة (الرستميّة) التي جرت في شمال ناحية الكفل، وفيها تكبّد البريطانيّون خسائر فادحة بالأرواح والمعدّات[١٠٨].

أمّا في مدينة كربلاء وهي من أهمّ مراكز الثورة لكونها مقرّ زعيم الثورة الشيخ الشيرازيّ. فقد وقعت هذه المدينة تحت سيطرة الثوّار بعد معركة الرارنجيّة، إذ ثار الأهالي ضدّ البريطانيّين الذين تأزّم موقفهم[١٠٩]، واضطرّوا إلى الانسحاب من المدينة التي رُفع علم الثوّار فيها على دار بلديّتها[١١٠]، وقد حاول حاكم المدينة (محمد البوشهري) أن يتحصّن في السرّاي بحماية الشرطة ريثما تأتيه النجدة من بغداد[١١١]، غير أنّ رجال الشرطة انقلبوا عليه فاضطرّ البوشهري ومدير شرطته إلى الفرار باتّجاه المسيّب التي كانت ترابط فيها قوّات بريطانيّة ومنها توجّها إلى بغداد[١١٢]، وعندما سيطر الثوّار على مدينة كربلاء اجتمع عددٌ من الزعماء في منزل الشيخ الشيرازيّ وتداولوا قضيّة تنظيم إدارة المدينة وتمّ الاتّفاق على تشكيل ثلاثة مجالس رئيسيّة لإدارة وتسيير أمور المدينة وهي:

المجلس العلميّ: ويمكن اعتباره المجلس السياسيّ والإعلاميّ للثورة ومن مهامّه بثّ الدعوة بين طبقات الناس المختلفة في المدن ومناطق العشائر بلزوم الاشتراك في الثورة وتوسيع نطاق العمل وتوجيه الإرشادات الدينيّة فيما يخصّ الثورة، كما يشرف على المجالس الأخرى. وانتُخب السيّد محمد علي هبة الدين الشهرستاني رئيساً لهذا المجلس[١١٣]، أمّا بقيّة أعضائه فهم: أبو

القاسم الكاشاني وأحمد الخراساني وحسين القزويني وعبد الحسين الشيرازيّ (نجل الشيخ الشيرازيّ) [١١٤].

المجلس المالي: ويُمكن اعتباره المجلس الوطنيّ للإدارة العامّة، ومن أبرز مهامّ هذا المجلس هو ترشيح الموظّفين وجباية الضرائب والرسوم وتوزيع

ها للصرف حسب ما تقتضيه الأمور. والعناية بالصحّة العامّة، وحسم الدعاوى وتأمين الطرق القريبة من كربلاء والقيام بواجب الإدارة الذاتيّة[١١٥]، وكان الشيخ محمد حسن أبو المحاسن هو ممثّل الشيرازيّ في هذا المجلس. أمّا بقيّة أعضائه فأبرزهم: عبد الوهاب الوهاب وأحمد الوهاب وهادي الحسون وعبد علي الحميري وابراهيم الشهرستاني وغيرهم[١١٦].

المجلس الحربيّ: وأبرز مهامّه هي تنظيم الخطط العسكريّة وقيادة الثوّار وتنظيمهم وتعيين قادة الحملات في الهجوم والدفاع، أمّا أعضاؤه فأبرزهم: علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر ومجبل آل فرعون وشعلان الجبر ورايح العطية وغيرهم[١١٧].

كما كان هناك مجلسٌ خاصّ بجمع الإغاثة لتمويل المعوزين من الثوّار، وأعضاؤه: عيسى البزاز ومحمد رضا فتح الله وحيدر القصاب والحاج قندي[١١٨]. وكانت هذه المجالس تعمل جميعها بإشراف الشيخ الشيرازيّ حتى وفاته. وقام المجلس المالي بتعيين مدير لشرطة الخيّالة وهو سمرمد آل هتيمي وهو أحد رؤساء عشائر المسعود في كربلاء، وتمّ تعيين عبد الرحمن العواد مدير شرطة المشاة فضلاً عن تعيين حراس وموظّفين في البلديّة وكتّابٍ وجباة[١١٩].

اقتدت النجف بما جرى في كربلاء بتشكيل إدارة محليّة[١٢٠]، بمساعدة

العلماء والشخصيّات البارزة في المدينة ومنهم الشيخ عبد الكريم الجزائري، الشيخ جواد صاحب الجواهر، جعفر أبو التمن، عبد المحسن شلاش، مهدي الخراساني (نجل الشيخ محمد كاظم الخراساني) وقرّرت اللّجنة تشكيل مجلسين[١٢١]، الأوّل مجلسٌ تشريعيّ وعددُ أعضائه ثمانية يُنتخب عن كلّ محلّةٍ في النجف اثنان، والثاني مجلسٌ تنفيذيّ يكون عدد أعضائه أربعة هم رؤساء المحلّات الأربع في المدينة[١٢٢].

كان للشيخ الشيرازيّ دورٌ قياديّ كبير في الثورة حتى أنّه أشرف على الخطط العسكريّة وكان يقترح بعضها، ففي إحدى المرّات أوفد أحد مساعديه إلى الثوّار في منطقة (الوند) وهي قرية صغيرة تقع على طريق (بغداد – كربلاء) ليعرض عليهم رغبته بإرسال قوّة لقطع المواصلات بين بغداد والحلّة[١٢٣]، كما كانت الرسائل التي يبعثها الشيرازيّ إلى قادة الثوّار العسكريّين تتضمّن ألغازاً متّفقاً عليها بين الطرفين مسبقاً خوفاً من وقوعها بأيدي البريطانيّين أو عملائهم وبالتالي تصبح حركات الثوّار معروفة، اتّضح ذلك من خلال الرسالة التي بعثها الشيرازيّ بواسطة معتمده وهو السيد هبة الدين الشهرستاني في ٩ آب ١٩٢٠[١٢٤]، كما تابع أخبار الثورة في المناطق الأخرى، فعندما تقهقر الثوّار في الحلّة أرسل السيد هبة الدين الشهرستاني رسالة إلى الشيخ الشيرازيّ لتوضيح الأمر له[١٢٥]، وفي الوقت نفسه أرسل السيد علوان الياسري رسالة إلى الشيخ الشيرازيّ يشرح فيها الوضع العسكريّ للثوّار في الحلّة[١٢٦].

امتدّت الثورة إلى مدينة الديوانيّة في ٣٠ تموز عندما ثارت عشيرة الأقرع ضدّ البريطانيين[١٢٧]، وكان من أهمّ زعماء هذه العشيرة الشيخ سعد والحاج

مخيف، واعتقل البريطانيّون الأخير بسبب صلته الوثيقة بالعاملين في الحقل السياسيّ الوطنيّ في مدينتي كربلاء والنجف[١٢٨]، ثمّ قاموا بنفيه إلى البصرة ومن هناك تمّ تسفيره إلى جزيرة هنجام[١٢٩]، ثمّ ثارت مناطق عفك بزعامة الشيخ صلال الموح وهكذا أصبحت كلّ مناطق الديوانيّة ممثّلة بالعشائر الثائرة التي دفعت القوّات البريطانيّة إلى الانسحاب من تلك المدينة[١٣٠]، كما وصلت فتاوى الشيخ الشيرازيّ إلى المناطق الغربيّة من العراق بوساطة مبعوثه جدوع أبي زيد، الذي سافر إلى الفلوجة في ٢٣ تمّوز والتقى هناك برئيس عشائر الجنابيّين خضير الحاج عاصي الذي كانت لـه اتّصالات سابقة مع رجال الثورة في الفرات الأوسط[١٣١]. واصطحب الشيخ خضير مبعوث الشيرازيّ إلى بقيّة عشائر المنطقة ومنها آلبو نمر وزوبع والدليم وغيرها، وكانت أهمّ شخصيّة التقى بها أبو زيد هو الشيخ ضاري المحمود رئيس عشيرة زوبع الذي كانت له اتّصالات كثيرة مع زعماء الفرات الأوسط وخاصّة مع عبد الواحد الحاج سكر، وعندما اطّلع الشيخ ضاري على صورة فتوى الشيخ الشيرازيّ ورسالته زاد حماسه للثورة قائلاً: «يشهد الله تعالى عليّ أنّني عربيّ مسلم وقد عاهدته وأنت من الشاهدين (يقصد أبا زيد) على أن أبذل الغالي والرخيص في سبيل إنقاذ بلدي من الانكليز، وليعلم العلماء والزعماء من إخواني أنّني سأقوم بأدوار يسجّلها التاريخ بعد أن يسمعوها فترضي الله والناس»[١٣٢]، ومن الجدير بالذكر أنّ الشيخ ضاري هو الذي قتل الضابط البريطاني ليجمن عند لقائه به في ١٢ آب[١٣٣]، كما راسل زعماء الثورة في كربلاء وانتقل بعدها إلى منطقة النعيميّة ومنطقة خان العطيشي الواقعة

بين كربلاء والمسيّب لمقاومة البريطانيّين[١٣٤].

كما وصل مبعوث الشيرازيّ إلى مناطق جنوب بغداد مثل المحموديّة واليوسفيّة في ٢٨ تموز، كذلك منطقة عويريج، وكانت لأبناء هذه المناطق اتّصالات سابقة مع السيد هبة الدين الشهرستاني، إذ أرسل عدّة رسائل لعشائر هذه المناطق يحثّهم فيها على الوحدة والثورة ضدّ بريطانيا(١٣٥)، وطرد موظّفيها وتخريب طرق مواصلاتها التي كانت تستخدمها لنقل الأسلحة والأعتدة خلال الثورة[١٣٦]، ومن الجدير بالذكر أنّ (المس بيل) اجتمعت بمجموعة من علماء السنّة والشيعة من أهل بغداد وطلبت تشكيل وفدٍ منهم للتوجّه إلى مدينتي النجف وكربلاء للتفاهم مع رجال الدين في هاتين المدينتين لإيقاف العمليّات العسكريّة للثوّار، وهذا يدلّ على مدى الضغط الذي عاناه البريطانيّون من جرّاء الثورة[١٣٧].

إجمالاً يمكن القول إنّه كان لفتوى الشيخ الشيرازيّ تأثيرٌ فاعل على أغلب المناطق القريبة من بغداد سواءً كانت هذه المناطق شمال بغداد أو جنوبها، حيث ذكر علي البازركان في هذا الصدد ما نصّه«تأثّرت العشائر التي تقطن أطراف بغداد بفتوى الإمام الشيرازيّ فأخذت تشنّ الهجوم تلو الهجوم على ضواحي بغداد، الأمر الذي جعل الانكليز ينشئون الحصون والمواقع للمحافظة على المدينة، وكنت أشاهد بنفسي قنابل التنوير يطلقها الانكليز ليلاً في أطراف المدينة للكشف عن أماكن الثوّار أينما وجدوا» [١٣٨]، كما اندلعت الثورة في مناطق ديالى التي سقطت بأيدي الثوّار في ١٢ آب[١٣٩]، وامتدّ نطاق الثورة إلى مدينة الناصريّة والمناطق القريبة منها في ١٥ آب واضطرّ الحكّام السياسيّون

البريطانيّون إلى الهرب منها[١٤٠]، كما اندلعت الثورة في مناطق شمال شرق العراق ولاسيّما في خانقين والمناطق القريبة منها ومناطق أخرى عديدة[١٤١].

كانت للثوّار اتّصالات مع الخارج على المستوى الإقليميّ وخاصّة مع العراقيّين الموجودين في سوريا الذين كانوا إلى جانب أشقّائهم السوريّين وحكومة الملك فيصل بن الحسين في دمشق التي سقطت في ٢٥ تموز ١٩٢٠[١٤٢]، وقد كتب العراقيّون الموجودون في منطقة دير الزور السوريّة إلى قادة الثورة في الفرات الأوسط وبغداد، رسالتين طلبوا فيهما المساعدة المالية منهم، كانت الرسالة الأولى معنونة إلى علي البازركان، والثانية معنونة إلى (ميرزا كاشاني)، والراجح أنّهم كانوا يقصدون الشيخ الشيرازيّ[١٤٣]، إذ وصلت هذه الرسالة إلى كربلاء مع مبعوث اسمه (سلمان الجنابي) الذي جاء من دير الزور ووصل إلى كربلاء عن طريق البادية، ذكرت بعض المصادر عن هذه الرسالة أنّها كانت مؤرّخة في يوم ١٧آب ١٩٢٠[١٤٤]، ويبدو أنّ تاريخ وصولها غير دقيق لكونه صادف يوم وفاة الشيخ الشيرازيّ إذ لابدّ أن يكون تاريخ الرسالة قبل ذلك التاريخ بيوم أو بعدّة أيام. وعلى أيّة حال فبعد وصول هذه الرسالة إلى الشيخ الشيرازيّ أحالها إلى بقيّة قادة الثورة الذين اجتمعوا لمناقشة الأمر وأبدى عددٌ منهم موافقتهم على إرسال الأموال إلى دير الزور ومنهم: جعفر أبو التمن وقاطع العوادي وجدوع أبو زيد ومحمود رامز وعارف حكمت[١٤٥]، ولكنّ السيّد محسن أبا طبيخ رفض هذه الفكرة واتّهم أهالي دير الزور بموالاتهم للعثمانيّين، كذلك اتّهموا بالعمل مع الثوّار كموظّفين وليسوا مقاتلين وبالتالي فإنّهم أرادوا تلك

الأموال لأخذها كرواتب لهم، ولذلك قال محسن أبو طبيخ «... ولأجل هذا لا يعني أن أقدّم شيئاً من مالي لأناس لا أعترف بصدق وطنيّتهم في العمل..»[١٤٦]، أمّا علي البازركان فلم تكن لديه أموال في الأصل[١٤٧].

كانت أهمّ الاتّصالات مع الخارج على المستوى الدوليّ في تلك المرحلة العصيبة من أيّام الثورة، عندما بعث الشيخ الشيرازيّ رسالة إلى جمعيّة عصبة الأمم في جنيف بتاريخ ١٢ آب ١٩٢٠م الموافق (٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨هـ)، وذكّر الشيرازيّ في تلك الرسالة بوعود الحلفاء بمنح العراق الاستقلال في إدارة شؤونه وتدبير مصالحه العامّة بنفسه، غير أنّ المحتلّين البريطانيّين نكثوا بوعودهم وقابلوا الشعب العراقيّ بالقتل والتنكيل عند ذلك قام العراقيّون مدافعين عن أنفسهم وشرفهم، بعد أن يئسوا من إصغاء حكومة بريطانيا لهم حتى للتفاهم معهم بصورة سلميّة واختتم الشيخ الشيرازيّ رسالته بالقول:«وبصفتكم ناصري الضعيف جئنا بهذه النبذة اليسيرة، نعلمكم موقف حكومة بريطانيا بالعراق فنستجير بمن يمثّل العدل، فأنقذوا أمّة تأبى أن تعيش دون أن تأخذ حقّها الصريح المعترف به ودمتم باحترام» [١٤٨].

توفّي الشيخ الشيرازيّ في غمرة أحداث الثورة في يوم ١٧ آب ١٩٢٠م (٣ ذي الحجة ١٣٣٨هـ)، ويُقال إنّه اغتيل بالسمّ على أيدي عملاء البريطانيّين[١٤٩]، وأصدر شيخ الشريعة الأصفهانيّ الذي تولّى المرجعيّة بعد وفاة الشيخ الشيرازيّ بياناً في نفس اليوم أي في ١٧ آب موجّهاً إلى الشعب العراقيّ والأمّة الإسلاميّة نعى فيه الشيخ الشيرازيّ جاء فيه: «أمّا بعد فأنا أعزّيكم وكافة الموحّدين بفقد عميد المسلمين آية الله العظمى الميرزا قدّس الله

نفسه المقدّسة، فقد قضى نحبهُ والتحق بربّهِ بعد أن أدّى حقّ وظيفته وقام بها حسب طاقته، فلا تكن رحلته فتوراً في عزائمكم وتوانياً في عملكم فالجدّ الجدّ حماة الدين وأعضاء المسلمين النشاط النشاط...»[١٥٠]، كما أصدر السيد هبة الدين الشهرستاني بياناً إلى العراقيّين بصورةٍ عامّة نعى فيه الشيخ الشيرازيّ جاء فيه: «نعزّيكم وعامّة العالم الإسلاميّ بوفاة حجّة الإسلام ورئيس العلماء والأعلام، ركن النهضة العربيّة وروح الحركة الإسلاميّة الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازيّ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه، فقد أفلت شمس حياته القدسيّة عند أفول شمس الثلاثاء ثالث ذي الحجّة ١٣٣٨...»[١٥١].

كان يوم وفاته مشهوداً إذ حضر عدد كبير من العلماء ورجال الدين ورؤساء العشائر، فأُجري له تشييع كبير، ودفن في الصحن الحسينيّ الشريف في مدينة كربلاء وأُقيمت له مجالس الفاتحة لأيّام وشهور عديدة في كثير من مدن العراق وإيران[١٥٢].

رثاه العديد من الشعراء من أهمّهم (محمد محسن أبو المحاسن) جاء في بعض أبياته:

يا غلّة الأحشاء غاض المورِدُ ... يا أزمة الأيّام غاب المنجدُ

لا نجدة للمستغيث ولا روى ... يشفي غليل حشاشة يتوقّدُ

ثمّ يُضيف في موقعٍ آخر من القصيدة قوله:

يا آيـة الله المقدّسة التي أمست بها زمر الملائك تصعدُ

غادرتنا والخطب داجٍ ليلةً واليوم من صبغ الحوادث أسودُ

ساروا بنعشك والدموع سواجمٌ تهوى وأنفاس الجوى تتصعّدُ

كما أضاف الشاعر قوله:

إنّ العراق لشاكرٌ لك نعمةً عنها يقصّر واصفٌ ومعدّدُ

إنّ المؤسّس نهضةً دينيّةً عربيّةً فيها العلا والسؤددُ(١٥٣)

كما رثاه الشاعر الحاج عبد الحسين الأزري في حفل تأبينٍ أُقيم له في مدينة الكاظميّة:

منعاك عزّ على العراق الدامي وأمضّه يا خادم الإسلامِ

صدع القلوبَ حديثُ نعيك مذ خلت دارٌ حميت ذمارها من حامِ

كادت تفنّده المسامع خشيةً من عبئـه بقـوادح الآلامِ

حتّى إذا حقّ المصابُ استسلمت ليد الكوارث أيّما استسـلامِ

أقدسْ بيومٍ قمت فيه مدافعاً عن حقّهِ المغصوب خيرَ قيامِ (١٥٤)

الخاتمة

يتّضح ممّا سبق أنّ دور الشيخ محمد تقي الشيرازيّ الحائري كان محورياً في ثورة عام ١٩٢٠م العراقيّة من خلال جهوده الحثيثة في التواصل مع زعماء الحركة الوطنيّة في بغداد ورجال العشائر في مناطق الجنوب والفرات الأوسط والأماكن الأخرى من البلاد، إذ دأب كلّ هؤلاء على الاتّصال به واستشارته في كلّ صغيرة وكبيرة أقدموا عليها سواءً قبل اندلاع الثورة أو أثناء مدّة اندلاعها، كما أوضحت المجريات والأحداث أنّ الشيرازيّ كان يتمتّع بحنكة سياسيّة كبيرة سواء في التعامل مع المحتلّين البريطانيّين في الداخل أو في التواصل مع المحيط الإقليميّ العربيّ المجاور للعراق من خلال الرسائل المتبادلة وإرسال المبعوثين للنخب والشخصيّات المؤثّرة في المناطق لتدارس كيفيّة المواجهة وتوحيد الجهود المشتركة بين الطرفين ضدّ المحتلّين، هذا فضلاً عن تواصله مع المنظّمات الدوليّة في تلك المرحلة كعصبة الأمم ورؤساء الدول الكبرى ولاسيّما الولايات المتّحدة الأمريكيّة في محاولةٍ منه لكسب الرأي العامّ الدوليّ إلى جانب القضيّة العراقيّة وفضح أساليب البريطانيّين وأعمالهم القمعيّة التي مارسوها ضدّ العراقيّين بهدف ترسيخ سيطرتهم على البلاد، كما أنّ الشيرازيّ عانى -حالُه حال بقيّة المواطنين العراقيّين- من القمع والاضطهاد والتشهير من المحتلّين وأعوانهم، كما أنّه لم يدّخر جهداً إلّا بذله في سبيل التحرّر من الاحتلال، وأوضح مثالٍ على ذلك تعرّض أفراد عائلته إلى المضايقة والاعتقال والنفي كما حصل لنجله الشيخ(محمد رضا).

الهوامش

(١) محمد مهدي كبة، مذكّراتي في صميم الأحداث ١٩١٨-١٩٥٨، الطبعة الأولى، منشورات دار الطليعة، بيروت ١٩٦٥، ص٢١.

(٢) علي البازركان، الوقائع الحقيقيّة في الثورة العراقيّة، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٥٤، ص٧٨.

(٣) **الشبّانة**: اسم يُطلق على الأفراد الذين يعملون في جهاز الشرطة المحليّة.

(٤) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة وتعليق جعفر خياط، الطبعة الثانية، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤، ص٤٤١.

(٥) فيليب ويلارد آيرلاند، العراق_ دراسة في تطوّره السياسيّ، ترجمة جعفر خياط، دار الكشّاف، بيروت، ١٩٤٩، ص٢٠٤.

(٦) عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلاميّة في العراق - الجذور الفكريّة والواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤، الدار العالميّة، بيروت، ١٩٨٥، ص٢١٠-٢١١.

(٧) حسن شبر، تاريخ العراق السياسيّ المعاصر -التحرّك الإسلاميّ ١٩٠٠ -١٩٥٧، الجزء الثاني، دار المنتدى للنشر، بيروت، ١٩٩٠، ص٢٣٠.

(٨) عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، الجزء الثالث، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٥، ص٩٥؛ محمد علي كمال الدين ثورة العشرين في ذكراها الخمسين - معلومات ومشاهدات من الثورة العراقيّة لسنة ١٩٢٠، تقديم علي الخاقاني، مطبعة التضامن، النجف، ١٩٧١، ص١٩٠-١٩١ ؛ حسن شبر، المصدر السابق، ص٢٣٢.

(٩) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص٩٧-٩٨؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص١٨٩-١٩٠.

(١٠) عبد الرزاق آل وهاب، المصدر السابق، ص٩٩-١٠٠؛ عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦، ص١٣٥؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص١٩١.

(11) Foreign office ٨٤٤٨/٥٠٧/٣٧١l mesopotamian police (Abstract of Intelligence)، Baghdad ٢٢and ٢٩ May ١٩٢٠.

(12) Foreign office ١١٦/٦٣٥٠/٣٧١lcc meesopotamia Intelligence، rport no.٦،٣٩ January ١٩٢١.

(13) Foreign office 371/5226/E.7284، Tuerih، 14may 1920، no.2430-2614 .

(١٤) علي الوردي، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، القسم الأوّل، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٧، ص١٢٥.

(١٥) علي الشرقي، الأحلام، شركة الطبع والنشر الأهليّة، بغداد، ١٩٦٣، ص١٠٨.

(١٦) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ - الجذور السياسيّة والفكريّة والاجتماعيّة للحركة القوميّة العربيّة (الاستقلاليّة) في العراق، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٤، ص٣٧٤.

(١٧) المصدر نفسه، ص٣٧٤.

(١٨) علي الوردي، المصدر السابق، ص٩٩. زيارة الخامس عشر من شعبان مراسيم دينيّة يؤدّيها المسلمون الشيعة في مثل هذا اليوم في كربلاء من كلّ عام في مقام الإمام المهدي عليه السلام وهو الإمام الثاني عشر لديهم من أئمّة أهل البيت عليهم السلام لاعتقادهم أنّه ولد في مثل هذا اليوم.

(١٩) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسيّ الحديث، الجزء الأوّل، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٩٤٨، ص٤٣.

(٢٠) المس بيل، المصدر السابق، ص٤٢٤.

(٢١) محمد باقر أحمد البهادلي، السيد هبة الدين الشهرستاني – آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة، الطبعة الأولى، مؤسسة الفكر الإسلاميّ، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٦٦.

(٢٢) التصريح (البريطانيّ –الفرنسيّ) جاء فيه: ((أنّ الحكومتين الفرنسيّة والبريطانيّة اتّفقتا على تأسيس حكومات وطنيّة للشعوب المحرّرة التي هضم الأتراك حقوقها وتُركت لها الخيار في تأسيس حكوماتها حسب رغائبها)). ينظر: عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٤٢؛ ج. لودر، القول الحقّ في تاريخ سورية وفلسطين والعراق، ترجمة نزيه المؤيّد العظم، المطبعة الحديثة، دمشق، ١٩٢٥، ص٥٣.

(٢٣) أبو القاسم الكاشاني (١٨٨٥-١٩٦٢): ولد في مدينة طهران في إيران، وعندما بلغ عمر (١٦ سنة) سافر إلى العراق مع والده السيد مصطفى الكاشاني حيث درس في مدينة النجف الأشرف ونال درجة الاجتهاد وهو في ريعان شبابه، شارك في القتال ضدّ القوّات البريطانيّة الغازية للعراق سنة ١٩١٤ في منطقة الكوت، عاد بعدها إلى إيران ووقف هناك ضدّ الأسرة البهلويّة الشاهنشاهيّة

وضدّ الاستعمار الغربي، وكان من مؤيّدي عمليّة تأميم النفط الإيرانيّ في عهد رئيس الوزراء محمد مصدق، ولذلك كانت هذه التحرّكات التي قام بها السيد الكاشاني من الأسباب التي أدّت إلى تعرّضه للاعتقال عدّة مرات. ينظر: عبد الرحيم العقيقي البخشايشي، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٢، ص٢٣٩-٢٤٧.

(٢٤) عبد الرزاق آل وهاب، نصيب كربلاء، مجلّة رسالة الشرق، العدد الثاني، السنة الأولى، كربلاء، رجب ١٣٣٧هـ (١٩٥٣م)، ص٥٩-٦٠.

(٢٥) علي الوردي، المصدر السابق، ص١٢٨.

(٢٦) محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، تعليق محمد حسين حرز الدين، الجزء الثاني، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ١٩٦٤م (١٣٨٤هـ)، ص٢١٦؛ عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص١٣٦-١٣٧؛ عبد الرزاق، الحسني الثورة العراقيّة الكبرى، الطبعة الثانية، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٩٦٥، ص٩٦-٩٧؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢١٦.

(٢٧) كاظم المظفّر، ثورة العراق التحرّرية عام ١٩٢٠، الجزء الأوّل، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٩، ص١٥٢؛ حسن الأسدي، ثورة النجف على الانكليز، دار الحريّة للطباعة، بغداد، ١٩٧٥، ص٣٨٢.

(٢٨) محمد رضا الشبيبي، ثورة النجف ضدّ الاستعمار البريطانيّ ١٩١٧-١٩١٨، (مخطوط)، مكتبة الجوادين العامّة، بغداد، ص٦٩.

(٢٩) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٥١-٣٥٢.

(٣٠) محمد رضا الشبيبي، المصدر السابق، ص٧٤.

(٣١) فريق المزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقيّة في ١٩٢٠ ونتائجها، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٩٥، ص٩٢-٩٤.

(٣٢) محمد باقر الشبيبي شقيق محمد رضا الشبيبي وأحد أعضاء جمعية حرس الاستقلال.

(٣٣) عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، المصدر السابق، ص٧٧-٨٠.

(٣٤) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٥؛ مجلّة الاقتصاد، العدد السابع والخمسون، بغداد، ٢٧ حزيران، ١٩٣٥، ص٢٠.

(٣٥) office Foreign ٣٧٤/ ٥٠٧٦/، ((A.P.M. / no. ٢١، ٢٢ May ١٩٢٠)). p.٣٨٦.

(٣٦) عبد الله الفياض، الثورة العراقيّة الكبرى سنة ١٩٢٠، الطبعة الثانية، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥، ص٢٣٧.

(٣٧) محمد طاهر العمري الموصلي، تأريخ مقدّرات العراق السياسيّة، المجلّد الثالث، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥، ص٣٣٥.

(٣٨) عبّاس علي، زعيم الثورة العراقيّة، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٠م (١٣٦٩هـ)، ص٥٤-٥٥.

(٣٩) المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة وتعليق جعفر خياط، تقديم عبد الحميد العلوجي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص١٣٦.

(٤٠) محمد مهدي البصير، تاريخ القضيّة العراقيّة، الجزء الأوّل، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤، ص١٥٩.

(٤١) علي البازركان، المصدر السابق، ص١١٥-١١٦.

(٤٢) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص١٤٤-١٤٥؛ مكتب منابع الثقافة الإسلاميّة، كربلاء المقدّسة تفجّر ثورة العشرين، الكتاب الخامس، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م)، ص ص٣٩-٤١.

(٤٣) عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، المصدر السابق، ص٩٦-٩٧؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص١٨٩.

(٤٤) كانت أبرز الأسماء التي طالبها الشيخ الشيرازيّ بذلك هم: محمود النقيب، عبد المجيد الشاوي، الشيخ شكر الله، صالح الحلي، علي الآلوسي، عبد الحسين الجلبي، ساسون حسقيل، وغيرهم. ينظر: جريدة العراق، العدد الثالث، السنة الأولى، بغداد، ٣ حزيران ١٩٢٠.

(٤٥) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدّسة - قسم كربلاء، الجزء الأوّل، الطبعة الأولى، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٦م (١٣٨٦هـ)، ص٣٤٠-٣٤١؛ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقيّة الكبرى، المصدر السابق، ص٩٧-٩٨؛ مير بصيري، أعلام الأدب في العراق الحديث، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩، ص٣٦٤.

(٤٦) آرنولد ويلسن، الثورة العراقيّة، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، الطبعة الثانية، دار الرافدين للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤، ص١٣٩؛ فيليب ويلارد آيرلاند، المصدر السابق، ص٢٠٤.

(٤٧) علي الوردي، المصدر السابق، ص١٨٤.

(٤٨) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص١٤٦.

(٤٩) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٥.

(٥٠) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص١٠٥؛ فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص١١٠.

(٥١) عبّاس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، الطبعة الأولى، بلا مطبعة، ١٩٨٤، ص٢٦٥.

(٥٢) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص١٤٦.

(٥٣) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٤٥٠-٤٥٢؛ وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٦؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٣٠٠.

(٥٤) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص١١١-١١٣.

(٥٥) عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص١٤٩-١٥١.

(٥٦) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص١١٥-١١٦.

(٥٧) المصدر نفسه، ص١١٦.

(٥٨) المصدر نفسه، ص١١٦-١١٧.

(٥٩) محمد حسن أبو المحاسن (١٨٧٥-١٩٢٦): أحد شعراء العراق البارزين في تلك المرحلة، كان له دور كبير في المقاومة ضدّ الاحتلال البريطانيّ، كما كان من المقرّبين للشيخ الشيرازيّ. للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، الطبعة الأولى، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ٢٠٠٠، ص٨٦-٨٧.

(٦٠) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٣٢٣-٣٢٤.

(٦١) عمر العلوان (١٨٨٠-١٩٣٩): شيخ عشيرة الوزون ومن رجال الحركة الوطنيّة في كربلاء، اعتقله البريطانيّون لنشاطه الثوريّ المناوئ لهم، انتمى إلى حزب الإخاء الوطنيّ المعروف بمعارضته لسياسة الأحلاف والمعاهدات مع بريطانيا. ينظر: سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطانيّ، الجزء الأوّل، مطبعة منين، بغداد، ١٩٩٠، ص٢٩.

(٦٢) علي الوردي، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(٦٣) عبود جودي الحلّي، الأدب العربيّ المعاصر في كربلاء من إعلان الدستور العثمانيّ إلى إعلان ثورة تمّوز ١٩٥٨ - اتّجاهاته وخصائصه الفنيّة، الطبعة الأولى، كربلاء، ٢٠٠٤، ص٣٨٤.

(٦٤) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص١٤٩-١٥٢؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٣٧-٢٤٠.

(٦٥) مذكّرات الشيخ محمد الخالصي، مخطوطة، مكتبة الجوادين العامّة، بغداد، ص٧٣.

(٦٦) علي الوردي، المصدر السابق، ص٢٠٧.

(٦٧) المس بيل، فصول...، المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٦٨) يوسف كركوش الحلّي، تاريخ الحلّة، القسم الأوّل، الطبعة الأولى، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٦٥، ص١٧٤

(٦٩) المصدر نفسه، ص١٧٤.

(٧٠) علي الوردي، المصدر السابق، ص٢٠٨.

(٧١) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٤٣.

(٧٢) علي الخاقاني، شعراء الغري أو النجفيّات، الجزء السابع، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٩٥٥، ص١٧٣-١٩٣.

(٧٣) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقيّة الكبرى، المصدر السابق، ص١٠٤.

(٧٤) عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، المصدر السابق، ص٣١.

(٧٥) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص٣٧٦-٣٧٧.

(٧٦) المس بيل، فصول...، المصدر السابق، ص٤٤٤.

(٧٧) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص١٥٤-١٥٥؛ محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٤١-٢٤٢؛ علي الوردي، المصدر السابق، ص٢٠٩-٢١٠.

(٧٨) محمد الخالصي، بطل الإسلام- سيرة حياة والد، محفوظة لدى مكتبة الكاظميّة العامّة، بغداد، ص١٢٦.

(٧٩) محمد علي كمال الدين، المصدر السابق، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٨٠) آرنولد ويلسن، المصدر السابق، ص٩٨؛ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقيّة الكبرى، المصدر السابق، ص١٠٣-١٠٤.

(٨١) المس بيل، فصول...، المصدر السابق، ص٤٤٠.

(٨٢) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقيّة الكبرى، المصدر السابق، ص٩٠.

(٨٣) المس بيل، فصول...، المصدر السابق، ص٤٤٣؛ فيليب ويلارد آيرلاند، المصدر السابق، ص١٦٤.

(٨٤) مكتب منابع الثقافة الإسلاميّة، المصدر السابق، ص٤٨-٥٠. ومن الجدير بالذكر أنّ نجل الشيخ الشيرازيّ أُطلق سراحه بعد تدخّل شاه إيران في ٢٨ تمّوز من نفس العام، لكنّه لم يستطع العودة إلى العراق وعاش بقيّة حياته في مدينة طهران في إيران. ينظر: جريدة العراق، العدد الثاني والخمسين، بغداد، ٣١ تموز ١٩٢٠.

(٨٥) عبود الهيمص، ذكريات وخواطر عن أحداث عراقيّة في الماضي القريب، مطبعة الراية، بغداد، ١٩٩٠، ص٤٣.

(٨٦) مكتب منابع الثقافة الإسلاميّة، المصدر السابق، ص٥١-٥٣.

(٨٧) مجبل آل فرعون: هو عمّ فريق مزهر آل فرعون صاحب كتاب (الحقائق الناصعة في الثورة العراقيّة سنة ١٩٢٠ ونتائجها) وهو أحد شيوخ عشيرة آل فتلة وأحد رجال ثورة ١٩٢٠.

(٨٨) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص١٩٢-١٩٣؛ عباس علي، المصدر السابق، ص٩٨-١٠٠؛ فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص١٧٤-١٨٥؛ عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص١٧١.

(٨٩) مذكّرات الكابتن مان، ترجمة كاظم هاشم الساعدي، تقديم وتحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، مؤسّسة المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢، ص٣٦-٣٩.

(٩٠) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص١٦٣-١٦٤.

(٩١) مكتب منابع الثقافة الإسلامية، المصدر السابق، ص٥٤-٥٥.

(٩٢) مذكّرات برترام توماس-الحاكم السياسيّ البريطانيّ في منطقة الناصريّة - العراق ١٩١٨-١٩٢٠، ترجمة عبد الهادي فنجان، تقديم وتحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، الطبعة الثانية، مؤسّسة المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٢٣-١٢٤.

(93) Elizabeth Burgoyne(ced).، Gertrade Beell from Her personal papers 1914 – 1920، London، Ernest Benn Limited، 1961، p.182.

(٩٤) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقيّة الكبرى، المصدر السابق، ص٩٥؛ مذكّرات السيد محمد علي كمال الدين - من رجال الثورة العراقيّة ١٩٢٠، تقديم وتعليق، كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦، ص١٢١ ؛ أمّا عبد الشهيد الياسري فذكر في كتابه (البطولة في ثورة العشرين، ص١٣٨) أنّ شعلان أبا الجون اجتمع مع عبد الواحد الحاج سكر في النجف، أمّا علي البازركان فذكر في كتابه (الوقائع...، ص١٤٦) أنّ الجون اجتمع مع حزبه (حرس الاستقلال).

(٩٥) كان الشيرازيّ ممتعضاً لعدم نجدة عشائر السماوة وتركهم وحدهم في ساحة القتال يواجهون أعتى قوّة عسكريّة في ذلك الوقت. ينظر: عبد الشهيد الياسري، المصدر السابق، ص١٩٣.

(٩٦) عبد الرزاق الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، الجزء الأوّل، مطبعة العرفان، صيدا (لبنان)، ١٩٣٥، ص١٠٩؛ عبد الرحيم محمد علي، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، الطبعة الأولى، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٢، ص١٥٤.

(٩٧) ل. ن كوتلوف، ثورة العشرين الوطنيّة التحرّرية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، الطبعة الثالثة، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٨٥، ص١٨٦.

(٩٨) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص٢٨٥. كانت صحف الثوّار آنذاك تطالب كذلك بإطلاق سراح المنفيّين وإرجاعهم إلى بلادهم. ينظر: جريدة الفرات، العدد الخامس، السنة الأولى، النجف الأشرف، ١٨ تشرين الأوّل ١٩٢٠.

(٩٩) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص٢٨٦.

(١٠٠) جريدة لواء الاستقلال، فتوى الجهاد التي أذاعها الحائري (من سجل الثورة)، العدد ١٠١٧، السنة الرابعة، بغداد، ٢ تمّوز ١٩٥٠؛ محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص١٩٣؛ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقيّة الكبرى، المصدر السابق، ص١٠٦؛ عبد الله الفياض، المصدر السابق، ص٢٧٤؛ كاظم المظفّر، المصدر السابق، ص١٥٣.

(١٠١) عبد الله الفيّاض، المصدر السابق، ص٣٠١.

(١٠٢) ذُكِر في أحد المصادر أنّ الذي اجتمع مع زعماء العشائر هو القائد العسكري البريطاني الكابتن (مان). ينظر: عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص٢٨٩.

(١٠٣) مذكّرات الحاج عبد الرسول تويج - من رجال الثورة العراقيّة ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧، ص١٣-١٤.

(١٠٤) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص٢١٦-٢١٧؛ كاظم المظفّر، المصدر السابق، ص١٦٠-١٦٢؛ عبد الله الفيّاض، المصدر السابق، ص٣٠٩.

(١٠٥) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص٢٩١.

(١٠٦) محمد الخالصي، بطل الإسلام...، المصدر السابق، ص٢٣٦.

(١٠٧) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص٢٩١.

(١٠٨) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص ٢١٨؛ عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقيّة الكبرى، المصدر السابق، ص١٤٥-١٥٢.

(١٠٩) ألبرت منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطانيّ، ترجمة هاشم صالح التكريتيّ، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص١٦٧.

(١١٠) صفحات من مذكّرات عبد الحميد الزاهد - أحد رجال الثورة العراقيّة ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧، ص ١١.

(١١١) علي الوردي، المصدر السابق، ص٢٩٣-٢٩٤.

(١١٢) تحسين العسكري، مذكّراتي عن الثورة العربيّة والعراقيّة، الجزء الثاني، مطبعة العربي، النجف، ١٩٣٨، ص١٧٩-١٨١؛ كاظم المظفّر، المصدر السابق، ص١٦٢-١٦٣.

(١١٣) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٢٤٧؛ مكتب منابع الثقافة الإسلاميّة، المصدر السابق، ص ٥٩.

(١١٤) علي الوردي، المصدر السابق، ص٢٩٤.

(١١٥) مكتب منابع الثقافة الإسلاميّة، المصدر السابق، ص٦٠.

(١١٦) مذكّرات السيد هبة الدين الشهرستاني، المجلّد الثاني (مخطوطة)، مكتبة الجوادين العامّة، بغداد، ص ٥٤؛ فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٢٤٧–٢٤٨.

(١١٧) مكتب منابع الثقافة الإسلاميّة، المصدر السابق، ص٦١.

(١١٨) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٢٤٨.

(١١٩) محمد حسن آل طعمة، ثوّار كربلاء يشكّلون حكومة محليّة في كربلاء، جريدة المجتمع، العدد ١٢١، ٢٩حزيران ١٩٧١.

(١٢٠) عبد الله الفيّاض، المصدر السابق، ص٣١١–٣١٢.

(١٢١) عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنيّة في العراق، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٨٠، ص١٢١.

(١٢٢) ناهدة حسين علي ويسين، تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير ١٨٣١–١٩١٧، أطروحة دكتوراه مقدّمة إلى كليّة التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد ١٩٩٩، ص٤٧؛ كاظم المظفّر، المصدر السابق، ص١٦٣.

(١٢٣) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٢٩٥.

(١٢٤) مكتب منابع الثقافة الإسلاميّة، المصدر السابق، ص٦٢–٦٣.

(١٢٥) عبد الله الفيّاض، المصدر السابق، ص٣٢٠.

(١٢٦) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٢٦٩–٢٧٠.

(١٢٧) عبّاس محمد كاظم، المصدر السابق، ص ٢٩٩–٣٠٠.

(١٢٨) عبد الله الفيّاض، المصدر السابق، ص٣٢٣.

(١٢٩) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقيّة الكبرى، المصدر السابق، ص١٥٩.

(١٣٠) محمد مهدي البصير، المصدر السابق، ص٢٢٤-٢٢٦.

(١٣١) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٣٠٦؛ محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين...، المصدر السابق، ص٢٥٣-٢٥٤؛ عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص٣٠٥.

(١٣٢) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٣٠٦-٣٠٧؛ محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين...، المصدر السابق، ص٢٥٤.

(١٣٣) كاظم المظفّر، المصدر السابق، ص١٧٢–١٧٤.

(١٣٤) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقيّة الكبرى، المصدر السابق، ص١٧١.

(١٣٥) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٣٠٥.

(١٣٦) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، المصدر السابق، ص ٣٥٥– ص٣٥٦؛ فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٣٠٧-٣٠٩.

(١٣٧) Elizabeth Burgoyne)ed ،(.Op.cit ،.p.١٤٨-١٤٠.

(١٣٨) علي البازركان، المصدر السابق، ص١٩٨.

(١٣٩) كاظم المظفّر، المصدر السابق، ص١٧١؛ عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص٣١٤-٣١٦.

(١٤٠) عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقيّة الكبرى، المصدر السابق، ص١٨٤–١٨٨.

(١٤١) عباس محمد كاظم، المصدر السابق، ص٣١٧-٣١٨.

(١٤٢) سقطت حكومة الملك فيصل في دمشق بعد معركة (ميسلون) التي جرت ما بين القوّات السورية بقيادة (يوسف العظمة) وزير الدفاع، والقوّات الفرنسية بقيادة الجنرال (غورو) في ٢٤ تمّوز ١٩٢٠ وقتل في هذه المعركة يوسف العظمة. للمزيد من التفاصيل عن أسباب وأحداث ونتائج هذه المعركة ينظر: ساطع الحصري (أبو خلدون)، يوم ميسلون - صفحة من تاريخ العرب الحديث، بيروت، بلا تاريخ.

(١٤٣) علي الوردي، المصدر السابق، ص٢٩٥.

(١٤٤) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٢٨٣؛ علي الوردي، المصدر السابق، ص٢٩٦.

(١٤٥) علي الوردي، المصدر السابق، ص٢٩٧

(١٤٦) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٢٨٥.

(١٤٧) علي البازركان، المصدر السابق، ص١٦١.

(١٤٨) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٣٤٨-٣٥٠؛ كاظم المظفّر، المصدر السابق، ص٢٠٠.

(١٤٩) أغا بزرك الطهراني، هديّة الرازي إلى الإمام المجدّد الشيرازيّ، النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ(١٩٦٦ م)، ص٦.

(١٥٠) فريق المزهر آل فرعون، المصدر السابق، ص٣٥٢-٣٥٣؛ كامل سلمان

الجبوري، النجف الأشرف والثورة العراقيّة الكبرى ١٩٢٠، الطبعة الأولى، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥، ص٢٨٥.

(١٥١) علي الوردي، المصدر السابق، ص٢٩٩؛ سلمان هادي آل طعمة، المصدر السابق، ص٦٣.

(١٥٢) نور الدين الشهرودي، أسرة المجدّد الشيرازيّ، طهران، ١٤١٢هـ (١٩٩١م)، ص١٩٠.

(١٥٣) خضر عباس الصالحي، شاعريّة أبي المحاسن، الطبعة الأولى، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٥، ص٧٩-٨١.

(١٥٤) إبراهيم الوائلي، ثورة العشرين في الشعر العراقيّ، بغداد، ١٩٦٨، ص٨٥؛ مير بصري، المصدر السابق، ص٣٦٤.

المصادر والمراجع

- أوّلاً/ الوثائق البريطانيّة المنشورة:

- *ثانياً/ المخطوطات:

(٥) محمد الخالصي، بطل الإسلام- سيرة حياة والد، محفوظة لدى مكتبة الكاظميّة العامّة، بغداد.

(٦) مذكّرات الشيخ محمد الخالصي، مخطوطة، مكتبة الجوادين العامّة، بغداد.

(٧) محمد رضا الشبيبي، ثورة النجف ضدّ الاستعمار البريطانيّ 1918-1917، (مخطوط)، مكتبة الجوادين العامّة، بغداد.

(٨) هبة الدين الشهرستاني، مذكّرات السيد هبة الدين الشهرستاني، المجلّد الثاني (مخطوطة)، مكتبة الجوادين العامّة، بغداد.

- ثالثاً/ الرسائل والأطاريح الجامعيّة:

(٩) ناهدة حسين علي ويسين، تاريخ النجف في العهد العثماني الأخير ١٨٣١-1917، أطروحة دكتوراه مقدّمة إلى كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

- **رابعاً/ كتب المذكرات العربيّة والمُعرّبة:**

(١٠) برترام توماس، مذكّرات برترام توماس - الحاكم السياسيّ البريطانيّ في منطقة الناصريّة - العراق ١٩١٨-١٩٢٠، ترجمة عبد الهادي فنجان، تقديم وتحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، الطبعة الثانية، مؤسّسة المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢.

(١١) عبد الحميد الزاهد، صفحات من مذكّرات عبد الحميد الزاهد – أحد رجال الثورة العراقيّة ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧.

(١٢) عبد الرسول تويج، مذكّرات الحاج عبد الرسول تويج – من رجال الثورة العراقيّة ١٩٢٠، تقديم وتعليق كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٧.

(١٣) عبود الهيمص، ذكريات وخواطر عن أحداث عراقيّة في الماضي القريب، مطبعة الراية، بغداد، ١٩٩٠.

(١٤) مان (الكابتن)، مذكّرات الكابتن مان، ترجمة كاظم هاشم الساعدي، تقديم وتحقيق وتعليق كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، مؤسّسة المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٢.

(١٥) محمد علي كمال الدين، مذكّرات السيد محمد علي كمال الدين – من رجال الثورة العراقيّة ١٩٢٠، تقديم وتعليق، كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦.

(١٦) محمد مهدي كبة، مذكّراتي في صميم الأحداث ١٩١٨–1958، الطبعة الأولى، منشورات دار الطليعة، بيروت، 1965.

- **خامساً/ الكتب العربيّة والمُعرّبة:**

(١٧) إبراهيم الوائلي، ثورة العشرين في الشعر العراقيّ، بغداد، ١٩٦٨.

(١٨) آرنولد ويلسن، الثورة العراقيّة، ترجمة وتعليق جعفر الخياط، الطبعة الثانية، دار

الرافدين للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤.

(١٩) أغا بزرك الطهراني، هديّة الرازي إلى الإمام المجدّد الشيرازيّ، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ (١٩٦٦ م).

(٢٠) ألبرت منتشاشفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطانيّ، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٨.

(٢١) تحسين العسكري، مذكّراتي عن الثورة العربيّة والعراقيّة، الجزء الثاني، مطبعة العربي، النجف، ١٩٣٨.

(٢٢) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدّسة - قسم كربلاء، الجزء الأوّل، الطبعة الأولى، دار التعارف، بغداد، ١٩٦٦م (1386هـ).

(٢٣) حسن الأسدي، ثورة النجف على الانكليز، دار الحريّة للطباعة، بغداد، ١٩٧٥.

(٢٤) حسن شبر، تاريخ العراق السياسيّ المعاصر - التحرّك الإسلاميّ ١٩٠٠-١٩٥٧، الجزء الثاني، دار المنتدى للنشر، بيروت، ١٩٩٠.

(٢٥) خضر عباس الصالحي، شاعريّة أبي المحاسن، الطبعة الأولى، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٥.

(٢٦) ساطع الحصري (أبو خلدون)، يوم ميسلون - صفحة من تاريخ العرب الحديث، بيروت، بلا تاريخ.

(٢٧) سعيد رشيد زميزم، رجال العراق والاحتلال البريطانيّ، الجزء الأوّل، مطبعة منين، بغداد، ١٩٩٠.

(٢٨) سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، الطبعة الأولى، بيسان للنشر

والتوزيع والإعلام، بيروت، ٢٠٠٠.

(٢٩) عبّاس علي، زعيم الثورة العراقيّة، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٠م (١٣٦٩هـ).

(٣٠) عباس محمد كاظم، ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين)، الطبعة الأولى، بلا مطبعة، ١٩٨٤.

(٣١) عبد الله الفيّاض، الثورة العراقيّة الكبرى سنة ١٩٢٠، الطبعة الثانية، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٥.

(٣٢) عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الإسلاميّة في العراق - الجذور الفكريّة والواقع التاريخي ١٩٠٠-١٩٢٤، الدار العالميّة، بيروت، ١٩٨٥.

(٣٣) عبد الرحيم العقيقي البخشايشي، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٢.

(٣٤) عبد الرحيم محمد علي، المصلح المجاهد الشيخ محمد كاظم الخراساني، الطبعة الأولى، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٢.

(٣٥) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسيّ الحديث، الجزء الأوّل، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٩٤٨.

(٣٦) الثورة العراقيّة الكبرى، الطبعة الثانية، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان، ١٩٦٥.

(٣٧) العراق في دورَيْ الاحتلال والانتداب، الجزء الأوّل، مطبعة العرفان، صيدا (لبنان)، ١٩٣٥.

(٣٨) عبد الرزاق عبد الدراجي، جعفر أبو التمن ودوره في الحركة الوطنيّة في العراق، الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٨٠.

(٣٩) عبد الرزاق آل وهاب، كربلاء في التاريخ، الجزء الثالث، مطبعة الشعب، بغداد، ١٩٣٥.

(٤٠) عبد الشهيد الياسري، البطولة في ثورة العشرين، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٦.

(٤١) عبود جودي الحلّي، الأدب العربيّ المعاصر في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى إعلان ثورة تمّوز ١٩٥٨ - اتّجاهاته وخصائصه الفنيّة، الطبعة الأولى، كربلاء، ٢٠٠٤.

(٤٢) علي البازركان، الوقائع الحقيقيّة في الثورة العراقيّة، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٥٤.

(٤٣) علي الخاقاني، شعراء الغري أو النجفيّات، الجزء السابع، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٩٥٥.

(٤٤) علي الشرقي، الأحلام، شركة الطبع والنشر الأهليّة، بغداد، ١٩٦٣.

(٤٥) علي الوردي، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، الجزء الخامس، القسم الأوّل، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٧.

(٤٦) فريق المزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقيّة في ١٩٢٠ ونتائجها، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٩٥.

(٤٧) فيليب ويلارد آيرلاند، العراق - دراسة في تطوّره السياسيّ، ترجمة جعفر خياط، دار الكشّاف، بيروت، ١٩٤٩.

(٤٨) كاظم المظفّر، ثورة العراق التحرّرية عام ١٩٢٠، الجزء الأوّل، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٦٩.

(٤٩) كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف والثورة العراقيّة الكبرى ١٩٢٠، الطبعة

الأولى، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥.

(٥٠) كوتلوف (ل. ن)، ثورة العشرين الوطنيّة التحرّرية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، الطبعة الثالثة، مطبعة الديواني، بغداد، ١٩٨٥.

(٥١) لودر (ج)، القول الحقّ في تاريخ سورية وفلسطين والعراق، ترجمة نزيه المؤيّد العظم، المطبعة الحديثة، دمشق، ١٩٢٥.

(٥٢) محمد باقر أحمد البهادلي، السيد هبة الدين الشهرستاني – آثاره الفكريّة ومواقفه السياسيّة، الطبعة الأولى، مؤسّسة الفكر الإسلاميّ، بيروت، ٢٠٠٢.

(٥٣) محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، تعليق محمد حسين حرز الدين، الجزء الثاني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٤م (١٣٨٤هـ).

(٥٤) محمد طاهر العمري الموصلي، تأريخ مقدرات العراق السياسية، المجلد الثالث، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٥.

(٥٥) محمد علي كمال الدين ثورة العشرين في ذكراها الخمسين – معلومات ومشاهدات من الثورة العراقيّة لسنة ١٩٢٠، تقديم علي الخاقاني، مطبعة التضامن، النجف، ١٩٧١.

(٥٦) محمد مهدي البصير، تاريخ القضيّة العراقيّة، الجزء الأوّل، مطبعة الفلاح، بغداد، ١٩٢٤.

(٥٧) المس بيل، العراق في رسائل المس بيل، ترجمة وتعليق جعفر خياط، تقديم عبد الحميد العلوجي، دار الحرّية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧.

(٥٨) فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة وتعليق جعفر خياط، الطبعة الثانية، دار

الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤.

(٥٩) مكتب منابع الثقافة الإسلاميّة، كربلاء المقدّسة تفجّر ثورة العشرين، الكتاب الخامس، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م).

(٦٠) مير بصيري، أعلام الأدب في العراق الحديث، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٩.

(٦١) نور الدين الشهرودي، أسرة المجدّد الشيرازيّ، طهران، ١٤١٢هـ (١٩٩١م).

(٦٢) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠ - الجذور السياسيّة والفكريّة والاجتماعيّة للحركة القوميّة العربيّة (الاستقلاليّة) في العراق، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٤.

(٦٣) يوسف كركوش الحلّي، تاريخ الحلّة، القسم الأوّل، الطبعة الأولى، المطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٦٥.

• سادساً: المصادر باللغة الانكليزيّة:

(64) Elizabeth Burgoyne(ced)., Gertrade Beell from Her personal papers 1914-1920، London، Ernest Benn Limited، 1961.

• سابعاً/ الصحف والمجلّات:

* **الصحف:**

(٦٥) العراق، العدد الثالث، السنة الأولى، بغداد، ٣ حزيران ١٩٢٠.

(٦٦) العدد الثاني والخمسين، بغداد، ٣١ تموز ١٩٢٠.

(٦٧) الفرات، العدد الخامس، السنة الأولى، النجف الأشرف، ١٨ تشرين الأول ١٩٢٠.

(٦٨) لواء الاستقلال العدد ١٠١٧، السنة الرابعة، بغداد، ٢ تمّوز ١٩٥٠.

(٦٩) المجتمع، العدد ١٢١، ٢٩حزيران ١٩٧١.

* **المجلّات:**

(٧٠) الاقتصاد، العدد السابع والخمسون، بغداد، ٢٧ حزيران، ١٩٣٥.

(٧١) رسالة الشرق، العدد الثاني، السنة الأولى، كربلاء، رجب ١٣٣٧هـ (١٩٥٣م).

حوزةُ مدينة كربلاء المقدّسة.. قراءةٌ في أدوارها التاريخيّة من سنة (٣٠٥ – ١٢٠٥ هـ)

The Hawza of the Holy Karbala City: A Reading in its historical Roles (305.H – 1205.H)

أ.م.د. عدي حاتم المفرجي

جامعة كربلاء / كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة / قسم التاريخ

Asst. Prof. Uday Hatim Abdul- Zahrah Al- Mifirjy

Karbala University / College of Education for Human Sciences / Dept of History

زينب خالد عبد الغني الياسري ماجستير تاريخ حديث

M.A. in Modern History Zaynab Khalid Abdul- Ghany Al- Yasiry

Zainab.alyasiry@gmail.com

الملخّص

أخذت مدينةُ كربلاء تعجّ بالعلماء والفقهاء الذين قصدوها بعد استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام، وكان لهم دورٌ كبير في إنشاء الحوزات العلميّة الدينيّة، ففي القرن السابع الميلادي حلّ فيها الإمام جعفر الصّادق عليه السلام مع جماعةٍ من أصحابه وعمل على تأسيس أوّل مدرسة دينيّة اعتبرت النواة الأولى للحوزة العلميّة فيها.

وازدهرت حوزةُ كربلاء عندما توافد الشيعةُ الى أرض كربلاء في عهد الخليفة العبّاسي المنتصر بالله، فقد برز علماء عظماء يمثّلون النخبة الأولى من علماء الدين الإسلاميّ في كربلاء المقدّسة ومن أشهرهم مُحمّد بن الحُسين الاشتاني، ويُعدّ الشيخ حميد بن زياد أوّل من أسّس حوزةً علميّة شيعيّة في تأريخ الإماميّة الاثني عشريّة بعد الغيبة الكبرى في مدينة كربلاء المقدّسة، حيث حضر عنده عددٌ كبير من العلماء وأخذوا الحديث عنه، كان من أجلّهم الشيخ مُحمّد بن يعقوب الكليني الذي رُوِي ثلث الكافي عنه، ولم تقف الحوزة العلميّة بل بقيت مستمرّة من عالمٍ الى عالمٍ وصولاً الى عهد الشيخ الوحيد البهبهاني الذي دعم الحركة الاجتهاديّة عند الشيعة الإمامية من خلال التمسّك بالمدرسة الأصوليّة معتمداً بذلك على أهمّ مصادر الاستنباط للأحكام الفقهيّة الشرعيّة المتمثّلة بالقرآن الكريم وسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمّة أهل البيت عليهم السلام، وبذلك خلق جوّاً علميّاً ذا آراء علميّة متنوّعة جذبت إليه الكثير من طلّاب المدرسة الأخرى، وبهذه الحركة العلميّة استطاع أن يثبت آراءه وأفكاره دون أيّ تعقيد، وبذلك كان على رأس العلماء في القرن الثاني عشر الهجري ومجدّداً للمدرسة الأصوليّة في آنٍ واحد.

Abstract

The holy Karbala city became crowded with scholars and jurisprudents who came to it after the martyrdom of Imam Husain(pbuh) and they had a great role in establishing the scientic and religious Hawza. In the seventh century A.D. Imam Jaafar Al- Sadiq (pbuh) with a number of followers and companions(pbuh) lived in it and established the first religious school which was considered the core and the starting point for the scientific Hawzah' in it.

Karbala Hawzah flourished at the time when the Shiite arrived at Karbala land during the Abbasid caliph، Al- Muntasir Billah.

A number of prominent Islamic religious figures and scholars appeared who represented the elite of the Islamic religious scholars in the holy Karbala city،the most prominent of whom was Muhammad Bin Al- Husain Al- Ashtany and Al- Sheikh Hameed Bin Ziyad was the first who founded the first Shiite Scientific Hawzah) in the twelfth Imamate history af-

ter the longest Non- presence(Al- Ghaybah) Al- Kubra) in the holy Karbala city as many scholars attended to him and received Al- Hadeeth from him، the most glorious of whom was Muhammad Bin Yaqoob Al- Kulainy who recited one – thirdof Al- Kaffy till thorough him. The scientific Hawzah did not stop and continued from one generation to the other till the period of Al- Sheikh Al- Waheed Al- Bahbahany who supported the، Ijithad، movement of the Shiite Imamate through following and supporting the school of the Originality(Al- Usooliyah) depending on the most important of deduction of the lawful jurisprudence laws repnesented by the Holy Quran and the prophets)(pbuh& progeny) Sunnah and the twelfth Imams of Ahlul- Bait(pbuth). Accordingly، he created a scientific atmosphere with scientific viewpoints attracting a great number of students and scholars of the other school. Through that movement، he could prove his ideas and viewpoints with no complexity. As a consequence، he was considered the first among

the scholars of the twelfth century A.H and also a renewer of the school of originality at the same time

المقدّمة

كربلاء هي إحدى مدن العراق، تقع جنوبي غرب نهر الفرات وتبعد عن بغداد (١٠٥ كم)، وكربلاء مدينةٌ واسعةٌ تقع على ضفة ترعة الحُسينيّة[١] اليُسرى المتفرّعة من إحدى فروع نهر الفرات، وتُحيط بها أشجارُ النخيل والبساتينُ التي فيها أشجارُ الفواكه مختلفةُ الأصناف، وتُقسم من حيث العمران إلى قسمَيْن، الأوّل: كربلاء القديمة التي أُقيمت على أنقاض كربلاء الأقدم عبر التاريخ، والقسمُ الثاني: كربلاء الجديدة التي قام العثمانيّون بتخطيطها عام (١٨٦٨م) حيث كان طراز البناء العمراني مختلفاً عن الطراز القديم، وقد تهدّم معظمُه لأنّه أُقيم على أرضٍ سبخة تنزّ فيها المياه[٢].

إنّ الحوزة العلميّة اعتمدت على فكر أهل البيت عليهم السلام وكانت الطليعة الأولى في تغذية روافد هذه الثروة الغنيّة من خلال السيل الفكري والتراث العلميّ المتدفّق الذي خلّفه أهل البيت عليهم السلام، وهي مصطلحٌ يُطلق على الدراسات الإسلاميّة لبحث كافة مجالات الحياة السياسيّة والاقتصاديّة والفكريّة والثقافيّة والاجتماعيّة والعباديّة، وتستمدّ منه كلّ هذه المجالات الشرعيّة حركتها وتحديد هويّتها، وارتبطت الحوزات العلميّة والعلماء بالمدن المقدّسة ومنها كربلاء، حيث مراقد الأئمّة الأطهار عليهم السلام وهي مسألة ليست بالجديدة لأنّنا لو تتبّعنا الجذور التاريخيّة لها لوجدناها تصل إلى المسجد وهو أوّل مكان بُنِي على يد الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم ليشكّل بدوره محطّة للعبادة والتفكير في الدين[٣].

تألّفَ البحثُ من مقدّمةٍ وأربعة مباحث: تناول المبحثُ الأوّل الحوزة العلميّة مفهومها وتأسيسها، حيث أوضح المفهوم اللّغويّ والاصطلاحيّ

للحوزة بالإضافة الى نشوء الحوزة العلميّة في كربلاء، أمّا المبحث الثاني فكان في أدوار العلماء في حوزة كربلاء المقدّسة، حيث تناول الدور الأوّل الممتدّ من (٣٠٥ – ٥٠٠ هـ) أهمّ العلماء البارزين في هذا الدور، بينما تناول الدور الثاني الذي كانت مدّته من (٥٠٠ – ٨٠٠ هـ) أهمّ العلماء البارزين فيه، في حين تكلّم المبحث الثالث عن أبرز العلماء في حوزة كربلاء المقدّسة حيث تناول الدور الأوّل الذي كانت مدّته من (٩٠٠ – ١٠٠٠ هـ) أهمّ العلماء البارزين في هذا الدور، بينما الدور الثاني الذي كانت مدّته من (١٠٠٠ – ١٢٠٥ هـ) تناول أهمّ العلماء البارزين فيه، أمّا المبحث الرابع فتناول السيرة الخاصّة بالشيخ مُحمّد باقر مُحمّد الوحيد البهبهاني(قدّس سرّه) كما يلي:

- أوّلاً: اسمه ونسبه.
- ثانياً: المراحل الدراسيّة للوحيد البهبهانيّ.
- ثالثاً: وفاته.

وذُيّلت هذه المباحث بخاتمةٍ بيّنت أبرز الأمور التي ساعدت على نشر علوم هذه الحوزة ودوامها واستمرارها ودور العلماء الذين كان لهم الفضل في ذلك.

- المبحثُ الأوّل: الحوزة العلميّة مفهومها وتأسيسها

• أولاً: مفهوم الحوزة العلميّة

الحوزةُ لغةً: مأخوذةٌ من الفعل حاز، وحاز الشيء حَوْزًا وحِيازةً ويراد به الشيء إذا ضمّه وملَكَه، وتعني كلمةُ حوزة أيضاً المكان أو الناحية، ومن هنا فإنّ حوز الدار ما انضمّ إليها من المرافق والمنافع، أمّا اصطلاحاً: فهي المكان الذي يحوز فيه طلبةُ العلم على العلوم التي تفرّدت بتدريسها تلك الأماكن من علوم أهل البيت عليهم السلام والتي اختصّ بها المسلمون الشيعة على وفق الفقه الشيعيّ، حيث تقوم الحوزة بتوجيه الطلبة نحو طريق الخير والصلاح وتمكّنهم من حيازة العلم، وقد ارتبطت بلغة رجال الدين عند الشيعة بتلقّي العلم حتى بات مفهوماً تلقائيّاً أنّ الحوزة لابُدّ أن تكون علميّة، فهي إذن كيانٌ علميّ وبشريّ يؤهّل الطلبة لتحصيل وحيازة علوم الشريعة الإسلاميّة، ويتحمّل مسؤوليّة تبليغ رسالة الأمّة وقيادتها، وعليه نستطيع القول بأنّ لفظة الحوزة ليست دخيلة على اللّغة العربيّة بل إنّها تدخل في جوهرها ومضمونها مع مدارس ومعاهد وكليّات العالم الإسلاميّ المنتشرة في غير بقعةٍ من بقاع المعمورة(٤).

الحوزة هي المؤسّسة العلميّة التي تُقام لغاية الدراسات الدينيّة، والتي تمكّن الطالب من معرفة الأحكام الشرعيّة في مختلف مجالات حياته العلميّة، وتتكوّن مراحل الحوزة العلميّة من ثلاث مراحل: المرحلة الأولى وتُعرف بالمقدِّمات وتُعدّ هذه المرحلة الباب الأوّل لدخول الحوزة حتّى أنّ مناهجها تكون مبسّطة(٥)، بينما المرحلة الثانية هي مرحلة السطوح وتكون

هذه المرحلة أعمق من التي قبلها من حيث المنهج والتدريس[٦]، في حين أنّ المرحلة الثالثة وهي البحث الخارج تكون الدراسة فيها خارج نطاق الكتب التي يعتمدها الأستاذ في تحضير المادّة، وتقع مسؤوليّة التحضير والإعداد على الطالب نفسه ثمّ مراجعة أقوال العلماء، فيكون له الحقّ أن يعترض ويناقش الأستاذ فيما يختلفان فيه من الرأي والبحث بعد أن كوّن لنفسه رأياً في المسألة، ويدرس الطالب في هذه المرحلة التخصّصية علوم الفقه وأصوله بشكلٍ تفصيليّ، والدراسة فيها لا تتمّ من خلال الكتب بل الى تتبّع الطالب بنفسه للمحاضرة العلميّة المقرّرة من مصادرها سواءً في بحث الفقه وأصوله أو التفسير أو القواعد الفقهيّة، أمّا في علم الكلام أو الفلسفة فيكون الطالب فيها حريصاً على مراجعة أقوال العلماء السابقين، وإنّ تلامذة البحث الخارج عادّةً هم والأستاذ سواء بالنسبة للكتب الدراسيّة لكنّهم ليسوا سواسيةً من حيث فهمها واستحضار مضامينها، فيقوم الأستاذ المجتهد بارتقاء المنبر ليبدأ محاضرته وهي دروس ومحاضرات يُناقش فيها أستاذ البحث الآراء وأدلّتها وما أدلاه من حجج وبراهين ويبدأ بالمناقشة في الأمور التي لا يوافقونه بها أو لم يروا له بياناً واضحاً[٧]، إنّ الحوزة العلميّة اعتمدت على فكر أهل البيت عليهم السلام وكانت الطليعة الأولى في تغذية روافد هذه الثروة الغنيّة مِن خلال السّيل الفكريّ والتراث العلميّ المتدفّق الذي خلّفوه، وأيضاً هي مصطلحٌ يُطلق على الدراسات الإسلاميّة لبحث كافّة مجالات الحياة السياسيّة والاقتصاديّة والفكريّة والثقافيّة والاجتماعيّة والعباديّة. وارتبطت الحوزات العلميّة والعلماء بالمدن المقدّسة ومنها كربلاء،

حيث مراقد الأئمّة الأطهار عليهم السلام وهي مسألةٌ ليست بالجديدة لأنّنا إذا اتّبعنا الجذور التاريخيّة لها نجدها تصل إلى المسجد وهو أوّل مكانٍ بُنِي على يد الرّسول صلى الله عليه وآله ليُشكّل بدوره محطّةً للعبادة والتفكير في الدين(٨)، إنّ الجامعة التي تشتمل على عددٍ من الكلّيات تُقابل الحوزة التي تضمّ مجموعة مدارس ومعاهد علميّة استوحت منهجها من مدرسة أهل البيت عليهم السلام واعتمدت على تطبيق الرسالة المُحمّدية المتضمّنة منهجهم، وشملت كلّ ثقافات العلوم الدينيّة والحياتيّة والعلميّة، والاجتماعيّة، والرياضيّة، والسياسيّة(٩).

- ثانياً: تأسيس الحوزة العلميّة

يرجع تاريخ تأسيس الحوزات العلميّة إلى صدر الإسلام في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كان يتّخذ من صحن المسجد الحرام في مكّة المكرّمة قبل الفتح حوزةً لتبليغ رسالة الإسلام كدعوة رساليّة وشرح حقائقه السامية وإيضاح الجوانب الشرعيّة فيه، وبعد هجرة رسول الله مُحمّد صلى الله عليه وآله إلى المدينة وضع حجر الأساس لبناء المسجد النبويّ الشريف في المدينة المنوّرة، وذلك في السنة الأولى ليُصبح بحقّ أوّل مركزٍ علميّ ثقافيّ في التاريخ الإسلاميّ العظيم، وليمارس كبار الصحابة والتابعين تدريسهم، ولم يمضِ الكثير على تأسيسه حتّى أصبح أكبر المراكز العلميّة في مجال التدريس في عصر الإمام أبي عبد الله جعفر الصّادق عليه السلام(١٠)، وإنّ هذه المراكز العلميّة تشكّلت بذرةُ فكرتها الأساسيّة في المسجد واتّسعت لها المساحات الثقافية بعد ذلك بشكلٍ كبير، وتعمّقت آفاق النشاطات التعليميّة، وتهيّأت الأماكن المناسبة لتحصيل العلوم الدينيّة، ثمّ أصبحت الحوزات والمدارس العلميّة والمساجد مكمّلةً

ومتكاملة في الردّ على المسائل الفقهيّة، حيث تشكّلت في أوائل القرن السابع الميلادي في عهد الصّادقين الإمام الباقر والإمام الصّادق عليهما السلام، فأهل البيت عليهم السلام هم أوّل من أقدم على تأسيس وبناء المدارس في الأقطار الإسلاميّة[١١]، لقد أخذت مدينة كربلاء تعجّ بالعلماء والفقهاء الذين قصدوها بعد استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام وكان لهم دورٌ كبير في إنشاء الحوزات العلميّة الدينيّة، ففي القرن السابع الميلاديّ حلّ فيها الإمام جعفر الصّادق عليه السلام مع جماعة من أصحابه وعمل على تأسيس أوّل مدرسةٍ دينيّة اعتُبِرت النواة الأولى للحوزة العلميّة فيها، إذ بدأ يلقي الدّروس في مكانٍ خاصّ في البساتين أُطلِق عليه بعد ذلك مقام الإمام جعفر الصّادق عليه السلام، فتكوّنت حوزةٌ ضمّت مئاتٍ من طلبة علوم الفقه والدين واللّغة والتفسير ثمّ استمرّ بها العلماء مِن بعده في القرون اللّاحقة[١٢].

إنّ من مميّزات هذا العصر انتشار العلوم الإسلاميّة كالتفسير والفقه والحديث وعلم الكلام والجدل والأنساب والشعر والأدب والكتابة والتاريخ وغيرها، وكان الإمام الصّادق عليه السلام أشهر أهل زمانه علماً وفضلاً، كما أخبر عنه مالك بن أنس إمام المذهب المالكي[١٣] بقوله: ما رأت عينٌ ولا سمعت أذنٌ ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن مُحمّد علماً وعبادةً وورعاً، وكان كثير الحديث طيّب المجالسة جمّ الفوائد، وأقواله كأقوال جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، لذا تبلور المذهب واتّخذ صورة واضحة وثبتت أركانه ودعائمه في عهد الإمام الصّادق عليه السلام وأصبح للشيعة فقهُهُم ومدرستُهم المستقلّة الخاصّة، وهذا ما يميّز مذهبهم عن المذاهب الأخرى، ثمّ تكاثرت

في عهد الشيخ المفيد[١٤] المدارس وحلقات الدروس ووصل علم الكلام والجدل الى قمّته وبرز عددٌ كبير من العلماء والمتحدّثين الذين دارت بينهم نقاشات حول قضايا الدين والمذهب[١٥]، وازدهرت حوزةُ كربلاء عندما توافد الشيعةُ على أرض كربلاء في عهد المنتصر العبّاسيّ، حيث كانت هناك فسحة للاهتمام وإعمار بناء المرقدين الشريفين وما حولهما، وساعد ذلك على اتّساع ونموّ الأسواق المحيطة بهما ومباني الناس فضلاً عن ذلك، فقد برز علماء عظماء يمثّلون النخبة الأولى من علماء الدين الإسلاميّ في كربلاء المقدّسة[١٦] ومن أشهرهم مُحمّد بن الحُسين الأشتاني[١٧]، وأخذ التطوّر العمرانيّ يدخل الى المدينة فقد جُزئت الى جزأين: الأوّل عُرف بكربلاء المقدّسة القديمة، أمّا الجزء الآخر فتمثّل بكربلاء المقدّسة الجديدة التي تمّ تخطيطها في القرن الثاني عشر الهجريّ الموافق للتاسع عشر الميلاديّ ليجعلها مزدهرةً عامرة، ونتيجةً لذلك أقبلت عليها أعداد كبيرة من الناس للسكن بجوار المراقد المقدّسة والتنعّم بالازدهار والتقدّم الذي حظيت به[١٨].

- المبحثُ الثاني

• حوزة كربلاء من (٩٠٠ – ١٠٠٠هـ)

أصبحت كربلاء في أواخر القرن الثالث الهجريّ الموافق لأواخر القرن الثامن الميلاديّ تزدحم بكثرة العلماء والفقهاء، وبدأت أعداد كبيرة من العلويّين الذين يرجع نسبهم الى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يفدون إليها وخاصّةً من ذريّة الإمام موسى الكاظم عليه السلام[١٩] في عهد الدولة البويهيّة[٢٠]، فقد رحل إليها طلّاب العلم والفضيلة من كلّ الأقطار والمدن البعيدة، فنشطت في أرجائها الحركة العلميّة وباتت حلقات الدرس والبحث تُعقد في جهات متعدّدة من صحن الروضة الحُسينيّة الشريفة المقدّسة وفي بيوت الشَّعْر والأكواخ التي كانت تحيط بالروضة الحُسينيّة المقدّسة، وممّا زاد من تطوّر حركة العلم والمعرفة والفضيلة في مدينة كربلاء وفتح الطريق لظهور أعرق وأقدم الحوزات العلميّة للشيعة الإماميّة على أرضها هو سطوع نجمِ عالمٍ كبيرٍ وفقيهٍ متبحّر له دورُه التاريخيّ في دفع مسيرة العلم بأدوار متقدّمة إلى الأمام وهو أبو القاسم حميد بن زياد بن هواز الدهقان النينوي[٢١] الذي تمكّن بسعيه وجهده من تربية جيلٍ عظيمٍ من العلماء والفقهاء[٢٢]، وبذلك تُعدّ الحوزة العلميّة في كربلاء التي تأسّست على يد هذا المحدّث الفقيه من أقدم وأوّل الحوزات العلميّة العريقة، تليها نشأة حوزات أخرى في العراق وإيران تخرّج منها العديد من أجلّاء الفقهاء وأعلام الطائفة، فصارت حوزة كربلاء مقرّاً وتجمّعاً لأصحاب العلم والتحقيق يقصدها الأعلام البارزون من مختلف أرجاء العالم كالشيخ الكليني ت: ٣٢٩ هـ[٢٣] صاحب كتاب

الكافي، وفرات بن إبراهيم الكوفي ت: ٣٢٥هـ[٢٤]، وأبي غالب الزراري ت: ٣٦٨هـ[٢٥]، وأحمد بن مُحمّد وغيرهم من الأعلام الذين قصدوا حوزة كربلاء للاستفادة من الشيخ حميد بن زياد وسماع الحديث الشريف منه، ثمّ تواصلت حركةُ العلم في مدينة كربلاء على مرّ العصور المختلفة[٢٦].

و في القرن الخامس الهجريّ الموافق للعاشر الميلاديّ ظهر العلّامة هشام بن إلياس الحائري[٢٧] وكان عالماً فاضلاً صالحاً له كتاب المسائل الحائريّة، إذ واصل التدريس في حوزة كربلاء، حيث ذكره المؤرّخ الشيخ عبّاس القمّي[٢٨] بقوله: (إنّه من أساتذة الحوزات الدينيّة في كربلاء) وفي القرن الثاني عشر الميلادي ظهر الشيخ عماد الدين مُحمّد بن علي حمزة الطوسي[٢٩] وله تصانيف عديدة في الفقه واللّغة وأشرَفَ على تدريس المئات من طلبة العلوم الذين كانوا يتوافدون الى مدينة كربلاء من مختلف بقاع العالم الإسلاميّ للدراسة والتعلّم، والذي أشرف أيضاً على تدريس المئات من طلبة العلم الذين توافدوا من مختلف البلدان العربيّة الإسلاميّة إلى كربلاء[٣٠]، ويقول ابن الفوطي[٣١] عن البيئة العلميّة في كربلاء: (كان الحائر الحُسينيّ والمقامات الدينيّة والمساجد والمراقد تعجّ بالدارسين الوافدين على كربلاء من البلاد الإسلاميّة لما فيها من علماء وفقهاء بارزين من أمثال عزّ الدين العبدلي[٣٢] الذي كان يسكن الحائر الحُسينيّ ويدرّس فيه، وأثّر في الحركة العلميّة الدينيّة في كربلاء العلّامة أحمد بن فهد الحلي[٣٣] الذي قدم من مدينة الحلّة، وكان من أشهر علماء القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديّين فقد تبنّى الحركة العلميّة في كربلاء وأسّس الحوزات الدينيّة وازدهرت المراكز

العلميّة واكتظّت قاعات الدرس فيها وراح طلّاب العلم يتلقّون فيها العلوم والمحاضرات من الفقهاء والعلماء من آراء وأفكار ويدور النقاش حول هذه المسائل العلميّة)[٣٤]، والجدير بالذكر أنّه برز في البيئة العلميّة في كربلاء واحدٌ من فطاحل العلم في القرن السابع الهجريّ الموافق للثاني عشر الميلاديّ وهو السيّد فخار بن معد فخار الموسويّ الحائريّ[٣٥] وهو عالمٌ ومحدّث وأديبٌ له أثر في الحياة العلميّة في كربلاء فألّف كتاب (الحجّة على الذاهب الى تكفير أبي طالب) ويروي عنه عددٌ من العلماء منهم ابن إدريس الحلي[٣٦] وشاذان بن جبرائيل القمّي[٣٧] وغيرهم[٣٨].

- المبحثُ الثالث

• أضواء على الحوزة العلميّة في كربلاء من (٩٠٠ – ١٢٠٥هـ)

من مشاهير الفقهاء وأساتذة الحوزات الدينيّة خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريّين الموافقين للرابع عشر والخامس عشر الميلاديّين الشيخ ابراهيم الكفعمي[٣٩] الذي جمع بين الأدب والفقه والحديث والزهد والتقوى، وقال العلّامة المامقاني[٤٠] عنه: (هو من مشاهير أساتذة الحوزة الدينيّة الفضلاء والمحدّثين والصلحاء والمتورّعين)[٤١]، وذكره الشيخ الحرّ العاملي[٤٢] قائلاً: (كان فقيهاً فاضلاً وأديباً وشاعراً وزاهداً، وله مؤلّفات منها: البلد الأمين في العبادات، وللشيخ الكفعمي قصيدةٌ يوصي بها أهله بدفنه في الحائر الحُسينيّ المقدّس، يقول فيها:

سألتكُمُ بالله لو تدفنونني ... إذا متّ في قبرٍ بأرضِ عقير

فإنّـــي بـــه جارُ الشهـــيد بـكـربلا سليـــلِ رسـول الله خـيـرِ مُجـيـرِ

وإنّي به في حفرتي غير خائفٍ بلا مريةٍ من منكر ونكير

أمِنْتُ به في موقفي وقيامتي إذا النّاس خافوا من لظىً وسعير

فإنّي رأيتُ العرب تحمي نزيلها وتمنعه من أن يُصاب بضير

فكيف بسبط المصطفى أن يذودَ مَنْ بحائره ثاوٍ بغير نصير

وعارٌ على حامي الحمى وهو في الحمى إذا ضلّ في البيدا عقال بعيـر(٤٣)

من الأعلام البارزين في القرنين الهجريّين الحادي عشر والثاني عشر الموافقين للقرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديّين في كربلاء هو السيد أبو الفتح نصر الله الحائري(٤٤) الذي كان أستاذ الحوزة العلميّة فيها ولُقّب بمدرّس الطفّ، وله حلقاتٌ دراسيّة في الحضرة الحُسينيّة المقدّسة ويحضر درسه عددٌ كبير من علماء الفكر وأهل العلم وهو من العراقيّين المهاجرين وكان يربط بين الزعامتين الاجتماعيّة والعلميّة، وقد ترأّس علماء الشيعة في المؤتمر الذي قام به نادر شاه ملك إيران آنذاك عندما جمع علماء كافة المذاهب الإسلاميّة في النّجف الأشرف، فاجتمع معهم وقد توصّلوا الى عدّ المذهب الجعفريّ مذهباً خامساً الى جانب المذاهب الأربعة الأخرى وذلك في عام ١٧٤٣م، لكنّ الاتّفاق لم يدُمْ طويلاً حيث استشهد السيد نصر الله الحائري بعد أن

أُرسل مقبوضاً عليه من مكّة المكرّمة إلى عاصمة الدولة العثمانيّة إسلام بول، لأنّه طالب بإيجاد فسحة من المكان في الكعبة الشريفة لغرض الصلاة والتعبّد لشيعة أهل البيت عليهم السلام[٤٥]، وقد ازدهرت الحركةُ العلميّة في مدينة كربلاء المقدّسة في أواخر القرن السابع عشر الميلادي وظهر فيها كبارُ الفقهاء والعلماء النوابغ ذوو المكانة السامية والمقام الكريم ومنهم الشيخ يوسف البحراني[٤٦] ت: ١٧٧٢م والوحيد البهبهاني ت: ١٧٩١م.

تزعّم الوحيدُ البهبهاني(قدّس سرّه) الحوزة العلميّة في كربلاء بعد وفاة الشيخ البحراني(قدّس سرّه) واعتُبِر من أكبر مراجعها، وقام بتأليف عشرات المصنّفات الدينيّة وله الفضل في انتصار المدرسة الأصولية التي كان يتزعّمها على المدرسة الأخباريّة[٤٧]، وإنّ من أهمّ عوامل نهضة الحوزة الدينيّة في تلك الحقبة هي افتتاح مدرسة عصر جديد في تاريخ العلم من خلال الفكر العلميّ الأصوليّ الذي كانت له القوّة والاستقلال في استنباط الحكم الشرعيّ من القرآن والسنّة مع دليل العقل والإجماع، وكان الهدف من هذه المدرسة الجديدة مقاومة المدارس القديمة وتطوير الفكر العلميّ والارتقاء بمستوى الأصول إلى مستوياتٍ رفيعة، وذلك بفضل مؤسّسها وتلاميذه من العلماء الكبار حتى أصبح عصرهم حدّاً فاصلاً بين عصرين من تاريخ الحركة العلميّة في الفقه والأصول، وظهرت ملامحُ عصرٍ جديد يمتاز ببُعْدٍ علميّ في الأوساط الفقهيّة والعلميّة ويشهد له ذلك بالعظمة والتفوّق والاعتزاز الكبير[٤٨]، ولذا فإنّ للشيخ الوحيد البهبهاني الفضل الكبير في إرجاع الفكر الشيعيّ إلى جذوره الأصليّة في الفقه والأصول، بعد أن كاد يُقضى عليه ويؤول أمره إلى

الجمود والنسيان، فهو الذي قاد إلى التغيير وازدهار الحوزات العلميّة الدينيّة من جهة وقام بالمزج بين علمي الدراية والرواية من جهةٍ أخرى، وميّز بكلّ دقّة ومتانة الأفكار المتأخّرة التي كادت أن تنتشر، وجاء بدلاً عنها بالتراث الزاخر للآيات القرآنيّة الكريمة وروايات أهل البيت عليهم السلام بتبنّيه مبدأ الاجتهاد والاستنباط، فقد أثبتت واستندت علومه وأصوله الفقهيّة عن طريق ما خلّفه وتركه من مصنّفات وكتب ورسائل فقهيّة وأصوليّة(٤٩).

لقد أصبحت كربلاء بفضل تواجده على رأس الحوزات العلميّة التي فيها المركزُ الدينيّ والعلميّ الأوّل للشيعة، وأصبحت حلقاته الدراسيّة وبحوثه القيّمة وتقريراته الفقهيّة والأصوليّة المتعمّقة والاستدلاليّة تكسب وتحفّز الطلّاب النابهين والعلماء المتفوّقين بأن يجدوا الشوق والحاجة النفسيّة العميقة إلى الاستفادة من دروسه ومحاضراته القيّمة التي وضعت نهضةً جديدةً لعلم الأصول(٥٠)، وظهر لنا أنّ المدينة كانت شعلةً علميّة متوهّجة بفضل علمائها، فاجتمعت هذه العوامل مع ما تملكه من مؤهّلات تراثيّة اختصّت بها من القداسة الدينيّة الى جانب العامل الاقتصاديّ والاجتماعيّ وموقعها الجغرافيّ المميّز.

- المبحث الرابع

السيرةُ الخاصّة بالشيخ مُحمّد باقر مُحمّد الوحيد البهبهانيّ

* أوّلاً: اسمُه ونسبُه

هو مُحمّد باقر بن مُحمّد أكمل بن مُحمّد صالح بن مُحمّد بن إبراهيم بن مُحمّد رفيع بن أحمد بن إبراهيم بن قطب(٥١) الدين بن كامل بن علي بن مُحمّد

بن علي بن مُحمّد بن مُحمّد بن النعمان بن مُحمّد بن مُحمّد بن الشيخ المفيد، وقد ذكره شيخ الإجازات الطهراني أغا بزرك[٥٢] في كتابه (الكرام البررة): بأنّ نسبه ينتهي بثلاث عشرة واسطة من جهة أبيه إلى الشيخ المفيد، ووالده هو العالم الفاضل الأغا مُحمّد أكمل بن مُحمّد صالح، وبذلك فهو من بيئةٍ علميّة ومن نَسل العلماء.

وقد عبّر الشيخ الوحيد عن أبيه في الإجازة التي منحها لتلميذه السيد مُحمّد مهدي بحر العلوم الطباطبائيّ[٥٣] بأنّه العالم الفاضل والأستاذ الماهر الفقيه الفاضل رفيع الشأن عظيم المنزلة وشيخ مشايخ العلماء مولانا مُحمّد أكمل من أساتِيذِي الأعاظم، الذين يمثّل كلّ واحدٍ منهم وحيد عصره وعالم زمانه من الفضلاء والعلماء، ولاكتمال صورة البيئة العلميّة التي ظهر منها فإنّ زوجته هي الابنة الأولى للأغا نور الدين بن مُحمّد صالح المازندراني وأمّه كانت آمنة بيكم[٥٤] بنت المجلسي الأوّل[٥٥].

وإنّ أخواله من سلالة العلماء، فنسب أمّه ينتمي بثلاث وسائط إلى المحدّث الكبير والعالم الربّاني المجلسي الأوّل، فأمّه بنت الأغا نور بن المولى الجليل مُحمّد صالح المازندراني العالمة الفاضلة آمنة بيكم بنت المجلسي الأوّل[٥٦] لذا يعبّر في مؤلّفاته وكتبه عن المجلسي الأوّل بالجَدّ وعن المجلسي الثاني[٥٧] بالخال، ويلاحظ من سلسلة نسبه أنّه من كبار علماء الطائفة الإماميّة وهذا الأمر أظهر لنا بشكلٍ واضحٍ وجليّ أنّه نشأ وتربّى في أحضان البيوتات العلميّة الطاهرة وقد أُطلِقَ عليه لقب المحقّق الثالث والعلّامة الثاني[٥٨].

* ثانياً: الولادة والنشأة

وُلِد الوحيدُ في مدينة أصفهان وقد اختلفت وتباينت كتب التراجم والتواريخ في تحديد عام ولادته، فقد ذكر أغا بزرك الطهراني أنّه وُلِد في أصفهان عام (١٧٠٤م) أو (١٧٠٥م) أو (١٧٠٦م) ونشأ فيها مدّةً من عمره، ثمّ انتقل إلى بهبهان مع والده فمكث فيها مدّةً من الزمن وبعدها هاجر إلى كربلاء فجاوَرَها، وواكب علماء عصرها من زعماء المذهب وأقطاب الشريعة وكبار العلماء[٥٩]، وقد ذكر الحائري أنّ ميلاده الشريف كان في عام (١٧٠٥م) أو (١٧٠٦م) في أصفهان وسكن فيها مدّةً من الزمن وبعدها انتقل إلى بهبهان ثمّ إلى كربلاء المشرّفة[٦٠].

وإذا كانت ولادته عام (١٧٠٦م) فهذا يعني بعد سبع سنوات من رحيل جدّه المولى مُحمّد باقر المجلسي المتوفّى عام (١٦٩٩م)، ثمّ أقام مدّةً في أصفهان ودرس على يد والده الدروس العُليا في الفقه والأصول والتفسير والحديث[٦١]، وله منه إجازة وهي الإجازة الأولى للبهبهاني في الاجتهاد ثمّ انتقل إلى كربلاء، ويقول البروجردي في تاريخ ولادته من خلال ما يُعرف بالتاريخ الشعريّ:

البهبهانيُّ معلِّمُ البشـــر مجدّدُ المذهب في الثاني عشر

أزاح كلّ شبهـــةٍ ورَيْبِ فبانَ للميـــلادِ كنـــهُ الغَيْبِ

حتّى يتحصّل من عبارة (كنه الغيب) العدد (١٧٠٦م)(٦٢).

ويبدو لي من بين التواريخ الثلاثة (١٧٠٤م) و (١٧٠٥م) و (١٧٠٦م) في ولادته أنّ التاريخ الأدقّ والأصحّ هو ما ذكره حفيدُه الأغا أحمد[٦٣] في كتابه مرآةُ الأحوال بأنّه وُلِد عام (١٧٠٥م) في أصفهان، وهذا التاريخ هو الأقرب والأكثر صحّةً لأنّ صاحب الدار أدرى بالذي فيه -كما يقولون-.

- ثانياً: المراحل الدراسيّة للوحيد البهبهاني

بعد مضيّ أعوامٍ عدّة على رحيل العلّامة المجلسيّ أصبحت أصفهان -وهي إحدى كبريات المدن الإيرانيّة- تبدو وكأنّها خالية من العلم، وبخاصّة بعد غياب علمائها العظام أمثال بهاء الدين العاملي[٦٤] ومير داماد[٦٥]، والعلّامة المجلسي، والجدير بالذّكر أنّ الشيخ مُحمّد أكمل هو من سلالة المرجع الدينيّ الأعلى للطائفة الإماميّة الشيخ المفيد (ت ١٠٢٢م)، يجلّه الناس ويحترمونه ويأخذون من علمه ويأتمّون به، وأمُّه من سلالة الرّجال العظام أمثال الملّا صالح المازندراني والعلّامة المجلسي، فوُلد الوحيدُ في هذه الأسرة العلميّة العريقة وكانت نواةَ اتّجاهِهِ العلميّ ونبوغه، فقد نشأ وتربّى في أحضان البيوتات العلميّة، وتتلمذ على أيدي كبار علمائها، فنبغ نبوغاً قلّ مثيله حتّى فاق أقرانه[٦٦].

كانت بدايةُ دراسته الأولى على يد والده العالم الشيخ مُحمّد أكمل، الذي كان من القمم الشامخة التي غطّتها حوادث الزمان، فهو المقدَّم في العلوم على أهل بلدته وهي حاضرةٌ من الحواضر الإسلاميّة، ومدينةٌ عُرفت بخدماتها الدينيّة والمذهبيّة، وبرز فيها الكثير من العلماء، وقد ذكر السيد مُحمّد حسن الزنوزي[٦٧] في رياض الجنّة: (وكان والدُ الوحيد من العلماء الأفاضل، وقد

درس عنده ولدُه الوحيد كتابَ أصول الكافي)، وقد استفاد الوحيدُ من والده في مرحلة صباه ودراسته عنده استفادةً أهّلتهُ أن يكون من بعد في عداد المجدّدين من علماء الطائفة(٦٨)، وبذلك يكون الشيخ الوحيد البهبهانيّ قد اكتسب علومه الأولى من والده وبيته الذي عُرف بعبق العلم والعلماء بشكلٍ خاصّ ومن البيئة العلميّة التي اختصّت بها أصفهان بشكلٍ عام.

وعلى الرغم من أنّ الوحيد قد قضى جانباً من دراسته في مدينة النّجف الأشرف، إلّا أنّه يُعَدُّ ممّن تربّوا في مدرسة أصفهان، وتتلمذ على محضر علماء كبار ينتسبون الى مدرستها، فوالده مُحمّد أكمل الذي يُعدّ أستاذه الأوّل في أصفهان كان قد درس على أيدي كبار علمائها أمثال الميرزا مُحمّد الشيرواني، وأغا جمال الخوانساري، والشيخ جعفر القاضي، والملّا شفيع الأسترابادي، كما أنّ أستاذه السيد مُحمّد الطباطبائي البروجردي -أستاذ الوحيد في علم المعقول- هو الآخر ممّن تربّوا في حوزة أصفهان، وأستاذه الآخر السيد صدر الدين القمّي، وله أساتذة آخرون أشار إليهم الوحيدُ في إجازاته التي منحها للسيد مُحمّد مهدي بحر العلوم، والملّا مُحمّد باقر الأسترابادي، وهم ممّن تربّوا في مدرسة أصفهان ومنهم: مُحمّد بن مُحمّد زمان الكاشاني، والأمير الميرزا إبراهيم القاضي، والأمير الميرزا علاء الدين كَلستانه، والأمير مُحمّد حُسين بن الأمير الصالح الأصبهاني(٦٩).

وعلى أثر سقوط مدينة أصفهان عام (١٧٢٣م) وانهيار الدولة الصفويّة(٧٠) على يد القبائل الأفغانيّة، ووفاة والده -مُحمّد أكمل- توجّه إلى النّجف وواصل دراسته وبحوثه العلميّة عند أكابر أساتذتها وعلمائها(٧١)،

فقد حضر الوحيد الدروس الحوزويّة في مدينة النّجف في مدرسة الحكمة المسائيّة على يد السيد مُحمّد الطباطبائي، وكانت حلقاته مكتظّة بطلّاب العلوم الدينيّة، وهو على علاقة قرابَةٍ نَسَبيّة مع أُستاذه، فوالدُ الوحيد ينتمي إلى أُسرة الأستاذ نفسها، وهما من أحفاد الملّا صالح المازندراني، والأُستاذ هو ابن أُخت السيد مُحمّد باقر المجلسي الثاني أي حفيد المجلسي الأوّل، وتردّد على الحلقات التدريسيّة للسيد صدر الدين القمّي الرضوي، وكان هو الآخر قد قدم إلى النّجف الأشرف بعد سقوط مدينته، وقد أمضى فيها عامين من الدراسة الحوزويّة متنقّلاً فيها بين الحرم المقدّس لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والمدرسة الحوزويّة للدرس[٧٢]، وهذان العالِمان من أبرز أساتذته الذين أخذ عنهم وأفاد منهم حتى جمع خصائل الفضل والكمال، واستكمل أشواطه الدراسيّة في مدينة النّجف الأشرف، وتزوّد من منبع الحوزة العلميّة فيها عملاً وعلماً وأصولاً وفقهاً في المعقول والمنقول، حتى بدأت مرحلةٌ جديدة من مراحل حياته العلميّة في مدينة بهبهان، ففي مدينة بهبهان انشغل بالتدريس العالي والتأليف ومناقشة الأخباريّين[٧٣]. وكانت النّجف المحطّة الثانية في اكتسابه العلوم الدينيّة التي كانت عاصمةً علميّة للمذهب الإماميّ وقبلةً لطلّاب الحوزة العلميّة.

واتّخذ من مسجد أمير إبراهيم مقرّاً له، فكان يؤمّ المصلّين فيه، ويعقد حلقاتِ الوعظ والإرشاد، ويقوم بدوره التربويّ في تعليم الناس أصول دينهم، ممّا حبّبه إلى نفوسهم وكسب ثقتهم، فازدحموا للصّلاة خلفه حتى ضاق المسجد بهم وأصبح إماماً للبلدة، وتزايد إقبالُ طلّاب العلوم الدينيّة على

حضور درسه في مدرسة خير آباد للاستفادة من علمه الغزير وآفاقه المعرفيّة الواسعة، وقد نال علماءُ كبارٌ في بهبهان وكربلاء درجةَ الاجتهاد العالية من حوزة تدريسه، وراح الوحيد يؤلّف ويدرّس وفق منهج الأصوليّين ويحاجج الإخباريين فأصبح عالماً دينيّاً وفكريّاً لا منازع لهُ[٧٤]. وبذلك فقد تربّى على يد أكابر العلماء على اختلاف مشاربهم الفكريّة.

- ثالثاً: وفاتُه

لقد كانت حياة الشيخ مُحمّد الوحيد البهبهاني كلّها مليئةً بالجهود العلميّة والفكريّة الكبيرة والقيّمة التي بذلها طوال سنوات حياته البالغة تسعة عقود تقريباً، والتي تمثّلت في الدراسة والتأليف، والاستنباط، وتأسيس مدرسة أصوليّة متكاملة في كربلاء، وعلى أثر تقدّمه في السنّ واستيلاء الضعف عليه في أواخر حياته وعدم قدرته على القيام بمهامّه الصعبة كلّها، أوكل إلى تلميذه السيد مُحمّد مهدي بحر العلوم أن يقوم بالتدريس في النّجف الأشرف، وطلب من صهره السيد علي الطباطبائي أن يدرّس في كربلاء، وقد اكتفى هو بتدريس شرح اللّمعة من أجل أن لا يُحرمَ من فضل التدريس والعلم وأن لا يتخلّى عن واجبه في الإفادة والتعليم، ولكي يشجّع العلماء ويرغّبهم على الاستمرار في الجدّ والمثابرة والمواصلة والبحث، فكان تلاميذ المرحلة الثالثة يحضرون حلقته التدريسيّة من باب التيمّن والبركة والتشجيع، ويتلقّون الدروس الأساسيّة من تلامذة الوحيد في الدورة الأولى[٧٥].

أما تاريخ وفاته فيحدّثنا حفيده الأغا أحمد عن تاريخ وفاة جدّه في مرآة الأحوال فيقول: «وفي عام (١٧٩٠م) مضى الوحيدُ البهبهاني إلى جوار ربّه

وتشرّف بالدفن على أعتاب أقدام شهيد الطفّ الإمام الحُسين عليه السلام، وبسبب الإصلاح والإعمار الذي حدث في الروضة الحُسينية المباركة، دخل قبره الشريف، داخل حرم سيّد الشهداء ونصبت على جدار الرواق صخرةٌ علامةً لمرقده (قال الوالد الماجد في تاريخ وفاته (رفتي بر دنيا باقر علم) حيث يدلّ ذلك الرقم على عام (١٧٩٠م)»[٧٦]، وتعني العبارة (رحلت عن الدنيا يا باقر العلم)، وقد اختلفت المصادر والتواريخ في تحديد عام وفاته، فقد ذكروا عدّة تواريخ منها: (١٧٩٠م)[٧٧] (١٧٩١م)[٧٨] (١٧٩٣م)[٧٩] ويبدو لي أنّ التاريخ الصحيح هو (١٧٩٠م) فهو الأقرب إلى الدقّة لأنّه التاريخ الذي ذكره حفيده الأغا أحمد وهو أعلم بتاريخ أسرته لأنّ صاحب الدار أدرى بالذي فيه. وخاصّة أنّه قد نقل هذا الأمر علي الدواني أيضاً عن الشيخ أحمد حفيد الوحيد البهبهاني في مرآة الأحوال بالتاريخ الصحيح وهو (١٧٩٠م)[٨٠].

إنّ الوحيد البهبهانيّ(قدّس سرّه) كان المثال الأبلغ للاجتهاد، وهو أهلٌ للعلم والمعرفة ويمتلك مقدرات علميّة عالية، وله قدرة على التواصل حتى بلغ الشوط الأخير من حياته، وقد عمّق علاقة أسرته بالروابط العلميّة والخلقيّة، وتميّز بما تميّز به الأولياء الصالحون والعلماء الأفاضل من خلود الذكر، ليكونوا أعلاماً قائمةً على سارية القمَم وفي النفوس، فقد ترك بصمة عظيمة لها الأثر الكبير في العلم والسلوك الإيماني، وحظي بمأثرة الوفاة بأرض الحائر المقدّس في كربلاء نحو عام خمسة ومائتين بعد الألف للهجرة، وقد تجاوز التسعين من عمره الشريف الغزير بالأعمال القيّمة العظيمة، ودفن في

الرواق الشرقيّ المطهّر ممّا يلي أرجل الشهداء(رضوان الله عليهم)[٨١]. وكانت له هذه بمثابة جائزة كبرى حصل عليها مقامه، ليكون في ذلك الذكر المتواصل بما قدّم من روائع الإنتاج المعرفيّ، وقد بقي اسمه واضحاً ومتجدّداً في زوايا وأندية العلم وحلقات الدروس، وانتصر اسمه إلى جانب أعلام التضحية والشهادة في سبيل نشر المذهب الأصوليّ، الذين انتصبوا بقاماتهم في ساحة الشهادة في معركة الطفّ، والى جوارهم مقامات العلماء الفقهاء الأعلام، وقد وافوا الشهادة بمدادهم، وقد ورد في الحديث (مداد العلماء كدماء الشهداء)، وهي علامةٌ مضيئة في صرح الخلود الرّسالي، شهادة تتوهّج بالدم والمداد[٨٢].

فقد رحل الوحيدُ عن الدنيا وظلّت آثاره ينهل منها العلماء وطالبو العلم، وكان يوم وفاته قد أقرح جفون أحبّائه وأجرى دموعهم وقد رثاه جمْعٌ من الشعراء والعلماء، وللشيخ علي الزيني[٨٣] قصيدة عزّى بها عنه السيد مُحمّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي بقوله:

أرائدَ العلمِ ماتَ اليومَ باقرُهُ ... وغاضَ مِن بحرِه الفياضِ زاخرُهُ

لله ماضٍ أنارَ اللهُ مرقــدَهُ ... جدَّ لغيرِ التقَى ما ارتاحَ خاطرُهُ

قد شاءَ واختارَ رضوانَ الإلهِ لَهُ ... جوارَ مولًى بهِ يحظَى مُجـاوِرُهُ

مضَى حميداً وقد أبقَى لنا خَلَـفاً ... مُحمّداً مَن بهِ تحْـيى مآثِـــرُهُ

مَن فازَ كهلاً بنيلِ المكرماتِ ومَنْ ... شدّتْ لِكَسبِ الثَّنا طفلاً مآزِرُهُ

نجمٌ أضاءَ به نَهْجُ الهُدَى وَزَها ... مِنْ بَعْدِ شَمْسِ الهُدَى لِلْخَلْقِ زاهرُهُ

مَنْ شَدَّ مِنْ أَزْرِه رَبّ البريّة مِنْ ... عبد الحُسين الأخ الميمون طائِرُهُ

والسّيدُ السّنَدُ المَوْلَى الْعَلِيّ أخو الـ ... فَضْلِ الجُلِيّ الذي جَمّتْ مَفَاخِرُهُ

مَنْ في اكْتِسابِ الْمعالِي هَمَّ هِمَّتَه ... ولَمْ يَزَلْ طَامِحاً لِلْمَجْدِ نَاظِرُهُ

مَلاذُنَا مَنْ زَكتْ غَرْساً أرومتُهُ ... فَرْعُ الرِّسَالةِ مَنْ طابَتْ عَناصِرُهُ

أَنَّى يُضَعْضعُ رُكْنَ الدِّينِ مَصْرَعُهُ ... حَاشَاهُ والخَلَفُ المَهْدِيّ عامِرُهُ

أدامهُ اللهُ للإسلامِ مُعْتَمداً ... يَحْمِي به الثّغْر حيثُ اللهُ ناصِرُهُ

وأرشدَ اللهُ فيه الخلقَ مستنداً ... للحقِّ ثابتةٌ فيهِ أواصرُهُ

لا حَيَّ يبقَى فقُمْ كيما نؤرّخُه ... أرائدَ العلمِ ماتَ اليومَ باقرُهُ[٨٤]

وللشيخ مُحمّد علي الأعسم[٨٥] مؤرّخاً ومعزّياً:

مُذْ ذابَ قلبُ المجدِ قلتُ لِصاحِبِي ... أرّخْ قد انْفَصمَتْ عُرَى الإسلامِ[٨٦]

وقد أنشد الميرزا مُحمّد الأخباريّ[٨٧] قصيدةً بحقّه قالها عند وفاة الشيخ الوحيد البهبهانيّ هي:

شَمسُ الروايةِ باقرُ العلمِ الذِي بِسَنَا ضِياهُ أسرجَ المِحْرَابا

بدرُ الدرايةِ كوكبُ الشّرْعِ الذِي فاقَ الأنامَ برأيه وأصَابا

لَمَّا تَوارَى في ترابِ كربــلاء السّيد أرِّخْ نجمُ حقٍّ غَابَا[٨٨]

وباستخراج التاريخ الشعري (نجم حقٍّ غابا) يكون ١٢٠٥هـ.

الخاتمة

اتّضح لنا أنّ الحوزة العلميّة في مدينة كربلاء المقدّسة لم تنتهِ في وقتٍ من الأوقات بل بقي يُدير شؤونها وينظّم أمورها عددٌ من أجلّاء الطائفة وكان على رأسهم الشيخ حميد بن زياد النينوي، ثمّ تلاه علماء آخرون كان لهم الفضل في نشر علوم هذه الحوزة ودوامها واستمرارها من خلال عدّة أمور، أوّلها: تخريج عددٍ كبير من الطلبة الذين يُعدّون امتداداً لنشر أفكار هذه الحوزة، وثانيها: ترك عددٍ من المؤلّفات التي يستفيد منها الجيلُ العلميّ الذي يأتي من بعدهم، وثالثها: تهيئة بيئةٍ علميّة بحتة بعيدة عن الأساطير والخرافات التي لا تمتّ الى الواقع العلميّ بشيء، ومن العلماء الذين تركوا أثراً علميّاً وتركوا ذرّيّةً في كربلاء تحمل اسمهم الى اليوم هو السيّد فخار بن معد الموسوي صاحب المؤلّفات المتعدّدة التي كان من أروعها كتابه (الحجّة على الذاهب الى تكفير أبي طالب)، وصولاً الى العالمين الجليلين اللذين صنعا حوزةً علميّةً قلّ نظيرها وهما: الشيخ يوسف البحراني والشيخ الوحيد البهبهاني اللّذان أخذت كربلاء في وقتهما تعجّ بطلّاب العلم والمعرفة في زعامة البحراني ومن بعده -أي بعد موته وانتقال الزعامة الى الشيخ البهبهاني-، وبعد دراسة شخصيّة الشيخ مُحمّد باقر الوحيد البهبهاني وجدنا أنّه من سلالةٍ علميّةٍ عريقة، فعمُّهُ معلّمٌ وأبوه مرشد، ويرجع نسبُه الى سلالة العلماء الأفاضل، بل كانت سلالته حتى من أخواله ترجع الى الأعلام الأفاضل ومنهم: الشيخ المجلسي، وممّا زاد من هذا الأمر زواجُهُ من عوائل عُرِفت بالفضل، فكانت لديه بيئةٌ وحاضنةٌ علميّة، والجدير بالذكر أنّ رحلاته العلميّة الى بهبهان والنّجف وكربلاء قد أضافت له دوراً في استحصال العلوم وبلورة فكره الأصوليّ.

الهوامش

(١)الغاية من إنشاء هذا المشروع هو إيصال الماء إلى مدينة كربلاء، حيث أنّ السلطان سليمان القانوني أمر بشقّ نهرٍ يروي أراضي مدينة كربلاء تحت إشرافٍ هندسيّ، وسمّي بالنهر السليمانيّ، وهو حاليّاً يسمّى بنهر الحُسينيّة، وكان ذا فائدةٍ كبيرة على الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لأهالي كربلاء، وكان للخبرة الهندسيّة وجهودهم دورٌ في التغلّب على مشكلة ارتفاع أرض كربلاء وانخفاض مستوى نهر الفرات، ومن الصعوبة شقّ نهرٍ يتحدّى الأراضي المرتفعة فكان للخبرة الهندسية العثمانية دورٌ في تذليل هذا الأمر ونجاح المشروع .عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت،٢٠٠٤م، ج٤، ص٤٧.

(٢)نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلميّة في كربلاء، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٠م، ص١٧؛ رياض كاظم سلمان الجميلي، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطّور العمراني، دار ومكتبة البصائر للطباعة، بيروت، ٢٠١٢م، ص٣٢.

(٣)حُسين علي الفاضلي، الحوزة العلميّة، دراسة وتحليل (الحوزة العلميّة الزينبيّة نموذجاً) المرشد «مجلّة»، سوريا –دمشق، (ع١٧،ع١٨)، ٢٠٠٤م، ص٢٩٢-ص٢٩٣؛علي طاهر الحلّي وزينب كاظم جاسم، حوزة كربلاء قراءة في سير رجالاتها، تراث كربلاء، «مجلّة» مركز تراث كربلاء- العتبة العبّاسية المقدّسة، مج٢، ع٢، س٢، ٢٠١٥م، ص٣٣.

(٤)علي أحمد البهادلي، الحوزة العلميّة في النّجف معالمها وحركتها الإصلاحيّة، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣م، ص٨٦-ص٨٧؛ فيصل

الكاظمي، الحوزات الشيعيّة المعاصرة بين مدرستي النّجف وقم – لبنان نموذجاً، دار المحجّة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١م، ص٥٣-ص٥٤؛ أبو الفضل جمال الدين مُحمّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥م، ج١، ص٩٨٤-ص٩٨٥.

(٥)مُحمّد جواد مالك، الحوزات والجامعات تقويم ومقارنة، مؤسّسة البلاغ، بيروت، ١٩٩٤م، ص٧٨-ص٨٢؛ إخلاص لفتة حريز الكعبي، موقف الحوزة العلميّة في النّجف الأشرف من التطوّرات السياسيّة في العراق (١٩١٤ -١٩٢٤) رسالة ماجستير كليّة التربية -الجامعة المستنصريّة، ٢٠٠٦م، ص١٧-ص١٨؛ عبد الهادي الحكيم، حوزة النّجف الأشرف النظام ومشاريع التطوير، ط٣، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٣م، ص١١٣-ص١١٦؛ عبد الله النفيسي، دور الشيعة في تطوّر العراق السياسيّ الحديث، ط٣، مكتبة آفاق للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠١٥، ص٦٢، ص٦٣.

(٦)مُحمّد مهدي الآصفي، مدرسة النّجف وتطوّر الحركة الإصلاحيّة فيها، مطبعة النعمان، النّجف، د.ت، ص٩؛ عبد الهادي الحكيم، المصدر السابق، ص١١٧-ص١٢١.

(٧)علي الأوسي، الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان، مطبعة سبهمر، طهران، ١٩٨٥م، ص٤٦؛ عبد الهادي الحكيم، المصدر السابق، ص١٣١-ص١٣٣.

(٨)حُسين علي الفاضلي، المصدر السابق، ص٢٩٢-ص٢٩٣؛ علي طاهر الحلّي وزينب كاظم جاسم، المصدر السابق، ص٣٣.

(٩)المصدر نفسه، ص٢٥.

(١٠)عبد الحُسين الصالحي، الحوزات العلميّة في الأقطار الإسلاميّة، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٢٣-٢٤، ص٢٥.

(١١)وُلِد الإمام جعفر الصّادق عليه السلام عام (٧٠٢م) في المدينة المنوّرة، وأقام فيها مع جدّه وأبيه اثني عشر عاماً ومع أبيه بعد جدّه تسعة عشر عاماً وبعد أبيه أيّام إمامته أربعةً وثلاثين عاماً، وقد نقل عنه من الرواة الثقات نحو أربعة آلاف رجل، وكان عليه السلام يقول: (**حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث علي بن أبي طالب** عليه السلام، **وحديث أمير المؤمنين** عليه السلام **حديث رسول الله a، وحديث رسول الله هو حديثُ الله عزّ وجلّ**)، توفّي الإمام الصّادق عليه السلام عام (٧٦٥م) بالسّم الذي دسّه له المنصور الدوانيقي، وله من العمر ثلاثة وستون عامًا. عبّاس القمي، منتهى الآمال في تواريخ النبيّ والآل، تحقيق وتعريب السيد هشام الميلاني، ط٢، مطبعة نكارش، قم، ٢٠٠٦م، ص٥٣٤؛ أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي قدّس سرّه، إعلام الورى بأعلام الهدى، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١م، ص٢٧٥-ص٢٧٦، ص٢٨٧-ص٢٨٨؛ باقر شريف القرَشي، موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام، تحقيق مهدي القرَشي، ط٢، مطبعة ستاره، قم، ٢٠١٢م، ج١٩، ص٢٤- ص٣٤.

(١٢)عبد الحُسين الصالحي، المصدر السابق، ص٢٣-ص٢٤-ص٢٥

(١٣) **المذهب المالكي**: هو أحد المذاهب الإسلاميّة المكوّنة من خمسة مذاهب هي:

(أ)المذهب الحنفي: ومؤسّسه الإمام النعمان بن ثابت الكوفي مولداً والفارسيّ أصلاً، ولد سنة ٦٩٩م ـ وتوفّي سنة ٧٦٧م في بغداد ودُفن فيها.

(ب)المذهب المالكي: مؤسّسه الإمام مالك بن أنس الأصبحيّ نسباً، وذو أصبح هي

قبيلة في اليمن، قدم أجداده الى المدينة ومكثوا فيها، ولد سنة ٧١١م ـ وتوفّي سنة ٧٩٥م في المدينة.

(ج)المذهب الشافعي: مؤسّسه الإمام مُحمّد بن إدريس الشافعي ولد في غزّة سنة ٧٦٧م ـ وتوفّي في مصر سنة ٨١٩م.

(د)المذهب الحنبلي: مؤسّسه الإمام أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني، ولد في بغداد سنة ٧٨٠م ـ وتوفّي فيها سنة ٨٥٥م.

(ه)المذهب الجعفري: مؤسّسه هو الإمام جعفر بن مُحمّد الصّادقg سادسُ أئمّة الشيعة الإماميّة الذي سُمّي مذهبهم فيما بعد بمذهب الشيعة الإماميّة، ولد في المدينة سنة ٦٩٩م، وتوفّي فيها وعمره ٦٨ سنة. عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلاميّة، شركت بهجت المعرفة، بغداد، ١٩٦٩م، ص١٥٥-ص١٧٥؛ عباس كاشف الغطاء، المدخل الى الشريعة الإسلاميّة، منشورات مؤسّسة كاشف الغطاء العامّة، شركة صبح للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠م، ص٧٤- ص٧٥.

(١٤)هو مُحمّد بن مُحمّد بن نعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهب بن هلال بن أوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن الريان بن قطر بن زياد بن الحرب بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرب بن كعب بن علة بن حلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن عبد بن ضخم بن ترم بن سام بن نوح؛ ولد سنة ٩٤٤م، وله مؤلّفات عديدة تزيد على مائتين، منها:(كتاب الإيضاح في الإمامة، وكتاب المسائل العشرة في الغيبة، وكتاب المزار الصغير... وغيرها) توفّي سنة

١٠٢٢م، وصلّى عليه السيّد مرتضى ثمّ نُقل الى مقابر قريش في الكاظميّة في بغداد، ودفن عند قدمي الإمام الجواد عليه السلام بجانب قبر الشيخ الصدوق أبي القاسم جعفر بن قولوية. الميرزا مُحمّد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء، ترجمة مالك وهبي، دار المحجّة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣م، ص٤٢١-ص٤٢٧؛ مهدي القزويني، كتاب المزار، ط٢، تحقيق جودت القزويني، الخزائن لإحياء التراث، د.م، ٢٠١٤م، ص٢٣٥؛ مُحمّد باقر الوحيد البهبهاني، الرسائل الأصوليّة، تحقيق ونشر مؤسّسة العلّامة المجدّد الوحيد البهبهاني، مطبعة أمير، قم، ١٩٩٥م، ص٣٦-ص٣٧؛ مُحمّد هادي الأميني، معلّم الشيعة الشيخ المفيد مُحمّد بن مُحمّد بن النعمان البغدادي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٥.

(١٥) مُحمّد جواد مالك، المصدر السابق، ص٢٠، ص٢٢.

(١٦) جنان نصر حميد المسعودي، التيّارات الإصلاحيّة في كربلاء (١٩٠٨-١٩٣٢م)، رسالة ماجستير، كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة - جامعة كربلاء، ٢٠١٥م، ص٢.

(١٧) هو العالم الفاضل مُحمّد بن الحُسين الشيباني المعروف بالأشتاني المولود سنة ٨٣٦م والمتوفّى سنة ٩٣٩م، كان من أهل الكوفة ومن كبار علمائها وله الفضل الكبير في تثبيت قبر الإمام الحُسين عليه السلام بعد ما قام المتوكّل بتسوية القبر الشريف مع الأرض، وأجرى عليه الحرث والزرع حيث زار القبر سرّاً برفقة أحد العطّارين، فلمّا وصلا القبر الشريف قاما بالبحث عن مكان وجهة القبر حتّى عثرا عليه وذلك لكثرة ما كان قد حُفِر وحُرِث حوله، ولمّا أتمّا مراسيم الزيارة نصبا حول القبر الشريف علاماتٍ واضحة في عدّة مواضع وذلك للاستدلال على موضع القبر، وبعد ذلك قاموا بوضع المعالم الواضحة عليه وعندما أُعيد الى هذه المنطقة الأمن والسلام من

عيون السلطة بُنِي القبرُ ووضعت عليه علامةٌ لإرشاد الناس. عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، كربلاء في أدب الرحلات، مؤسّسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٣، ص٣٨؛ نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص١٥-١٦.

(١٨)جنان نصر حميد المسعودي، المصدر السابق، ص٢.

(١٩)وُلِدَ الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام سنة ٧٤٥م، في الأبواء من منزل بين مكّة والمدينة، اسمه الشريف موسى وكنيته المشهورة أبو الحسن، وأبو ابراهيم، وألقابه الكاظم، والصابر، والصالح، والأمين، ولقبه المشهور الكاظم، وذلك لكثرة كظمه الغيظ وعدم دعائه على أعدائه ممّا لقي منهم، وكانت مدّة إمامته خمساً وثلاثين سنة، وقُبض عليه أيّام هارون العبّاسي فحبسه في بغداد وقتله، استشهد (صلوات الله عليه) في سجن السنديّ بن شائك بأمرٍ من هارون العبّاسي...ومشي به الى مقابر قريش ودفن هنالك. عبّاس القمّي، المصدر السابق، ص٥٤١-٥٤٧، ص٥٧٨؛ أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المصدر السابق، ص٣١١-ص٣١٢؛ جمال الدين أحمد بن علي الحُسيني المعروف بابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط٢، مؤسّسة أنصاريان للطباعة والنشر، مطبعة صدر، قم، ٢٠٠٤م، ص ١٧٧-ص١٧٨.

(٢٠)ولد الشيخ المحدّث عبّاس القمّي بن مُحمّد رضا بن أبي القاسم عام (١٨٧٧م) في مدينة قم المقدّسة من أبوين كريمَين، ونشأ في ظلال العلم وتربّى في ربوع الدين، فتوجّه عام (١٨٩٨م) إلى مدينة العلم والدين النّجف الأشرف وهو في مقتبل العمر وحلّ فيها، وله مؤلّفات عديدة منها: الأنوار البهيّة في تواريخ الحجج الإلهيّة، وهديّة الزائرين وبهجة الناظرين (باللّغة الفارسيّة) وغيرها، توفّي الشيخ

عبّاس القمّي عام (١٩٤٠م) في مدينة النّجف الأشرف وصلّى عليه آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني وشُيّع تشييعاً مهيباً، ودُفن(قدس سره) بجوار أستاذه المحدّث النوري في الصحن الحيدريّ الشريف في مدينة النّجف الأشرف، عبّاس القمّي، الكنى والألقاب، تحقيق مؤسّسة النشر الإسلاميّ، ط٣، منشورات مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قم،٢٠١٣م، ج١، ص٦– ص١٤؛ مُحمّد أمين نجف، علماء في رضوان الله تعالى نبذة مختصرة يسيرة عن حياة (١٧٠) عالماً، مطبعة الفرقان، النّجف الأشرف، د.ت، ص٢٤١– ص٢٤٤.

(٢١)يرجع البويهيّون الى تلك الأقوام التي سكنت على السواحل الجنوبيّة لبحر الخزر وهم من قبائل الديلم المجاورة لطبرستان ومنهم آل أبي شجاع بويه الذين حكموا فارس وأصبحوا دولةً قويّة وحكموا بغداد محافظين على الخلافة العبّاسية من أعدائهم الأتراك، وقد تطوّر في عهدهم العلم والأدب وكثرت الكتب وتقدّمت الحضارة والطبّ، وحكم البويهيّون ما بين ٣٢٠ للهجرة حتى ٤٤٧ للهجرة الموافق لـ٩٣٢– ١٠٥٥م. مفاز الله كبير، الأسرة البويهيّة في بغداد من ٣٣٤هـ– ٩٦٤م/ ٤٤٧هـ– ١٠٥٥م، ترجمة فلاح حسن الأسدي، الناشر بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢م، ص٣٧؛ مُحمّد حُسين الحُسين الجلالي، فهرس التراث، الناشر دليل ما، قم، ٢٠٠١، ج١، ص٢٠١.

(٢٢)هو حميد بن زياد بن حماد بن زياد بن هوارا الدهقان الكوفي النينوي يكنّى بأبي القاسم، سكن سورا وانتقل الى نينوى وهي قريةٌ على العلقمي إلى جانب الحائر، ويتّصف بأنّه كان كثير المعرفة والقراءة فاشتهر بغزارة علمه وكثرة تصانيفه ومؤلّفاته التي منها كتاب الجامع في أنواع الشرائع، وكتاب الخمس والدعاء، ويُعدّ

الشيخ حميد بن زياد بمكانة الزعيم للحوزة الشيعيّة في وقته في كربلاء، لذا قصده أئمّة الفقه والحديث والتفسير والرجال وشدّوا اليه الرحال، توفّي حميد بن زياد سنة ٩٢٢م؛ أبو العبّاس أحمد بن علي بن أحمد بن العبّاس النجاشي الأسدي الكوفي، رجال النجاشي، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٩٩٧م، ص١٣٢؛ أسعد شهد آل إبراهيم الحسناوي، العلياء في تاريخ وعظمة كربلاء، مركز الطبع والتوزيع في مكتبة العلّامة الحلّي، كربلاء، ٢٠١١م، ص١٧٣- ص١٧٥؛ انغام عادل جياد، الحركة الفكريّة في كربلاء من القرن السابع حتى القرن العاشر للهجرة، رسالة ماجستير، كلّية التربية للعلوم الإنسانيّة –جامعة كربلاء،٢٠١٠م، ص٢٢.

(٢٣)نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص٩٧-٩٨.

(٢٤)أبو جعفر مُحمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرازي ويُعرف أيضاً بالسلسلي البغداديّ، ينتسب الى بيتٍ عريق في كُلَيْن التي هي قرية من ناحية الريّ التابعة لإيران، ولم تحدَّدْ سنة ولادته، وقد انتهت اليه رئاسة فقهاء الإماميّة في أيّام المقتدر،وجمع الحديث من مشرّعه ومورده، وقد انفرد بتأليف كتاب الكافي في أيّامهم، وله مجلس حضره أكابر العلماء الذين يطلبون العلم، وله مؤلّفات عديدة من أشهرها: كتاب الكافي الذي يُعدّ أوّل كتب الحديث الأربعة له، وتفسير الرؤيا، والرجال، والرسائل، ورسائل الأئمّة، وما قيل في الأئمّة من الشعر وغيرها، توفّي سنة ٩٤١م، وصلّى عليه مُحمّد بن جعفر الحسني المعروف بأبي قيراط، ودُفِن في بغداد في مقبرة باب الكوفة في الجانب الغربيّ، وقبره معروف في بغداد الشرقيّة تزوره الخاصّة والعامّة في تكية المولويّة، وعليه شبّاكٌ من الخارج الى يسار العابر من الجسر. مُحمّد بن يعقوب الكليني، موسوعة الكتب الأربعة في أحاديث النبيّ ﷺ

والعترة عليهم السلام، طبعه وصحّحه وعلّق عليه مُحمّد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩م، ص٧- ص٣٤.

(٢٥)هو أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفيّ وهو شيخٌ فاضل معلّم لأبي غالب الرازيّ، وأكثَرَ من النقل في تفسيره عن الحُسين من الحكم الجبري، من مؤلّفاته (تفسير القرآن) توفّي سنة ٨٩٩م. للمزيد من التفاصيل ينظر: مُحمّد حُسين الحُسيني الجلالي، المصدر السابق، ج١، ص٣٠٠-٣٠١.

(٢٦)هو أبو غالب أحمد بن مُحمّد بن أبي طاهر بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير، أخو زرارة بن أعين الكوفيّ الشيباني، وُلِد سنة ٨٩٨م وكان من الشيوخ الثقات، وله كتب عديدة منها: (رسالة أبي غالب الرازي)، توفّي سنة ٩٢٨م، المصدر نفسه، ص٤٠٩.

(٢٧)أحمد الحائري، أعلام من كربلاء، مؤسّسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٣م، ص٥.

(٢٨)هو مُحمّد بن إدريس بن أحمد بن إدريس ويُعرف أيضاً بأنّه مُحمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس الفقيه الإماميّ أبو عبد الله العجلي الحلّي، وهو مؤلّف كتاب (السرائر) المشهور بابن إدريس، وُلد عام (١١٤٨م)، وكان فقيهاً محقّقاً ناقداً متّقد الذهن، له معرفة عميقة في الفقه الاستدلاليّ والبحث الأصوليّ باعثاً لحركة التجديد فيها، إذ كان لآراء ابن إدريس النقديّة والأصوليّة والكلاميّة الأثر الكبير على المدرسة الحلّية خصوصاً، والمدرسة الإماميّة بشكلٍ عام. له مؤلَّفات عديدة منها: كتاب (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي)، وخلاصة الاستدلال، ومناسك الحج.. وغيرها. تُوفّي العلّامة ابن إدريس في مدينة الحلّة عام (١٢٠١م)، وله قبرٌ كبير يُزار في مدينة الحلّة.

كريم مطر حمزة الزبيدي ويوسف كاظم جفيل الشمري، صورة مشرقة من الحلّة الفيحاء، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، الحلّة، ٢٠١٤م، ص١٥٤–ص١٥٩؛ عبد الله مُحمّد بن أحمد بن إدريس العجلي الحلّي، موسوعة ابن إدريس الحلّي، مقدّمة تفسير منتخب التبيان، تحقيق وتقديم مُحمّد مهدي بن السيد حسن الموسوي الخرسان، منشورات العتبة العلويّة المقدّسة، النّجف، ٢٠٠٨م، ج١، ص٦٧؛ حُسين الناصر، إرثٌ لا يُنسى، مدرسة الحلّة الفقهيّة، ردّ الشمس، «مجلّة»، مركز تراث الحلّة – العتبة العبّاسية المقدّسة، (ع٢)، ٢٠١٥م، ص٩٥؛ أبو جعفر مُحمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّي، كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق وطبع مؤسّسة النشر الإسلامي، ط٥، قم، ٢٠٠٧م، ج١، ص٢٩.

(٢٩)هو أبو الفضل شاذان بن جبرائيل بن اسماعيل بن أبي طالب القمّي المدنيّ، درس عنده السيد فخار بن معد، وله مؤلّفات منها: إزاحة العلّة في معرفة القبلة، والفضائل.. وغيرها، ولم يذكر له سنة ولادته وكان حيّاً حتى عام (١١٩٦م). مُحمّد حُسين الحُسيني الجلالي، فهرس التراث، ط٤، دار الولاء، بيروت، ٢٠١٥م، ص٣٤٠.

(٣٠)هو الشيخ أبو مُحمّد هشام بن الياس الحائري من الشخصيّات العلميّة الإماميّة التي ظهرت في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديّين، وكان صاحب مدرسة علميّة وحلقات تدريس في كربلاء وكان فقيهاً له مصنفات عديدة منها: كتاب المسائل الحائريّة وغيرها، توفّي سنة ١١٤٣م ودفن في الحائر الحُسينيّ المقدّس. علي زهير هاشم الصرّاف، حركة الفكر الإمامي في كربلاء المقدّسة مدرسة الوحيد البهبهاني أنموذجاً، مجموعة المقالات في التراجم والبيلوجرافيا، إصدار مركز

كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥، ج١٧، ص٤٠٩، ص٤١٠؛ سلمان هادي آل طعمة، المصدر السابق، ص٢١٦.

(٣١)هو الشيخ العلّامة الفقيه عماد الدين أبو جعفر مُحمّد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدي، هو من أبرز أساتذة الحوزات الدينيّة في كربلاء المقدّسة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديّين، وقد أطلق عليه المؤرّخون والعلماء الفقهاء أوصافاً تدلّ على عظيم تمكّنه من العلوم وعلوّ منزلته الفقهيّة (فقيه الأمّة، وشيخ الطائفة، وشيخ الشيعة)، كان عارفاً بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب وجميع الفضائل تنسب اليه، صنّف في كلّ فنون الإسلام وهو المهذّب للعقائد في الأصول والفروع الجامع لكمالات النفس في العلم والعمل، من أبرز تصانيفه هي: الوسيلة، الواسطة، الرابع في الشرائع وغيرها، توفّي في مدينة كربلاء المقدّسة ودُفن فيها ويقع قبره في شارع قبلة الإمام الحُسينg، ويعدّ اليوم مزاراً يقصده الزوّار، ومكان القبر مدرسة دينيّة يرتادها طلبة العلم من كلّ مكان، علي طاهر تركي الحلّي وزينب كاظم جاسم، المصدر السابق، ص٣٨.

(٣٢)مقتبس من حسن ضاحي جبر، المصدر السابق، ص ١٢١-١٢٢.

(٣٣)حسن ضاحي جبر الزهيري، مدينة كربلاء دراسة تاريخية منذ نشأتها حتى نهاية العصر العثماني – الجامعة الحرة في هولندا – فرع العراق – مركز الدراسة في البصرة،٢٠١٢م، ص١٢٢.

(٣٤)هو كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني الحنبلي، وقد قال عنه الذهبي: (العالم البارع، المتكلّم، المتّقي المحدّث، الحافظ،

مؤرّخ الآفاق، معجز أهل العراق، أخباري، علّامة، ومتواضع، حسن الكلام، وهو بغداديّ الأصل)، ولد سنة ١٢٤٤م، وكان أوفى المؤرّخين أمانةً بتراث أهل البيت، ومن أبرز آثاره: مجمع الآداب في معجم الألقاب، والحوادث الجامعة، والتجارب النافعة في المائة السابعة، توفّي سنة ١٣٢٣م. مُحمّد حُسين الحُسيني الجلالي، المصدر السابق، ج٢، ص٧٠٠-٧٠١؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر النساء والرجال من العرب والمستعربين، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢، ج٦، ص٣٣٥.

(٣٥)هو عزّ الدين أبو عبد الله الحُسين بن سعد الله بن حمزة بن سعد الله بن أبي سعادات الحُسيني العبدي من سكّان المشهد الحائري وهو من التجّار الذين يتردّدون الى بلاد الشام وهو شريف النفس. سلمان هادي آل طعمة، المصدر السابق، ص٢٢٠-٢٢١.

(٣٦)وهو الشيخ جمال الدين أبو العبّاس أحمد بن شمس الدين مُحمّد بن فهد الأسدي الحلّي، وُلد الشيخ عام ١٣٧٣م في مدينة الحلّة، من مميّزات شخصيّته أنّه كان مجدّاً في طلب العلم وقد سعى سعياً حثيثاً في تحصيله فأخذ الفقه والحديث وسائر العلوم الأخرى عن جمعٍ من العلماء وقرأ عندهم، من مؤلّفاته: المهذّب البارع، والموجز الحاوي لتحرير الفتاوي وغيرها، توفّي سنة ١٤٣٧م، وهو في الخامسة والثمانين من العمر، دُفن جثمانه الطاهر في بستانه قرب الروضة الحُسينيّة المطهّرة بداية شارع القبلة الآن. يوسف كركوش، تاريخ الحلّة، مطبعة شريعت، قم، ٢٠٠٨م، ج٢، ص١٣٨؛ حسام الدين البغدادي، فقيه كربلاء وقدّيسها العلّامة الشيخ أحمد بن فهد الحلّي الأسدي(رضوان الله عليه)، مطبعة النّجف الأشرف، حي عدن، ٢٠١١م،

ص ٨،ص٩،ص١٣،ص١٤، ص٢٨؛ أسعد شهد آل إبراهيم الحسناوي، المصدر السابق، ص٢٠٨، ص٢١٠.

(٣٧)مقتبس من حسن ضاحي جبر، المصدر السابق، ص ١٢١-١٢٢.

(٣٨)هو الإمام شمس الدين أبو علي فخار بن معد بن فخار بن أحمد بن مُحمّد بن مُحمّد المكنّى بأبي الغنائم بن الحُسين بن مُحمّد الحائري بن ابراهيم المجاب بن مُحمّد العابد بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصّادق بن الإمام مُحمّد الباقر بن الإمام علي السجاد بن الإمام الحُسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صلوات الله عليهم أجمعين، عالمٌ فقيه، رجاليّ، أديبٌ، شاعرٌ ومن عظماء عصره بحيث لم يخلُ منه سند من أسانيد علمائنا ومحدّثينا، توفّي سنة ١٢٣٢م كما في خطّ حفيده علم الدين المرتضى علي بن جلال الدين عبد الحميد بن فخار. شمس الدين أبو علي فخار بن معد الموسوي، إيمان أبي طالب المعروف بكتاب الحجّة على الذاهب الى تكفير أبي طالب، ط٢، تحقيق السيد مُحمّد بحر العلوم، مطبعة الآداب، النّجف الأشرف، ١٩٦٥م، ص٧.

(٣٩)نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٣٩-٤٠.

(٤٠)هو الشيخ ابراهيم بن علي بن الحسن الحارثيّ العاملي الكفعمي، فقيه الدين، أديب من فضلاء الإمامية نسبته الى قرية كفر عسبجا في ناحية الشقيف في جبل عامل في لبنان، ومولده ووفاته فيها، ولد في سنة ١٤٣٦م، وأقام مدّةً في كربلاء وله نظم ونثر، وصنّف تسعة وأربعين (٤٩) كتاباً ورسالة منها مختصرات لبعض كتب المتقدّمين، ومؤلّفاته هي: الجنّة الواقية التي تعرف بمصباح الكفعمي، وحياة الأرواح، ومشكاة المصباح، ونهاية الأدب في أمثال العرب، ومجموعة الغرائب

وموضوع الرغائب، وتاريخ وفيات العلماء وغيرها، توفّي سنة ١٥٠٠م، ودُفن في بلدته التي وُلد فيها، خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج١، ص٥٣؛ ابراهيم علي الكفعمي، المصباح من الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٣.

(٤١)هو الشيخ عبد الله بن مُحمّد حسن بن عبد الله بن مُحمّد باقر بن علي أكبر المامقاني النّجفي، ولد في مدينة النّجف الأشرف عام ١٨٧٣م ونشأ على يد والده في تحصيل علومه الأولى وله آثار عديدة منها: (تنقيح المقال في أحوال الرجال، والدرّ المنضود في صيغ الإيقاعات والعقود (أرجوزة) وغيرها. توفّي عام ١٩٣٢م. مُحمّد حُسين الحُسيني الجلالي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣١٨-٣٢٠؛ جعفر السبحاني، دور الشيعة في الحديث والرجال، الناشر مؤسّسة الإمام الصّادق، قم، ٢٠٠٩م، ص٤٠٤؛ عبد الله المامقاني، مخزن المعاني، في ترجمة المحقّق المامقاني، تحقيق الشيخ مُحمّد رضا المامقاني، مطبعة ستاره، قم، ٢٠٠٢، ح١، ص١٩.

(٤٢)هو مُحمّد بن الحسن بن علي بن الحُسين بن علي بن مُحمّد بن الحُسين بن مُحمّد بن مُحمّد بن مكي المشغري، كان مولده في قرية مشغري عام ١٦٢٤م، قرأ بها عند أبيه وعمّته، وأقام في البلاد ٤٠ سنة وحجّ فيها مرّتين، ثم سافر الى العراق، فزار الأئمّة عليهم السلام، ثمّ زار الإمام الرضا عليه السلام في طوس، وزار أئمّة العراق مرّتين، ومن أبرز مؤلّفاته هي: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، وأمل الآمل وغيرها، توفّي سنة ١٦٩٢م، وقبره في طوس مزار مشهور جنب الحضرة الرضويّة. مُحمّد حُسين الحُسيني الجلالي، المصدر السابق، ج٢، ص١٦-٢١؛ مُحمّد رضا الحُسيني الجلالي، ثبت الأسانيد العوالي، ط٢، منشورات مجمع الذخائر الإسلاميّة، قم، ١٩٩٩م،

ص٤١؛ مُحمّد حُسين مروة، موسوعة علماء الشيعة في لبنان من القرن الخامس الى القرن الرابع عشر الهجري من ١٠٠٣-١٩٧٩م، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤م، ص٣١٩-ص٣٢٠.

(٤٣)حسن ضاحي جبر الزهيري، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٤٤)نصر الله بن الحُسين الموسوي الحائري، وُلد سنة ١٦٩٧م، فاضل إماميّ، كان مدرّساً في الحائر الحُسينيّ فلُقّب بالمدرّس، وكان أديباً وشاعراً، طالَبَ أن يكون للشيعة مكانٌ في الكعبة الشريفة للتعبّد وأداء مراسيم الحجّ، فغضب العثمانيّون وأُلقي القبض عليه وأُرسل الى العاصمة العثمانيّة إسلام بول وأُعدم فيها سنة ١٧٥٣م فقضى شهيداً وقد تجاوز الخمسين من عمره، من مؤلّفاته: ديوان شعر، وآداب تلاوة القرآن، والروضات الزاهرات، وسلاسل الذهب وغيرها. خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج٨، ص٣٠؛ صادق الحُسيني الشيرازي، السياسة من واقع الإسلام، ط٢، تحقيق مؤسّسة الرّسول الأكرمﷺ الثقافيّة، المطبعة سيماي كوثر، قم، ٢٠٠٠م، ص٣٢٢.

(٤٥)علي زهير هاشم الصرّاف، المصدر السابق، ج١٧، ص٤٢٢، ص٤٢٣؛ عبد الأمير عوج، نصر الله الحائري من أعلام كربلاء الأوائل، ط٢، دار المحجّة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٦٠؛ مُحمّد بحر العلوم، النّجف الأشرف والمرجعيّة الدينيّة، العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٥، ص٥٥؛ جميل موسى النجّار، النّجف الأشرف حوادث مشاهد ومواقف سياسيّة، (١٥٠٨-١٩١٦م)، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٥م، ص٦٩-ص٧١.

(٤٦)هو الشيخ يوسف بن الشيخ أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور بن أحمد الدرازي البحرانيّ، وهو صاحب كتاب الحدائق الناضرة، وُلد في البحرين سنة ١٦٩٥م ونشأ فيها، تتلمذ في بداية أمره على يد والده الشيخ أحمد، والشيخ أحمد بن عبد الله بن الحسن بن جمال البلادي البحراني المتوفّى سنة ١٧٢٤م والمحقّق الشيخ حُسين المتوفّى ١٧٥٧م، والشيخ عبد الله بن السيد العلويّ بن أحمد البلادي البحراني المتوفّى سنة ١٧٣٥م وغيرهم، له مؤلّفات عديدة أشهرها: الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، وسلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد، والشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب.. وغيرها، توفّي في كربلاء المقدّسة سنة ١٧٧٢م، ودُفن في الحرم الحُسينيّ الشريف. مُحمّد صادق آل بحر العلوم، الدرر البهيّة في تراجم علماء الإماميّة، تحقيق العتبة العبّاسية المقدّسة، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٣، ج٢، ص٩٤٥-ص٩٥١؛ مُحمّد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مدينة الحُسين (مختصر تاريخ كربلاء) مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر، كربلاء، ٢٠١٤م، ص ٩٨؛ سلمان هادي آل طعمة، علماء كربلاء في ألف عام، مجمع الذخائر الإسلاميّة، قم، ٢٠١٥م، ج١، ص٤٣٣؛ عبّاس القمّي، تتمّة المنتهى في تاريخ الخلفاء، ترجمة نادر التقي، مطبعة سرور، قم، د.ت، ج٣، ص٥٧٧.

(٤٧)مُحمّد رضا أحمد آل طعمة، مشروع برنامج لتطوير مدينة كربلاء مدينة الحُسين والعباس عليهما السلام مع آراء وملاحظات عن العتبات المقدّسة الأخرى، الكوثر، كربلاء، ٢٠٠٩م، ص٤٣.

(٤٨)مُحمّد بحر العلوم، المصدر السابق، ص٥٥.

(٤٩)حُسين دعاوي، شواهد قرآنيّة في مدوّنات العلّامة الوحيد البهبهاني، ملخّص النتاجات العلميّة المشاركة في المؤتمر العالميّ للعلّامة المجدّد الوحيد البهبهاني، إشراف مركز كربلاء للدراسات والبحوث العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار التراث، النّجف الأشرف، ٢٠١٥م، ص١١١.

(٥٠)نور الدين الشاهرودي، كبار العلماء والمراجع في الماضي والحاضر، المرجعيّة والمراجع، ط٣، مطبعة هادي، طهران، ١٩٩٩م، ص٢٨.

(٥١)حُسين عليزاده، أعظم السادات، طلائي زوارة، توصيف وتحليل محتوى الوحيد البهبهاني في كتب التراجم والمصادر مجموعة المقالات في التراجم والبيلوجرافيا، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥م، ج١٧، ص٦٩٨.

(٥٢)هو الشيخ مُحمّد محسن الرّازي، بن علي بن مُحمّد رضا بن مُحمّد حسن، المنزوي الطهراني، عالم فقيه، رجالي، وُلد في طهران عام (١٨٧٦م)، ونشأ فيها مع والده الفاضل وقرأ المقدّمات فيها بمدرسة (دنكي) ثمّ هاجر إلى النّجف الأشرف عام (١٨٩٥م)، وله إجازات عديدة في الرواية، من العلماء الأعلام وكبار المحدّثين حتى سمّي بشيخ الإجازات وله مؤلّفات عديدة منها: نوابغ الرواة في رابعة المئات، والذريعة إلى تصانيف الشيعة وغيرها، توفّي في مدينة النّجف الأشرف عام (١٩٧٠م) ودُفن في مكتبته العامّة التي أوقفها في حياته، وأوصى أن يُدفن فيها، نخبة من أدباء كربلاء، ذكرى الشيخ أغا بزرك الطهراني، مطبعة النعمان، النّجف الأشرف، ١٩٧١م، ص٣- ص٤؛ أغا بزرك الطهراني، مصفي المقال في مصنّفي علم الرجال، ط٢، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨م،

ص١- ص٣؛ أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تحقيق رضا بن جعفر مرتضى العاملي، منشورات دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩م، ج١، ص١١-١٢؛ أغا بزرك الطهراني، كشكول الطهراني، دار جواد الأئمّةعليهم السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢م، ص٥- ص١٠؛ أحمد الحائري، معجم أعلام الإماميّة خلال نصف قرن، ط٢، منشورات دار التوحيد للنشر والتوزيع، الكوفة، ج١، ٢٠١٤م، ص٤٧- ص٥١.

(٥٣)هو أبو الرضا السيّد مُحمّد مهدي بن السيد مرتضى بن مُحمّد بن عبد الكريم ويرجع نسبه إلى إبراهيم الملقّب بـ(طباطبا) ولد في كربلاء عام (١٧٤٢م). وقد نشأ في أحضان والده المرتضى، ويُنقل أنّه كان يصحبه معه إلى مواضع البحث والتدريس، وقد تربّى في تلك الأجواء العلميّة وسط بيت مليء بالعلم والمعرفة والتدريس، حيث درس العلوم على يد والده المرتضى والشيخ البهبهاني، ودرس الفقه على يد الشيخ يوسف البحراني، وانتقل الى مدينة النّجف عام (١٧٥٥م) وعمره خمسة عشر عاماً وتتلمذ على يد علمائها، توفّي عن عُمرٍ يناهز السابعة والخمسين عام (١٧٩٧م). جلال الدين مير آقائي، حياة الإمام البروجردي، منشورات المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة، طهران، ٢٠٠٠م، ص٣٥ – ص٣٧؛ مُحمّد مهدي بحر العلوم، الفوائد الأصوليّة، تحقيق الشيخ هادي قيس العاملي، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠م، ص١١-ص١٥، ص٢٨-ص٢٩، ص٣٧.

(٥٤) وُلِدت في مدينة كربلاء المقدّسة عام ١٧٤٧م وهي شقيقة الأغا عبد الحُسين، تزوّجت من السيّد علي الطباطبائي الحائري ابن عمّتها فأنجبت السيد مُحمّد

الطباطبائي وأخذت المباحث العلميّة من أبيها وأخويها الأغا مُحمّد علي وشقيقها الأغا عبد الحُسين، وأصبحت عالمة في الفقه والأدب، لها عدّة مؤلّفات منها: الرسائل في بعض المباحث الفقهيّة وديوان شعر، توفّيت في كربلاء عام ١٨١٨م ودُفنت بين الحرمين الشريفين ودفن بجوارها السيد مُحمّد المجاهد الطباطبائي، وليس الأمر عجيباً أن تكون هنالك عالمة تبرز في بيتٍ حباه الله بالعلم والمعرفة والفقه وتتشرّف بالدفن بجوار أبي عبد الله الحُسين عليه السلام، نصير الخزرجي، نزهة القلم، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠١٠م، ص٣٠٦.

(٥٥)وهي زوجة المولى مُحمّد صالح المازندراني بنت العلّامة مُحمّد تقي المجلسي وشقيقة العلّامة المجلسي الثاني صاحب بحار الأنوار، وهي فاضلة كانت على درجة عالية من الزهد والعلم والخلق الرفيع الراقي والحكمة والإيمان الكبير، وقد كانت صالحة بل مجتهدة، ووصلت في العلم إلى مراتب الاجتهاد، حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق حُسين علي محفوظ وآخرين، دار المؤرّخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨م، ج٦، ص٣٤٢-ص٣٤٣.

(٥٦)هو مُحمّد تقي بن علي الأصفهاني ولد العلّامة المجلسي الثاني صاحب بحار الأنوار وجَدُّ العلّامة الوحيد، كان زاهداً عالماً، وفقيهاً، وأمّه العالمة الفاضلة ابنة الملّا درويش مُحمّد الأصفهاني، وسُمّي بالمجلسي فأصبح لقباً لذرّيته وأولاده، له مؤلّفات عديدة منها: شرح من لا يحضره الفقيه باللّغتين العربيّة والفارسيّة، وشرح التهذيب، وشرح الزيارة الجامعة، وشرح الصحيفة الكاملة وغيرها، توفّي عام (١٦٥٩م) عن عمر يقارب السبعة والستين. علي الدواني، أستاذ الكلّ الوحيد البهبهاني، تعريب عقيل خورشا، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث،

العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥م، ج١، ص١٨٦-ص ١٨٩؛ جعفر السبحاني، الفقه الإسلامي وأدواره، ط٢، منشورات مؤسّسة الإمام الصّادقg، قم، ٢٠٠٨م، ص٤٠٤-٤٠٥؛ علي التبريزي، بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، مؤسّسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠م، ج٦، ص٦٥٩.

(٥٧)المصدر نفسه، والصفحات.

(٥٨)هو مُحمّد باقر بن مُحمّد تقي بن مقصود علي، لُقّب بالمجلسي الثاني تمييزاً له عن والده المجلسي الأوّل، له مؤلّفات عديدة منها: حقّ اليقين، وزاد المعاد، وشرح الأربعين، وموسوعته الكبيرة التي تُعرف بـ(بحار الأنوار) وغيرها، كان عام ولادته (١٦٢٧م) وتوفّي عام(١٦٩٨م) أو (١٦٩٩م). إسماعيل باشا البغدادي، هديّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، ط٣، مطبعه المكتبة الإسلاميّة والجعفري تبريزي، طهران، ١٩٦٧م، ج٢، ص ٣٠٦؛ علي الدواني، المصدر السابق، ج١، ص١٨٩-ص١٩٥؛ حسن طارمي، العلّامة المجلسي وكتابه بحار الأنوار، ترجمة رعد هادي جبارة، منشورات مؤسّسة الهدى للنشر والإعلان والتوزيع، طهران، د.ت، ص١٧.

(٥٩) مُحمّد باقر الوحيد البهبهاني، الحاشية على مدارك الأحكام، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيتعليهم السلام، مطبعة ستارة، قم، ١٩٩٩م، ج١، ص١٩.

(٦٠) أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦م، ج١٠، ص١٧١.

(٦١) أبو علي الحائري الشيخ مُحمّد بن إسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال

الرجال، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم،،١٩٩٥م، ج ٦، ص١٧٨.

(٦٢) مُحمّد الوحيد، جهود العلامة البهبهاني في إحياء المنهج الأصولي في بهبهان، مجموعة المقالات في التراجم والبيلوجرافيا، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء ٢٠١٥م، ج١٧، ص٣٦١.

(٦٣) مُحمّد عبد الحسن محسن الغراوي، الوحيد البهبهاني وآراؤه الأصوليّة دراسة تحليلية، مطبعة دار الضياء للطباعة والتصميم، النّجف، ٢٠١٠م، ص٨٦.

(٦٤) ولد الشيخ أحمد بن الأغا مُحمّد علي بن المولى مُحمّد باقر الوحيد البهبهاني في مدينة كرمنشاه عام (١٧٧٧م)، ونشأ فيها وحفظ القرآن الكريم وهو في السادسة من عمره، وقرأ النحو والمنطق والبيان والكلام ولمّا بلغ الخامسة عشرة من عمره شرع في التصنيف والتأليف، وفي عام (١٧٩٦م) هاجر إلى العراق ومكث في مدينة النّجف الأشرف وتتلمذ على يد علماء عصره منهم: السيد مُحمّد مهدي الطباطبائي المعروف ببحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد علي الطباطبائي، وأجيز عام (١٨٠٢م)، وقد قرأ الشيخ أحمد عند والده في كرمنشاه وروى إجازةً عن السيد مُحمّد المجاهد، والمولى حمزة بن السلطان مُحمّد القايني الطبسي، له مؤلّفات عديدة منها: تفسير القرآن، وتعليقة على تفسير القاضي البيضاوي، والدرّة الغرويّة، ورسالة في آداب الصلاة والصوم، وغيرها، توفّي الشيخ أحمد الوحيد البهبهاني في كرمنشاه عام (١٨٢٧م) ودفن في مقبرة والده. حسن عيسى الحكيم، المفصّل في تاريخ النّجف الأشرف، مطبعة شريعت، قم، ٢٠٠٧م، ج٦، ص٢٦٦-ص٢٦٩.

(٦٥) هو مُحمّد بن عزّ الدين حُسين بن عبد الصمد بن شمس الدين مُحمّد بن علي بن الحُسين بن مُحمّد بن صالح العاملي، الجبعي، الحارثي، الهمداني. كنيته: أبو الفضائل، ولقبه: البهائي. انحدر من أسرةٍ علميّة عريقة في الولاء والمحبّة لأهل البيتb، كما هي عريقة في العلم والفضيلة، له مؤلّفات عديدة منها: الحبل المتين في أحكام الدين، والعروة الوثقى، والحديقة الهلاليّة وغيرها، تُوفّي في أصفهان عام (١٦٢٠م) أو (١٦٢١م) عقب عودته من بيت الله الحرام ثمّ نُقل جثمانه الى مشهد الإمام الرضاعليه السلام ودُفن هناك قرب الحضرة المقدّسة وقبره مزارٌ مشهورٌ للخاصّة والعامّة. دلال عباس، بهاء الدين العاملي أديباً وفقيهاً وعالماً، دار المؤرّخ العربي، بيروت ٢٠١٠م، ص٧٧، ص٨٥، ص٩٨؛ بهاء الدين مُحمّد بن الحُسين المعروف بالشيخ البهائيّ، كشكول البهائيّ، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٨م، (ج١-٣)، ص٥-ص٨.

(٦٦) هو مُحمّد باقر مير داماد نجل السيّد مُحمّد بن محمود الحُسيني الاسترابادي ولد عام (١٥٦١م)، ولُقّب بالداماد أي الصهر، لأنّ والده كان صهر المحقّق الكركي، فاكتسب هذا اللّقب واشتهر به، له مؤلّفات عديدة منها: حاشية على رجال النجاشي، وحاشية على رجال الطوسي وغيرها، توفّي عام (١٦٣١م) في الطريق بين النّجف وكربلاء، وكان بصحبة الشاه صفيّ الدين، حيث كان يقوم الأخير بزيارة العتبات المقدّسة. كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفويّة دراسة تحليليّة، ط ٣، مطبعة سرور، قم، ٢٠١٤م، ص١٨٣-ص١٨٥؛ جعفر السبحاني، دور الشيعة في الحديث والرجال، المصدر السابق، ص٣٢٦؛ فؤاد ابراهيم، الفقيه والدولة.. الفكر السياسيّ الشيعيّ - بحثٌ فقهيّ تاريخيّ، دار المرتضى للطباعة

والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠١٢م، ص٢٧٧؛ حُسين البراقي الحسني النّجفي، أهمّ الأحداث في النّجف «قلائد الدرر والمرجان»، تحقيق متعب خلف جابر الريشاوي، (4D) للطباعة والتصميم، النّجف الأشرف ٢٠١٦م، ص٢٠٠.

(٦٧) عباس عبيري، المصدر السابق، ص ١٣.

(٦٨) هو السيد ميرزا حسن بن عبد الرّسول بن الحسن بن زين العابدين بن زين الدين بن صدر الدين بن لطيف الذي يرجع نسبه الى الإمام زين العابدين علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الحُسيني الزنوزي الخوئيّ، انحدر من سلالة عريقة في العلم والدين، وُلد في مدينة خوي عام (١٧٥٨م)، ثمّ هاجر إلى كربلاء عام (١٧٨٠م)، ودرس عند الشيخ مُحمّد باقر الوحيد البهبهانيّ، والميرزا مُحمّد مهدي الشهرستاني، والسيد علي الطباطبائي، واكتسب منهم العلوم النقليّة كالفقه والأصول والحديث، وله مؤلّفات عديدة منها: رياض الجنّة، ورياض مصائب الأبرار وغيرها، تُوفّي عام (١٨٠٣م). مُحمّد حسن الحُسينيّ الزنوزي، رياض الجنّة، تحقيق علي رفيعي، مطبعة بهمن، قم، ١٩٩١م، ج١، ص٧-ص١٥، ص١٨.

(٦٩) مُحمّد باقر الوحيد البهبهاني، الحاشية على مدارك الأحكام، المصدر السابق، ص٢٠-ص٢١.

(٧٠) داود شيخي الزازراني، الرسائل الكلاميّة للعلّامة المجدّد الوحيد البهبهاني، مجموعة الرسائل والمقالات الكلاميّة، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥م، ج ١٩، ص٢٢-ص٢٤.

(٧١) تأسّست الدولةُ الصفويّة على أثر انهيار الدولة الأيلخانيّة، وتمزّقت البلاد إلى

حكومات إقليميّة محلّية خلّفت وخلقت أوضاعاً متناقضة ومتصارعة، فجاء قيام الدولة الصفويّة أحد الحوادث الكبرى في تاريخ إيران، وأعلن الصفويّون المذهبَ الشيعيّ الإماميّ مذهباً رسميّاً للبلاد، ويُعدّ الشاه إسماعيل الأوّل مؤسّسَ الدولة، وهو الذي اتّخذ المذهب الشيعيّ مذهباً رسميّاً للبلاد ممّا أثار مخاوف الإمبراطوريّة العثمانيّة في الغرب وأثار حفيظة الأُوزبك في الشرق، وخاضت الدولة الصفويّة حروباً مصيريّة في حدودها الشرقيّة والغربيّة، وتعرّضت إيران إلى عهودٍ من الاستقرار والازدهار تارةً وتدهور الأوضاع والأزمات السياسيّة تارةً أُخرى في ظلّ تعاقب ملوكها، فظهر الانقسام واضحاً داخل المؤسّسة الدينيّة والعسكريّة في ظلّ سلطانها الشاه حُسين، فهاجمت القبائلُ الأفغانيّة أصفهان، وانهار الحكمُ الصفويّ بعد حكم دام (٢٣٠) عاماً. كمال السيد، المصدر السابق، ص٧-ص١٩، ص٢٨٩-ص٢٩١؛ حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسيّ من بداية الدولة الصفويّة إلى نهاية الدولة القاجاريّة، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨ م، ج٣، ص١٢-ص١٣.

(٧٢) مُحمّد عبد الحسن محسن الغراوي، المصدر السابق، ص٨٨-ص٩١.

(٧٣) عباس عبيري، المصدر السابق، ص٣٠-ص٣٧.

(٧٤) مُحمّد باقر الوحيد البهبهاني، الحاشية على مدارك الأحكام، المصدر السابق، ص٢٢-ص٢٣.

(٧٥) مُحمّد الوحيد، المصدر السابق، ص٣٦٦-ص٣٦٧.

(٧٦) مُحمّد محسن الغراوي، المصدر السابق، ص١٠٠.

(٧٧) مقتبس من أحمد بن مُحمّد علي كرمانشاهي، مرآة الأحوال جهان نما، تحقيق

مؤسّسة العلّامة الوحيد البهبهاني، مطبعة صدر، قم، ١٩٥٥م، ص١٣٢.

(٧٨) عبد الأمير عوج الفائزي الكربلائي، صورة كربلاء المنسيّة، دار المحجّة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،٢٠١٢م، ص٥٦؛ أحمد الحائري، موسوعة أعلام الشيعة، مركز أبي الفهد الحلّي للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥م، ج١، ص١٥؛ محسن ديمه كار كراب، المنهج الرجالي عند الوحيد البهبهاني في نقد الروايات الفقهيّة، مجموعة المقالات في الحديث والرجال، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥م، ج١٨، ص١٦٨؛ مُحمّد هادي الأسدي، كربلاء ودورها العلمي والمرجعيّ، الفكر الجديد،»مجلّة»، دار السلام - لندن، (ع١٣،ع١٤)، (س٤)، ١٩٩٦م، ص٢٨٦؛ السيد منذر الحكيم، مراحل تطور الاجتهاد في الفقه الإماميّ، فقه أهل البيت، «مجلّة»، الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة - قم، (ع١٥)، (س٤)، ١٩٩٩م، ص١٧٠.

(٧٩) علي فاضل القاليني النّجفي، معجم مؤلّفي الشيعة، مطبعة الإرشاد الإسلاميّ، قم، ١٩٨٤م، ص٦٩؛ مُحمّد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، تحقيق مُحمّد حُسين حرز الدين، مطبعة الولاية، قم، ١٩٨٤م، ج١، ص١٢١؛ حميد مجيد هدو وسامي كاظم جواد، دفناء في العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة ديموبرس، بيروت، ٢٠١١م، ص١٧٨.

(٨٠) مُحمّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، إجازات الحديث، تحقيق جعفر الحُسين الأشكوري، الرافد للمطبوعات، قم، ٢٠١٠م، ص٨٣؛ عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، كربلاء في أدب الرحلات، مؤسّسة البلاغ، بيروت، ٢٠١٣م، ص١٨١.

(٨١) نقلاً عن علي الدواني، المصدر السابق، ج٢، ص٥٩٨.

(٨٢) مهدي حُسين التميمي، الجوانب الاعتباريّة في شخصيّة العلّامة الوحيد البهبهاني، مجموعة المقالات في التراجم والبيلوجرافيا، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥م، ج١٧، ص٤٨٣.

(٨٣) المصدر نفسه والصفحات نفسها.

(٨٤) هو الشيخ علي بن الشيخ مُحمّد حُسين بن الشيخ زين العابدين بن الشيخ مُحمّد علي النّجفي الكاظمي مسكناً، كان جدّه الشيخ زين العابدين من الفضلاء في النّجف الأشرف، وكان مدرّساً توفّي عام (١٧٥٣م). مُحمّد طاهر السماوي، جمع من شعر الأديب الشيخ علي الزيني، مخطوطاتنا «مجلّة» قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العلويّة المقدّسة، النّجف الأشرف، (ع٣،٤)، ٢٠١٥م، ص٣٢٢.

(٨٥) مُحمّد طاهر السماوي، المصدر السابق، ص٣٤٨-ص٣٤٩.

(٨٦) هو الشيخ مُحمّد علي بن الشيخ حُسين بن الحاج مُحمّد الأعسم النّجفي، ولد عام (١٨١٧م)، وهو العالم العامل، المقدّس الورع، والشاعر الأديب البارع، اشتهر بالعلم والأدب، وكان يعدّ نظمه من الطبقة الأولى، وآل الأعسم من البيوت النّجفيّة العلميّة والأدبيّة لهم ذكرٌ جميل وسمعةٌ طيّبة، درس عند السيد مُحمّد مهدي بحر العلوم النّجفي، وأجازه أن يروي عنه، والشيخ جعفر كاشف الغطاء كان من خلّص أصحابه ومريديه، وحجّ معه بركابه مع العلماء الأعلام، له مؤلّفات عديدة منها: العدد، والرضاع، والديات، والأطعمة والأشربة، توفّي في النّجف الأشرف عام (١٨٠٨م)، ودفن في الصحن الغرويّ في مقبرتهم. مُحمّد حرز الدين، المصدر

السابق، ج٢، ص٣١٠-ص٣١١.

(٨٧) مهدي صفرزادة الهشترودي، الوحيد البهبهاني في كتب التراجم، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٥م، ج٣.

(٨٨) هو مُحمّد بن عبد النبي بن عبد الصانع النيشابوري الهندي الأكبر آبادي المشهور بالأخباري، ولد عام (١٧٦٤م)، كان عالماً مرتاضاً محقّقاً في علم الرمل والجفر، ألّف في علم الجفر كتباً كثيرة، ويتصرّف بالحروف الهجائيّة والأسماء الحسنى بمقدرة واسعة، أقام في إيران أيّام السلطان فتح علي شاه القاجاري، وله مؤلّفات عديدة منها: البرهان في التكليف والبيان، والبنيان المرصوص، وقبسة الفحول، والتحفة وغيرها، توفّي عام (١٨١٦م). مُحمّد رضا الحكيمي، أذكياء الفقهاء والمحدّثين، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨م، ص٣٥٠-ص٣٥١؛ جعفر السبحاني، دور الشيعة في الحديث والرجال، المصدر السابق، ص٣٦٠-ص٣٦١.

(٨٩) مهدي صفر زادة الهشترودي، المصدر السابق، ص٢٧.

المصادر والمراجع

• **أوّلاً**: الرسائل والأطاريح الجامعيّة

١. إخلاص لفتة حريز الكعبي، موقف الحوزة العلميّة في النّجف الأشرف من التطوّرات السياسيّة في العراق (١٩١٤ – ١٩٢٤م)، رسالة ماجستير- كليّة التربية- الجامعة المستنصرية- ٢٠٠٦م.

٢. أنغام عادل جياد، الحركة الفكريّة في كربلاء من القرن السابع حتى القرن العاشر للهجرة، رسالة ماجستير- كليّة التربية - جامعة كربلاء- ٢٠١٠م.

٣. جنان نصر حميد المسعودي، التيّارات الإصلاحيّة في كربلاء (١٩٠٦- ١٩٣٢م)، رسالة ماجستير- كليّة التربية - جامعة كربلاء- ٢٠١٥م.

٤. حُسين ضاحي جبر الزهيري، مدينة كربلاء المقدّسة دراسة تاريخيّة منذ نشأتها حتى نهاية العصر العثمانيّ- أطروحة دكتوراه - الجامعة الحرّة في هولندا - فرع العراق - مركز الدراسة في البصرة - ٢٠١٢م.

٥. رزاق محسن مُحمّد شريف، النظريّة العامّة للفقه المقارن كتاب الخلاف للشيخ الطوسي أنموذجاً - رسالة ماجستير- كليّة الفقه- جامعة الكوفة- ٢٠٠٨م.

• **ثانياً**: قائمة المصادر:

٦. إبراهيم علي الكفعمي، المصباح من الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٨م.

٧. أبو علي الفضل بن الحسن الطوسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، شركة الأعلمي

للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١م.

٨. أحمد بن علي بن أحمد بن العبّاس النجاشي الأسدي الكوفي، رجال النجاشي، مؤسّسة النشر الإسلامي للطباعة، قم، ١٩٩٧م.

٩. أحمد بن علي بن الحسن، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط٢، مطبعة صدر، قم، ٢٠٠٤م.

١٠. أحمد بن مُحمّد علي الكرمنشاهي، مرآة الأحوال جهان نما، تحقيق مؤسّسة العلّامة الوحيد البهبهاني، مطبعة صدر، قم، ١٩٥٥م.

١١. أحمد الحائري، أعلام من كربلاء، مؤسّسة البلاغ للطباعة، بيروت، ٢٠١٣م، ج١.

١٢. موسوعة أعلام الشيعة، مركز أبي فهد الحلّي للطباعة، كربلاء، ٢٠١٥م، ج١.

١٣. أسعد شهيد آل ابراهيم الحسناوي، العلياء في تاريخ وعظمة كربلاء، مركز الطبع والتوزيع في مكتبة العلّامة الحلّي، كربلاء، ٢٠١٦م.

١٤. اسماعيل باشا البغدادي، هديّة العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، ط٣، مطبعة المكتبة الإسلاميّة والجعفري التبريزي، طهران، ١٩٦٧، ج٢.

١٥. أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٦م، ج١، ج٩، ج١٠، ج١١.

١٦. الذريعة الى تصانيف الشيعة، تحقيق رضا بن جعفر مرتضى العاملي، منشورات دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ٢٠٠٩م،

١٧. كشكول الطهراني، دار جواد الأئمّة عليهم السلام للطباعة، بيروت، ٢٠١٢م.

١٨. باقر شريف القرشي، موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام، تحقيق مهدي القرشي، ط٢، مطبعة ستارة، قم،٢٠١٢م، ج١٩.

١٩. جعفر السبحاني، الفقه الإسلامي وأدواره، ط٢، منشورات مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، قم، ٢٠٠٨م.

٢٠. دور الشيعة في الحديث والرجال، منشورات مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السلام، قم، ٢٠٠٩م.

٢١. جلال الدين ميراقائي، حياة الإمام البروجردي، منشورات المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة، طهران، ٢٠٠٠م.

٢٢. جميل موسى النجار، النّجف الأشرف حوادث ومشاهد ومواقف سياسيّة (١٥٠٨ – ١٩١٦م)، دار الرافدين للطباعة، بيروت، ٢٠١٥م.

٢٣. حسام الدين البغدادي، فقيه كربلاء وقدّيسها العلّامة الفقيه ابن فهد الحلي الأسدي، مطبعة النّجف الأشرف، حي عدن، ٢٠١١م.

٢٤. حُسين البراقي النّجفي، أهمّ الأحداث في النّجف «قلائد الدرر والمرجان»، تحقيق متعب خلف جابر الرشياوي، 4D للطباعة، النّجف، ٢٠١٦م.

٢٥. حسن الصدر، تكملة أمل الآمل، تحقيق حُسين علي محفوظ وآخرين، دار المؤرّخ العربي، بيروت، ٢٠٠٧م، ج٢، ج٤، ج٥، ج٦.

٢٦. حسن عيسى الحكيم، المفصّل في تاريخ مدينة النّجف، مطبعة شريعت، قم، ٢٠٠٧م، ج٦.

٢٧. حسن طارمي، العلّامة المجلسي وكتابه بحار الأنوار، ترجمة رعد هادي جبارة، منشورات مؤسّسة الهدى، طهران، د.ت.

٢٨. حُسين دعاوي، شواهد قرآنيّة في مدوّنات العلّامة الوحيد البهبهاني، ملخّص النتاجات العلميّة المشاركة في المؤتمر العالميّ للعلّامة المجّدد الوحيد البهبهاني، إشراف مركز كربلاء للدارسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار التراث، النّجف الأشرف، ٢٠١٥م.

٢٩. حُسين عليزادة، أعظم السادات، طلائي زوارة، توصيف وتحليل محتوى الوحيد البهبهاني في كتب التراجم والمصادر، مجموعة المقالات في التراجم والبيلوجرافيا، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٥م، ج١٧.

٣٠. حميد مجيد هدو وسامي كاظم جواد، دفناء في العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة ديموبرس، بيروت، ٢٠١١م.

٣١. خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، ط١٠، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، ج٦، ج٨.

٣٢. داوود شيخي الزازراني، الرسائل الكلاميّة للعلّامة الوحيد البهبهاني، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٥م، ج١٩.

٣٣. دلال عباس، بهاء الدين العاملي أديباً وفقيهاً وعالماً، دار المؤرّخ العربي، بيروت، ٢٠١٠م.

٣٤.رياض كاظم سلمان الجميلي، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطوّر العمراني، دار ومكتبة البصائر للطباعة، بيروت، ٢٠١٢م.

٣٥.سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ط٤، مطبعة مشعر، قم، ٢٠١٣م.

٣٦.علماء كربلاء في ألف عام، منشورات مجمع الذخائر الإسلاميّة، قم، ٢٠١٥م، ج١.

٣٧.صادق الحُسيني الشيرازي، السياسة من واقع الإسلام، ط٢، تحقيق مؤسّسة الرّسول الأعظمa، ط٢، مطبعة سيماي كوثر، قم، ٢٠٠٠م.

٣٨.عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٤م، ج٤، ج٥.

٣٩.عبّاس القمّي، هديّة الأحباب في ذكر المعروفين بالكنى والألقاب والأنساب، ترجمة هاشم الصالحي، مطبعة النشر الإسلامي، طهران، ١٩٩٩م.

٤٠.منتهى الآمال في تاريخ النبيّ والآل، تحقيق السيد هاشم الميلاني، ط٢، مطبعة نكارش، قم، ٢٠٠٦م.

٤١.عبّاس كاشف الغطاء، المدخل الى الشريعة الإسلاميّة، شركة صبح للطباعة، بيروت، ٢٠١٠م.

٤٢.عبد الأمير عوج، نصر الله الحائري من أعلام كربلاء الأوائل، ط٢، دار المحجّة البيضاء للطباعة، بيروت، ٢٠٠٨م.

٤٣.عبد الأمير عوج الفائزي الكربلائي، صورة كربلاء المنسيّة، دار المحجّة البيضاء،

بيروت، ٢٠١٢م.

٤٤.عبد الحُسين الصالحي، الحوزات العلميّة في الأقطار الإسلاميّة، بيت العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٤م.

٤٥.عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، كربلاء في أدب الرحلات، مؤسّسة البلاغ، بيروت، ٢٠١٣م.

٤٦.عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلاميّة، شركة بهجت المعرفة، بغداد، ١٩٦٩م.

٤٧.عبد الله المامقاني، مخزن المعاني في ترجمة المحقّق المامقاني، تحقيق الشيخ مُحمّد رضا المامقاني، مطبعة ستارة، قم، ٢٠٠١م، ج١.

٤٨.عبد الله مُحمّد بن أحمد بن ادريس العجلي الحلّي، موسوعة ابن ادريس الحلّي مقدّمة تفسير منتخب التبيان، تحقيق وتقديم مُحمّد مهدي بن السيد حسن الموسوي الخرسان، منشورات العتبة العلويّة المقدّسة، النّجف الأشرف، ٢٠٠٨م، ج١.

٤٩.عبد الله النفيسي، دور الشيعة في تطوّر العراق السياسيّ الحديث، ط٣، مكتبة آفاق للمطبوعات، الكويت، ٢٠١٥م.

٥٠.عبد الهادي الحكيم، حوزة النّجف الأشرف النظام ومشاريع التطوير، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٣م.

٥١.عدنان فرحان آل قاسم، تاريخ الحوزات العلميّة والمدارس الدينيّة عند الشيعة الإماميّة، دار السلام، بيروت، ٢٠١٦م، ج٤.

٥٢.علي أحمد البهادلي، الحوزة العلميّة في النّجف معالمها وحركتها الإصلاحيّة، دار الزهراء للطباعة، بيروت، ١٩٩٣م.

٥٣.علي الأوسي الطباطبائي، ومنهجه في تفسير الميزان، مطبعة سبهر، طهران، ١٩٨٥م.

٥٤.علي التبريزي، بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، مؤسّسة التاريخ العربي للطباعة، بيروت، ٢٠١٠م، ج٦.

٥٥.علي الدواني، أستاذ الكلّ الوحيد البهبهاني، تعريب عقيل خورشا، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٥م، ج١، ج٢.

٥٦.علي زهير هاشم الصرّاف، حركة الفكر الإمامي في كربلاء المقدّسة مدرسة الوحيد البهبهاني أنموذجاً، مجموعة المقالات في التراجم والبيلوجرافيا، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٥م، ج١٧.

٥٧.علي فاضل القاليني النّجفي، معجم مؤلّفي الشيعة، مطبعة الإرشاد الإسلاميّ، قم، ١٩٨٤م.

٥٨.فخار بن معد الموسوي، إيمان أبي طالب المعروف بكتاب الحجّة على الذاهب الى تكفير أبي طالب، تحقيق السيد مُحمّد بحر العلوم، ط٢، مطبعة الآداب، النّجف الأشرف، ١٩٦٥م.

٥٩.فؤاد ابراهيم، الفقيه والدولة الفكر السياسيّ الشيعيّ بحث فقهيّ تاريخيّ، دار

المرتضى للطباعة. بيروت، ٢٠١٢م.

٦٠.فيصل الكاظمي، الحوزات الشيعيّة المعاصرة بين مدرستي النّجف وقم – لبنان أنموذجاً، دار المحجّة البيضاء للطباعة، ٢٠١١م.

٦١.كريم مطر حمزة الزبيدي ويوسف كاظم جفيل الشمري، صور مشرقة من الحلّة الفيحاء، مطبعة دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٤.

٦٢.كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفويّة دراسة تحليليّة، ط٣، مطبعة سرور، قم،٢٠١٤م.

٦٣.محسن ديمة كاركراب، المنهج الرجالي عند الوحيد البهبهاني في نقد الروايات الفقهيّة، مجموعة مقالات في التراجم والبيلوجرافيا، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٥م، ج١٨.

٦٤.مُحمّد أمين نجف، علماء في رضوان الله تعالى نبذة مختصرة يسيرة عن حياة ١٧٠ عالماً، مطبعة الفرقان، النّجف، د.ت.

٦٥.مُحمّد باقر الوحيد البهبهاني، الرسائل الأصوليّة، تحقيق ونشر مؤسّسة الوحيد البهبهاني، مطبعة أمير، قم، ١٩٩٥م.

٦٦.الحاشية على مدارك الأحكام، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، ١٩٩٩م، ج١.

٦٧.مُحمّد بن اسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، ١٩٩٥م، ج١، ج٦.

٦٨. مُحمّد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء، ترجمة مالك وهبي، دار المحجّة البيضاء للطباعة، بيروت، ١٩٩٣م.

٦٩. مُحمّد بن مُحمّد بن النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد، تحقيق حُسين الأعلمي، ط٥، مؤسّسة النبراس للطباعة، النّجف الأشرف، ٢٠٠١م.

٧٠. مُحمّد بن منصور بن أحمد بن ادريس الحلّي، كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق وطبع مؤسسة النشر الاسلامي، ط٥، قم، ٢٠٠٧م، ج١.

٧١. مُحمّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٥م، ج١، ج٤.

٧٢. مُحمّد بن يعقوب الكليني، موسوعة الكتب الأربعة في أحاديث النبيّ والعترةb، طبع وتحقيق جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩م.

٧٣. مُحمّد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء والسادات، تحقيق مُحمّد حُسين حرز الدين، مطبعة الولاية، قم، ١٩٨٤م، ج١، ج٢، ج٣.

٧٤. مُحمّد جواد مالك، الحوزات والجامعات تقويم ومقارنة، مؤسّسة البلاغ، بيروت، ١٩٩٤ م.

٧٥. مُحمّد حسن الحُسيني الزنوزي، رياض الجنّة، تحقيق علي الرفيعي، مطبعة بهمن، قم، ١٩٩١م، ج١.

٧٦. مُحمّد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحُسينعليه السلام مختصر تاريخ كربلاء، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٤م.

٧٧.مُحمّد حُسين الحُسيني الجلالي، فهرس التراث، منشورات دليل ما، قم، ٢٠٠١م، ج١، ج٢.ط٤، دار الولاء، بيروت، ٢٠١٥م.

٧٨.مُحمّد حُسين مروة، موسوعة علماء الشيعة في لبنان من القرن الخامس عشر هجري الى القرن الرابع عشر الهجري (١٠٠٣-١٩٧٩م)، دار الولاء للطباعة، بيروت،٢٠١٤م.

٧٩.مُحمّد رضا الحُسيني الجلالي، ثبت الأسانيد العوالي، ط٢، منشورات مجمع الذخائر الإسلاميّة، قم، ١٩٩٩م.

٨٠.مُحمّد رضا الحكيمي، أذكياء الفقهاء والمحدّثين، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٨م.

٨١.مُحمّد رضا مُحمّد آل طعمة، مشروع برنامج تطوير مدينة كربلاء مدينة الحُسين والعبّاس عليهما السلام مع آراء وملاحظات عن العتبات المقدّسة الأخرى، مطبعة الكوثر، كربلاء، ٢٠٠٩م.

٨٢.مُحمّد صادق آل بحر العلوم، الدرر البهيّة في تراجم علماء الإماميّة، تحقيق العتبة العبّاسية المقدّسة، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٣م، ج١، ج٢.

٨٣.مُحمّد صادق مُحمّد باقر بحر العلوم، النّجف بين المرجعيّة والسياسة، دار الزهراء، بيروت، ٢٠٠٩م.

٨٤.مُحمّد الوحيد، جهود العلّامة البهبهاني في إحياء المنهج الأصولي في بهبهان، مجموعة المقالات في التراجم والبيلوجرافيا، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٥م، ج١٧.

٨٥.مُحمّد عبد الحسن محسن الغراوي، الوحيد البهبهاني وآراؤه الأصوليّة دراسة تحليليّة، مطبعة دار الضياء، النّجف الأشرف، ٢٠١٠م.

٨٦.مُحمّد مهدي الآصفي، مدرسة النّجف الأشرف وتطوّر الحركة الإصلاحيّة فيها، مطبعة النعمان، النّجف، د.ت.

٨٧.مهدي حُسين التميمي، الجوانب الاعتباريّة في شخصيّة العلّامة الوحيد البهبهاني، مجموعة المقالات في التراجم والبيلوجرافيا، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٥م، ج١٧.

٨٨.مُحمّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، إجازات الحديث، تحقيق جعفر الحُسين الأشكوري، الرافد للمطبوعات، قم،٢٠١٠م.

٨٩.الفوائد الأصوليّة، تحقيق الشيخ هادي قيس العاملي، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠م.

٩٠.مفاز الله الكبير، الأسرة البويهيّة في بغداد من (٣٣٤-٩٦٤/ ٤٤٧ هـ-١٠٥٥هـ)، ترجمة فلاح حسن الأسدي، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢م.

٩١.مُحمّد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النّجف الأشرف خلال ألف عام، ط٢، د.ط، النّجف الأشرف، ١٩٩٢م، ج٢.

٩٢.مهدي صفرزادة الهشترودي، الوحيد البهبهاني في كتب التراجم، إصدار مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مطبعة دار الكفيل، كربلاء، ٢٠١٥م، ج٣.

٩٣.مهدي القزويني، كتاب المزار، تحقيق جودت القزويني، ط٢، الخزائن لإحياء

التراث، د.م، ٢٠١٤م.

٩٤. نخبة من أدباء كربلاء، ذكر الشيخ أغا بزرك الطهراني، مطبعة النعمان، النّجف الأشرف، ١٩٧١م.

٩٥. نصير الخزرجي، نزهة القلم، بيت العلم للنابهين، بيروت، ٢٠١٠م

٩٦. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلميّة في كربلاء، دار العلوم للطباعة، بيروت، ١٩٩٠م.

٩٧. كبار العلماء والمراجع في الماضي والحاضر (المرجعيّة والمراجع)، ط٣، مطبعة هادي، طهران، ١٩٩٩م.

٩٨. يوسف كركوش، تاريخ الحلّة، مطبعة شريعت، قم، ٢٠٠٨م، ج٢.

• **ثالثاً**: المجلّات والدوريّات

ت	اسم المجلّة	سنة الصدور	الأعداد
	المرشد	٢٠٠٤م	(ع١٧، ١٨)
	الفكر الجديد	١٩٩٦م	(ع١٤، ١٣)، (س٤)
	تراث كربلاء	٢٠١٥م	(مج٢)، (ع٢)، (س٢)
	ردّ الشمس	٢٠١٥م	(ع٢)
	فقه أهل البيت	١٩٩٩م	(ع١٥)، (س٤)
	مخطوطاتنا	٢٠١٥م	(ع ٤، ٣)

الحركةُ الفكريّة في مدينة كربلاء المقدّسة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة

The Intellectual Movement in Holy Karbala City in the Eleventh and Twelfth Centuries

(993 .H. /1585 A.D– 1199 .H. /1785 A.D)

ثائر جاسم مُحمّد السعدي / ماجستير تاريخ حديث

وزارة التربية – مديريّة تربية كربلاء

Asst. Lecturer Jasim Muhammad Al- Saa›dy

Education Directorate of Holy Karbala

ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي/ ماجستير تاريخ حديث

الهيأة العليا للحجّ والعمرة – مكتب كربلاء المقدّسة

Asst. Lecturer Thamir Faisal Abdul-Ridha Al- Masoody

Haj and Umrah High commission

hythmjasm@gmail.com

الملخّص

اكتسبت مدينة كربلاء بُعْداً تأريخيّاً كبيراً ميزتُهُ صبغته الدينيّة التي اكتسبها بفضل وجود المراقد المقدّسة للأئمّة الأطهار من آل بيت النبيّ عليهم السلام وهو ما جعل من المدينة قبلةً للزائرين من كلّ حدبٍ وصوب، ولم تقتصر على الزائرين بل تعدّت ذلك بكثير بل أصبحت محلاًّ لطلبة العلم والعلماء من مختلف الأقطار، فأصبحت بذلك ليست مكاناً للزيارة والتبرّك فقط بل أصبحت مركزاً فكريّاً وعلميّاً كبيراً، وبزغ نجم المدينة الفكريّ بوجود كوكبة كبيرة من العلماء والشعراء وطلبة العلم جيلاً بعد جيل حتى جاء القرنان الحادي عشر والثاني عشر الهجري لتتصدّر كربلاء قائمة المدن الفكريّة في العالم الإسلاميّ عامّة والشيعيّ خاصّة وصار تأثيرها الفكريّ يشار اليه بالبنان بوجود علماء وشعراء كبار كرّسوا حياتهم في خدمة الناس، وهذا ما تجلّى واضحاً بوجود الشيخ البحراني والسيد البهبهاني والصراع الفكريّ الذي حدث بين مدرستيهما ممّا كان لذلك الصراع فائدة كبيرة حتى يومنا هذا، وجاء شعراء جعلوا من قضيّة الطفّ شغلهم الشاغل ليوصلوها للعالم بطريقتهم الخاصّة عبر قصائد جميلة تتكلّم بلسان حال قضيّة الطفّ بشكل خاصّ ووضع البلاد في ذلك الوقت بشكل عام، فكان هذان القرنان أساساً للكثير من الفكر والأدب الكربلائي في أوقات لاحقة.

Abstract

Karbala City has gained a great historical reputation characterized by a religious characteristic due to the presence of the holy shrines of the virtuous Imams of the Prophet)s progeny(bputh) . This resulted in the city being the centre of attraction for a great number of pilgrims(vistors) from all over the world . Besides، it also became a centre of attraction for many students and scholars from different countries . Consequently، it became not only a place of visiting and blessing but rather a great an intellectual and scientific centre . The city became intellectually prominent due to the presence of a great number of scholars، poets and students and seekers of knowledge، generation after generation . Getting to the eleventh and twelfth centuries، Karbala was on top of the list of the intellectual cities of the Islamic world in general and of the Shiite world in particular . Its intellectual impact was clearly shown because of the presence of great scholars and poets who devoted all their life time to serve people .

That was clearly noticed through the two sheiks، Al- Bahrany and Al- sayyad Al- Bahbahany and the intellectual debate and argument taking place between their two schools which resulted in a great advantage till the present time . On the other hand a number of poets devoted most of their time to Al- Taff Battle to acquaint all the world with it in their particular way through their beautiful and lovely poems reflecting Al- Taff Battle and the happenings of it in particular and also the situation of the country in general at that time . As a consequence، the two centuries mentioned above were considered an impetus and a starting point for most of the intellect and literature of Karbala in the time to come.

المقدّمة

بدأ اسم كربلاء يتردّد بين الناس منذ أن حدثت على أرضها ملحمة الطفّ الشهيرة التي استشهد فيها سبط النبيّ ﷺ الإمام الحُسين عليه السلام مع مجموعة من أهل بيته وأصحابه في العاشر من شهر المحرم الحرام سنة ٦١هـ، وتعدّ تلك الملحمة هي البداية الفعليّة لتاريخ مدينة كربلاء المشرق، إذ بدأ الناس يتردّدون عليها لزيارة الحُسين عليه السلام وفي وقت لاحق بدأوا في السكن بجوار القبر الشريف، وفعلاً بدأت ملامح المدينة تتّضح حيناً بعد حين الى أن أصبحت مركزا مهماً من مراكز الفكر والعلم يقصدها العلماء وطلبة العلم من كلّ مكان، لذا فإنّ الحركة الفكريّة في كربلاء كبيرة وواسعة ولم تقتصر على جانب دون آخر، فكان الجانب العلميّ هو السمة البارزة في الحياة الفكريّة وذلك لوجود كوكبة من العلماء الذين استطاعوا أن يجعلوا من مدينة كربلاء مدرسةً علميّة كبيرة ينهل من علومها القاصي والداني، كما امتازت تلك الحركة بوجود عدد من الشعراء الذين رسموا بقصائدهم لوحات جميلة تعبرّ عن تاريخ المدينة المشرق كما رسموا معركتها وملحمتها الخالدة بأحرف من ذهب، وبرزت في تلك المدّة بعض الأسر العلميّة وبعض المجالس الأدبيّة التي أعطت للمدينة أهميّة خاصّة الى جانب أهميّتها الدينيّة والروحيّة.

يتكوّن هذا البحث من مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة، كان المبحث الأوّل بعنوان (قراءة تاريخيّة في أبرز الأحداث السياسيّة والاجتماعيّة) إذ تناول الوضع السياسيّ للمنطقة ومدى انعكاس الأحداث السياسيّة على الواقع الاجتماعيّ وعلى باقي الأحداث التي تمرّ بها كلّ المنطقة ومن ضمنها

مدينة كربلاء المقدّسة، أمّا المبحث الثاني فكان بعنوان (تطوّر الحركة العلميّة في كربلاء) إذ تمّ تقسيمه على موضوعين جاء الأوّل في بوادر نشوء الفكر الأصوليّ الشيعيّ حتى القرن الثاني عشر الهجري، وتناول الموضوع الثاني سيرة بعض العلماء الذين برزوا في تلك المدّة من الزمن، وأمّا المبحث الثالث فكان بعنوان (تطوّر الحركة الأدبيّة في كربلاء) وتمّ تقسيمه على ثلاثة مواضيع، اختصّ الأوّل بالشعراء وسيرهم وأبرز مؤلّفاتهم وقصائدهم، في حين كان الموضوع الثاني عن الأسر العلميّة وتمّ من خلاله الخوض في تاريخ تلك الأسر وأبرز الشخصيّات التي برزت من كلّ أسرة، أمّا الموضوع الثالث والأخير فكان عن المجالس الأدبيّة التي كانت موجودة يومذاك في كربلاء، ومعرفة ما كانت عليه تلك المجالس وما كان يدور بين أروقتها.

يأمل الباحثان أنهما قد قدّما بحثاً تأريخياً تناول موضوعاً مهماً من تاريخ كربلاء الزاخر رغم الصعوبة التي واجهت الباحثين في قلّة المصادر التي تناولت موضوعاً كهذا وفي تلك المدّة من التاريخ التي كانت مسرحاً لأحداث سياسيّة وعسكريّة مضطربة.

-المبحث الأوّل/ قراءة تأريخيّة في أبرز الأحداث السياسيّة والاجتماعيّة لمدينة كربلاء

شهدت بداية القرن الحادي عشر حتى الربع الأوّل من القرن الثاني عشر الهجري فتوراً في الحركة الفكريّة الى حدٍّ بعيد، ويعود سبب ذلك الفتور الى الوضع السياسيّ والاجتماعيّ الذي آلت اليه البلاد الإسلاميّة بشكلٍ عام ومدينة كربلاء بشكلٍ خاصّ لكثرة النزاعات السياسيّة والعسكريّة والحروب

الطاحنة بين أمراء تلك البلدان، ولا سيّما الصراع العثمانيّ الصفويّ الذي أخذ صبغةً طائفيّة ومذهبيّة، وكانت تلك الصراعات ترمي بظلالها على وضع المنطقة بشكلٍ كامل، حتى أنّ بعض أمراء العشائر استطاعوا أن يكوّنوا إمارات صغيرة على حساب الدولتين وضمّ بعض المناطق الى إماراتهم، وهذا ما حدث عندما شهدت كربلاء سيطرة أمير عشائر جشعم المعروف بـ(ناصر بن مهنا) الذي سيطر على كربلاء عام ١٠١٣هـ[١] وبسط زعامته على المدينة حتى عام ١٠٣٢هـ عندما قضى عليه الشاه عبّاس الصفوي[٢]، ويذكر الرحّالة البرتغالي (بيدرور تكسيرا) ما جرى بكربلاء أثناء زعامة ابن مهنا عليها بأنّها كانت تعيش حالةً من الفوضى[٣].

يضاف الى هذا أنّ تكسيرا شاهد بنفسه الأعراب التابعين للمير ناصر يبيعون في وضح النهار خيولاً وملابس وأثاثاً وأسلحةَ أربعةٍ وثلاثين تركيّاً من رجال الحكومة التركيّة في كربلاء بعد أن قتلوهم وسلبوهم ما يملكون، وهذا يدلّ بلا ريب على مقدار الفوضى التي كانت تضرب أطنابها في تلك الجهات، وهو يعزو هذا إلى انشغال الحكومة يومذاك بالحرب مع إيران[٤].

كانت كربلاء إحدى محاور الصراع العثمانيّ الصفويّ إذ احتلّتها القوّات الصفويّة بقيادة الشاه عبّاس الصفويّ عام ١٠٣٢هـ بعد أن قضى على وجود ابن مهنّا فيها وزار المراقد المقدّسة في كربلاء وقد قام ببناء ضريح للإمام الحُسين عليه السلام من الفضّة وكساه بالحرير الفاخر[٥].

ولابدّ هنا من الإشارة الى أنّ مدينة كربلاء كانت زاخرة بالأفكار الدينيّة الشيعيّة التي جعلت من المدينة محطّاً لترحال طلبة العلم من كلّ مكان

بالإضافة الى أنّها كانت مقصداً للعديد من رجال الحكم في تلك المدّة(٦)، ولكنّها شهدت ثورة فكريّة وعلميّة كبيرة بعد أن انتقلت اليها زعامة الحوزة الدينيّة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجريّ، إذ شهدت المدينة ظهور عالمٍ جليل هو الشيخ الوحيد البهبهاني في منتصف القرن الثاني عشر الهجريّ زعيم المدرسة الأصوليّة(٧).

-المبحث الثاني/ تطوّر الحركة العلميّة في كربلاء

• **أوّلاً/** بوادر نشوء الفكر الأصوليّ الشيعيّ حتى القرن الثاني عشر الهجري

يُمكن اعتبار علم أُصول الفقه أحد العلوم الشرعيّة الذي اكتسب أهمّية خاصّة، وقامت الحوزة العلميّة الإماميّة باحتضانه، وبذلت الغالي والنفيس في تطويره والذود عنه، لأنّ هذا العلم يبرز مبادئ القواعد العقليّة والشرعيّة في مباني الاجتهاد الفقهيّ، إنّ الترابط المحكم بين الأفكار الأصوليّة التي تطوّرت تدريجيّاً على مدى مئات السنين يدفعنا في هذه المرحلة الفكريّة الى عرض (علم الأصول) على الصعيد التاريخيّ عرضاً شاملاً من دون التركيز على مواقع المدارس الأصوليّة الجغرافيّة، ذلك أنّ تطوّر علم الأصول في مدرسة جغرافيّة كالنّجف الأشرف مرتبط بتطوّره في مدرسة جغرافيّة أخرى وهي مدرسة الحلّة، وتطوّره في مدرسة كربلاء لا يقطع ارتباطه بمدرستي النّجف والحلّة(٨).

إنّ المدارس الأصوليّة رتّبت على أساس التاريخ الزمنيّ المحدّد بقرن كامل لكلّ مدرسة أصوليّة، ابتدأت تلك المدارس بمدرسة القرن الخامس الهجري إذ لم تكن هناك نظريّة إماميّة في أصول الفقه قبل ذلك التاريخ إلّا أنّها لم تنهض الى مستوى النظريّة إلّا في عصر الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) والشيخ الطوسي

(ت٤٦٠هـ)، وتميّزت تلك المدرسة بعرضٍ ضبابيّ غير واضح لمطالب علم الأصول ووجود خلط معرفيّ بين علم أصول الدين وعلم أصول الفقه فمع الاستقلاليّة النسبيّة التي حصل عليها علم أصول الفقه المتطوّر باستمرار مع الحاجات الاستدلاليّة في عمليّة استنباط الأحكام الشرعيّة، إلّا أنّ ذلك الخلط لا يزال قائماً بين علمي الكلام والأصول خصوصاً في أخبار الآحاد، فقد كان أصوليّو تلك المدرسة لا يرغبون في الاستدلال بالروايات الظنّية التي لا يعرف صدقها باعتبار أنّها لا تؤدّي الى القطع وهي ليست دليلاً من الأدلّة القطعيّة، ولا شكّ أنّ هذه الفكرة قد استمدّت من علم أصول الدين، حيث اتّفق الكلاميّون على أنّهم لا يستطيعون إثبات صفات الخالق عزّ وجلّ عن طريق أخبار الآحاد، تناول الشيخ المفيد في رسالته الأصوليّة الطرق أو الأدلّة الى أصول الأحكام الشرعيّة فأوصلها الى ثلاثة وهي: (العقل واللّسان أي اللّغة والأخبار)، وقد واصلت مدرسة (القرن الخامس الهجريّ) تطوّرها الأُصوليّ ووصلت إلى درجة من الرقيّ في أبحاثها عندما انتقل شيخ الطائفة الجليل أبو جعفر الطوسي (ت٤٦٠هـ) إلى النّجف عام (٤٤٨هـ) وبدأ بممارسة الكتابة والتدريس هناك، فكتب كتاب (عُدّة الأُصول) الذي يُعتبر من أوائل الكتب التي تخلّصت من عقدة الخلط بين علمي الكلام والأُصول، وميّزت البحوث الأُصوليّة عن الفقهيّة على أساس الفرق بين الأدلّة الإجماليّة والأدلّة التفصيليّة، يشير شيخ الطائفة إلى ذلك في كتابه (عُدّة الأُصول) بالقول: «أُصول الفقه هي أدلّة الفقه فإذا تكلّمنا في هذه الأدلّة فقد نتكلّم في ما يقتضيه من إيجاب وندب وإباحة وغير ذلك من الأقسام على طريق

الجملة، ولا يلزمنا عليها أن تكون الأدلّة الموصلة إلى فروع الفقه، لأنّ هذه الأدلّة أدلّة على تعيين المسائل، والكلام في الجملة غير الكلام في التفصيل» ولعلّ في تعبير الشيخ أوّل إشارة إلى مصطلح القواعد المشتركة على الصعيد الأُصوليّ، ومصطلح المفردات الخاصّة على الصعيد الفقهيّ[٩].

بينما جاءت مدرسة القرن السادس الهجري متمثّلةً بالعالم الجليل وهو: ابن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨ هـ) وكتابه الفقهيّ الجليل (السرائر) فقد ابتدأه بإعلان إيمانه بحجّيّة العقل بالإضافة إلى النصوص الشرعيّة، قائلاً: «فإنّ الحقّ لا يعدو أربع طرائق: كتاب الله سبحانه أو سنّة رسولهﷺ المتواترة المتّفق عليها أو الإجماع أو دليل العقل، فإذا فقدت الثلاثة فالمعتمد في المسألة الشرعيّة عند المحقّقين الباحثين عن مآخذ الشريعة التمسّك بدليل العقل فيها، فإنّها مبقاة عليه وموكولة إليه، فمن هذه الطريق توصّل إلى العلم بجميع الأحكام الشرعيّة في جميع مسائل أهل الفقه، فيجب الاعتماد عليها والتمسّك بها فمن تنكّر عنها عسف وخبط خبط عشواء" ولم يكتفِ ابن إدريس في كتابه ببيان آرائه الفقهيّة، بل كان يناقش في كلّ فرعٍ الأساسَ الأُصوليّ للمسألة الفقهيّة، وقد ناقش في بعض الأحيان أكثر من مسألة أصوليّة في فرعٍ فقهيّ واحد، وعمد ابن إدريس إلى مناقشة آراء الشيخ الطوسي ونقدها نقداً علميّاً على نطاقَيْ الاستدلال والاستنباط، وبكلمة موجزة فإنّ كتاب السرائر كان محاكاة علميّة أخرى لآراء الشيخ الطوسي في كتابَيْ (النهاية والمبسوط)، وطريقاً جديداً للنقد العلميّ والاستنباط الشرعيّ المستقلّ عن المحاكاة والتقليد[١٠].

أمّا مدرسةُ القرن الثامن الهجري وهي المدرسة التي ازدهرت في الحلّة فامتدّت مع مدارس القرن الثامن والتاسع والعاشر الهجرية وأهمّ أقطاب هذه المدرسة المحقّق الحلّي جعفر بن الحُسين (ت ٦٧٦هـ)، الذي كتب في علم الأُصول كتابين هما: (نهج الوصول إلى معرفة علم الأُصول، ومعارج الأُصول)، وقد سيطرت هذه المدرسة بشقّيها الأُصولي والفقهي، على الفكر الشيعي حقبةً طويلة من الزمن، فقد أصبح كتاب (شرائع الإسلام للمحقّق الحلّي) وهو من الكتب الفقهيّة الاستدلاليّة المبوّبة تبويباً علميّاً جديداً، مدار بحث وتدريس وشرح وتعليق في الحوزات العلميّة بدلاً من كتاب النهاية للشيخ الطوسي، وبذلك فقد انتهى العصر التدريسي لمؤلّفات الشيخ الطوسي المتمثّل في الكتب الرئيسيّة الثلاثة (المبسوط، والنهاية، وعدّة الأُصول) ليدخل عصر المحقّق الحلّي بكتابيه (شرائع الإسلام، والمعارج)[١١].

بلغ علم الأصول في القرن الثامن الهجري درجةً أعلى من الدقّة والعمق أكثر من أيّ وقت مضى، ففي كتاب القواعد والفوائد في الفقه والأُصول والعربية للشهيد الأوّل مُحمّد بن مكّي (ت ٧٨٦هـ) ما يقارب ثلاثمائة وثلاثين قاعدة أصوليّة وفقهيّة ونحويّة، إضافةً إلى فوائد تقرب من مائة فائدة، والكثير من التنبيهات التي يغلب عليها الطابع الفقهيّ الاستدلاليّ، ومنهجه في ذلك إيراد القاعدة الأُصولية ثم مناقشتها مناقشةً استدلاليّة على ضوء المذهب الإماميّ، ثمّ مقارنتها بالمذاهب الأخرى، وهذه الروح الاستدلاليّة نقلت علم الأُصول إلى مرحلة جديدة من مراحل استقراره وثبوته، وأوجدت إدراكاً خاصّاً لفهم دوره الحاسم في عمليّة استنباط الأحكام الشرعيّة

الخاصّة بالأحداث والوقائع المتغيّرة بتغيّر الزمان والمكان[١٢].

لم يظفر القرن التاسع الهجري إلّا بفقيهٍ من فقهاء مدرسة الحلّة وهو: المقداد بن عبد الله السيوري الحلّي (ت ٨٢٦هـ) الذي كتب شرح مبادئ الوصول لعلم الأُصول وسمّاه بـ(نهاية المأمول، ونضد القواعد الفقهيّة على مذهب الإماميّة، والتنقيح الرائع في شرح المختصر النافع، وكنز العرفان في فقه القرآن)، وهذه الكتب وغيرها ممّا كتب من قبل ساهمت كلّها في تنظيم المناهج الأُصوليّة في عمليّة الاستنباط في تلك المرحلة، خصوصاً وإنّ ابتعاد الفقهاء عن عصر النصّ واختلافهم في سلامة الروايات من حيث السند والدلالة، جعلهم يصبّون جهداً مكثّفاً في سبيل بلورة القواعد الأُصوليّة المشتركة في عمليّة استخراج الحكم الشرعي[١٣].

ويعدّ القرن العاشر الهجريّ فترة تطوّر كمّيّ لا نوعيّ في علم الأُصول عند الشيعة الإماميّة، فلم تتعدَّ مواضيع الأُصول في تلك الفترة ما كان متعارفاً بين الفقهاء من مباحث الألفاظ، وبعض الأدلّة العقليّة والشرعيّة، وبانتهاء القرن العاشر ينتهي دورُ مدرسة الحلّة في الفقه والأُصول، وتنتقل الحوزة العلميّة الشيعيّة ثانيةً إلى النّجف الأشرف، ومن أبرز علماء ذلك القرن هو الشهيد الثاني، زين الدين الجبعي (ت ٩٦٥هـ)، الذي كان ملمّاً بأفكار المدارس الفقهيّة والأُصوليّة السنّيّة (على ضوء المذاهب الأربعة) من خلال رحلاته وأسفاره إلى الشام ومصر والحجاز والقسطنطينيّة والعراق إضافةً إلى موطنه في (جبل عامل)، فاستفاد من ذلك كلّه في الحفاظ على استقلاليّة أُصول فقه أهل البيت عليهم السلام في الاستنباط بشكل واعٍ ومتميّز، فقد طبعت تلك

الخبرة والثقافة المذهبيّة مؤلّفاته بطابع الموضوعيّة في العرض والعمق في الفكرة والوضوح في التعبير[١٤].

أمّا القرن الحادي عشر الهجري فقد تميّز بوجود علماء كبار أمثال الفاضل التوني (ت١٠٧١هـ) الذي أبدع في كتابه (الوافية) في تقسيم علم الأُصول على قسمين على خلاف ما كان يؤمن به معاصروه، الأوّل: مباحث الألفاظ، والثاني: المباحث العقليّة، وهو التقسيم المعمول به حتّى عصرنا الحاضر، ثمّ آمن بأنّ مبحث مقدّمة الواجب ومبحث الضدّ ومبحث المفاهيم ينبغي أن تُدرج جميعها في المباحث العقليّة تحت عنوان (التلازم بين الحكمين) لا في مباحث الألفاظ كما هو المعمول في عصره.

وقد نحا السيّد الخونساري (ت ١٠٩٨هـ) في كتابه (مشارق الشموس في شرح الدروس) منحىً عقليّاً واضحاً، بحيث أضاف إلى علم الأُصول دقّةً عقليّة وطابعاً فلسفياً كان له أثر كبير على التركيبة الثقافيّة لعلماء الأُصول الذين جاءوا من بعده، وبالخصوص في القرن الثالث عشر الهجري[١٥].

وقد شهد القرن الثاني عشر الهجري ركوداً في النشاط الأُصولي وحركة الإبداع التي شهدناها سابقاً، بسبب التأثيرات الفكريّة التي تركتها الحركة الأخباريّة على مجمل النشاط العلميّ للطائفة ولم تكن هناك مصادر سوى مؤلّفين في الأُصول هما: حاشية شرح المختصر للعضدي تأليف أغا جمال الخونساري (ت ١١٢٥هـ)، وشرح الوافية تأليف السيّد صدر الدين بن مُحمّد باقر الرضوي القمّي (ت١١٧٠هـ)[١٦].

ولا شكّ أنّ اقتصار فقهاء هذا القرن على شرح الكتب الأُصوليّة للسلف

الشريف، والتعليق عليها دون التوجّه نحو المنحى الإبداعي في الكتابة المستقلّة كان يعدُّ نكسةً من نوع ما في تاريخ علم الأُصول، ولكن مع حجم تأثير تلك النكسة الفكريّة على تطوّر علم الأُصول، إلّا أنّنا نشعر بأنّ تلك الكتابات والشروح ساهمت بشكلٍ من الأشكال في التمهيد لظهور مدرسة العالم الكبير الوحيد البهبهاني التي افتتحت عصراً جديداً في تاريخ هذا العلم(١٧).

نستنتج من دراسة المدارس الأُصوليّة للشيعة الإماميّة، أنّ نظريّات الدليل العقليّ واللفظيّ والشرعيّ لم تكن من إنتاج مفكّرٍ واحد أو من إفراز عصرٍ معيّن بذاته، بل إنّ النظريات الأُصوليّة الإماميّة تمثّل جهداً لعددٍ كبير من العلماء على طول فترة زمنيّة مديدة استمرّت عدّة قرون.

- ثانياً/ العلماء

١-السيّد طعمة علم الدين الحائري:

هو السيد طعمة (الثالث) نقيب الأشراف بن السيد علم الدين بن السيد طعمة بن السيد شرف الدين نقيب الأشراف بن السيد طعمة كمال الدين من آل فائز الموسويّ الحائري(١٨).

كان السيد طعمة علم الدين أيّام السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان القانوني (١٠١٢هـ-١٠٢٦هـ) وقد شهد احتلال الشاه عباس الصفويّ الأوّل لمدينة بغداد سنة ١٠٣٣هـ، ولا شكّ أنّه كان من العلماء المتضلّعين من المشهد الحُسينيّ، وقد سجّل الشيخ أحمد بن علي النحويّ العالم المبرّز في وقته شهادته في وقفيّة (فدان السادة) التي أوقفها السيد طعمة

علم الدين على أولاده عام ١٠٢٥هـ، كان السيد طعمة رئيساً مطاعاً ويُعدّ من أشهر أعيان وملّاكي كربلاء في عصره، وكان مرجعاً لحلّ الكثير من القضايا العشائريّة يقصده الناس من كلّ صقعٍ ومكان، فكانت له سطوة وجلالة بالحائر الشريف، وكانت له بها ضياع وبساتين وعقارات وإليه يُنسب السادة آل طعمة في كربلاء، لم يتمّ العثور على تاريخ مولده أمّا تاريخ وفاته فالظاهر أنّها بعد عام ١٠٤٣هـ استناداً لتوقيع نجله المرحوم السيد نعمة الله في وقفيّة مؤرّخة في شهر ذي القعدة من العام الخامس والأربعين بعد الألف[١٩].

٢- الشيخ يوسف البحراني (١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م)

هو الفقيه المحدّث الشيخ يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور بن أحمد بن عبد الحُسين بن عطيّة بن شيبة الدرازي البحراني. والدراز قريةٌ في البحرين، ولد في قرية الماخور عام ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م(٢٠)، كان شاعراً موهوباً وخاصّة أنّ له قصائد قالها في مدح الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وقال قصيدة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام من أبياتها:

إليك أمير المؤمنين وفودي ... فأنت منائي من جميع قصودي

أخوض بحار الموت في حبّ سيّدٍ ... به سؤددي دنياً وبطن لحودي

فياروحُ روحي في هواه وسارعي ... لديه، وجودي فهو أصلُ وجودي

عليك صلاة الله يا خير من مشى ... وماست به في بيدِها قُلصُ القود

وهي قصيدةٌ تتجلّى فيها كلّ معاني الحبّ والولاء المحض لهذا الرجل العظيم عليه السلام الذي لم تتشرّف الكعبة بغيره وليداً[٢١].

كان الشيخ البحراني متعفّفاً عمّا في أيدي الناس من حقوق وغيرها، فكان يعمل بالزراعة ليُعيل نفسه وأهله بعيداً عن غيره، ومن أخلاقه العالية ما نقله صاحب (علماء البحرين) من أنّ البهبهاني سُئِل عن الصلاة خلفه فقال: (لا تصحّ)، وسُئِل الشيخ يوسف عن الصلاة خلف البهبهاني فقال: (تصحّ). ولّما رأى استغراب السائل قال: (وأيّة غرابةٍ في ذلك، إنّ واجبي الشرعيّ يحتّم عليّ أن أقول ما أعتقد، وواجبه الشرعيّ يحتّم عليه ذلك، وقد فعل كلٌّ منّا بتكليفه وواجبه، وهل يسقط عن العدالة لمجرد ألّا يصحّ الصلاة خلفي)[٢٢].

هنالك العديد من العلماء الذين قالوا في الشيخ يوسف البحراني وأثنوا عليه، ومنهم صاحب كتاب (تنقيح المقال) إذ قال: (عالمٌ فاضلٌ متبحّر ماهر متتبّع محدّث ورع عابد صدوق ديّن من أجلّة مشايخنا المعاصرين وأفاضل علمائنا المتبحّرين[٢٣]، وقال عنه صاحب كتاب (الأعلام): (فقيهٌ إماميّ غزير العلم)[٢٤].

ذكر الشيخ أغا بزرك الطهراني[٢٥] في كتابه (طبقات أعلام الشيعة) بأنّ: الشيخ يوسف البحراني له ولدان هما الشيخ الحسن البحراني، حيث ذكر أنّه ترجم لوالده في آخر نسخةٍ من نسخ اللؤلؤة ترجمة مفصّلة وهو الذي ذكر أنّه تُوفّي عام ١١٨٦هـ، والشيخ مُحمّد وكان عالماً مرجعاً في إحدى ضواحي كرمان وكانت أمّه كرمانيّة تزوّج بها والده عند نزوحه إلى كرمان وبقي ولده هذا هناك حتى وفاته[٢٦].

تتلمذ الشيخ البحراني على يد الكثير من العلماء وروى عنهم، ومنهم (الشيخ أحمد البحراني -والده-، الشيخ حُسين الماحوزي، الشيخ أحمد بن عبد البلادي، الشيخ عبد الله بن السيد علوي البلادي البحراني، المولى مُحمّد رفيع الدين بن فرج الجيلاني الرشتي الشهير بالمولى رفيعاً عن المجلسي)، كما تتلمذ على يده العديد من العلماء ومنهم: (الشيخ أبو علي الحائري صاحب منتهى المقال، المحقّق الميرزا أبو القاسم القمّي صاحب القوانين، الشيخ أحمد الحائري، السيد أحمد الطالقاني، السيد أحمد العطّار البغدادي، العلّامة السيد مُحمّد مهدي بحر العلوم، العلّامة السيد الميرزا مهدي الشهرستاني الحائري، السيد الميرزا مهدي بن هداية الله الأصفهاني الخراساني). وغيرهم كثيرون[٢٧].

ترك إرثاً علمياً ضخماً، ومن مؤلّفاته البالغة خمسين كتاباً نذكر منها: (أجوبة المسائل البهبهانيّة، أجوبة المسائل الخشتية، إعلام القاصدين إلى مناهج أصول الدين، الجنّة العاصمة، حاشية على لؤلؤة البحرين، الحدائق الناضرة، خيرة الطيور، شرح بداية الهداية للحرّ العاملي، الفوائد الرجاليّة، مختصر رسالته الصلاتيّة، المسائل الشيرازيّة، معادن العلم، معراج النبيه في شرح من لا يحضره الفقيه، مناسك الحجّ، هدم الطلقة والطلقتين)[٢٨].

توفّي في كربلاء المقدّسة يوم السبت الرابع من ربيع الأوّل عام ١١٨٦هـ الموافق لعام ١٧٧٢م، وصلّى عليه العلّامة البهبهاني ودُفن في الرواق عند رجلي سيّد الشهداء الإمام الحُسين عليه السلام ممّا يقرب من الشبّاك المقابل لقبور الشهداء(رضوان الله عليهم)، وحضر تشييعه جمعٌ غفير من الناس على الرّغم من هروب أكثرهم من المدينة بسبب الطاعون الذي أصابها، وأقيمت

له مجالس العزاء في سائر المدن الشيعيّة[٦٣].

٣- الوحيد البهبهاني (١١١٧هـ-١٢٠٥هـ) (١٧٠٦م-١٧٩١م)

ولد السيد مُحمّد باقر المعروف بـ(الوحيد البهبهاني) في أصفهان عام ١١١٧هـ(٣٠) وقد عُرف بالبهبهاني وليس بالأصفهاني لأنّه قد أطال الإقامة في بلدة بهبهان(٣١)، وهو من أسرة عريقة ذات نسب شريف، فأبوه مُحمّد أكمل بن مُحمّد صالح الأصفهاني من أحفاد الشيخ المفيد وكان من كبار علماء عصره، أمّا أمّه فهي سيّدة محترمة ذات نسب رفيع وهي حفيدة الملّا الفقيه صالح المازندراني صهر العلّامة المجلسي الأوّل[٣٢].

إنّ الوحيد البهبهاني ولد في أصفهان وأقام فيها حتّى وفاة والده الذي كان يدرّسه المقدّمات، أمّا زوجته فهي بنت أستاذه السيد مُحمّد الطباطبائي، أمّا أولاده فهم ولدان مُحمّد علي وأغا عبد الحُسين[٣٣]، هاجر من أصفهان الى النّجف الأشرف لتحصيل العلم فيها ثمّ هاجر الى بلدة بهبهان في إيران وأقام فيها ثلاثين عاماً ثمّ هاجر منها الى كربلاء المقدّسة حتّى وفاته[٣٤].

تتلمذ الوحيد البهبهاني على يد والده أكمل مُحمّد الأصفهاني الذي درّسه المقدّمات، وأستاذه السيد مُحمّد الطباطبائي البروجردي الذي درّسه المعقول، وأمّا أستاذه الثالث فهو السيّد صدر الدين الرضوي القمّي الذي درّسه الفقه والأصول[٣٥].

أمّا أبرز تلامذته فالشيخان أحمد ومهدي النراقي، والسيد بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء والميرزا أبو القاسم القمّي صاحب قوانين الأصول[٣٦].

أمّا مؤلّفاته فهي كثيرة تربو على المائة مؤلّف في علم الكلام والفقه

والأصول والرجال والحديث، ومن أبرز مؤلّفاته (الفوائد الحائريّة، التحفة الحُسينيّة، الحاشية على تهذيب الأحكام، الردّ على شبهات الأخباريّين، الردّ على الأشاعرة ونفي الرؤية في الآخرة، الحاشية على معارج الأحكام، رسالة في الاجتهاد والأخبار، حجّية ظواهر الكتاب، أصالة الطهارة، هداية السنّة في الإمامة وهو باللّغة الفارسيّة)[٣٧].

بزغ نجم الوحيد البهبهاني من خلال محاربته للمدرسة الأخباريّة التي كانت تدّعي نكران الاجتهاد وجواز التقليد داخل الحوزة العلميّة، إذ شنّ هجوماً عنيفاً على تلك المدرسة بمؤلّفاته وحججه الشفويّة الحادّة مع علمائها، وقد نقل في كتابه الفوائد الحائرية ورسائله نماذج منها وبدروسه القيّمة التي كان يلقيها على تلامذته الكثيرين الذين التفّوا حوله، وعلى يديه كانت بداية تطوّر علم الأصول الحديث وخروجه عن جموده الذي لازمه لعدّة قرون، وتوجّه التفكير العلميّ الى نواحٍ جديدة غير مألوفة انكمشت على أثرها المدرسة الأخباريّة على نفسها ولم تستطع أن تثبت أمام المدرسة الأصوليّة التي تبنّاها الوحيد البهبهاني(٣٨)، توفّي الوحيد البهبهاني في كربلاء المقدّسة عام ١٢٠٥هـ ودُفن في رواق حرم الإمام الحُسين عليه السلام[٣٩].

٤- الشيخ مُحمّد بن إسماعيل المازندراني (١١٥٩هـ)

هو مُحمّد بن اسماعيل بن عبدالجبار بن سعد الدين المازندراني الحائري المعروف بـ(أبي علي)، صاحب كتاب (منتهى المقال في أحوال الرجال)، ولد في كربلاء سنة ١١٥٩هـ، ذكر هو نسبه هكذا: (مُحمّد بن

إسماعيل المدعوّ بأبي علي البخاري، الغاضريّ مولداً)، وحكى هو نقلاً عن أبيه: أنّ نسبه يتّصل بابن سينا[٤٠]، وقال عن نفسه: مات والدي ولي أقلّ من عشر سنين، درس على يد الوحيد البهبهاني، والسيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، ومن أهمّ مؤلّفاته كتاب (منتهى المقال في أحوال الرجال) المعروف برجال أبي علي[٤١]، أو المعروف بكتاب الرجال الكبير، واشتهر هذا الكتاب في عصره لاشتماله على كلّ تعليقة الوحيد البهبهاني، فصار معروفاً ومرجعاً للعلماء، وطبع مرّتين في إيران، وله مؤلّفات ومصنّفات عديدة أخرى منها: (رسالة عقد اللآلئ البهيّة في الردّ على الطائفة الغبيّة، وترجمة مناسك الحجّ للوحيد البهبهاني من اللّغة الفارسيّة إلى اللّغة العربيّة، وكتاب رسالة زهر الرياض في الطهارة والصوم والصلاة باللّغة الفارسيّة، وكتاب في الردّ على صاحب نواقض الروافض، ورسالة أحكام الحجّ، وترجمة رسالة الوحيد البهبهاني)، تُوفّي الشيخ المازندراني في كربلاء عام ١٢١٥هـ[٤٢].

٥- السيّد مهدي الشهرستاني الموسوي (١١٣٠هـ-١٢١٦هـ)

السيد مهدي هو ابن السيد جلال أبي القاسم، ينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ولد في مدينة أصفهان عام ١١٣٠هـ، في أسرةٍ علويّة عريقة أسندت إلى كثيرٍ من أفرادها الصدارةُ والرئاسة في عهد الدولة الصفويّة، منهم الميرزا السيد فضل الله الشهرستاني الوزير الأعظم للشاه طهماسب الأوّل الصفويّ[٤٣]، انتقل في عنفوان شبابه إلى مدينة كربلاء طلباً للعلم فيها، وكان ذلك في أواسط القرن الثاني عشر الهجريّ، اشتهر أمره كثيراً في

العلوم والتدريس والتحقيق، وتتلمذ بوجهٍ خاص لدى المعلّم الكبير الوحيد البهبهاني فكان أحد المهديّين الأربعة، الذين كانوا من المتفوّقين بين تلامذة أستاذهم الوحيد، وهؤلاء المهديّون هم: (السيد مُحمّد مهدي الشهرستاني، السيد مُحمّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، الميرزا المولى مُحمّد مهدي النراقي، الميرزا مُحمّد مهدي الطوسي الخراساني المعروف بالشهيد الثالث بن هداية الله بن طاهر المقتول في المشهد الرضوي سنة ١٢١٨هـ) [٤٤]. كما تتلمذ لدى الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق، وروى عن أساتذته، وكان من كبار شيوخ إجازة الحديث، ومشتهراً في درس التفسير والحديث والفقه واللّغة، ومن أعماله الجليلة في كربلاء أنّه قام بإصلاحاتٍ كثيرة في العتبة الحُسينيّة المقدّسة مستفيداً من المال الذي كان يرد اليه من موقوفات جدّه الأعلى السيد فضل الله الشهرستاني، والموقوفة على إعمار العتبات المقدّسة في العراق وإيران لأنّه أبرّ أولاد الواقف حينذاك، ومن جملة الإصلاحات هذه إلحاقه الجامع الكبير الذي كان يقع خلف الروضة الحُسينيّة من شمالها بالروضة، وبنى جامعاً آخر بدلاً عنه خارج الروضة في الصحن الشريف من جهته الشرقيّة، قرب مدخل باب الصافي، وبذلك توسَّعَت العتبةُ المقدّسة[٤٥].

من أهمّ مؤلّفاته (المصابيح في الفقه، الفذالك في شرح المدارك، بعض الحواشي والرسائل كحاشية على المفاتيح، وتفسير بعض سور القرآن الكريم، وكلّها مخطوطة). توفّي في كربلاء عام ١٢١٦هـ[٤٦].

- المبحث الثالث/ الحركة الأدبيّة والثقافيّة

• أوّلاً/ الشعراء:

كانت كربلاء منذ قرون عديدة مدرسة فكريّة تخرّج منها العديد من الشعراء الذين برعوا بأساليب الشعر وأغراضه واتجاهاته فكانت أفكارهم وقصائدهم محلّ استحسان منقطع النظير مقارنة بمدن أخرى ذات تاريخ كبير، ولكن الفرق يكمن بـأنّ كربلاء قد تقدّس تاريخها بوجود مراقد الأئمّة الأطهار عليهم السلام الذين استشهدوا في واقعة الطفّ الشهيرة عام ٦١هـ، فمن أبرز الشعراء خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريّين هم:

١- السيد نصر الله الحائري (ت ١١٦٨هـ):

هو السيد أبو الفتح عزّ الدين نصر الله بن الحُسين بن علي الحائري الذي يعود نسبه الى السيد ابراهيم المجاب بن مُحمّد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، المدرّس في العتبة الحُسينيّة المقدّسة المعروف بـ(المدرّس) وقد أطلَقَ عليه صاحب كتاب نشوة السلافة بـ(ابن قطة)[٤٧].

كان شاعراً وخطيباً ومحدّثاً وعالماً جليلاً، وكان شخصيّة لامعة في عصره، إذ كان له مجلس تدريس داخل العتبة الحُسينيّة المقدّسة يحضره عددٌ كبير من طلّاب العلم العراقيّين أو غيرهم من بلدان أخرى، سافر الى إيران مرّات عديدة في عصر السلطان القاجاري نادر شاه[٤٨]، كانت له مؤلّفات كثيرة ومشهورة وله ديوان شعر جمعه السيد حُسين الرشيد[٤٩]، ولمّا ذهب نادر شاه لزيارة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام عام ١١٥٥هـ وأمر بتذهيب قبّة المرقد قال

قصيدةً كان مطلعها:

إذا ضامك الدهر يوماً وجارا فلُذْ بحمى أمنع الخلق جارا

عليّ العليّ وصنو النبيّ وغيث الورى ثمّ غيث الحيارى

هزبر النزال وبحر النوال وشمس الكمال التي لا توارى[50]

كان السيد نصر الله كثير الاعتكاف في العتبة العبّاسية المقدّسة مشغولاً في ذلك بالدراسة والتدريس، سافر الى اسطنبول في مهمّة رسميّة كلّفه بها السلطان نادر شاه وهناك وشى به مفتي صيدا عند السلطان العثماني فأمر بقتله واستشهد في اسطنبول عام ١١٦٨هـ[٥١]. امتاز شعره بالجمع بين الحداثة والأصالة ورقّته ورهافة حسّه وصدق العاطفة ودقّة الوصف، واقتصر شعره في أغلب الأحيان في ذكر آل البيت عليهم السلام أو في مراسلاته مع أدباء زمانه.

قال عنه مُحمّد رضا الشبيبي[٥٢]: «يعدّ الأستاذ المحدّث الأديب السيد نصر الله الحائري رحمه الله من أئمّة الأدب، شدّت اليه الرّحال وكانت له في الحائر مدرسة مشهورة وخزانة من أنفس خزانات الكتب في عصره، جلب اليها النسخ المختارة من الأقطار البعيدة، فقد كان السيد رحّالة كثير الأسفار وقد زار القسطنطينيّة وعواصم البلاد الإيرانيّة وسواها غير مرّة».

روى عن السيد الحائري أشهر الأدباء الذين عاصروه ومن جاء بعدهم، وإنّ أروع ما قاله السيد الحائري في مدح آل البيت تخميسه لقصيدة الفرزدق في مدح الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، قال فيها:

هذا الذي لم يخبْ في الدهر قاصدُهُ هذا الذي لم يكذّبْ قطّ حامدُهُ

هذا الذي ما ونى في الحرب ساعدُهُ هذا الذي أحمد المختار والدُهُ

وابن الوصيّ الذي في سيفه النقمُ

هذا الذي ليس يحكي البحر نائله هذا الذي كرّم الباري فضائله

وشابه الزهر الزاهي شمائله هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله

بجدّه أنبياء الله قد خُتموا(٥٣)

٢- السيد حُسين مير رشيد الرضوي (ت ١١٧٠هـ)

هو السيد حُسين بن الأمير رشيد بن القاسم الحُسيني الرضوي يعود نسبه الى الإمام علي بن مُحمّد الهادي عليهما السلام، كان شاعراً موهوباً، امتاز شعره بجودة ورقّة الأسلوب ودقّة المعنى، وإنّ ديوانه الكبير يحتوي على أربعة آلاف بيتٍ من الشعر(٥٤). تناول في شعره مدح أستاذه نصر الله الحائري وباقي أساتذته، ومن شعره الذي أرّخ فيه تذهيب قبّة العتبة العلويّة المقدّسة عام ١١٥٥هـ إذ قال فيها:

أمطلع الشمس قد راق النواظر أمْ نار الكريم بدت من جانب الطور

أمْ قبّة المرتضى الهادي بجانبها منارتا ذكرِ تقديسٍ وتكبير[55]

تتلمذ الشاعر على يد السيد نصر الله الحائري صاحب مجلس في العتبة الحُسينيّة المقدّسة يومذاك وهو الذي جمع ديوان أستاذه وكتب مقدّمته. ومن أشهر مؤلّفاته (ذخائر المال في مدح النبيّ والآل)، اتّفق المؤرّخون على مكان وفاته وهو في كربلاء ولكن اختلفوا في تاريخ وفاته فمنهم من قال إنّه توفّي في عام ١١٥٦هـ وقال بعضهم عام ١١٦٠هـ في حين قال البعض الآخر -وهو الأقرب- إنّه توفّي بعد أستاذه نصر الله الحائري بعامين أي في عام ١١٧٠هـ(٥٦).

٣- السيد مُحمّد بن أمير الحاج (ت ١١٨٠هـ)

هو الأديب والشاعر الجليل السيد مُحمّد بن السيد حُسين بن أمير الحاج صاحب شرح قصيدة أبي فراس الحمداني وهو أحد تلامذة السيد نصر الله الحائري، ومن آثاره كتاب (الآيات الباهرات) وكتاب (تاريخ نور الباري) الذي فرغ من تأليفه عام ١١٧٧هـ(٥٧). كما أنّه نظم قصيده أرّخ فيها تذهيب قبّة العتبة العلويّة المقدّسة قال فيها:

اللهُ أكبرُ لاح قُرْ صُ الشمسِ في أرضِ الغري

أم قبّةُ الفلك الذي فيها أضاءَ المشتري

أم طورُ سيناءِ الكليـــــــــمِ به كبدرٍ نيرِّ

بل قبّةُ النبأ العظيـــــــــمِ وزيدِ طه الأطهرِ

قد ريمَ في تذهيبِها زيّاً وحسنِ المنظرِ

ذكر صاحب كتاب(الذريعة الى تصانيف الشيعة) عن آثاره الشعريّة (الآيات الباهرات في معجزات النبيّ والأئمّة الهداة) و(تاريخ نور الباري) هو ديوان في نظم تواريخ أهل البيت عليهم السلام رباعيّة وقطعة وغيرهما، وأكثر موادّ تلك التواريخ المنظومة مقتبسة من المقطّعات التي هي فواتح السور القرآنيّة للسيد مُحمّد بن الحُسين بن أمير الحاج(٥٨).

لقد كان السيد مُحمّد بن أمير الحاج شاعراً فذّاً إضافةً الى نبوغه في ما قدّمه من شعرٍ في شتّى المجالات الدينيّة والاجتماعيّة، فقد رسم في شعره صوراً واضحة الملامح لحياته وعرض لنا ألواناً من أحداث وتطوّرات العصر الذي عاشه، وله قصائد تدور في مدح آل البيت عليهم السلام، ومن بين تلك القصائد هذه الأبيات التي مدح بها الرسول الأعظم مُحمّد صلى الله عليه وآله وأوّلها:

حيّ الكرام الألى هم في الصفا نزلوا من بعدهم ما صفا لي عيشي الخضلُ

طوفان نوحٍ من العينَيْن أغرقني وفي الحشا نار إبراهيم تشتعلُ

العذل مرّ وراقتني مذاقته لطعم ذكرى أناسٍ ذكرُهُم عسلُ

إن كان يوسف قطّعن اليدين له فمهجتي قطّعتها الأعينُ النجلُ[59]

٤- الشيخ أحمد الخازن (ت ١١٨٧هـ)

كان من شعراء كربلاء الموهوبين في القرن الثاني عشر الهجري وسمّي بـ(الخازن) لأنّه أمين مخزن العتبة العبّاسية المقدّسة يومذاك، وقد ذكره صاحب كتاب (أعيان الشيعة) قائلاً: شاعرٌ أديب له مراسلة مع السيد نصر الله الحائري ووصفه جامع ديوانه السيّد المذكور بالأديب الأريب الماجد، وذكر أنّه امتدح السيّد بقصيدة فأجابه السيّد بقوله:

أَ لآلئٌ نظمت مع المرجان في جيد ظبيٍ فاتر الأجفانِ

أم ذي عروسُ الروض جلّلها الحيا فاحمرّ خدُّ شقائق النعمـــانِ

أم نسمةٌ سَحَراً سَرَتْ فتمايلتْ منها قدودُ عرائس الأغصانِ

أم خمرةٌ جليت بكأسٍ رائق أم ريق مَنْ قد هام فيه جناني[60]

ومن شعره أيضاً:

مَنْ حلّ مفتاحُ الفتى العبّاس في يده ففاق عُلاً على الرضوانِ

صلّى عليك الله يا عبّاس ما ضحكت بروق العارض الهتّانِ

كما ذكره صاحب كتاب(مدينة الحُسين) بقوله: «هو العالم الفاضل الشيخ أحمد، تولّى السدانة بعد وفاة الخازن السابق الشيخ حمزة، وتوفّي عام ١١٨٧هـ، كان من معاصري الأستاذ أبي الفتح السيد نصر الله الحائري الفائزي»[٦١].

٥- السيد مُحمّد زيني الحائري (ت ١١٤٨هـ - ١٢١٦م):

هو مُحمّد بن السيد أحمد بن السيد زين الدين بن علي الكاظمي بن سيف الدين بن رضاء الدين وهي إحدى الأسر الأربع التي تجتمع مع السيّد سيف الدين، وأفرادها اليوم ينتشرون في كربلاء والنّجف والكاظميّة، وتذكر المصادر لنا: «أنّ السيد أحمد بن السيد زين الدين هاجر الى كربلاء قبل ١٥٠ عاماً استوطن فيها واندمج في سلك خدمة الروضتين ولا يزال أعقابهم في كربلاء يُعرفون بآل زيني»[٦٢].

يعدّ السيّد مُحمّد زيني الحائري من أبطال (وقعة الخميس) التي ردّدتها كتب التراجم والسير، وهي عبارة عن مساجلة أدبيّة تمّ عقدها في عهد السيد مهدي بحر العلوم وسُمّيت باسم وقعة الخميس التي جرت بصفّين زيادةً في المطايبة والظروف(٦٣) وهي مدوّنة في عدد من المجاميع العراقيّة المخطوطة، إنّ الشاعر السيد مُحمّد الزيني ذائع الصيت يصوّر في شعره الحوادث ويتناول أغراضاً مختلفة ومنها صلاته الأدبيّة برجال عصره من أُسرٍ علميّة وادبية

وأشخاص من أكابر رجال السياسة، وله في النقباء السادة آل مراد قصائد عديدة، ويتّسم شعره بالنكتة المستملحة والخاطرة الرقيقة.

استمع اليه وهو يمتدح آل البيت عليهم السلام من قصيدة أوّلها:

هذي منازل آل بيت المصطفى ... فالثم ثراها واكتحل بغبارها

هي بقعة الوادي المقدّس فاخلع ... النعلين إن أصبحت من حضّارها

هي مهبط الأملاك والأرض التي ... جبريل عبدٌ من عبيد مزارها

وقوله من قصيدةٍ يمدح الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

أبا حسنٍ يا عصمة الجار دعوة ... على إثرها حيث الرجاء ركابُهُ

شكوتك صرف الدهر قدماً وإنّك الـ ... مذلّل أرجاء الخطوب صعابُهُ

فما باله قد فوّق الدهر سهمه ... وصبٌّ على قلب الحزين عذابُهُ

توفّي أواخر عام ١٢١٦هـ/ ١٨٠١م في الكاظميّة[٦٤].

٦- الشاعر مُحمّد جواد البغداديّ

وُلد الشاعر في بداية القرن الثاني عشر الهجري ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته، يعدّ الشاعر البغدادي من أبرز شعراء القرن الثاني عشر الهجريّ في كربلاء، واسمه الكامل (مُحمّد جواد عبد الرضا آل عوّاد البغدادي) شاعر متضلّع

في فنون الأدب له شعرٌ في غاية الروعة، ينتسب الى أسرة آل عوّاد ذات التاريخ المجيد التي يرجع نسبها الى قبيلة شمّر فرع الجعفر(٦٥)، كان الشاعر خبيراً في الأنساب، ولد في كربلاء ومات فيها ولكن لم تذكر المصادر عامَيْ ولادته أو مماته، ذكره العلّامة أغا بزرك الطهراني في كتابه (الكواكب المنتثرة) بقوله: «الحاج مُحمّد جواد بن الحاج عبد الرضا العوّاد البغدادي الشاعر والأديب، رأيت ديوان شعره اللّطيف في خزانة كتب آل السيد عيسى العطار ببغداد، وفيه قصائد وقطع تواريخ سنة (١١٤٢هـ) وأدركه السيّد حُسين مير الرضويّ»، إنّ من أجمل القصائد التي قالها في المسجد النبويّ الشريف جاء في مطلعها:

ألا يا رسول الله إنْ مدنفٌ شكا ... الى الناس همّاً حلّ من نُوَب الدهرِ

فإنّي امرؤٌ أشكو إليك نوازلاً ... ألّمت فضاق اليوم عن وسعها صدري(٦٦)

- ثانياً/ الأسر العلميّة:

١- أسرة الأمير السيد علي الكبير:

أسرة علميّة علويّة ينتهي نسبها إلى زيد بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحُسين عليه السلام، وكان على رأس هذه الأسرة هو السيد منصور بن أبي المعالي الذي هاجر الى كربلاء واستوطنها في القرن الثاني عشر الهجري(٦٧).

من مشاهير الأعلام في هذه الأسرة الأمير السيد علي الكبير بن السيد منصور بن أبي المعالي، كان من فطاحل العلماء في عصره وبرز اسمه

كواحد من كبار تلامذة الوحيد البهبهاني والشيخ يوسف البحراني ولكن لم تدم حياته طويلاً بعد وفاة أستاذه البهبهاني إذ توفّي في عام ١٢٠٧هـ، وللأسرة وأعلامها عددٌ من النفحات الفكريّة تمثّلت في المؤلّفات والمصنّفات(٦٨).

٢- أسرة آل عصفور:

من الأسر العلميّة التي نزحت من البحرين في القرن الثاني عشر الهجري واستوطنت كربلاء، نبغ في أفرادها الفقيه الشيخ يوسف بن أحمد البحراني صاحب كتاب (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة) المتوفّى عام ١١٨٦هـ والمدفون في داخل العتبة الحُسينيّة المقدّسة(٦٩)، ومن أعلام الأسرة أيضاً الشيخ أحمد بن مُحمّد بن ابراهيم بن صالح بن عطية بن عصفور الدرازي البحراني الذي كتب بخطّ يده رسالة أستاذه الشيخ خلف بن عبد علي الدرازي في (ولاية الوصيّ على تزويج الصغيرة والمجنون وعدمها) وفرغ من كتابتها عام ١١٧٧هـ، ومن آل عصفور الشيخ حُسين بن مُحمّد بن أحمد البحراني ابن أخ الشيخ يوسف صاحب الحدائق المتوفّى عام ١٢١٦هـ ذكره صاحب كتاب (أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين) فقال: كان يُضرب به المثل في قدرته الفائقة على الحفظ ملازماً للتدريس والتصنيف والمطالعة والتأليف(٧٠).

٣- أسرة النقيب:

وهي أيضاً من الأسر العلويّة العريقة التي قطنت كربلاء منذ مطلع القرن

الخامس الهجري، يعود نسبها إلى السيد إبراهيم المرتضى (الأصغر) بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام[٧١]، برز فيها أعلام كبار تولّوا المناصب الهامّة في كربلاء مثل نقابة الأشراف وسدانة العتبة الحُسينيّة المقدّسة، مثلما اشتهر فيها علماء أفاضل كالسيد مصطفى بن حُسين آل دراج وكان عالماً تقيّاً ورعاً وصالحاً ألّف كتاباً باسم (أصول الدين)، فرغ من تأليفه في عام ١١٧٥هـ[٧٢].

4- أسرة الفتوني:

أسرة علميّة عريقة نزحت من جبل عامل في لبنان وأقامت في كربلاء في أوائل القرن الثاني عشر الهجري، وهي تنتسب في الأصل إلى العالم الكبير الشيخ بهاء الدين العاملي المتوفّى عام ١٠٣١هـ الذي كان بدوره قد هاجر لبنان واستوطن مدينة أصفهان عاصمة إيران في حينه، وذلك على عهد الشاه عباس أحد أبرز وأشهر سلاطين الأسرة الصفويّة في إيران، فأغنى بعلمه وسعة معلوماته في شتّى العلوم العقليّة والنقليّة وفي الحساب والهندسة والرياضيات والهيئة والأفلاك الحوزة العلميّة العريقة[٧٣].

برز واشتهر في أسرة الفتوني أيضاً في كربلاء العلّامة الشيخ مُحمّد تقي بن بهاء الدين الفتوني الحائري، المتوفّى عام ١١٨٣هـ، والشيخ علي بن مُحمّد بن علي بن مُحمّد تقي بن بَهاء الدين الفتوني، وبشأن هذا الأخير قال صاحب (الكرام البررة): عالم أديب ولد في كربلاء ونشأ فيها وله من الآثار (الدوحة المهديّة) في تواريخ المعصومين عليهم السلام وهي أرجوزة تتألّف من ١٢٧٨ بيتاً وجدت في مكتبة الشيخ مُحمّد السماوي في النّجف[٧٤].

- ثالثاً/ المجالس الأدبيّة:

١- مجلس آل زحيك:

آل زحيك سلالة علويّة جليلة تنتسب الى السيد ابراهيم المرتضى الذي يعود نسبه الى الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، لقد ورد ذكر هذه السلالة في بعض الدراسات التاريخيّة[٧٥]، وآل زحيك يقطنون محلّتي باب الخان وباب النّجف في كربلاء، ومن أبرز الشخصيّات التي تولّت رئاسة ذلك المجلس هو السيد (علي بن مُحمّد الدراج) الذي كان سادن العتبة الحُسينيّة المقدّسة وهو الشخص الوحيد الذي كان يكتب مباشرة للسلطان العثمانيّ دون الرجوع الى الوالي لمكانة السدانة في ذلك الوقت[٧٦]، إنّ مجلس آل زحيك كان مجلساً عامراً بالعديد من الشعراء والأدباء، إذ كان مكاناً للمساجلات الشعريّة بين مختلف الشعراء، كما كان مكاناً للعديد من الأدباء وبعض السياسيّين الكربلائيّين وكانت تدور فيه حلقات نقاشيّة كثيرة عن الوضع الكربلائي خاصّة والوضع في البلاد الإسلاميّة بصورة عامّة، وكان كذلك مكاناً لإقامة الأفراح والولائم ويقوم بعض الأدباء باستغلال تلك الأفراح ليقصّوا للناس القصص وخاصّة قصص الصالحين المنقولة والمأثورة يرغّبون فيها أخذ العبرة والدرس من سالف الماضين[٧٧].

٢- مجلس آل فائز:

إنّ آل فائز أو آل أبي فائز أسرة علويّة النسب إذ أنّها تنتسب الى السيد ابراهيم المجاب بن السيد مُحمّد العابد بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، يذكر بعض الباحثين بأنّ آل فائز كانت لهم منزلة كبيرة بين الأسر الكربلائيّة وقد ذكرهم صاحب كتاب (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب) في مواطن

متعدّدة، وجاء في كتاب (معجم أسماء الأسر والأشخاص ولمحات من تاريخ العائلات) ما نصّه: «آل فائز اسم قبيلة من أقدم القبائل العلويّة في كربلاء يرجع سكّانها الى القرن الثالث الهجري ومذهبها الإماميّة»، اشتهر من هذه الأسرة علماء عديدون أبرزهم السيد طعمة بن علم الدين المتوفّى عام ١٠٢٥هـ، وهو أوّل من اشتهر من هذه الأسرة لذلك اختار ذريّته من بعده اسمه ليتفاخروا به من بعده واشتهروا فيما بعد بآل طعمة(٧٨).

كان لآل فائز مجلسٌ كبير حافل بأهل العلم والشعراء، كما كان هذا المجلس أشبه بالمحكمة للفصل في النزاعات العشائريّة التي تحصل في المنطقة بحكم قربه من الحائر الحُسينيّ الشريف فكان لا يخلو من الزائرين في يوم من الأيّام(٧٩).

٣- مجلس السادة آل الشهرستاني

مؤسّس هذا المجلس هو السيد مُحمّد مهدي بن أبي القاسم الموسوي الشهرستاني، أسّس هذا المجلس في القرن الثاني عشر الهجري من أجل إبراز القيمة التاريخيّة لمدينة كربلاء من خلال تاريخها الأدبيّ، وكانت تقام في المجلس الولائم والحفلات الأدبيّة والشعريّة والدينيّة ولا سيّما ولادات وشهادات الأئمّة الأطهار، كما كان المجلس ملتقى لرجال الفكر والأدب يقصدونه للاستمتاع به من خلال القصائد التي يتمّ إلقاؤها وكان المجلس مسرحاً لبعض المساجلات الشعريّة، واستمرّ هذا المجلس حتى وقتٍ قريب(٨٠).

٤- مجلس السلالمة

يقع هذا المجلس في محلة آل فائز التي عُرِفت فيما بعد بمحلّة باب

السلالمة[٨١]، كان يحضر في هذا المجلس العديد من الشخصيّات التي تؤثّر في الرأي العام وكانوا يفضّون النزاعات العشائريّة من خلال هذا المجلس، كما كان يحضر فيه العديد من الشخصيّات الأدبيّة والشعراء الذين كانوا يتناولون بقصائدهم الوضع العامّ الذي تمرّ به البلاد الإسلاميّة، وكذلك كانوا يتغنّون بحبّ آل البيت عليهم السلام، كما كانت تُعقد فيه مشاورات بشأن الوضع الزراعيّ للمدينة ووفرة مياه الريّ والشرب والعمل على توفيرها أو المطالبة بتوفيرها من الجهات الحاكمة[٨٢].

الخاتمة

إنّ الحركة الفكريّة في كربلاء المقدّسة لم تأتِ من فراغ بل إنّها كانت مبنيّة على أساس رصين موغل في عمق التاريخ الإسلاميّ، إذ إنّ لواقعة الطفّ الشهيرة التي حدثت في عام ٦١هـ والتي استشهد على أثرها الإمام الحُسين وأهل بيته وأصحابهعليهم السلام الأثر الكبير على جميع نواحي الحياة في كربلاء، ومن بين تلك النواحي هي الناحية الفكريّة وقد تبيّن لنا من خلال ما تمّ عرضه بين طيّات البحث مدى ذلك الأثر، فالشعراء دائماً ما يستلهمون قصائدهم من تلك الواقعة، والعلماء استمدّوا علمهم من علم أهل البيتb، وقد برز من بين أولئك العديد من الشخصيّات العلميّة والأدبيّة التي رسمت بآثارها ومؤلّفاتها التاريخ الناصع لهذه المدينة وجعلت منها محطّاً لترحال العديد من طلبة العلم والعلماء، ومحلّاً كبيراً يستلهم منه الشعراء قصائدهم.

لقد كان القرنان الحادي عشر والثاني عشر الهجريّان ذا أهمّية كبيرة في تاريخ مدينة كربلاء لأنّها أصبحت خلالهما مدرسةً فكريّةً كبيرةً ومركزاً للقيادة الروحيّة للناس وهذا ما تجسّد في شخصيّة الوحيد البهبهاني، كذلك وجود أدباء وشعراء كانت لهم القيادة الأدبيّة أمثال الشيخ نصر الله الحائري، ناهيك عن وجود بعض الأسر والمجالس العلميّة والأدبيّة التي أثْرَت التاريخ الكربلائيّ وجعلته متميّزاً وفريداً ومحطّاً للاهتمام من قبل المختصّين وغيرهم.

الهوامش

(١)ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخيّاط، ط١، مطبعة شريعت، (إيران – قم)، ١٤٢٥هـ، ص ٥٦.

(٢)الشاه عباس الصفوي (١٥٧١-١٦٢٩): أبرز ملوك السلالة الصفويّة، تميّز عهده بكثرة الثورات الداخليّة التي استطاع إخمادها بسبب قمعه الشديد لها، كذلك تميّز عهده بكثرة الحروب مع الدولة العثمانيّة وبعلاقاته الجيّدة مع الدولتين الإنجليزيّة والبرتغاليّة؛ للمزيد ينظر: بديع مُحمّد جمعة، الشاه عباس الكبير، دار النهضة العربية، (بيروت – ١٩٨٠).

(٣)بيدرو تكسيرا (توفّي ١٦٤١م): رحّالة برتغالي زار العراق ووصل الى النجف عام ١٦٠٤م كما زار كربلاء في العام نفسه وتحدّث كثيراً عن الأوضاع العامّة التي كانت تعيشها كربلاء في ذلك الوقت؛ للمزيد ينظر: مُحمّد صادق الكرباسي، نظرة المستشرقين والرحّالة الى الروضة الحُسينيّة، إعداد جليل عطيّة، ط١، بيت العلم للنابهين، (بيروت-٢٠٠٧).

(٤)المصدر نفسه، ص ٢٧-٢٨.

(٥)مُحمّد صادق مُحمّد الكرباسي، تاريخ المراقد الحُسين وأهل بيته وأنصاره، ط١، المركز الحُسينيّ للدراسات، (لندن – ٢٠٠٣)، ج٢، ص ٨٢-٨٣.

(٦)المدرسة الأصوليّة: وهي المدرسة الشيعيّة التي نشأت بعد الغيبة -غيبة الإمام المهديّ عجّل الله فرجه الشريف- إذ أنّ الأئمّة والفقهاء مضوا بدون علم الأصول ولم يكونوا بحاجة

اليه، ففتحت الغيبةُ باب الاجتهاد أمام فقهاء المذهب بهدف إيجاد حلول للفراغ القياديّ والسياسيّ والفكريّ الذي تركه غياب الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومن أوّل القضايا التي واجهت الفكر الساسيّ الشيعيّ هو موقف الفقهاء من العمل مع السّلُطات في ظلّ عدم وجود الإمام المعصوم ومشروعيّة القيام بالثورة ضدّ السلطان الجائر وإقامة الحكومة الشرعيّة التي تلتزم بأفكار أهل البيت عليهم السلام؛ لتفاصيل أكثر: مُحمّد مهدي شمس الدين، في الاجتماع السياسيّ الإسلاميّ، المؤسّسة الدوليّة للدراسات والنشر (قم – ١٩٩٤)، ص٣٤٣.

(٧)زهير الأعرجي، النظريّة الأصوليّة نشوؤها وتطوّرها، مجلّة تراثنا، السنة الحادية عشرة – العدد ٨١، ١٤٢٦هـ، ص ١٣٧. مقتبس من موقع المجلّة على الأنترنت الرابط (html.81-82/81-82/turathona/net.rafed).

(٨)أغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت – ١٩٨٣)، ج١٤، ص٢٧.

(٩)زهير الأعرجي، المصدر السابق، ص ١٤٤.

(١٠)جعفر آل محبوبة، ماضي النّجف وحاضرها، منشورات دار الأضواء، (بيروت-١٩٨٦).

(١١)المصدر نفسه، ص٨٥.

(١٢)زهير الأعرجي، المصدر السابق، ص١٤٦.

(١٣)أنغام عادل جياد، الحركة الفكريّة في كربلاء من القرن السابع حتى القرن العاشر

للهجرة، رسالة ماجستير، كليّة التربية، (جامعة بابل – ٢٠١٠).

(١٤)أغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ص ٢٧-٣١.

(١٥)زهير الأعرجي، المصدر السابق، ص١٤٨.

(١٦)المصدر نفسه، ص١٤٩.

(١٧)سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ط ٢، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت – ١٩٨٣)، ص٢٥٤.

(١٨)جواد شبر، أدب الطف أو شعراء الحُسين عليه السلام من القرن الأوّل الهجري حتى الرابع عشر الهجري، ط١، مؤسّسة التاريخ، (بيروت – ٢٠٠١)، ج٥، ص ٢٥٠ -٢٥٤.

(١٩)يوسف بن أحمد البحراني، الدرر النّجفيّة من الملتقطات اليوسفيّة، تحقيق ونشر شركة دار المصطفى لإحياء التراث، ط٢، مكتبة فخراوي، (البحرين – ٢٠٠٧)، مج ١، ص ١٤.

(٢٠)المصدر نفسه، ص١٨.

(٢١)مُحمّد عبد الحسن محسن الغزّاوي، الوحيد البهبهاني وآراؤه الأصوليّة.. دراسة تحليليّة، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، (كليّة الفقه – ٢٠٠٩)، ص ٦١.

(٢٢)عبد الله المامقاني، تنقيح المقال، المطبعة الرضويّة، (النّجف الأشرف – د.ت)، ج٢، ص ٨٥.

(٢٣)خير الدين الزركلي، الأعلام، منشورات دار العلم للملايين، ط٣، (بيروت-١٩٨٠)، ج٦، ص٤٩.

(٢٤)أغا بزرك الطهراني (١٨٧٦-١٩٧٠): هو مُحمّد محسن بن علي بن مُحمّد رضا الطهراني فقيهٌ ومؤرّخ إماميّ ولد في طهران عام ١٢٩٣هـ والاسم المعروف الذي اشتهر به هو (أغا بزرك الطهراني)، كانت ولادته وسط أسرةٍ متديّنة، بدأ دراسته للعلوم الحوزويّة منذ أن كان في العاشرة من عمره وظلّ مشغولاً بالدراسة في طهران مدّة اثني عشر عاماً تتلمذ فيها على يد بعض الأساتذة، منهم مُحمّد حُسين الخراساني ومحمود القمّي وغيرهما، هاجر للعراق عام ١٣١٥هـ لإكمال دراسته الحوزويّة في النّجف وبقي فيها أربعة عشر عاماً، بعدها سافر الى سامراء والتحق بحوزة السيد محمد حسن الشيرازي (صاحب ثورة التنباك) وبقي فيها أربعة وعشرين عاماً ثمّ عاد الى النّجف حتّى وفاته عام ١٣٨٩هـ، من أشهر مؤلّفاته (الذريعة الى تصانيف الشيعة)؛ للمزيد يُنظر: عبد الرحيم مُحمّد علي، شيخ الباحثين أغا بزرك الطهراني حياته وآثاره، مطبعة النعمان، (النّجف – ١٩٧٠).

(٢٥)أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – ١٤٣٠هـ)، ص٨٢٨.

(٢٦)المصدر نفسه، ص٨٢٩.

(٢٧)يوسف بن أحمد البحراني، المصدر السابق، ص ٢٨ – ٣١.

(٢٨)محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات، (بيروت-٢٠٠٠)، ج١٠، ص٣١٧.

(٢٩)أغا بزرك الطهراني، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال، دار العلوم، (بيروت – ١٤٠٨هـ)، ص ٦٦.

(٣٠)محسن الأمين العاملي، المصدر السابق، ج١١، ص٣٥.

(٣١)مُحمّد عبد الحسن محسن الغرّاوي، المصدر السابق، ص٥٣.

(٣٢)نجم الدين الطبسي النّجفي، الوحيد البهبهاني نادرة الدهر ومعلّم البشر ومجدّد الدين في المائة الثالثة عشرة، بحث منشور، مؤسّسة ولاء الصدّيقة الكبرى، (قمّ المقدّسة – ١٤٣٦)، ص٣.

(٣٣)الوحيد البهبهاني، الفوائد الحائريّة، تحقيق لجنة مجمع الفكر الإسلاميّ، مطبعة باقري، (قم – ١٤١٥هـ)، ص ١١-١٢.

(٣٤)نجم الدين الطبسي النّجفي، المصدر السابق، ص٥.

(٣٥)المصدر نفسه، ص٦.

(٣٦)عبد النبي القزويني، تتميم أمل الآمل، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النّجفي، (قم–١٤٠٧هـ)، ص٧٤.

(٣٧)علي البلادي، أنوار البدرين في أحوال علماء الأحساء والقطيف والبحرين، نشر مكتبة آية الله المرعشي النّجفي، (قم – ١٤٠٧هـ)، ص ١٩٤ – ٢٠٢.

(٣٨)مُحمّد عبد الحسن محسن الغرّاوي، المصدر السابق، ص٦٢.

(٣٩)مُحمّد أمين نجف، الشيخ مُحمّد بن اسماعيل المازندراني، موقع الشيعة الإلكتروني، (org.alshia.arabic.www)

(٤٠)مُحمّد بن اسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، (قم–١٩٩٥)، ج١، ص٣٩.

(٤١)المصدر نفسه، ص ٣٨.

(٤٢)محسن الأمين العاملي، المصدر السابق، ج٩، ص ٣-٤.

(٤٣)صادق آل طعمة، الحركة الأدبيّة المعاصرة في كربلاء، ط٢، شعبة التراث الثقافيّ والدينيّ في العتبة الحُسينيّة المقدّسة، (كربلاء – ٢٠١٤)، ج١، ص٣٤.

(٤٤)المصدر نفسه، ص ٣٤-٣٥.

(٤٥)حوزة كربلاء على عهد الوحيد البهبهاني وبعد وفاته، موقع شبكة كربلاء المقدّسة في الأنترنت (net.holykarbala.www).

(٤٦)جواد شبّر، المصدر السابق، ص٢٥١.

(٤٧)نادر شاه (١٦٩٨-١٧٤٧م): وهو المؤسّس للدولة الأفشاريّة في إيران، كان له الدور الكبير في تحرير إيران من احتلال قبيلة الكلزائيّة الأفغانيّة وبعد التحرير نصّب نفسه شاهاً (١٧٣٦-١٧٤٧م)؛ للمزيد يُنظر: حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، بيت الحكمة، (بغداد – ٢٠٠٥).

(٤٨)سلمان هادي آل طعمة، المصدر السابق، ص١٤٥-١٤٦.

(٤٩)جواد شبّر، المصدر السابق، ص٢٥١.

(٥٠)مُحمّد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مدينة الحُسين عليه السلام مختصر تاريخ كربلاء، ط١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، (كربلاء – ٢٠١٦)، ج٣، ص ٨٨.

(٥١)سلمان هادي آل طعمة، المصدر السابق، ص٢٦٣.

(٥٢)مُحمّد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، المصدر السابق، ص٩٤.

(٥٣)المصدر نفسه، ص ٩٤-٩٥.

(٥٤)سلمان هادي آل طعمة، شعراء من كربلاء (من القرن السابع الهجري حتى مطلع القرن الرابع عشر)، مطبعة الآداب، (النّجف الأشرف – ١٩٦٦)، ص٤٧.

(٥٥)أغا بزرك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة، المصدر السابق، ج١١، ص١١٢.

(٥٦)سلمان هادي آل طعمة، شعراء من كربلاء، ص٤٨.

(٥٧)محسن الأمين العاملي، المصدر السابق، ج٨، ص ٣٧١-٣٧٢.

(٥٨)مُحمّد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحُسين عليه السلام مختصر تاريخ كربلاء، ج١، ص٨٣.

(٥٩)سلمان هادي آل طعمة، شعراء من كربلاء، ص٥٦.

(٦٠)مُحمّد مهدي بحر العلوم: وهو السيد مُحمّد مهدي بن مرتضى يعود نسبه للإمام الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ولد في كربلاء عام ١١٥٥هـ -١٧٤٢م، نشأ وسط أسرة علميّة وتتلمذ على يد الوحيد البهبهاني، كان كثير الترحال ومنها رحلة الى النّجف وإيران ومكّة المكرّمة، له العديد من المؤلّفات من أبرزها (الدرة النّجفيّة – مشكاة الهداية) وغيرها، توفّي في النّجف عام ١٢١٢هـ ودفن في مسجد الطوسي؛ للمزيد يُنظر: جعفر آل محبوبة، المصدر السابق.

(٦١)سلمان هادي آل طعمة، شعراء من كربلاء، ص ٥٧-٥٩.

(٦٢)عباس العزاوي، عشائر العراق، ط١، مكتبة الحضارات، (بيروت – ٢٠١٠)، ج٤، ص٥٢.

(٦٣)صادق آل طعمة، المصدر السابق، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٦٤)نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلميّة في كربلاء، ط١، دار العلوم، (بيروت – ١٩٩٠)، ص٢٣٣.

(٦٥)سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها، ط١، دار المحجّة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت-١٩٩٨)، ص٤٦٨.

(٦٦)علي البلادي، المصدر السابق، ص٢٠٧.

(٦٧)نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص٢٢٠.

(٦٨)أغا بزرك الطهراني، المصدر السابق، ج٢، ص١٩٥.

(٦٩)أغا بزرك الطهراني، الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، د.م، (النّجف-١٩٥٨)، ج٢، ص٤٠٥.

(٧٠)نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص٢٢١.

(٧١)سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها، ص ١١٣-١١٤.

(٧٢)عماد عبد السلام رؤوف، كربلاء في القرنين السادس عشر والسابع عشر بحسب الوثائق العثمانيّة، بحث منشور، مجلّة السبط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العدد الثالث، السنة الثانية -٢٠١٦، ص٨٧.

(٧٣)ابراهيم شمس الدين القزويني، البيوتات العلويّة في كربلاء، د.م، (كربلاء -١٩٦٣)، ج٢، ص٥.

(٧٤)المصدر نفسه، ص ٨-١٢.

(٧٥)سلمان هادي آل طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، ط١، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، (كربلاء- ٢٠١٥)، ص ٢٧-٢٩.

(٧٦)المصدر نفسه، ص ٤٥-٤٨.

(٧٧)سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء أسرها، ص١٤٥.

(٧٨)سلمان هادي آل طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، ص ٥٠-٥٢.

المصادر والمراجع

• **أولاً/ الكتب**

(١)إبراهيم شمس الدين القزويني، البيوتات العلويّة في كربلاء، د.م، (كربلاء -١٩٦٣)، ج٢.

(٢)أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٣٠هـ).

(٣)مصفى المقال في مصنّفي علم الرجال، دار العلوم، (بيروت – ١٤٠٨هـ).

(٤)الذريعة الى تصانيف الشيعة، ط٣، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت – ١٩٨٣)، ج١١، ج١٤.

(٥)الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، د.م، (النّجف–١٩٥٨)، ج٢.

(٦)الوحيد البهبهاني، الفوائد الحائريّة، تحقيق لجنة مجمع الفكر الإسلاميّ، مطبعة باقري، (قم – ١٤١٥ه).

(٧)بديع مُحمّد جمعة، الشاه عباس الكبير، دار النهضة العربية، (بيروت - ١٩٨٠).

(٨)جعفر آل محبوبة، ماضي النّجف وحاضرها، منشورات دار الأضواء، (بيروت–١٩٨٦).

(٩)جواد شبّر، أدب الطف أو شعراء الحُسين عليه السلام من القرن الأوّل الهجري حتى الرابع عشر الهجري، ط١، مؤسّسة التاريخ، (بيروت – ٢٠٠١)، ج٥.

(١٠)حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، بيت الحكمة، (بغداد – ٢٠٠٥).

(١١)خير الدين الزركلي، الأعلام، منشورات دار العلم للملايين، ط٣، (بيروت-١٩٨٠)، ج٦.

(١٢)ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخيّاط، ط١، مطبعة شريعت، (إيران – قم)، ١٤٢٥هـ.

(١٣)سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ط٢، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت – ١٩٨٣).

(١٤)شعراء من كربلاء (من القرن السابع الهجري حتى مطلع القرن الرابع عشر)، مطبعة الآداب، (النّجف الأشرف – ١٩٦٦).

(١٥)عشائر كربلاء وأسرها، ط١، دار المحجّة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت-١٩٩٨).

(١٦)سلمان هادي آل طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، ط١، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، (كربلاء-٢٠١٥).

(١٧)صادق آل طعمة، الحركة الأدبيّة المعاصرة في كربلاء، ط٢، شعبة التراث الثقافيّ والدينيّ في العتبة الحُسينيّة المقدّسة، (كربلاء – ٢٠١٤)، ج١.

(١٨)عبّاس العزّاوي، عشائر العراق، ط١، مكتبة الحضارات، (بيروت–٢٠١٠)، ج٤.

(١٩)عبد الله المامقاني، تنقيح المقال، المطبعة الرضويّة، (النّجف الأشرف – د.ت)، ج٢.

(٢٠)عبد الرحيم مُحمّد علي، شيخ الباحثين أغا بزرك الطهراني حياته وآثاره، مطبعة

النعمان، (النّجف – ١٩٧٠).

(٢١)عبد النبي القزويني، تتميم أمل الآمل، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النّجفي، (قم–١٤٠٧هـ).

(٢٢)علي البلادي، أنوار البدرين في أحوال علماء الأحساء والقطيف والبحرين، نشر مكتبة آية الله المرعشي النّجفي، (قم – ١٤٠٧هـ).

(٢٣)علي جابر المنصوري، مُحمّد رضا الشبيبي ومكانته الأدبيّة بين معاصريه ١٨٨٨–١٩٦٥م، ط١، مطبعة بابل، (بغداد – د.ت).

(٢٤)محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات، (بيروت–٢٠٠٠)، ج١٠.

(٢٥)مُحمّد بن أسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، (قم – ١٩٩٥)، ج١.

(٢٦)مُحمّد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، مدينة الحُسين عليه السلام مختصر تاريخ كربلاء، ط١، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، (كربلاء – ٢٠١٦)، ج٣.

(٢٧)مُحمّد صادق الكرباسي، نظرة المستشرقين والرحّالة الى الروضة الحُسينيّة، إعداد جليل عطية، ط١، بيت العلم للنابهين، (بيروت–٢٠٠٧).

(٢٨)مُحمّد صادق مُحمّد الكرباسي، تاريخ المراقد الحُسين وأهل بيته وأنصاره، ط١، المركز الحُسيني للدراسات، (لندن – ٢٠٠٣)، ج٢.

(٢٩)مُحمّد مهدي شمس الدين، في الاجتماع السياسيّ الإسلاميّ، المؤسّسة الدوليّة

للدراسات والنشر (قم – ١٩٩٤).

(٣٠)نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلميّة في كربلاء، ط١، دار العلوم، (بيروت – ١٩٩٠).

(٣١)يوسف بن أحمد البحراني، الدرر النّجفيّة من الملتقطات اليوسفيّة، تحقيق ونشر شركة دار المصطفى لإحياء التراث، ط٢، مكتبة فخراوي، (البحرين – ٢٠٠٧)، مج١.

(١)ثانياً/ الرسائل والأطاريح

(٣٢)أنغام عادل جياد، الحركة الفكريّة في كربلاء من القرن السابع حتى القرن العاشر للهجرة، رسالة ماجستير، كليّة التربية، (جامعة بابل – ٢٠١٠).

(٣٣)مُحمّد عبد الحسن محسن الغرّاوي، الوحيد البهبهاني وآراؤه الأصوليّة.. دراسة تحليليّة، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، (كليّة الفقه – ٢٠٠٩).

(٢)ثالثاً/ الدوريات

(٣٤)عماد عبد السلام رؤوف، كربلاء في القرنين السادس عشر والسابع عشر بحسب الوثائق العثمانيّة، بحث منشور، مجلّة السبط، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، العدد الثالث، السنة الثانية –٢٠١٦.

(٣٥)نجم الدين الطبسي النّجفي، الوحيد البهبهاني نادرة الدهر ومعلّم البشر ومجدّد الدين في المائة الثالثة عشرة، بحث منشور، مؤسّسة ولاء الصدّيقة الكبرى، (قم المقدّسة – ١٤٣٦).

(٣)رابعاً/ مواقع الأنترنت

(٣٦)زهير الأعرجي، النظريّة الأصوليّة نشوؤها وتطوّرها، مجلّة تراثنا، السنة الحادية عشرة – العدد ٨١، ١٤٢٦هـ. مقتبس من موقع المجلة على الأنترنت الرابط (rafed.net /turathona /81-82 /81-82.html).

(٣٧)مُحمّد أمين نجف، الشيخ مُحمّد بن اسماعيل المازندراني، موقع الشيعة الإلكتروني، (org.shia-al.arabic.www).

(٣٨)حوزة كربلاء على عهد الوحيد البهبهاني وبعد وفاته، موقع شبكة كربلاء المقدّسة في الأنترنت (www.holykarbala.net).

الغزو الوهّابيّ لمرقد الإمام الحُسين عليه السلام عام ١٨٠٢م في كتابات الرحّالة والمسؤولين الأجانب

The Wahabi Invasion of Imam Hussein's Holy Shrine in 1802 in the Writings of the Foreign Travelers and Officials.

أ.م.د.عماد جاسم حسن الموسوي

جامعة ذي قار/ كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم التاريخ

By:- Assist. Prof. Imad Jasim Hassan Al- Musawi.

DhI Qaar University / College of Education for Human Science / Dept of History

dr.amadgulf@gmail.com

الملخّص

أعطى مرقدُ الإمام الحُسين عليه السلام لمدينة كربلاء أهميّةً خاصّة ليس في نظر الشيعة فحسب أو المسلمين عامّة بل على مستوى الإنسانيّة جمعاء، لما حمله الإمام الحُسين عليه السلام من مبادئ وقيم أرادت للإنسانيّة الحريّة ورفض الظلم والاستبداد فأصبح مناراً يستضاء منه وقبساً ينير دروب الأجيال مهما تقادم الزمن، فأصبحت كربلاء بفضل وجود مرقده فيها قبلةً لكلّ الأحرار في العالم، إنّ ذلك الأمر أغاظ المبغضين وناصبي العداء له ولأهل بيته ولاسيّما أتباع الحركة الوهّابيّة التي ظهرت منتصف القرن الثامن عشر إذ أنّهم أرادوا أن يمحوا قبره وتهديمه وسيّروا الحملة تلو الأخرى وفعلوا كلّ الأفعال المشينة كالقتل والسلب والتدمير والحرق، والحقيقة إنّ تلك الأعمال قد ذكرها الأعداء قبل الأصدقاء، وعلى هذا الأساس يتناول بحثنا واحدةً من تلك الغزوات التي حصلت عام ١٨٠٢م من خلال كتابات الرحّالة والمسؤولين الأجانب الذين زاروا العراق في فترات تاريخيّة مختلفة وأوضحوا بأدقّ التفاصيل الأفعال الشنيعة التي قام بها الوهّابيّون خلال تلك الغزوة، حيث بيّن بعضهم الأسباب والنتائج التي تمخّضت عنها.

Abstract.

The Wahabi Invasion of the Holy Shrine of Imam Hussein (pbuh) in 1802 in the Books of the Foreign Travelers and Officials.

The Holy Shrine of Imam Hussein (pbuh) has granted the city of Karbala' a particular importance not in the eyes of the Muslim Shi'ahs or other Muslims alone، but of the humanity in general. This due to the fact that Imam Hussein (pbuh) had high principles and values for liberty and for rejecting tyranny. However، in the course of time، Imam Hussein (pbuh) became the center of the freedom for all the Muslim generations that the malicious and Al- Nawasib the Hostile to the Mohammedan House were so motivated to demolish his shrine at Karbala' in the mid of the Eighteenth Century. They prepared many successive campaigns to achieve this goal. Beside that، they exercised the most awful and shameful deeds as looting، assassinations، destruction and burning. Hence، this article sheds lights on one of such invasions that aimed to

destroy the Holy Shrine of Imam Hussin (pbuh) in 1802 throughout the books of the external travelers and officials who visited Iraq in various historical periods. They have mentioned، in details، the ugly enmity of the Wahabis in that invasion and its later results.

المقدّمة

تُعدّ كتابات الرحّالة الأجانب مادّة أساسيّة وثائقيّة للتعرّف الى الأحداث التي مرّت بها البلدان، في الوقت الذي لم تكن هنالك وثائق محليّة تبيّن تلك الأحداث، وبما أنّ العراق كان محطّةً توقّف فيها الكثير من الرحّالة وكتبوا عنه تفاصيل دقيقة بمختلف الجوانب، لذا كان موضوع بحثنا المعنون: (الغزو الوهّابي لمرقد الإمام الحُسين-عليه السلام- عام ١٨٠٢م كما وصفه الرحّالة والمسؤولون الأجانب). ويهدف البحث الى بيان وتوضيح كتابات الرحّالة والمسؤولين الأجانب لحقيقة تلك الحادثة التي وقعت عام ١٨٠٢م وكذلك التعرّف الى الأوصاف التي أطلقها أولئك الرحّالة والمسؤولون الأجانب على الحركة الوهّابيّة التي قامت بذلك العمل. قسم البحث على ثلاثة مباحث تناول الأوّلُ منها المبادئ والأفكار والمعتقدات التي يؤمن بها أتباع الحركة الوهّابيّة التي أعطت انطباعاً واضحاً أنّ أفكارهم تشجّع على الغزو والسلب والنهب والقتل، في حين تناول المبحثُ الثاني كتابات الرحّالة الأجانب للغزو الوهّابي لمرقد الإمام الحُسين عليه السلام وتوضيح الأوصاف التي قدّمها أولئك الرحّالة لذلك الهجوم وبيان كيفيّة هجومهم وأعمال القتل والنهب والسلب والتدمير الذي تعرّض له المرقدُ الشريف، والى جانب ذلك بيّن المبحثُ الثالثُ الغزو الوهّابي لمرقد الإمام الحُسين من خلال كتابات المسؤولين الأجانب الذين تناولوا أسباب تلك الحادثة، كما أنّهم تطرّقوا الى نتائجها وآثارها، فضلاً عن ذلك إدانتهم لذلك الغزو وكذلك بيان الأضرار التي تعرّض لها المرقد الشريف. وممّا يجدر ذكره أنّه مع أنّ العديد من الرحّالة

والمسؤولين الأجانب قد ذكروا أنّ تلك الحادثة حصلت عام ١٨٠١م، لكنّنا اعتمدنا عام ١٨٠٢م تاريخاً لحصول تلك الحادثة استناداً الى الوقائع التاريخيّة التي حدثت قبل وبعد تلك الحادثة، ومن خلال الربط بين الأحداث اتّضح لنا جليّاً أنّها كانت في عام ١٨٠٢م.

- المبحثُ الأوّل: لمحةٌ الى مبادئ الحركة الوهّابيّة

ممّا لاشكّ فيه أنّ العقيدة الوهّابيّة قامت على مبدأ القتل والتكفير والإرهاب، تلك المبادئ الأساسيّة التي اتّخذتها تلك الحركة في سبيل الانتشار والتوسّع، وهذا الأمر أشار اليه الرحّالة الأجانب الذين تناولوا تلك الحركة حيث قال الرحّالة السويسري بوركهارت[١]: «إنّ الديانة الوهّابيّة تفضي بالحرب المستمرّة ضدّ كلّ من لم يعتنق العقيدة الوهّابيّة، وبما أنّهم أخضعوا كلّ الجزيرة العربيّة تقريباً فإنّ غزواتهم أصبحت موجّهة بصفةٍ رئيسة الى جيرانهم الشماليّين على طول الفرات من البصرة الى سوريا، وهم يهاجمون العراق وما بين النهرين وسوريا من أجل النهب، وكانت الغزوات المفاجئة أفضل شيء لذلك الغرض، ومَنْ عارضهم أصبح عرضةً لهجماتهم، وكانوا يخرّبون المزارع والنخيل ويأخذون المواشي»[٢].

ويتّضح من ذلك النهج الواضح الذي قامت عليه تلك الحركة التي كانت تدّعي أنّها حركة إصلاحيّة، إنّما هي في الواقع قائمة على السلب والنهب والقتل وترويع الأطفال والنساء، وبذلك فإنّها حركة دمويّة عدوانيّة إرهابيّة.

وللتدليل على سياسة الرعب التي اتّبعها الوهّابيّون ذكر بوركهارت: «أنّ الوهّابيّين كانوا على العموم في حالة حرب مستمرّة فقد اعتاد سعود أن يقوم

سنويّاً بغزوتين أو ثلاث غزوات كبيرة، وكانت الجهات المجاورة للبصرة الغنيّة بالمواشي والتمر وضفتا شطّ العرب ونهر الفرات حتى منطقة عانة مسرحاً لهجماته السنويّة، وإنّ جنوده عبروا الفرات ونشروا الرعب فيما بين النهرين»[٣].

وممّا يؤكّد أكثر أنّ الوهّابيّين لا يلتزمون بتعاليم القرآن الكريم ما أورده الرحّالة بوركهارت عندما قال: «يقوم الوهّابيّون بهجماتهم في كلّ شهرٍ من شهور السنة حتى في شهر رمضان المبارك، وقد أظهر سعود ولعاً كبيراً بشهر ذي الحجّة ويدّعي أتباعه أنّه لم يهزم أبداً في أيّ غزو قام به خلال ذلك الشهر»[٤]. هذا دليلٌ آخر على تجاوز تلك الحركة لمبادئ الإسلام التي أنزلها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عندما قال في الأشهر الحُرُم التي حرّم فيها القتال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾(٥)، لكن عقيدة الوهّابيّين لا تلتزم بتلك المبادئ لأنّها خارجة عن العقيدة الإسلاميّة.

وفي السياق ذاته، أكّد الرحّالة الفنلندي فالين[٦] ومن حيث لا يشعر ذلك الأسلوب الوهّابي في السلب والنهب، وعلى الرغم من أنّ فالين قد امتدح الحركة الوهّابيّة لكنّه لم يتردّد عن ذكر حقيقتهم عندما قال: «بحجّة الحرب المقدّسة ضدّ الكفار الذين لا يؤدّون الزكاة ولا يعملون بالتعاليم الأخرى من القرآن الكريم يوالي الحجازيون الإغارة -ويعدّون هذا من واجبهم- على جميع القبائل التي لا تذهب بمذهب الوهّابيّين ويضطهدونها وينهكونها حتّى يرغموها على محالفة شمر بتأديتها الزكاة لشيخهم وبموالاتها إيّاه، وفي هذا

الصيف –أي في وقت كان الرحّالة هناك– غزت جماعاتٌ لهم واحدتُها من مائة مقاتل –الشرارات[٧]– خمس غزوات وأخذ منهم ما يفوق ألفي جمل»[٨].

فضلاً عن ذلك، أشار بوركهارت الى أن الوهّابيّين اعتادوا خلال حروبهم وغزواتهم وبخاصة على سوريا والعراق إبادة كلّ الذكور، وبيّن أيضاً أنّ سعود قام عام ١٨١٠م بهجومٍ على ٣٥ قرية وتمّ نهبها وحرق بيوت السكّان وحقول الذرة وقتل رجالها[٩].

ولتأكيد ذلك النهج ذكر الرحّالة البريطانيّ وليم جيفورد بلجريف[١٠] قائلاً: «لقد ذكرت التاريخ المتقدّم للفرقة الوهّابيّة في المجلّد الأوّل الذي يبدو كافياً للقارئ لإظهار العدوانيّة والغزو عند مُحمّد بن عبد الوهّاب وأتباعه وقائد آل سعود، وإنّ هذين الرجلين ومن بعدهم أشدّ حماسة، لديهم رؤية ليس لإيجاد فرقة ولكن امبراطوريّة لإخضاع جيرانهم»[١١]، وفوق ذلك أكّد المقيم البريطانيّ في الخليج العربي لويس بيلي[١٢] كذلك سياسة الغزو قائلاً: «لقد وجد مُحمّد بن عبدالوهاب المفعم حماسةً في زعيم الرياض المجاور المسمّى (سعود) أداةً للغزو والغنائم»[١٣].

وجاء في أحد التقارير البريطانيّة الذي كتبه أحد المسؤولين البريطانيّين قائلاً: «وعند تتبّع تاريخ الوهّابيّة نرى ما هو إلّا سجلّ لوقائع مشابهة لتلك التي تحدث يوميّاً في الصحراء، أنّها قبيلة ذات حظّ وصلت الى السلطة فأخذت تغزو لتحصل على الغنائم وتبسط نفوذها على الآخرين بالقوّة»[١٤].

فضلاً عن ذلك، أشارت التقارير البريطانيّة الى الخطر الوهّابيّ عندما نشرت مقالاً صحفيّاً في صحيفة بنجال هور كارو في ٣٠ كانون الأوّل ١٨٦٥

أشارت فيه الى مخاطر تلك الحركة لاستخدامها أساليب تعسّفية مع سكان القبائل ولجوئها الى القوّة والرعب في فرض نفوذها[١٥].

ويستدلّ ممّا سبق أنّ الأفكار التي يؤمن بها الوهّابيّون كلّها تدعو للاعتداء وسفك الدماء والقتل والسلب والنهب، لذا فإنّ غزوهم لمدينة كربلاء والهجوم على مرقد الإمام الحُسين عليه السلام لا يخرج عن هذا الإطار المعبّر عن الحقد والكراهية التي يكنّها أصحاب هذه الحركة لمذهب أهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم.

- المبحثُ الثاني: وصف الغزو الوهّابيّ لمدينة كربلاء

ممّا لاشكّ فيه أنّ العراق بجميع مدنه كان محطّ أنظار العديد من الرحّالة الأجانب الذين توافدوا الى الشرق لعدّة دوافع، إذ زار أولئك الرحّالة أغلب المدن العراقيّة وتجوّلوا فيها وكتبوا عنها، فضلاً عن ذلك كان للمسؤولين الأجانب نصيب آخر من تلك الكتابات بحكم المناصب والمسؤوليّات التي تولّوها، ومن ثَمَّ فإنّ تلك الكتابات أصبحت المصادر الأصليّة للتعرّف الى تاريخ العراق الحديث، لكون أنّ أولئك الرحّالة والمسؤولين قد عاصر بعضهم الأحداث التي كتبوا عنها، ومن ثمّ فإنّ كتاباتهم تميل في أغلبها الى المصداقيّة على الرغم من الأهداف التي جاءوا من أجلها.

واستناداً لذلك، تُعدّ مدينة كربلاء من المدن العراقيّة المهمّة التي اكتسبت تاريخاً مشرّفاً بوجود مرقد الإمام الحُسين وأخيه أبي الفضل العبّاس عليهما السلام وأهل بيته وأصحابه، لذا فإنّ العديد من الرحّالة قصدوا تلك المدينة للاطّلاع على المرقد الشريف وفوق هذا كان لحادثة الغزو الوهّابي التي تعرّضت لها

مدينة كربلاء ومرقد الإمام الحُسين عليه السلام عام ١٨٠٢م أثر كبير في نفوس أغلب الرحّالة الذين كتبوا عن تاريخ العراق أو الجزيرة العربيّة أو الحركة الوهّابيّة، وعلى هذا الأساس قدّم لنا أولئك الرحّالة أوصافاً متعدّدة عن ذلك الغزو وما أحدثه في المدينة والمرقد الشريف.

الواقع أنّ أوّل رحّالة وصل الى مدينة كربلاء وكتب عن ذلك الهجوم الوحشيّ الذي تعرّضت له هو الرحّالة الهندي أبو طالب خان[١٦] الذي وصلها بعد حادثة الغزو الوهّابي التي حصلت عام ١٨٠٢م بعدّة أشهر حيث قال: «حصل قيام الوهّابيّين لكربلاء قبل سبعة أشهر من بلوغي إيّاها، وكان ذلك يوم الثامن عشر من ذي الحجّة ١٢١٧هـ الموافق لنيسان ١٨٠٢م بينما كان معظم أتقياء السكّان من كربلاء في زيارة مشهد النجف -يقصد مرقد الإمام علي عليه السلام- حيث خرج خمسةٌ وعشرون ألف وهّابيّ على خيلٍ وجمال عربيّة بغتةً من الصحراء ودخلوا المدينة وساعدوهم على ذلك أشخاصٌ من الغاوين» وأضاف قائلاً: «وكان الوهّابيّون يصرخون للتأليب والتخريب قائلين: اقتلوا الشيعة واقطعوا رقاب الكفرة، فذبحوا السكّان ونهبوا ما في منازلهم وحاولوا أن يقلعوا صفائح الذهب من المشهد وكانت مثبّتة جدّاً فلم يستطيعوا ذلك، ومع ذلك فلم يتحرّجوا من إخراب المشاهد والعبث بالقبور الأخرى، ثمّ انصرفوا من تلقاء أنفسهم عند أفول الشمس»[١٧].

ويتّضح من ذلك، أنّ تاريخ وصول أبي طالب خان الى كربلاء كان قريباً من حصول تلك الحادثة، ومن ثمّ فإنّ ما نقله عنها يكون صحيحاً لأنّه شاهد آثار تلك الهجمة الشرسة التي طالت المرقد الشريف، فضلاً عن ذلك فإنّه

تحدّث عن عمليّات السلب التي تعرّض لها المرقد وأيضاً سكّان المدينة حينما قال: «إنّ الوهّابيّين كانوا قد سلبوا منهنّ -يقصد نساء أقاربه- ما يملكن، وقد أعنتهنّ جميع ما أستطيعه إذ ذاك من العون الماليّ»، والحقيقة أنّ أبا طالب خان اتّهم حاكم كربلاء بضلوعه في تلك الحادثة قائلاً: «إنّ حاكم كربلاء عمر أغا -وكان ذا اعتقادات باطلة جدّاً- قام بمواطأة الوهّابيّين والميل الى فسادهم، بدلالة أنّه عند أوّل روعٍ هرب الى قريةٍ مجاورة لكربلاء من غير أن يقاوم البتّة» وبغضّ النظر عن صحّة ذلك الادّعاء من عدمه لكن يتّضح أنّ حاكم كربلاء لم يدافع عنها خلال ذلك الهجوم، ممّا يدلّ على النهج العثمانيّ تجاه المدن التي كان يقطنها الشيعة واتّباع سياسة اللامبالاة في الدفاع عنها، ولتأكيد الخلل أو تقصير حاكم كربلاء أو إهماله بواجبه فإنّ أبا طالب خان أضاف: «إنّ حاكم كربلاء دُعي الى محكمةٍ وحوكم، وأصدر سليمان باشا[١٨] حكماً بإعدامه فأُعدم»، فضلاً عن ذلك فقد أشار أبو طالب خان الى عدد القتلى جرّاء ذلك الهجوم مبيّناً: «وقد قتل الوهّابيّون في الوقت الذي لبثوه في المدينة خمسة آلاف إنسان وجرحوا عشرة آلاف آخرين وقد أخذوا الذهب والفضّة والأشياء الأخرى الثمينة التي وجدوها، وهذا الحادث لا يزال على حداثته فلا يتكلّم الناس على غيره ولا يتحدّثون بما سواه من الحوادث، وحكاية تلك القسوة والوحشيّة الوهّابيّة أقفت شعر رأسي إقفافاً»[١٩].

وللتدليل على عمليّات النهب والسلب أكّد الرحّالة والمستشرق الألماني يوليوس اوتينج[٢٠] أثناء رحلته في الجزيرة العربيّة وعندما وصل الى قرية كاف[٢١] ذكر قائلاً: «نصبت عدّة خيام خارج القرية واحدةٌ منها كان رواقها

عبارة عن بساطٍ إيرانيّ كبير، ولاشكّ أنّه كان فيما مضى إحدى التحف التي ربّما تنتمي الى كربلاء جاء مع الحملة الوهّابيّة عام ١٨٠١م، وعلى الرغم من حالته الرثّة إلّا أنّ ألوانه لا تزال زاهية»[٢٢].

وبالقدر الكبير الذي حظيت به مدينة كربلاء من الأهمّية أدّى ذلك الى أن أطلق عليها بعض الرحّالة مدينة الحُسين نتيجةً لوجود مرقده الشريف فيها، وهذا ما ذكره الرحّالة الفرنسي دوبريه[٢٣] في وصفه لمدينة كربلاء ومرقد الإمام الحُسين عليه السلام بعد تعرّضه للغزو الوهّابي قائلاً: «لكن هذه الكنوز المكدّسة خلال سنين كثيرة متتالية تحوّلت في لحظة من الزمن الى لقمة سائغة للوهّابيّين، فقد غزا هؤلاء اللّصوص مدينة الإمام الحُسين في ٢٠ نيسان ١٨٠١م، وبعد أن أجروا فيها الدم والنار وأشبعوا هيجانهم بقتلهم السكّان من الجنسين دون تمييز حملوا كلّ ما وصلت اليه أيديهم من آثار جشعهم»[٢٤].

وهنا يُلاحظ أنّ الوهّابيّين كانوا معروفين بطريقة تعاملهم التي لا تؤمن سوى بالقتل والتخريب والدمار، الأمر الذي أشار اليه الرحّالة دوبريه لاسيّما أنّه كان دقيقاً في وصفهم بأنّهم يستهدفون الجميع من دون تمييز بين الصغير والكبير الرجل أو المرأة، كما أنّه كان موفّقاً وصائباً في وصفهم باللّصوص الذين لا يمتلكون مبادئ إنسانيّة كبقيّة المذاهب والعقائد الأخرى التي تحترم الأطراف الأخرى. وممّا تجدر الإشارة اليه أنّ دوبريه أخطأ في تحديد تاريخ تلك الحادثة التي وقعت في عام ١٨٠٢م عندما حدّد وقوعها في عام ١٨٠١م، ذلك التاريخ الذي أخطأ فيه العديد من الرحّالة، لكن ما يثبت أنّ الحادثة كانت في عام ١٨٠٢م هو وصول الرحّالة أبي طالب خان بعد

عدّة أشهر من وقوعها، فضلاً عن ذلك أثبت الباحث مقدام في بحثٍ له أنّ الحادثة قد وقعت في عام ١٨٠٢م[٢٥].

وفي السياق نفسه فقد وصف القنصل الفرنسيّ في بغداد لوي جاك روسو[٢٦] الوهّابيّين بالقساة، لاسيّما عند غزوهم لمدينة كربلاء حيث قال: «أيّ قومٍ قساة هؤلاء الوهّابيّون الذين لا أثر للرحمة في نفوسهم، إنّهم عطاشى الى سفك الدماء والاستحواذ على الغنائم فلا يستثنون أحداً من القتل، بل يذبحون بلا رحمة كلّ الذين يقعون لسوء حظّهم بأيديهم، وقد علمت أنّهم عندما دخلوا كربلاء ونهبوها سنة ١٨٠١م كانوا يدخلون البيوت من أجل أن يفرغوا جام غضبهم على الناس ويشبعوا جشعهم من الغنائم»[٢٧].

فضلاً عن ذلك، فقد تحدّث لوي عن أعمال النهب التي قاموا بها في ذلك الغزو بقوله: «إنّهم قاموا بنهبٍ مهول لكربلاء عام ١٨٠١م المعروفة باسم الإمام الحُسين، ذلك المكان المقدّس الذي يحظى باحترام القزلباش الذين ما زالوا الى اليوم –وقتذاك– ليكون ذلك الحادث المؤلم وما لحقه الوهّابيّون من الانتهاك للمكان المقدّس»[٢٨].

الواقع أنّ تلك المأساة أقرّ بها الأعداء قبل الأصدقاء وهذا ما ذكره المؤلّف السعودي عثمان بن مُحمّد بقوله: «غزا عبدالعزيز بن سعود العراق وأناخ في كربلاء وأذاقهم كأس البلاء، فقتل أكثرهم ونهب البلدة، حتى يُقال إنّه غنم ابن سعود مدّة ملكه بعد خزائن المدينة المنوّرة أكثر من غنائم كربلاء من الجواهر والحليّ والنقد، ثمّ قفل الى نجد متبجّحاً بما فعله من سفك دماء، لا إله إلّا الله وإن كانوا روافض»[٢٩].

وفي الشأن نفسه عن تلك المأساة والإرهاب الذي بثّه الوهّابيّون في ذلك الغزو، ذكر الرحّالة جوهان بوركهارت قائلاً: «قام الوهّابيّون بمذبحةٍ في منطقة الإمام الحُسين عام ١٨٠١م فزرعوا الرعب في قلوب كلّ المسلمين، إذ صبّ الوهّابيّون جام غضبهم على ضريح حفيد الرسول في هذه البلدة» كما أنّه تحدّث عن عمليّات القتل والنهب بالقول: «ذبح الوهّابيّون خمسة آلاف رجل وتعرّض ضريح الإمام الحُسين عليه السلام للهدم والتدمير» كما أنّ بوركهارت أوضح طريقة دخولهم الى مدينة كربلاء: «دخل الوهّابيّون هذه القرية بعد أن وضعوا جذوع أشجار النخيل على حيطان الأسوار وتسلّقوها ولم تستطع القبائل إبعاد الوهّابيّين»[٣٠]. وعلى الرغم من صحّة المعلومات التي ذكرها بوركهارت لكنّه أخطأ في مسألة أنّ القبائل لم تستطع صدّ الهجوم الوهّابيّ، وهذا عكس الواقع لأنّ يوم الهجوم وافق يوم الغدير الذي ذهب فيه أغلب الرجال من مدينة كربلاء لزيارة مرقد الإمام علي عليه السلام، وهذا يؤكّد أنّ المدينة كانت خالية من الرجال، ومن ثمّ أنّ المتواجدين في المدينة لم يستطيعوا صدّ الهجوم الوهّابيّ الذي حصل فجأة.

إنّ حادثة الغزو الوهّابي لمدينة كربلاء لم تنل اهتمام الرحّالة الأجانب فحسب بل إنّ المسؤولين الأجانب تناولوا تلك الحادثة ووصفوها بشتّى الأوصاف، ومن أولئك المسؤولين المقيم البريطاني في بغداد هارفور جونز بريدجز[٣١] الذي كتب عنها قائلاً: «وفي عام ١٨٠١م حدثت تلك الأعمال المؤسفة في كربلاء التي نشرت جوّاً من الكآبة حول العالم الإسلاميّ ومنحت أتباع تلك الطائفة درجةً عاليةً من الزهو والشهرة»[٣٢]. وبما أنّ

بريدجز كان مسؤولاً حكوميّاً فقد تحدّث عن أثر تلك الحادثة على العلاقات بين الدولة العثمانيّة وبلاد فارس قائلاً: «ولقد أعطى الاستيلاء المشؤوم على كربلاء سليمان باشا سببين للشعور بالخطر الشديد، الأوّل منهما الكيفيّة التي ستتلقّى الحكومة العثمانيّة الأمر على ضوئها، والثاني منهما المنظار الذي سينظر من خلاله الى الأمر نفسه ملك بلاد فارس الذي سيُطالب بدون شكّ بتعويضات كبيرة عن بعض رعاياه الذين قُتلوا أو أُسروا وعمّا نُهب من القرابين الثمينة التي قدّمها للأضرحة المقدّسة عددٌ من الملوك الفرس الذين سبقوه وعن الخسائر الماليّة التي تعرّض لها التجّار الفرس، لقد كان الباب العالي يتمنّى لو أنّه استطاع أن يتخلّص من تبعات هذه الحوادث المحزنة والثقيلة عن طريق عزل الباشا، ولكنّ الباشا يعلم جيّداً أنّه على الرغم من أنّ الرغبة للقيام بعملٍ كهذا لم تكن غائبة إلّا أنّ القوّة اللّازمة لتنفيذه كانت أكثر من أن تكون مجرّد مشكلة، إلّا في حالة وعد بلاد فارس بالمساعدة، وبناءً على ذلك لم يضع الباشا الوقت حيث استخدم كلّ الوسائل المتوافرة لديه لتسكين غضب كلا البلاطين -العثماني والفارسيّ- ولهذا الغرض تمّ إرسال الهدايا الى الباب العالي وبلاد فارس وبدأت الاستعدادات لإرساله حملة أخرى ضدّ الدرعيّة مكوّنة من قوّات العرب»[٣٣].

ويروي لويس دو كورانسي تفاصيل دقيقة عن تلك الحادثة المؤلمة بقوله: «انتظر عبدالعزيز حلول موعد العيد[٣٤] لمحاولة الاستيلاء على البلدة، وقام بتنفيذ خطّته في ٢٠ نيسان ١٨٠١م وكان ذلك اليوم يوم الحجّ[٣٥] الى مقام علي، فكانت البلدة شبه مقفرة وفجأة ظهرت ستّة آلاف ناقة يمتطيها اثنا

عشر ألفاً من الوهّابيّين الذين قضوا بسهولة على المقاومة التي واجهتهم وقد أثارتهم المقاومة فعمدوا الى القتل بدون تمييز حتى أنّهم بقروا بطون النساء الحوامل لكي لا يُبقوا على أيّ ذكرٍ في البلدة، وقد قيل إنّ عدد الضحايا في ذلك اليوم بلغ ثلاثة آلاف وكانت الأسلاب هامّة لدرجةٍ كبيرة»[٣٦]، وأعطى دوكورانسي تفاصيل عن عمليّات السلب التي قام بها الوهّابيّون لمرقد الإمام الحُسين عليه السلام قائلاً: «وكان قبر الإمام مغطّى بسجّاد مطعّمة بالمجوهرات وبعضها نادرة الحجم، فأصبح هذا الكنز وغيره من الكنوز الواردة من فارس غنيمةً للوهّابيّين، وهدموا المسجد والمآذن كما جرّدوا القبّة من صفائح النحاس المذهّب الذي اعتقدوه من الذهب الخالص، وحملت مائتا ناقة بالكنوز وسيقت الى الدرعيّة»[٣٧].

فضلاً عن ذلك، فقد نقل دوكورانسي المذكّرة التي رفعها أحد ضبّاط المدفعيّة الفرنسيّة في حلب الى وزير الخارجيّة في حكومة نابليون مشيراً فيها الى تلك الحادثة بالقول: «قام عبدالعزيز بعدّ العدّة للاقتصاص من الرفض الذي قابله به سليمان باشا، فاختار يوم ٢٠ نيسان ١٨٠٢م لتنفيذ غزو مقام الإمام الحُسين، وهو مكان مشهور بتدفّق الحجّاج الدائم اليه من الهند وإيران وكان اليوم يوم عيد الإمام علي حيث تجمّع عند مقامه غالبيّة سكّان الإمام الحُسين بغية التعبّد ولم يبقَ هناك سوى حامية ضعيفة للدفاع عن الموقع، فتقدّم سعود وفقاً لتعليمات والده حتى أسوار المدينة التي كانت شبه خالية يرافقه جيشٌ مكوّن من (٧٠٠٠) آلاف مردوفة أي (١٤٠٠٠) ألف رجل فاحتلّوا مقام الإمام الحُسين عليه السلام خلال لحظات»[٣٨]، وهنا لابُدّ من التعليق

على هذه المذكّرة بالآتي:

١- أعطت تلك المذكّرة إشارةً واضحةً على مدى الاهتمام الدوليّ بشأن التطوّرات التي حصلت في المنطقة، بل وتركيزها على الحادثة التي عبّرت عنها القوى الكبرى في ذلك الوقت بما أسمته بالغزو، وهذا يعطي صورة واضحة الى أنّ الوهّابيّين هم المعتدون باعترافٍ دوليّ، وقد هاجموا المرقد الشريف بدافع الغزو والانتقام لا بدافع دينيّ كما يدّعون.

٢- بالرغم ممّا نقله ذلك التقرير أو المذكّرة من حقائق بخصوص تلك الحادثة إلّا أنّ هناك بعض الإشكالات بخصوص بعض المعلومات التي من أهمّها أنّ اليوم الذي حصل فيه ذلك الحادث يوافق يوم عيد الإمام علي، والصحيح أنّه عيد الغدير وهو يوم المبايعة للإمام علي عليه السلام أو تنصيبه خليفةً للمسلمين بعد النبيّ، والنقطة الأخرى التي أشارت اليها المذكّرة هو أنّ أهل كربلاء يتّجهون الى الإمام عليّ لغرض الحجّ والصحيح أنّهم يذهبون للزيارة وليس للحجّ، وهذا خلطٌ وقع فيه ليس الرحّالة والمسؤولون الأجانب الذين كتبوا في تلك الموضوعات فقط بل إنّ الذين ترجموا تلك الرحلات أيضاً توهّموا في طرح ذلك المصطلح، ومن ثمّ فإنّهم نقلوا معلومات غير صحيحة ربّما لم يكن يقصدها الرحّالة أو المسؤولون الأجانب عند تدوين تلك الأحداث.

الواقع أنّ تلك المذكّرة أشارت أيضاً الى تفاصيل أخرى بخصوص الهجوم الوهّابيّ ونتائجه على كربلاء، حيث ذكرت «أنّ الحامية قاومت بشدّة لكن كان عليها الخضوع للقوّة الوهّابيّة ممّا أتاح للوهّابيّين الدخول الى المقام المقدّس»[٣٩]. وهنا ربّما يقصد الضابط الفرنسيّ أنّ الحامية قاومت حتّى مقتل

رجالها وليس خضوعهم واستسلامهم.

أمّا عن عمليّات السلب والنهب والقتل فقد أشارت تلك المذكّرة بالقول: «لم يُعفَ عن الرجال ولا عن النساء والأطفال ولم ينجُ منهم إلّا من استطاع تفادي النقمة بالهرب، وبعد أن توقّفت المجزرة فكّر البعض في الاستيلاء على الكنوز الفخمة التي ساقها الى المكان تديّن أعمى -نذورات- وظنّ البعض الآخر أنّ قبّة المسجد مغطّاة بصفائح من نحاس مطليّة بالذهب فتركوا ما تبقّى منها» وأضافت المذكّرة: «لم يدم حصار المدينة والاستيلاء عليها سوى خمس ساعات تّم خلالها اغتيال من أرسله سوء الطالع بطريقتهم، كما تمّ تجريد مقام الإمام الحُسين من كنوزه فحملوا هذه الكنوز الثمينة على إبلهم واختفوا»[٤٠].

ويبدو أنّ وقع تلك الحادثة ومأساتها أدّت الى أن يتناقلها أغلب الرحّالة والمسؤولين الأجانب الذين زاروا المنطقة بعد سنوات طويلة من تاريخ حدوثها، ومنهم على سبيل المثال الرحّالة سوانسن كوبر[٤١] الذي قام برحلته الى الجزيرة العربية عام ١٨٩٣م وأشار الى حادثة الغزو الوهّابيّ لمرقد الإمام الحُسين: «عانت المدينةُ من نكسة مُرّة عندما سُلبت ونُهبت عام ١٨٠١م وذُبح الكثير من سكّانها على يدي سعود بن سعود الزعيم الوهّابي»[٤٢] وهنا لابُدّ من القول: إنّ الرحّالة قد أخطأ في اسم الزعيم الوهّابيّ إذ أنّه عبد العزيز بن مُحمّد بن سعود وليس (سعود بن سعود).

والى جانب كوبر قدّم ماكس اوبنهايم إشارةً بسيطة لتلك الحادثة قائلاً: «وقد عاث البدو -يقصد الوهّابيّين- فساداً في المدن التي وقعت في أيديهم

فسقطت كربلاء والنجف ضحيّةً لهم»[٤٣] كما أنّه أضاف قائلاً: «اجتاح الوهّابيّون بقيادة سعود المدينة الشيعيّة المقدّسة في نيسان ١٨٠١م ونهبوا الكنوز الموجودة في ضريح الإمام الحُسين وقتلوا من صادفوه من السكان. أدّت هذه الأعمال الى حدوث موجة من الاستياء والغضب عمّت سائر البلدان الإسلاميّة»[٤٤].

الواقع أنّ تلك الإشارة رغم أنّها كانت بسيطة ولم يذكر اوبنهايم تفاصيل كثيرة عن تلك الحادثة لكنّه أطلق وصفاً بالغاً ومؤثّراً عن تصرّفات تلك الحركة وأساليبها من خلال وصفه لهم بأنّهم أفسدوا ومن ثمّ فإنّ كلمة فساد تحمل مدلولات عدّة وتؤكّد الجرائم التي ارتكبها الوهّابيّون ضدّ أبناء تلك المدن، تلك الحوادث التي تعاطف معها حتّى غير المسلمين وتأثّروا بها وتحدّثوا عنها ووصفوا الوهّابيّين بمواصفات تنطبق عليهم جرّاء تلك التصرّفات بل إنّها أظهرت صورتهم الحقيقيّة ومبادئهم التي يؤمنون بها والتي هي بعيدة عن الدين الإسلاميّ.

-المبحثُ الثالث: الغزو الوهّابي لمرقد الإمام الحُسين عليه السلام في كتابات المسؤولين الأجانب

بسبب الأثر الكبير لتلك الحادثة المؤلمة فإنّها لم تكن محلّ اهتمام الرحّالة فحسب بل تناولتها أقلامُ المسؤولين الأجانب الذين عملوا في المنطقة سواءً في الخليج العربي أو العراق خلال تلك المدّة ولاسيّما في بداية القرن العشرين، ويأتي في مقدّمتهم البريطانيّ لوريمر[٤٥] الذي عمل في حكومة الهند البريطانيّة وأجرى مسحاً شاملاً عن منطقة الخليج العربيّ وكتب عنها

معلومات تفصيليّة بجوانبها المختلفة، ومن ثمّ فإنّه لم يستطع أن يتجاوز اعتداءات الوهّابيّين على مرقد الإمام الحُسين عليه السلام عام ١٨٠١م عندما قال: «وفي سنة ١٨٠١م فوجئت مدينة كربلاء البعيدة في العراق التركيّ وفيها محجّ الشيعة الحُسين بهجوم ساحق من جانب الوهّابيّين الذين أوقعوا مجزرةً رهيبة بالسكّان العزل بعد أن تمّ لهم الاستيلاء على المدينة، وقد أثارت تلك الحادثة سخطاً عظيماً في إيران على باشا بغداد لافتقاره الى اليقظة والحذر»(٤٦).

فضلاً عن ذلك، فقد بيّن لوريمر تفاصيل تلك الحادثة قائلاً: «في صباح يوم ١٨ ذي الحجّة الموافق ٢٠ نيسان ١٨٠١م ظهرت حشود الوهّابيّين فجأة في كربلاء، وكان الكثير من أهلها قد هجروها في ذلك الوقت للحجّ الى النجف وهي فرصةٌ لابُدّ أنّ العدوّ بنى خطّته عليها، وقد قدّرت قوّة الغزاة حسبما تقول عدّة مصادر بما لا يقلّ عن ستّة آلاف جمل، وقد جُعِل على كلّ جملٍ رجلان، وبعد أن توقّف الوهّابيّون قليلاً وأقاموا معسكراً صغيراً في الحدائق الواقعة غربيّ المدينة، أرسلوا فرقتين اتّخذتا مواقعهما في الشمال والجنوب وبدأوا بمهاجمة بوّابة المدينة، ولم يمضِ وقتٌ طويل حتّى استطاعت مدفعيّتهم إحداث ثغرات في سور المدينة واستطاع النقيب السيد مرتضى والحاكم المدنيّ في كربلاء الهرب عن طريق بوّابة أخرى وساد المدينة ذعرٌ شامل»(٤٧).

وعلى الرغم من أنّ لوريمر ذكر في وصفه لعمليّة هجوم الوهّابيّين للمدينة وكيفيّة اقتحامهم لها بالمدفعيّة لكنّه أشار مرّةً أخرى بقوله: إنّ الروايات تقول إنّ الوهّابيّين كانت لديهم مدفعيّة لكنّ الواقع عكس ذلك إذ قال إنّهم

لا توجد لديهم مدفعيّة[٤٨]. والحقيقة أنّ رأي لوريمر يبدو صائباً إذ أنّ من المرجّح أنّ الوهّابيّين خلال تلك المرحلة لم يمتلكوا أسلحةً متطوّرة كالمدافع بل إنّ سلاحهم الأساس كان السيوف والرماح في تلك المعارك.

والى جانب لوريمر يُعدّ ألكسندر اداموف[٤٩] القنصل الروسيّ في البصرة من المسؤولين الأجانب الذين تقلّدوا مناصب مهمّة في العراق، وتحدّث عن الحركة الوهّابيّة وما فعلته أثناء غزوها لمدينة كربلاء، بل إنّه بيّن أسباب ذلك الغزو قائلاً: «لم يكن الأمير الوهّابيّ عبدالعزيز قد فكّر بعد بالاستيلاء على البصرة بل كان عنده مشروع آخر يأمل أن يوفّر له ثروات طائلة تتمثّل بالكنوز المحفوظة في مرقد الإمام الحُسين عليه السلام في كربلاء»[٥٠].

فضلاً عن ذلك، أضاف اداموف عن أسباب تلك الحملة بالقول: «رفعت حملة العثمانيّين الفاشلة على الأحساء لدرجةٍ تفوق المعتاد من اعتداء عبدالعزيز بنفسه، في حين عجّل رفض سليمان الكبير ترضيته عن مقتل عدّة وهّابيّين سقطوا في صِدامٍ مع عرب العراق بقراره بمهاجمة كربلاء، وهكذا باغت سعود بن عبدالعزيز في ٢٠ نيسان ١٨٠٦م مدينة كربلاء وكان أغلب سكّانها قد ذهبوا الى النجف لزيارة ضريح الإمام علي عليه السلام فتُركت دون حماية»[٥١].وهنا نعتقد بأنّ ادموف أخطأ في السنة التي حصل فيها الغزو وهي عام ١٨٠١م وليس عام ١٨٠٦ والدليل على ذلك أنّ أغلب الرحّالة أشاروا الى أنّ الغزو حصل في عام ١٨٠١م، وأيضاً ما يؤكّد ذلك التاريخ اتّفاق الجميع على وقوع الحادثة يوم ٢٠ نيسان، الأمر الذي يجعلنا نقول: إنّ ادموف ربّما توهّم في تثبيت تاريخ الغزو لاسيّما أنّه أعطى تفاصيل مشابهة

للتفاصيل التي ذكرها الرحّالة والمسؤولون الأجانب.

بالإضافة الى ذلك، تطرّق اداموف الى القوّة الوهّابيّة التي هاجمت مدينة كربلاء وعن أعمال السلب والنهب التي طالت المدينة ومرقد الإمام الحُسين بالقول: «لقد كان الفصيل السعوديّ يتألّف من سبعة آلاف مردوف[٥٢] -جمل سريع العَدْو- يحمل كلٌّ منها راكبَيْن مسلّحَيْن، وقد عاث أتباع عبد الوهاب المتعصّبين هؤلاء في المدينة طيلة يومين كاملين وأحدثوا أضراراً في المنائر وفي بقيّة المرقد المذهّبة التي اعتقدوا أنّ كسوتها النحاسيّة هي من الذهب الخالص، لكنّ جميع كنوز هذا المرقد التي تجمّعت من هدايا وتبرّعات الزوّار المسلمين عشرات السنين وقعت بالمقابل في أيدي الوهّابيّين الذين احتاجوا الى مائتي بعير لنقل هذه الغنيمة التي لا تقدّر بثمن والتي تتألّف من أحجار كريمة وأغطية وسجّاد وأوانٍ من الذهب والفضة وأسلحة مختلفة عليها نقوش ثمينة ولوازم وكمّية كبيرة من النقود الذهبيّة والفضّية الأجنبيّة»[٥٣]. ويبدو أنّ اداموف أخطأ أيضاً في المدّة التي قضاها الوهّابيّون عند غزوهم لكربلاء، إذ أنّهم لم يبقوا سوى يومٍ واحد، وهذا ما أشارت اليه أغلب المصادر التاريخيّة على عكس ما ذكره ادموف بأنّهم ظلّوا فيها يومَيْن.

وذكر اداموف معلومةً نسبها الى زويمر قائلاً: «أشار زويمر في كتابه -islam of cradle the Arabia- في الصفحة ١٩٥ أنّ العملة الأجنبيّة التي استولى عليها الوهّابيّون بلغت (٦٠٠٠) دوبلون أسباني و(٣٥٠٠٠٠) قطعة من نقد فينيسا الفضّي و(٤٠٠٠٠٠) دوكات هولندي و(٢٥٠٠٠٠) دولار أسباني»[٥٤].

وإلى جانب اداموف أعطى لونكريك[٥٥] أحد موظّفي القنصليّة البريطانيّة في بغداد أوصافاً عن ذلك الغزو عندما قال: «إنّ تلك الفاجعة الكبرى دلّت على منتهى القسوة والهمجيّة والطمع واستعملت باسم الدين» كما أنّه أعطى تفاصيل عدّة عن تلك الحادثة بالقول: «حدث في أوائل ١٨٠١م أن تفشّى الطاعون في بغداد، فاضطرّ الباشا وحاشيته للالتجاء الى الخالص حيث ابتعد عن منطقة المرض، وما استتبّ حاله هناك حتّى فوجئ بنبأ من المنتفك علم به أنّ الجيوش الوهّابيّة تحرّكت للغزو، فأرسل الكهية الى الهنديّة إلّا أنّه ما كاد يغادر بغداد حتّى وافت أخبار هجوم الوهّابيّين على كربلاء ونهبهم إيّاها»[٥٦].

وفي السياق ذاته أسهب لونكريك في ذكر تفاصيل تلك الحادثة حيث قال: «انتشر خبر اقتراب الوهّابيّين من كربلاء في عشيّة اليوم الثاني من نيسان عندما كان معظم سكّان البلدة في النجف يقومون بالزيارة، فسارع مَنْ بقي في المدينة لإغلاق الأبواب غير أنّ الوهّابيّين وقد قُدّروا بستّمائة هجّان وأربعمائة فارس نزلوا فنصبوا خيامهم وقسموا قوّتهم الى ثلاثة أقسام، ومن ظلّ أحد الخانات هاجموا أقرب بابٍ من أبواب البلد فتمكّنوا من فتحه عسفاً ودخلوا فدُهش السكّان وأصبحوا يفرّون على غير هُدى بل كيفما شاء خوفهم، أمّا الوهّابيّون فقد شقّوا طريقهم الى الأضرحة المقدّسة وأخذوا يخرّبونها»[٥٧].ويبدو أنّ لونكريك قد أخطأ في ذكر عدد القوّة المهاجمة، إذ أنّها كانت أكثر بكثير من العدد الذي ذكره وهذا ما أشار اليه الرحّالة والمسؤولون الآخرون الذين سبقوه في الكتابة عن تلك الحادثة.

فضلاً عن ذلك، فقد أشار لونكريك الى عمليّات التخريب التي قام

بها الوهّابيّون قائلاً:«فاقتُلِعت القضب المعدنيّة والسياج ثمّ المرايا الجسيمة ونُهبت النفائس والحاجات الثمينة من هدايا الباشوات والأمراء وملوك الفرس، كذلك سُلبت زخارف الجدران وقُلع ذهب السقوف وأُخذت الشمعدانات والسجّاد الفاخر والمعلّقات الثمينة والأبواب المرصّعة وسُحبت تلك الموادّ ونُقلت الى الخارج»[٥٨]. يُضاف الى ذلك فقد تطرّق لونكريك الى عمليّات القتل التي رافقت تلك الحادثة بالقول: «وقتل زيادةً على هذه الأفاعيل قرابة خمسين شخصاً بالقرب من الضريح وخمسمائة أيضاً خارج الضريح في الصحن، أمّا البلدة نفسها فقد عاث الغزاة المتوحّشون فيها فساداً وتخريباً وقتلوا من دون رحمة جميع مَنْ صادفوه كما سرقوا كلّ دار ولم يرحموا الشيخ ولا الطفل ولم يحترموا النساء ولا الرجال فلم يسلم الكلّ من وحشيّتهم ولا من أسرهم، ولقد قدّر بعضهم عددَ القتلى بألف نسمة وقدّر الآخرون بخمسة أضعاف ذلك»[٥٩].

بالإضافة الى ذلك فقد أشار سكرتير الحكومة البريطانيّة في بومباي فرنسيس واردن[٦٠] في تقاريره ورسائله الى حكومته الى تلك الحركة، أمّا ما يخصّ عمليّة الغزو الوهّابيّ لكربلاء عام ١٨٠١م فقد ذكر عنها قائلاً: «استمدّت الإجراءات التي كان الزعيم الوهّابيّ يتّبعها على نحوٍ فاعل لتوسيع سلطانه وممتلكاته ونشر تعاليمه، دعماً كبيراً من نجاح الحملة ضدّ كربلاء التي هاجمها في الحادي والعشرين من نيسان ونهبها برمّتها كما نهب قبر الحُسين وذبح في ذلك اليوم بوحشيّة لافتة خمسة آلاف من سكّانها»[٦١]. كما أشار المستشرق البريطانيّ جورج فاسيليف[٦٢] الى ذلك الغزو قائلاً: «رأينا

مؤخّراً المصير الرهيب الذي كان من نصيب الإمام الحُسين مثالاً مرعباً على قساوة وتعصّب الوهّابيّين، فمن المعروف أنّه تجمّعت في هذه المدينة ثروات لا تُعدّ ولا تُحصى»[٦٣] وأضاف قائلاً: «وها هي الثروات الهائلة التي تجمّعت في الضريح تُثير شهيّة الوهّابيّين وجشعهم من أمدٍ طويل، إذ كانوا دوماً يحلمون بنهب هذه المدينة وكانوا واثقين من نجاحهم لدرجة أنّ دائنيهم حدّدوا موعد تسديد الديون في ذلك اليوم السعيد الذي تحقّقت فيه أحلامهم»[٦٤].

وفي السياق نفسه، أشار المستشرق البريطانيّ فيلبي[٦٥]: «أنّ غزوة الإمام عبدالعزيز بن سعود بمعيّة الوهّابيّين على كربلاء هزّت العالم كلّه، فقد كانت نقطة انطلاق للانقلاب على الوهّابيّين، كما أدّت الى عواقب وخيمة على دولة الدرعيّة، ومن تلك العواقب الوخيمة هي مقتل عبد العزيز بن مُحمّد بن سعود عام ١٨٠٣م»[٦٦].

يتّضح من ذلك أنّ فيلبي أراد أن يُعطي صورةً بأنّ مصير المعتدي أو الظالم الخراب والدمار الذي سيلحقه مهما طال به الزمن، وهذا ما حصل مع عبد العزيز آل سعود الذي غزا كربلاء وأحدث فيها القتل والترويع والدمار لا لشيء سوى لأطماع شخصيّة وأهواء ورغبات حبّ السلطة والنفوذ والتفرّد وعدم احترام الآخر، فكان لسياساته وتصرّفاته وسلوكه أثرٌ واضح في المصير الذي آل اليه.

فضلاً عن ذلك، فقد ذكر المستشرق والصحفيّ والإعلاميّ البريطانيّ جون كيلي[٦٧] في كتاباته عن ذلك الغزو قائلاً: «تضاعفت غارات الوهّابيّين في شتاء ١٨٠٠-١٨٠١ وانتهت بمجزرةٍ رهيبة وأعمالٍ للسلب والنهب

وكان ذلك في ربيع ١٨٠١م، ففي صباح يوم ٢٠ نيسان ظهرت فجأةً قوّةٌ من الوهّابيّين تقدّر بـ١٢ ألف رجل أمام المدينة وقد صادف أنْ كان معظم السكّان خارج المدينة في النجف لتأدية الحجّ، وقد انقضّ الوهّابيّون على المدينة من المدخل الغربيّ واندفعوا الى ضريح الإمام الحُسين(عليه السلام)وأضاف يتحدّث عن التدمير الذي حصل بالقول: «حيث عاثوا فيها فساداً ونهباً وتدميراً، كما دُمّرت نصف القبّة الذهبيّة لضريح الحُسين-رضي الله عنه- ثمّ انتقل الغزاة الى الأحياء الأخرى من المدينة وعملوا فيها سلباً ونهباً وقتلاً وكانوا يقتلون كلّ من يصادفونه ويدمّرون كلّ شيء أمامهم، وفي الساعة التاسعة من ذلك اليوم انسحب الوهّابيّون حاملين معهم الكثير من الغنائم التي استولوا عليها الى جانب الأسرى تاركين المدينة وراءهم حطاماً وأنقاضاً تضمّ تحتها ما لا يقلّ عن خمسة آلاف قتيل»[٦٨].

وعن أثر ذلك الغزو وما أحدثه من ردّة فعل أشار جون كيلي قائلاً: «وعلى الفور اجتاحت العالَمَ الشيعيّ موجةٌ من الذعر بعد وصول أنباء تلك المجزرة، فقد طالب شاه فارس بإنزال العقاب الشديد بالوهّابيّين واستعادة الغنائم والأسلحة التي استولوا عليها، أمّا سليمان باشا فقد أُصيب بالذهول لدرجة أنّه عجز عن اتّخاذ أيّ إجراء وعرض الموضوع على هارفورد جونز المقيم البريطانيّ في بغداد ليتوسّط لدى الوهّابيّين للإفراج عن الأسرى والتفاهم على طريقة دفع الفدية»[٦٩].

الخاتمة

اتّضح من خلال البحث أنّ مدينة كربلاء حظيت بزيارة عددٍ كبير من الرحّالة الأجانب الذين توافدوا على العراق، وإنّ أولئك الرحّالة كانوا يكتبون عن جميع المظاهر والحوادث التي يشاهدونها، كما أنّ شهرة مدينة كربلاء بوجود مرقد الإمام الحُسين عليه السلام دفعهم بل وأعطاهم دافعاً وحافزاً لزيارة تلك المدينة ولاسيّما بعد أن تعرّضت الى الهجوم الوحشيّ الوهّابيّ عام ١٨٠٢م، إذ أعطى الرحّالة والمسؤولون الأجانب -مع كونهم غير مسلمين- أوصافاً دقيقة عن تلك الحادثة ووصفوها بشتّى الأوصاف، بل أشاروا الى المبادئ التي يؤمن بها أصحاب تلك الحركة القائمة على السلب والنهب والقتل والإغارة والغزو، وجاءت تلك التوصيفات متشابهة نوعاً ما بين الرحّالة والمسؤولين الأجانب الذين تطرّقوا لتلك الحادثة، كما أنّ تلك الكتابات ساهمت بنقل تلك الحادثة المأساويّة الى الحضارات والأمم والشعوب الأخرى ولاسيّما الدول الغربيّة التي اتّضح لها مدى الحقد والقسوة والسلوك الوحشيّ لأولئك التابعين لتك الحركة.

الهوامش

(١)جوهان لودفيتج بوركهارت: ولد في سويسرا عام ١٧٨٤م في مدينة لوزان، سافر الى ألمانيا وبريطانيا، وقام بزيارة الى القارّة الأفريقيّة ثمّ عاد الى سوريا وقام بدراسة اللّغة العربيّة والتعرّف الى الحياة الشرقيّة والدين الإسلاميّ، زار القاهرة وبعدها انتقل الى أثيوبيا ومنها عبر البحر الأحمر الى مدينة جدّة عام ١٨١٤م، كما زار مكّة وأطلق على نفسه الحاج ابراهيم بن عبدالله الألباني، حيث كتب عن الجوانب الاقتصاديّة لهاتين المدينتين كما أنّه كتب عن طموحات مُحمّد علي والي مصر تجاه الجزيرة العربيّة، وقام بوصف مسجد مكّة وتحدّث عن طقوس الحجّ خلال العام الذي أمضاه فيها، كذلك وصف قبر النبيّ مُحمّدﷺ والحرم المكّي وأعطى معلومات مفصّلة عن الحركة الوهّابيّة. توفّي عام ١٨١٧م بعد إصابته بمرض الطاعون: مرسال عبدالله مرسال، موقف المستشرقين من دعوة الإمام مُحمّد بن عبدالوهاب.. عرض ونقد، رسالة ماجستير مقدّمة الى جامعة أمّ القرى، كليّة الدعوة وأصول الدين، السعوديّة، ص٥٢.

(٢) نقلاً عن: جوهان لودفيتج بوركهارت، موادّ للتاريخ الوهّابيّ، ترجمة عبدالله الصالح العثيمين، د.ن، ١٩٨٥، ص٦٨.

(٣) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٧٠.

(٤) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٧٢.

(٥)سورة التوبة، الآية ٣٦.

(٦)جورج اوغانيت فالين: ولد عام ١٨١١م في إحدى جزر ارخبيل اولاند الواقعة بين فنلندا والسويد، انتقل الى العاصمة الفنلنديّة هلنسكي وقام بدراسة اللّغات الشرقيّة

مركّزا على اللّغة العربيّة وحضارتها، فكانت أطروحته الأولى مقارنات في العربيّة بين الفصحى والعاميّة، ثمّ انتقل الى جامعة لينغراد في روسيا واستمرّ في دراسة اللّغة العربيّة أيضاً، حصل على منحة من بلاده للذهاب الى البلاد العربيّة، فوصل القاهرة عام ١٨٤٣ ثمّ غادرها الى مكّة حيث أنّه طاف مع الحجّاج وأقام الصلاة ولقّب نفسه بالحاج عبد الولي ثمّ عاد الى القاهرة وغادرها الى فلسطين عام ١٨٤٦ وبعدها انتقل الى بيروت ودمشق، عاد الى بلاده عام ١٨٥٠ وناقش أطروحته عن ابن الفارض، وبعد عام أصبح أستاذاً لكرسيّ الدراسات الشرقيّة في جامعة هلنسكي لكنّه لم يعمّر طويلاً حيث توفّي في عام ١٨٥٢، كتب خلال رحلته وتجواله في البلاد العربيّة عن طبيعتها وسكّانها ولغتها وحضارتها وطقوسها. عماد جاسم حسن، أهداف الرحّالة الأجانب في رحلاتهم الى المناطق الشرقيّة، بحثٌ مخطوط غير منشور، ص٦.

(٧)وهي إحدى القبائل العربيّة التي تسكن الأجزاء الشماليّة من الجزيرة العربيّة في منطقة الجوف والتي تنتسب الى شرار بن سلمان بن هلال بن مكلب وتنتهي الى عبس بن بغيض: للتعرّف أكثر ينظر جوار ماني، كارلو كلاوديو، نجد الشمالي (رحلة من القدس الى عنيزة في القصيم عام ١٨٦٤م/ ١٢٨٠هـ)، ترجمة أحمد ايبش، ط١، هيأة (أبو ظبي) للثقافة والتراث، أبو ظبي ٢٠٠٩، كذلك جاكلين بيربين، اكتشاف جزيرة العرب. خمسة قرون من المغامرة والعلم، ترجمة قدري قلعجي، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت. وأيضاً آن بلنت، رحلة الى بلاد نجد، ترجمة مُحمّد أنعم غالب، ط٢، الرياض، ١٩٧٨.

(٨)نقلاً عن: جورج اوغانيت فالين، صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة سليم شلبي، هلنسكي، ١٩٩١، ط٢، ص٧٦.

(٩)جوهان بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهّابيّين، ترجمة غاندي المهتا، مؤسّسة الانتشار العربي، بيروت، ٠٥٢٠، ص١٩١.

(١٠)وليم جيفورد بلجريف: ولد عام ١٨٢٦م في ويستمنستر ببريطانيا لأب عالم مشهور جدّاً، قام بدورٍ كبير في تأسيس دائرة المعارف البريطانيّة، انضمّ الى جماعة الآباء اليسوعيّين المسيحيّة، وبقي في شبه القارّة الهنديّة وتعلّم اللّغة العربيّة، ثمّ جاء الى الجزيرة العربيّة وتجوّل فيها، إذ التقى بعبدالله بن فيصل وكتب معلوماتٍ تفصيليّة عن تلك الرحلة، وبعد عودته الى بلاده عُيّن في منصب قنصل بريطانيا في مقاطعة شرق أناضوليا ثمّ نقل عمله الى جزر الهند الغربيّة وبعدها انتقل الى الفلبّين ثمّ الى مونتفديو حيث توفّي هناك عام ١٨٨٨م. أسعد عيد الفارس، الرحّالة الغربيّون في شبه الجزيرة العربيّة أهدافهم وغاياتهم، ج١، بحوث ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربيّة المنعقدة في الرياض للمدّة ٢٤ -٢٧ رجب ١٤٢١هـ / ٢١-٢٤ اكتوبر ٢٠٠٠م، ص٦٠٣-٦٠٤.

(١١)نقلاً عن: ناصر بن ابراهيم التويم، الشيخ مُحمّد بن عبدالوهاب حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية.. دراسة نقديّة، جامعة الإمام سعود، المملكة العربيّة السعوديّة، ص٧٠.

(١٢)لويس بيلي: ولد في مدينة اكستر جنوبي إنكلترا في عام ١٨٢٥م ودخل الكليّة الملكيّة بجامعة كامبرج، وكان مولعاً بتعلّم اللّغات الشرقيّة والانضمام الى المحافل السياسيّة لبريطانيا، كما أنّه عمل رحّالةً ثمّ أصبح المقيم السياسيّ لبلاده في الخليج العربيّ خلال المدّة ١٨٦٢-١٨٧٣، كما جاء الى الرياض وقابل الأمير السعوديّ فيصل بن تركي وطالبه بعدم الإضرار بالمصالح البريطانيّة، كانت لديه

عدّة كتابات عن منطقة الخليج العربيّ منها تاريخ وقصّة الوهّابيّة وابن سعود مع الحكومة البريطانيّة، توفّي عام ١٨٩٢. أسعد عيد الفارس، المصدر السابق، ص١٤٣، كذلك ينظر عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، القاهرة، دار العلم للملايين، د.ت، ص٢٢٤-٢٢٥. وللتعرف أكثر يُنظر عبدالله بن ابراهيم التركي، موقف لويس بيلي من النفوذ السعوديّ في عمان ١٨٦٢-١٨٧٣، مجلّة الدارة، العدد ١، السنة ٣٥، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

(١٣)نقلاً عن: لويس بيلي، رحلة الى الرياض، ترجمة عبدالرحمن عبدالله، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩١، ص٦٩.

(١٤)سجلّات حكومة بومباي، رسالة من إدوارد ويلر الى لبلي بشأن مخاطر الحركة الوهّابيّة في ٤ سبتمبر ١٨٦٥، منشورة على مكتبة قطر الرقميّة على الموقع www.qdl.qa Accessed-in:15 12/2016/

(1)Bombay Government Selection from the Records of Bombay Government، No.xxiv،:» Historical Sketch of the Wahabai «، 1856، p.428- 460.

(١٥)هو أبو طالب بن مُحمّد خان وأصله تركيّ لكنّ والده هاجر الى الهند أوّلاً ثمّ الى البنغال، ثمّ توفّي في مقصود آباد عام ١٧٦٨، ولد أبو طالب في لكنو عام ١٧٥١ وبعضهم يقول ١٧٥٣، حيث هاجر مع عائلته الى بانتا ثمّ الى مقصود آباد وكان عمره آنذاك ١٤ عاماً، وعمل في وظيفة استيفاء الضرائب مدّةً من الزمن ثمّ هاجر هو وعائلته الى كلكتا عام ١٧٨٧، وكان أبو طالب بليغاً في اللّغة الفارسيّة وآدابها، حيث ألّف كتابا في المختارات الشعريّة الفارسية، سافر أبو طالب من كلكتا الى

أوربا فزار إنكلترا وفرنسا والدولة العثمانيّة ثمّ رجع الى الهند عام ١٨٠٣، وخلال تواجده في الدولة العثمانيّة ادّعى أنّه من سلالة النبيّ مُحمّدﷺ وأنّه علويّ، ودلّت الأخبار في رحلته أنّه كان شيعيّاً، وقد تنقّل في مدن الدولة العثمانيّة وجاء الى العراق عام ١٨٠٣ وزار المراقد المقدّسة في النجف وكربلاء والكاظمية وأعطى معلومات كثيرة عن المدن التي مرّ فيها خلال رحلته. أبو طالب خان، رحلة أبي طالب خان الى العراق وأوربة، ترجمة مصطفى جواد، الوراق، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٦-١٨.

(١٦)نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٢٦٩.

(١٧)وهو أحد الحكّام المماليك الذين حكموا العراق منذ عام ١٧٥٠ وقد امتدّ حكمه في المدّة ١٧٨٠-١٨٠٢ والذي عُدَّ عهدُه بالعصر الذهبيّ لحكم المماليك في العراق، وفي أواخر سنيّ حكمه أخذ الوهّابيّون يغيرون على المدن العراقيّة المتاخمة لهم، للتفصيل أكثر يُنظر: علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ -١٨٣٠، بغداد، دار الحرّيّة، ١٩٧٥.

(١٨)نقلاً عن: أبي طالب خان، المصدر السابق، ص٢٧٠.

(١٩)ولد في ١١تمّوز ١٨٣٩ في مدينة شتوتغارت، وهو مستشرق ألماني حاصل على شهادة الدكتوراه في ترجمة وتفسير بعض السور من القرآن الكريم، وبعد انتهاء الحرب الفرنسيّة البروسيّة عام ١٨٧١ أصبح أمين مكتبةٍ في جامعة ستراسبورغ، وفي عام ١٨٨٠ عُيّن أستاذاً فخريّاً في تلك الجامعة، قام بعدّة رحلات استكشافيّة في منطقة البحر المتوسّط حيث زار صقلية وتونس وسوريا ومصر، وفي عام ١٨٨٣ قام برحلة بحثيّة كبيرة مع تشارلز هوبر داخل الصحراء العربيّة على الحصان والجمل لدراسة وتسجيل الآثار والنقوش ما قبل الإسلام وتنقّل بين

حائل، الجوف، تيماء، الحجاز، لديه العديد من المؤلّفات، توفّي في ٢ كانون الثاني ١٩١٢. عماد جاسم حسن، المصدر السابق، ص٥.

(٢٠)وهي إحدى القرى الأثريّة القديمة التي تقع في منطقة الجوف شمال المملكة العربيّة السعوديّة وتتألّف من بيوت طينيّة متلاصقة تنتشر فيها مزارع النخيل وتوجد فيها مجموعةٌ من العيون الكبريتيّة وتعدّ حالياً من المناطق السياحيّة. على الموقع Accessed-i.www.sauditourism.sa 15/12/2016

(٢١)نقلاً عن: يوليوس اوتيج، رحلة داخل الجزيرة العربيّة، ترجمة سعيد فايز السعيد، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٩٩٩، ص٢٦.

(٢٢)لا توجد معلومات عن تاريخ ولادته، وهو فرنسيّ الجنسيّة، كان مولعاً باللّغات الشرقيّة وهي مصدر قوّته في رحلاته، إذ كان يستطيع التحدّث مع السكّان المحليّين، ويبدو أنّ نظرته في رحلته كانت تجاريّة لأنّه أعطى معلوماتٍ وتفاصيل كثيرة عن الأوزان والمكاييل والمواد والسلع المتوافرة في كلّ بلد والطرق المهمّة وقيمة النقود، كذلك تطرّق الى الضرائب والمكوس، وما يثبت اهتمامه بالمعلومات التجاريّة قوله: بأنّ هدف رحلته خدمة الجغرافية والتجارة، بدأ رحلته من القسطنطينيّة عام ١٨٠٧ ثمّ الى ديار بكر وماردين ونصيبين والموصل وبقيّة المدن العراقيّة وتوجّه بعد ذلك الى بلاد فارس. عماد جاسم حسن، المصدر السابق، ص٦.

(٢٣)نقلاً عن: دوبريه، رحلة دوبريه الى العراق ١٨٠٧-١٨٠٩، ترجمة بطرس حدّاد، الوراق للنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص١٦٨-١٦٩.

(٢٤)للتفصيل أكثر يُنظر: مقدام عبد الحسن، الغزو الوهّابيّ لمدينة كربلاء المقدّسة في

مطلع القرن التاسع عشر، مجلّة تراث كربلاء، العدد١، المجلّد٢، السنة٢، ٢٠١٥.

(٢٥)يعود أصلُه الى أسرة روسو الفرنسيّة، عمل والده في التجارة واستقرّ مدّة من الزمن في بندر عبّاس، والحقيقة لم يُعرف تاريخ ولادته لكنّه شغل عدّة وظائف ومنها أنّه كان مساعداً للحسابات في شركة الهند الشرقيّة الفرنسيّة خلال المدّة ١٧٦٢-١٧٧٠، وفي عام ١٧٧٢ أصبح قنصلاً لبلاده في بغداد وبعد ذلك عاد الى بلاده ليعود بعدها الى العراق ليصبح قنصلاً لبلاده في البصرة، لكن احتلال فرنسا لمصر عام ١٧٩٨ أدّى الى طرده ونهب أمواله، ولولا أن خلّصه سليمان باشا والي بغداد لكان قد تعرّض الى القتل، ومع ذلك عاد عام ١٨٠٣ ممثّلاً دبلوماسيّاً ووكيلاً تجاريّاً في بغداد من قبل حكومته، له العديد من الكتابات منها رحلته من حلب الى الموصل عن طريق الجزيرة عام ١٨٠٧، رحلته الى فارس عن طريق بغداد، كذلك كتاباته عن الوهّابيّين بعنوان: ((معلومات عن الوهّابيّين)) خلال رحلته التي استمرّت من ٢٢ تشرين الأوّل حتى ٣٠ كانون الأوّل ١٨٠٨، واستمرّ في تنقّلاته ووظائفه الحكوميّة حتّى وفاته عام ١٨٣١. لوي جاك روسو، رحلة الى الجزيرة العربيّة سنة ١٨٠٨، ترجمة بطرس حدّاد، الدار العربيّة للموسوعات، ٢٠١٠، بيروت، ص١٤-١٦.

(٢٦)نقلاً عن: المصدر نفسه، ص١٠٩.

(٢٧)نقلاً عن: المصدر نفسه.

(٢٨)نقلاً عن: عثمان بن مُحمّد بن أحمد بن سند البصريّ، مطالع السعود بأخبار الوالي داود، د.ت، ص٢٨٩.

(٢٩)نقلاً عن: بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهّابيّين، ترجمة غاندي المهتا، ٢٠٠٥، ص١٨٤-١٨٥.

(٣٠)ولد عام ١٧٦٤ في بلدة برستين في مقاطعة بويز شرق ويلز، انخرط في بداية حياته في خدمة شركة الهند الشرقيّة الإنكليزيّة، وقد تمكّن خلال تلك المدّة من تعلّم عددٍ من اللّغات الشرقيّة وإتقانها والتحدّث فيها، وفي عام ١٧٨٤ أرسل الى البصرة للعمل في وكالة شركة الهند الشرقيّة في تلك المدينة، وأمضى في العمل فيها عشر سنوات ثمّ انتقل بعدها مع مقرّ الوكالة البريطانيّة الى الكويت عام ١٧٩٥، ثمّ غادرها الى بلاده بعد ذلك بسبب سوء حالته الصحّية، وبعد غزو نابليون لمصر عام ١٧٩٨، تمّ تعيين جونز مقيماً لبلاده في بغداد، وخلال تواجده في بغداد كتب عن الأحداث التي حصلت في العراق والجزيرة العربيّة ولاسيّما الحركة الوهّابيّة، توفّي عام ١٨٤٧. أحلام بنت علي، الدولة السعوديّة الأولى من خلال كتابات الرحّالة والمستشرقين البريطانيّين.. عرض وتحليل ونقد ١١٥٧-١٢٣٣هـ/ ١٧٤٤-١٨١٨م، أطروحة دكتوراه، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السعوديّة، ص١٦٤-١٦٦، كذلك يُنظر: عبد الرحمن بدوي، المصدر السابق، ص٣١٧.

(٣١)نقلاً عن: هارفورد جونز بريدجز، موجز للتاريخ الوهّابيّ، ترجمة عويضة بن متيريك الجهني، منشورات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ٢٠٠٥، ص٩٧-٩٨.

(٣٢)نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٩٨.

(٣٣)يقصد الرحّالة بذلك العيد عيد الغدير الذي يُوافق يوم ١٨ ذي الحجّة ويحتفل به أبناء الشيعة بمناسبة تنصيب الإمام علي عليه السلام خليفةً لرسول الله a.

(٣٤)يقصد الرحّالة زيارة مرقد الإمام عليg، وممّا يجدر ذكره أنّ بعض الرحّالة لا يفرّقون بين مصطلحي الحجّ والزيارة وأيضاً بعض المترجمين غالباً ما يطلقون تسمية الحجّ على جميع الزيارات التي يقوم بها الناس لزيارة مراقد الأئمّة والأولياء والصالحين.

(٣٥)نقلاً عن: لويس دوكورانسي، الوهّابيّون تاريخ ما أهمله التاريخ، ترجمة مجموعة من الباحثين، رياض الريس للنشر، بيروت، ص٧٧.

(٣٦)نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٧٨.

(٣٧)نقلاً عن: المصدر نفسه ص٢٦.

(٣٨)نقلاً عن: المصدر نفسه، ٢٧.

(٣٩)نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٢٨.

(٤٠)لا توجد معلومات عن تاريخ ولادته أو وفاته سوى أنّه قام برحلته عام ١٨٩٣ من مصر واتّجه الى سوريا وبعدها دخل الأراضي العراقيّة، حيث وصل الى بغداد ومروره بعد ذلك بالحلّة وكربلاء والنجف والبصرة، تضمّن كتابه وصفاً للأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة للمناطق التي مرّ بها في ذلك دون أن يغفل عن ذكر القرى والقبائل والمجتمعات العربيّة البسيطة والمواقع التاريخيّة والآثار المنتشرة في المناطق التي مرّ بها وكذلك النباتات والحيوانات، ووصف أزياء السكّان وعاداتهم وأعطى إحصائيّات عن أعدادهم والجاليات المتواجدة معهم. ا.ج.سوانسن كوبر، رحلة في البلاد العربيّة الخاضعة للأتراك من البحر المتوسّط الى بومبي عن طريق مصر والشام والعراق والخليج العربيّ حتّى ١٨٩٣،

ترجمة صادق عبد الركابي، الأهليّة للنشر، عمان، ٢٠٠٤، ص ٧-١٠.

(٤١)نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٢٧١.

(٤٢)نقلاً عن: ماكس فرايهير فون اوبنهايم، البدو، ج٢، رحلة الى ديار شمّر وبلاد الشام، الورّاق للنشر، ٢٠٠٩، ص١٧٢.

(٤٣)نقلاً عن: المصدر نفسه، ج٣، شمال ووسط الجزيرة العربيّة والعراق الجنوبيّ، الورّاق، لندن، ٢٠٠٧.

(٤٤)وهو أحد موظّفي حكومة الهند البريطانيّة، أرسلته الحكومة البريطانيّة عام ١٩٠٤ إلى منطقة الخليج العربيّ للتحرّي عن معلومات مفصّلة عن المنطقة، فزار أغلب مدن المنطقة وكتب عنها، كما أنّه كتب عن المدن العراقيّة وجاءت كتاباته بشكلٍ مسهب في الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، وبذلك فإنّه يُعدّ أبرز مصدرٍ وثائقيّ عن تاريخ الخليج العربيّ، اعتمد فيه كاتبه على سجلّات حكومة الهند وعلى المعلومات السريّة التي وضعتها بكاملها تحت تصرّفه، وقد طُبع قسمٌ منه عام ١٩٠٨، أمّا القسم الآخر فطُبع في عام ١٩١٥ وبقي وثيقةً سرّيةً لا يجوز الاطّلاع عليها حتّى عام ١٩٦٠، حيث سمحت الحكومة البريطانيّة بنشره، ويتكوّن من قسمين: القسم التاريخيّ والقسم الجغرافيّ، وقسم الكتاب على أربعة عشر جزءً سبعةٌ منها للقسم التاريخيّ طُبعت في الدوحة عام ١٩٦٧ ومثلها للقسم الجغرافيّ طُبعت في بيروت عام ١٩٧٠، أحمد حاشوش، سوق الشيوخ مركز إمارة المنتفك ١٧٦١-١٨٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الآداب/ جامعة ذي قار، ٢٠١٠، ص٩.

(٤٥)نقلاً عن: ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخيّ، ج١، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، د.ت، ص٢٨٧.

(٤٦)نقلاً عن: المصدر نفسه، ج٣، ص١٥٨٣.

(٤٧)نقلاً عن: المصدر نفسه.

(٤٨)وهو دبلوماسيّ روسيّ عمل في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين قنصلاً لبلاده في البصرة، ألّف كتاباً ضخماً عن البصرة بعنوان: (ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها) وللكتاب قيمةٌ علميّةٌ كبيرة تكمن في كون أنّ مؤلّفه قد عاصر بعض الأحداث وأيضاً سجّل ملاحظاته بشكلٍ مباشر ولم يعتمد على النقل في تسجيل معلوماته، كما أنّه كان مطّلعاً على عددٍ كبير من المصادر والمراجع الروسيّة والفرنسيّة والألمانيّة والإنكليزيّة التي تتعلّق بالمواضيع المختلفة التي عالجها في كتابه، ولم تقتصر معلوماتُه على جانبٍ معيّن بل بكلّ الجوانب السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والإداريّة والجغرافيّة وأوضاع السكّان، لذا فإنّ كتابه كان أشبه بالموسوعة التي تحدّثت عن ولاية البصرة والمناطق والمدن القريبة منها. عماد جاسم حسن، سوق الشيوخ في كتابات الرحّالة والمسؤولين الأجانب ١٧٦١-١٩٢٠، بحثٌ مقبول للنشر في مجلّة الآثار في كلّية الآداب، جامعة بغداد، ص٤٣.

(٤٩)نقلاً عن: ألكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار الورّاق للنشر، بيروت ٢٠٠٩، ص٤٣٨.

(٥٠)نقلاً عن: المصدر نفسه.

(٥١)مردوف: كلمةٌ تُطلق على الراكب الثاني الذي يردف الراكب الأصليّ خلفه على الحصان أو الجمل. المصدر نفسه، ص١٥٧.

(٥٢)نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٤٣٨.

(٥٣)نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٤٣٨.

(٥٤)وهو بريطانيّ الأصل عمل في العراق بمناصب عدّة في القنصليّة البريطانيّة في بغداد أيّام الدولة العثمانيّة، حيث أنّه قام بتأليف كتابٍ شامل لمسيرة العراق والأحداث التي مرّ بها على مدار أربعة قرون، إذ أعطى تفصيلات مهمّة عن المدن والأحداث والمعارك والشخصيّات والعشائر والصراعات التي كانت قائمة خلال تلك المدّة، فضلاً عن الصراع بين الدولتين العثمانيّة والصفويّة على العراق، وكان ذلك العمل الضخم قد قام به بعد قيام النظام الملكيّ في العراق عام ١٩٢١. عماد جاسم حسن، سوق الشيوخ في كتابات الرحّالة والمسؤولين الأجانب ١٧٦١-١٩٢٠، بحثٌ مقبول للنشر في مجلّة الآثار في كليّة الآداب، جامعة بغداد، ص٤٥.

(٥٥)نقلاً عن: ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخيّاط، المكتبة الحيدريّة، ١٤٢٥هـ، ص٢٦٠.

(٥٦)نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٢٦١.

(٥٧)نقلاً عن: المصدر نفسه.

(٥٨)نقلاً عن: المصدر نفسه.

(٥٩)بريطانيّ الأصل درس في جامعة كامبرج وتدرّج في المناصب في لندن حتّى ذاع صيته فاستدعته حكومتُهُ ليكون عضواً وسكرتيراً مهمّاً في مجلس حكومة بومباي،

ولديه عدّة كتابات ورسائل تناول فيها الحركة الوهّابيّة وحقيقتها، ولاسيّما في كتابه (لمحة تاريخيّة عن الوهّابيّة) وهو عبارة عن التقارير السريّة التي كان يكتبها ويرسلها الى حكومة لندن حول التطوّرات التي وصلت عليها تلك الحركة: عبدالرحمن بدوي، المصدر السابق، ٣٢٥-٣٢٦.

(1) Bombay Government Selection from the Records of Bombay Government، No.xxiv،:« Historical Sketch of the Wahabee Tribe of Arabs »، **p**416

(٦٠)مستشرقٌ بريطانيّ من أصلٍ فرنسيّ ولد في فلورنسا ونال تعليمه فيها ولا يعرف مكان وفاته، له الكثير من المؤلّفات في مجال التاريخ القديم والحديث، من أشهرها (بيزنطة والعرب) وكذلك(الوهّابيّة الإسلاميّة والعربيّة): عبدالرحمن بدوي، المصدر السابق، ٣٠٥-٣٠٧.

(61)Joarage faseeleiv ،Wahhabism Arabia ،past and present، p.d.theisis Oxford University ،1953 ،p.458.

(62)Ibid ،p459.

(٦٣)وُلِد في عام ١٨٨٥ في سيلان (سيرلانكا حاليّاً) وعرف بـ"جاك" أو الشيخ عبدالله فيما بعد، انتقل الى بريطانيا وأتمّ دراسته في كليّة ويستمنستر ثمّ في كلّية الثالوث الأقدس في جامعة كامبرج، ودرس اللّغات الشرقيّة، بعدها التحق بالخدمة المدنيّة في شبه القارّة الهنديّة ووصل الى بومباي، كما عمل في المستعمرات البريطانيّة ووصل الى منطقة الخليج والجزيرة العربيّة فأعلن إسلامه وخطب الجمعة في الحرم المكّي وتزوّج من امرأةٍ نجديّة أنجبت ابنه الوحيد كيم، وكان صديقاً

لجواهر لال نهرو، وكانت أوّل تجربةٍ له في البلاد العربيّة عندما دخلت القوّات البريطانيّة الى البصرة عام ١٩١٤ حيث جاء فيلبي في العام التالي وأُنيطت به مهمّة جمع الضرائب، وعن اندلاع الثورة العربيّة في الحجاز عام ١٩١٦ أُرسل الى هناك، وبعدها عمل مستشاراً للملك السعوديّ وأصبح له دورٌ كبير في السياسة السعوديّة، له مؤلّفات عدّة منها كتاب: الربع الخالي، أيّام عربيّة، قلب الجزيرة العربيّة، حاج في الجزيرة العربيّة.. وغيرها. توفّي في عام ١٩٦٠ ودُفن في بيروت. للتعرّف أكثر عن حياته يُنظر: راشد شاز، الطريق الى الجزيرة العربيّة، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٧. كذلك يُنظر: اليزابث مورنو، فيلبي العرب ترجمة قدري قلعجي، لندن، ١٩٧٣.

(٦٤)جون سنت فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ مُحمّد بن عبد الوهّاب، تعريب عمر الديراوي، بيروت، د.ت، ص٥٥-٥٧.

(٦٥)وهو بريطاني الأصل، شغل منصب رئيس قسم البحوث لمعهد دراسات الكومنولث بجامعة أكسفورد، كانت كتاباته عبارة عن أطروحة دكتوراه تقدّم بها بعنوان: السياسة البريطانيّة في الخليج الفارسيّ عام ١٩٥٥، اعتمد في كتاباته على الوثائق البريطانيّة من منابعها الأصليّة، للتعرّف أكثر عن حياته يُنظر: جون كيلي، بريطانيا والخليج ١٧٩٧-١٨٧٠، ج١، ترجمة مُحمّد أمين عبدالله، وزارة التراث القوميّ والثقافة، عمان، د.ت.

(٦٦)نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٦٩.

(٦٧)نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٧٠.

المصادر والمراجع

• **الوثائق:**

أ. العربيّة:

(١)سجلّات حكومة بومباي، رسالة من إدوارد ويلر الى لبلي بشأن مخاطر الحركة الوهّابيّة في ٤ سبتمبر ١٨٦٥. منشورة على مكتبة قطر الرقميّة على الموقع:

www.qdl.qa Accessed-in:15 / 12 / 2016

(ب)الأجنبيّة:

(2) Bombay Government Selection from the Records of Bombay Government ،No.xxiv «:،Historical Sketch of the Wahabia ،» Bombay1856.

• **الرسائل والأطاريح باللّغة العربيّة:**

(٣)أحلام بنت علي، الدولة السعوديّة الأولى من خلال كتابات الرحّالة والمستشرقين البريطانيّين.. عرض وتحليل ونقد ١١٥٧-١٢٣٣هـ/ ١٧٤٤-١٨١٨م، أطروحة دكتوراه، جامعة أمّ القرى، المملكة العربيّة السعوديّة، ٢٠١٠.

(٤)أحمد حاشوش، سوق الشيوخ مركز إمارة المنتفك ١٧٦١-١٨٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كليّة الآداب/ جامعة ذي قار، ٢٠١٠.

(٥)مرسال عبدالله مرسال، موقف المستشرقين من دعوة الإمام مُحمّد بن عبدالوهاب عرض ونقد، رسالة ماجستير مقدّمة الى جامعة أمّ القرى،

كليّة الدعوة وأصول الدين، السعوديّة.

(٦)ناصر بن إبراهيم التويم، الشيخ مُحمّد بن عبدالوهاب حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقيّة.. دراسة نقديّة، جامعة الإمام سعود، المملكة العربيّة السعوديّة.

(٢)الرسائل باللّغة الإنكليزيّة:

(7)Joarage faseeleiv، Wahhabism Arabia، past and present، PH. D theisis, Oxford University, 1953, p.458.

- **الكتب العربيّة والمعرّبة:**

(٨)أبو طالب خان، رحلة أبي طالب خان الى العراق وأوربة، ترجمة مصطفى جواد، الورّاق، بيروت، ٢٠٠٧.

(٩)ا.ج.سوانسن كوبر، رحلة في البلاد العربيّة الخاضعة للأتراك من البحر المتوسّط الى بومبي عن طريق مصر والشام والعراق والخليج العربيّ حتّى ١٨٩٣، ترجمة صادق عبد الركابي، الأهليّة للنشر، عمان.

(١٠)ألكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار الورّاق للنشر، بيروت ٢٠٠٩،

(١١)اليزابث مورنو، فيلبي العرب ترجمة قدري قلعجي، لندن، ١٩٧٣.

(١٢)آن بلنت، رحلة الى بلاد نجد، ترجمة مُحمّد أنعم غالب، ط٢، الرياض، ١٩٧٨.

(١٣)جاكلين بيربين، اكتشاف جزيرة العرب.. خمسة قرون من المغامرة

والعلم، ترجمة قدري قلعجي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، د.ت.

(١٤)ج.ج.لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخيّ، ج١، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، د.ت.

(١٥)جوار ماني، كارلو كلاوديو، نجد الشمالي (رحلة من القدس الى عنيزة في القصيم عام ١٨٦٤م/ ١٢٨٠هـ)، ترجمة أحمد ايبش، ط١، هيأة (أبو ظبي) للثقافة والتراث، أبو ظبي ٢٠٠٩.

(١٦)جورج اوغانيت فالين، صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة سليم شلبي، هلنسكي، ١٩٩١.

(١٧)جون سنت فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ مُحمّد بن عبد الوهّاب، تعريب عمر الديراوي، بيروت، د.ت.

(١٨)جون كيلي، بريطانيا والخليج ١٧٩٧-١٨٧٠، ج١، ترجمة مُحمّد أمين عبدالله، وزارة التراث القوميّ والثقافة، عمان.

(١٩)جوهان لودفيتج بوركهارت، موادّ التاريخ الوهّابيّ، ترجمة عبدالله الصالح العثيمين د.ن، ١٩٨٥،

(٢٠)جوهان بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهّابيّين، ترجمة غاندي المهتا، مؤسّسة الانتشار العربيّ، بيروت، ٢٠٠٥،

(٢١)دوبريه، رحلة دوبريه الى العراق ١٨٠٧-١٨٠٩، ترجمة بطرس حدّاد، الورّاق للنشر، بيروت، ٢٠١٣،

(٢٢)راشد شاز، الطريق الى الجزيرة العربيّة، الدار العربيّة للموسوعات،

بيروت، ٢٠٠٧.

(٢٣)ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخيّاط، المكتبة الحيدريّة، ١٤٢٥هـ.

(٢٤)عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، القاهرة، دار العلم للملايين، د.ت.

(٢٥)عثمان بن مُحمّد بن أحمد بن سند البصري، مطالع السعود بأخبار الوالي داود، د.ت.

(٢٦)علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ -١٨٣٠، بغداد، دار الحرية، ١٩٧٥.

(٢٧)هارفورد جونز بريدجز، موجز التاريخ الوهّابيّ، ترجمة عويضة بن متيريك الجهني، منشورات دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ٢٠٠٥.

(٢٨)لويس بيلي، رحلة الى الرياض، ترجمة عبدالرحمن عبدالله، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩١.

(٢٩)لويس دوكورانسي، الوهّابيّون تاريخ ما أهمله التاريخ، ترجمة مجموعة من الباحثين، رياض الريس للنشر، بيروت.

(٣٠)لوي جاك روسو، رحلة الى الجزيرة العربيّة سنة ١٨٠٨، ترجمة بطرس حدّاد، الدار العربيّة للموسوعات، ٢٠١٠، بيروت.

(٣١)ماكس فرايهير فون اوبنهايم، البدو، ج٢، رحلة الى ديار شمّر وبلاد الشام، الورّاق للنشر، ٢٠٠٩.

(٣٢)ماكس فرايهير فون اوبنهايم، البدو ج٣، شمال ووسط الجزيرة العربيّة والعراق الجنوبيّ، الورّاق، لندن، ٢٠٠٧،

(٣٣)يوليوس او تيج، رحلة داخل الجزيرة العربيّة، ترجمة سعيد فايز السعيد، الرياض، دارة الملك عبدالعزيز، ١٩٩٩.

- **البحوث**

(٣٤)أسعد عيد الفارس، الرحّالة الغربيّون في شبه الجزيرة العربيّة أهدافهم وغاياتهم، ج١، بحوث ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربيّة المنعقدة في الرياض للمدّة ٢٤ -٢٧ رجب ١٤٢١ / ٢١-٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠.

(٣٥)عماد جاسم حسن، سوق الشيوخ في كتابات الرحّالة والمسؤولين الأجانب ١٧٦١-١٩٢٠، بحث مقبول للنشر في مجلّة الآثار في كليّة الآداب/ جامعة بغداد.

(٣٦)عماد جاسم حسن، أهداف الرحّالة الأجانب في رحلاتهم الى المناطق الشرقيّة، بحث مخطوط غير منشور.

(٣٧)مقدام عبد الحسن، الغزو الوهّابيّ لمدينة كربلاء المقدّسة في مطلع القرن التاسع عشر، مجلّة تراث كربلاء، العدد١، المجلّد٢، السنة٢، ٢٠١٥.

- **المواقع الإلكترونيّة:**

(38) 15/12/2016 Accessed-in.www.sauditourism.sa -

لمحاتٌ الى الانتفاضة الشعبانيّة في كربلاء

١٩٩١م- ١٤١١هـ

Shaaban Uprising in Karbala

(1411.H – 1991 A.D)

أ.م.د. علي طاهر الحلي

/ جامعة كربلاء/ كلّية التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم التاريخ

Asst Prof. Dr. Ali Taher Al- Hilly /Karbala University /

College of Education for Human Sciences / Dept of History

الحقوقي مُحمّد يحيى الوائلي / العتبة العبّاسية المقدّسة /

مركز تراث كربلاء

Muhammad Yahya Al- Wa›ily

Al Abbas Holy Shrine / Karbala Heritage Centre

dr.ali.tahir76@gmail.com

الملخّص

لم تكن انتفاضةُ الشعب العراقيّ في آذار ١٩٩١م حدثاً منفصلاً وقائماً بذاته، وإنّما كانت نتيجة طبيعيّة لمعاناة شعب امتدّت سنيناً، لذا جاءت تعبيراً صادقاً قويّاً وسريعاً عن الرفض الكامل لحالات الإحباط التي قادت إلى رغبة أكيدة في تمزيق القيود التي كبّلت أبناء الشعب، فتاريخ شعبنا هو سلسلة من المواقف البطوليّة التي اتّسمت بالتضحيات الجسام من أجل عزّته وصون كرامته، وكانت الدماء عماد الانتفاضة، لرفض أساليب الحكم الدكتاتوريّ، وختاماً لا ندّعي أنّنا بلغنا حدّ الكمال في دراسة انتفاضة مدينة كربلاء لعام ١٩٩١، فإنّ ذلك طموحٌ يصعب الوصول اليه، غير أنّنا تصدّينا لموضوع ما زال حتّى الآن ميداناً واسعاً لكلّ من يريد من الباحثين معالجة جوانب الحياة المختلفة خلال تلك الحقبة، ولا ندّعي أنّنا كشفنا كلّ الحقائق ولا كلّ الوقائع أو الدوافع التي أحاطت بالانتفاضة في مراحلها المختلفة غير أنّنا بدأنا المسيرة نحو الهدف، وأطول مسيرة في العالم تبدأ بخطوةٍ واحدة، آملين أن تتوالى البحوث والدراسات في المستقبل حول هذه المدّة الزمنيّة المهمّة من تاريخ العراق المعاصر.

Abstract

The Iraqi People‘s uprising was not a separate and an independent happening but rather it was a natural consequence of the People‘s sufferings all over the years .It came as a strong and truthful reaction and rejection of all types of frustration resulting in the need for breaking the bonds and handcuffs which tied up the people .Our)People‘s (history is a series of heroic actions and stands characterized by great sacrifice for the sake of its dignity and honour .The uprising was a sort of blood immersions and baptism against the dictatorate deeds and offensive ruling.

المقدّمة

انتفاضة شعبان/ آذار واحدة من الأحداث الخالدة التي تتباهى بها الذاكرةُ العراقيّة، سجّل فيها شعبُ العراق بكلّ تنوّعاته وطبقاته رفضه الكامل لاستمرار وتمادي وحشيّة النظام الفاشي البعثيّ وانتهاكاته لحقوق الإنسان والبيئة والحضارة.. لذا لم يتوانَ شعبُنا عن تقديم أروع صور البطولة والتضحية.. ومع استثنائيّة هذا الحدث وما اختزنته ذاكرته من صورٍ لبطولات نادرة وما خلّفه من ندوب وجراحات في ذاكرة الناجين من المقابر الجماعية التي أعدّها النظام بوحشيّته وهمجيّته لأبطال هذه الانتفاضة العظيمة.. لم يحظَ هذا الحدث بأيّ اهتمامٍ أو عناية لا في مجال التوثيق التاريخيّ ولا في مجال الاستلهام الإبداعيّ ولا في الرواية والقصّة ولا في مجال الشعر والإنتاج الأدبيّ، وإنّ القليل الذي وصلنا لا يتناسب وعمق هذا الحدث في الوجدان الوطنيّ للذاكرة العراقيّة.

فالذين كتبوا عن الانتفاضة الشعبانيّة المباركة قليلون. مقارنةً مع حجم حدثها وأثره في تغيير سياسة الشرق الأوسط وسياسة المنطقة.. كونها كسرت طوق الرعب والإرهاب الذي مارسه صدام وأذنابه البعثيّون طيلة حكمهم الفاشيّ، حتّى أنّها ولدت وأنجبت نجوماً عراقيّة تعاضدت وتكاتفت تكاتف الشجعان يدفعهم حبّهم للعراق وإيمانهم بقدرة الله أن يمكّنهم من القضاء على الطاغية.

يتكوّن هذا البحث من هذه المقدّمة وثلاثة محاور وخاتمة بيّن فيها الباحثان أبرز النتائج التي توصّلا إليها. حيث تناولا في المحور الأوّل

«الأوضاع العامّة في العراق. قراءة في تطوّرات الموقف السياسيّ قبيل الانتفاضة» مقدّمات تاريخيّة عن مجمل التطوّرات السياسيّة والعسكريّة التي عاشها العراق، والتي أدّت الى تخلخل الساحة الداخليّة وما آلت إليه من تداعيات انعكست على تشجيع المنتفضين لاستغلال الفرصة وضرب ضربتهم، في حين جاء المحور الثاني بعنوان: «انتفاضة كربلاء(قراءة في أحداثها وأبرز قياداتها)» لتدخل في صلب الحديث عن الانتفاضة وتطوّراتها وأبرز قياداتها الميدانيّين، ليسلّط المحور الثالث «نتائج الانتفاضة» الضوء على أبرز النتائج التي تمخّضت عنها تلك الانتفاضة.

• أوّلاً:- الأوضاع العامّة في العراق (قراءة في تطوّرات الموقف السياسيّ قبيل الانتفاضة).

أعلنت الولاياتُ المتّحدة الأمريكيّة خلال الحرب العراقيّة الإيرانيّة (١٩٨٠ـ١٩٨٨)، عن استعدادها لتقديم الدعم والعون العسكريّ لدول الشرق الأوسط بهدف تحجيم الدور السوفيتي في منطقة الخليج، كما استغلّت الولايات المتّحدة الحرب من أجل تحقيق أكبر قدرٍ ممكن من المكاسب وإرغام دول المنطقة على منح القوّات الأمريكيّة قواعد جويّة وبريّة وبحريّة في منطقة الشرق الأوسط، وفي حال تحقيق مثل هذا الهدف فيُمكن استخدام هذه القواعد من أجل تخزين الذخيرة والعتاد والمعدّات العسكريّة المختلفة[١].

تصاعَدَ دور الولايات المتّحدة الأمريكيّة حين انهار الاتّحاد السوفيتيّ. وسقط النظامُ الدوليّ الثنائيّ القطبيّة الذي دارت في جنباته الصراعات السياسيّة والاقتصاديّة والاستراتيجيّة بين الاتّحاد السوفيتيّ والولايات المتّحدة الأمريكيّة، وهكذا انفردت الولايات المتّحدة الأمريكيّة بالساحة العالميّة بوصفها القطب الأعظم الأوحد وظهر ما يُسمّى بـ«النظام الدولي الجديد»[٢] وفي هذا الوقت كانت الحرب العراقيّة الإيرانيّة تُعيد الى الذاكرة الحرب العالميّة الأولى، فقد كان الضحايا من الجانبين عشرات الآلاف من الشباب قد سقطوا على حوافّ الخنادق، كان النظام الإيرانيّ قد أغضب الغرب، وكانت علاقة الغرب ببغداد أفضل قليلاً وكانت التقارير تفيد أنّ طول الحرب سوف يؤدّي الى تحجيم دور العراق الإقليميّ حتى وإن خرج العراق منتصراً[٣].

وضعت الحرب أوزارها وخرج العراق من الحرب العراقيّة الإيرانيّة (١٩٨٠- ١٩٨٨) القوّة الإقليميّة الأقوى في المنطقة ممتلكاً أكبر قوّة عسكريّة، وقد أتت هذه القدرة للعراق من خلال المساعدات الخارجيّة التي حصل عليها من دولٍ عدّة فمنها ما حصل عليها من دول الخليج التي كان يحكمها هاجس الخوف من تأثير الثورة الإسلاميّة في إيران، فقد دعمت هذه الدول العراق من جوانب عدّة مثل السلاح والأموال والمعدّات بمساندة الولايات المتّحدة الأمريكيّة، لذلك كانت هذه الدول بحاجة إلى قوّة قادرة على مواجهة التهديد الإيرانيّ، وكان العراق أكثر البلدان قدرةً على أداء هذا الدور في المنطقة، لذلك لم تتردّد دولُ الخليج وغيرها من البلدان العربيّة الأخرى في تقديم المساعدات إلى العراق بهدف تلبية احتياجاته العسكريّة والعمل على تمتينها. تصوّرت الكويت أنّ الوقت قد أصبح مهيّأً في سبيل التوصّل إلى اتّفاقيّة ملزمة ونهائيّة دوليّاً حول مسألة ترسيم الحدود، فتحوّلت هذه القضيّة بالنسبة لها إلى قضيّة مصيريّة وأعطتها الأولويّة على جميع القضايا الأخرى، إذ تجاوزت الكويت على الأراضي العراقيّة مستغلّةً انشغاله بالحرب مع إيران، حيث كان موقع الكمارك والجوازات الكويتيّة في منطقة المطلاع حتّى بداية الستّينيّات، وتمّ نقل هذا المركز إلى موقع العبدلي القديم الذي يبعد عن المطلاع أكثر من(٧٠كم) شمالاً وباتّجاه جنوب العراق(٩كم) كما قامت الكويت بسحب المزيد من النفط من حقل الرميلة، فقد حرّكت الكويتُ حدودها شمالاً مستوليةً على ٩٠٠ ميل مربّع إضافيّ من حقل الرميلة، وبمساعدة تكنولوجيا حفرٍ أمريكيّة مائلة[٤].

بعد انتهاء حرب الخليج الثانية عانى الجيش العراقيّ من تدمير قطاعاته وأمست الحكومةُ العراقيّة في أضعف حالاتها، وكان كلّ المراقبين يتصوّرون أنّه سوف تتمّ الإطاحة بحكومة صدام حسين وبدأ تذمّر واسع النطاق بين صفوف الجيش العراقيّ المنسحب(٥).

ولا يخفى على أحد بأنّ أمريكا كانت تتعامل مع المنطقة حتّى عام ١٩٩٠ وكأنّها منطقة مصالح حيويّة، وهكذا كان الخطابُ السياسيّ الأمريكيّ، لكن بعد حرب الخليج الثانية، بدأت الولايات المتّحدة تنظر الى الخليج بوصفه منطقة حقوقٍ سياديّة، فلأمريكا ما للكويت، وما للسعوديّة، وما للإمارات في هذه المنطقة، وإنّ لهم حقوقاً سياديّة كما لدول المنطقة، وهذا تفكيرٌ جديد لم يكن قائماً في السابق، فهي تتعامل مع الخليج ليس بوصفه طرفاً خارجيّاً وإنّما على أنّه طرفٌ داخليّ، وهي لا تتعامل مع الخليج من مبدأ التشاور، ولكن من منطلق أنّها هي التي تقرّر الحرب والسلام وتقرّر المصير، بالعلن وليس بالسرّ(٦).

أعلن صدّام حسين يوم ١٥شباط ١٩٩١في تمام السّاعة الثانية ظهراً استعداده للانسحاب من الكويت بشروط عارضتها أمريكا ودول الخليج ورحّبت بها موسكو بعد أن طلب غورباتشوف تأجيل الهجوم البرّي الى ما بعد محادثات السلام وانسحاب القوّات العراقيّة من الكويت التي يقودُها وزير الخارجيّة طارق عزيز في موسكو، وبعد أن خرج الجيشُ العراقيّ من الكويت وتبعه جيشُ التحالف إلى داخل العراق(٧)، وأُعلِنَ أنّ جيش التحالف عبر الفرات باتّجاه الناصريّة واحتلّ قاعدة الإمام علي عليه السلام أخيراً وافق صدام على اثني عشر قراراً للأمم المتّحدة منها إدانته وتغريمه تكاليف الحرب(٨).

إنّ أبرز الأسباب والدوافع التي أدّت إلى قيام الانتفاضة الشعبانيّة لسنة ١٩٩١من خلال عرضنا الأحداث تتلخّص بما يلي: وجود سلطة قمعيّة دكتاتوريّة تتعرّض للشعب العراقي بأيّ شكلٍ من الأشكال لكافّة القوميّات مع فقدان الهويّة الشخصيّة للفرد العراقيّ، رجوع الجيش العراقيّ منكسراً بعد غزوه للكويت وإخراجه من قِبَل قوّات التحالف بقيادة الولايات المتّحدة الأمريكيّة. وقلّة الدخل المعيشيّ للفرد العراقيّ التي تقابلها زيادة فاحشة في مدخول المقرّبين والتابعين للسلطة، وعلاوةً على خيبة أمل الجيش العراقيّ بعد الانسحاب والخسائر الفادحة لحرب الكويت إدخال العراق في حربَيْن غير عادلتَيْن مع دولتَيْن جارتَيْن هما إيران والكويت، وعدم إباحة الحرّية التامّة في الرأي والكلام، وعدم وجود رجل يمتلك الحكمة والذكاء والدهاء لكي يحلّ القضيّة حلّاً معقولاً ولو كلّف ذلك كثيراً من العناء والدهاء[٩].

فالبطولة تمثّلت بالانبعاث العارم الذي عمّ العراق من جنوبه الى شماله، فإذا بأبناء ثورة العشرين يخرجون من بين ركام البعث العفلقيّ، وإرهاب طاغية العصر صدام حسين، يحملون معول الهدم بين أزلام صدام وجلاوزته، معلنين ولاءهم للإسلام عقيدةً وديناً، متحدّين جبروت إرهاب السلطة في بغداد. وتمثّلت في العراقيّين الأشاوس الذين أعلنوا حرباً شعواء تحرق بيوت الظالمين، فاشترك الرجلُ والمرأة والشيخ والشيخة. والشابّ والشابّة، حتّى الأطفال، كلّهم اشتركوا في خندقٍ واحد تجمعهم راية الإسلام، وهدف واحد هو إسقاط الطاغية صدام.

• ثانياً:- انتفاضة كربلاء (قراءة في أحداثها وأبرز قياداتها).

قبل الحديث عن الانتفاضة لابُدّ من التنويه الى دور الحراك الشيعيّ المعارض الذي جاهد على مدى عقدَيْن من الزمن جهاداً عظيماً، وناضل نضالاً كبيراً، ودفع ثمناً لذلك كوكبةً من الشهداء من أعزّ وأغلى بنيه وعلى رأسهم آية الله الشهيد مُحمّد باقر الصدر[١٠]، وآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي[١١]، والشيخ عارف البصري، والعلّامة السيد مُحمّد مهدي الحكيم[١٢]، والكثير من الكوادر والمفكّرين العراقيّين[١٣].

وفي ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر شعبان لسنة ١٤١١ التي توافق ولادة صاحب العصر والزمان الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف وتُعرف عند العوامّ بـ«ليلة المحية» حيث ينشغل الناس في إحيائها بقراءة القرآن الكريم والأدعية وزيارة المعصومين عليهم السلام وتستمرّ حتى الصباح، ولمّا كان المرجع الدينيّ الأعلى الإمام السيد أبو القاسم الخوئي[١٤](قدّس سرّه) قد زار مرقد الإمام الحُسين عليه السلام وفي إحدى أبواب الصحن التي تُعرف بباب الرأس الشريف طلب منه الزائرون أن يُفتي بالجهاد فلم يردّ عليهم، ولم يمكث سوى مدّة زمنيّة قصيرة حتّى عاد متوجّهاً الى النجف الأشرف (١٦ شعبان) ٥/ ٣/ ١٩٩١، في حين يروي أحدُ المشتركين في الانتفاضة قولاً يؤكّد فيه أنّه زار السيد الخوئي(قدّس سرّه) بصحبة رفيقه السيّد عبد الحُسين عبّاس حمزة الملقّب بـ(عبّودي القصّاب) في النجف ليسأله عن فتوى الانتفاضة، حيث يؤكّد أنّه حصل على نسخةٍ مختومة من فتوى الجهاد ليوزّعها على باقي المجاهدين، وكان أهمّ ما جاء فيها هو تأكيد السيّد الخوئي على (المحافظة على النظام وعدم العبث بمؤسّسات الدولة)[١٥].

ويذكر بأنّ واحدةً من شرارات الانتفاضة كانت على أثر تشييع أخوَيْن كانا قد استُشهِدا في أرض المعركة في الكويت وجيء بهما الى كربلاء، وعندما دخل المشيّعون الى الصحن الحُسينيّ الشريف هتفوا بهتافاتٍ دينيّة ملفتة للنظر، وعند مرورهم بالصحن العبّاسي حدثت مشادّات عنيفة بين رجال الأمن والشرطة من جهة وبينهم من جهةٍ أخرى، وعند خروج المشيّعين من باب العلقمي(الفرات) هتف أحد المشيّعين بسقوط نظام الحكم، فصوّب أحد رجال الأمن سلاحه باتّجاه ذلك الشخص فسقط على إثرها شهيداً وفي الوقت نفسه أطلق شخص عيارات ناريّة على رجل الأمن أردته قتيلاً فسقط اثنان ميّتَيْن. ومن هنا بدأ الغضب الجماهيريّ للشعب يزداد ويتوسّع ممّا أدّى الى إحداث قلق وبلبلة في المدينة[١٦].

تتّفق جميع الروايات على أنّ انتفاضة كربلاء بدأت في نهاية موكبٍ جنائزيّ لأحد ضحايا حرب الخليج الثانية.. فما أن غادر المشيّعون المسجد حتّى سُمعت هتافات تردّد: «لا إله إلّا الله.. صدام عدوّ الله» في ساحة ضريح العبّاس عليه السلام.. وعندما وصل المعزّون الى منزل المتوفّى كي يقدّموا عزاءهم.. اكتشفوا أنّ رجال الشرطة والأمن كانوا يراقبونهم عن كثب.. في هذا الوضع المتوتّر فتحت الشرطةُ النار.. فردّ عليها الأهالي بالنار أيضاً.. وكانت حصيلة المواجهة هذه المرّة خمسة عشر قتيلاً.. وهكذا اشتعلت الانتفاضة.. وسيطر الثوّار على المدينة.. واستولوا على كميّات كبيرة من الأسلحة والذخائر.. وشكّلوا فرقاً موزّعة على المناطق لأغراض الحراسة والتفتيش، وإقامة الإدارات في كلّ المدن الثائرة[١٧] وكان ذلك انطلاقاً مثخناً بالجراح البعثيّة

والمتخمة بهموم الأبرياء تحت المشرحة الصداميّة الدامية، والطائفيّة المقيتة التي انتهجتها الحكومةُ تجاه أبناء شعبها؛ فكانت كربلاء مسرحاً لسقوط الظلم والاستبداد، ليسدل أبناء مدينة الحُسين الستار على الوجود البعثيّ النتن بصيحة المجاهدين الأبطال: «يا حسين»[١٨].

كان حسين كامل، بإمرته فرقة مدرّعة ووحدات متفرّقة من الحرس الجمهوريّ والحرس الخاصّ وعناصر الأمن الخاصّ وبقايا المخابرات والأمن العامّ وعدد من المرتزقة الحزبيّين، وهو الذي يقود الهجوم على كربلاء، وقد أبدى من القسوة والانحطاط الخلقيّ وانعدام الضمير ما يندى له جبين الإنسانيّة[١٩].

ولا يُمكن لأيّ شخص أن يحيط بما حصل في الانتفاضة الشعبانيّة في كلّ مدن العراق وليس في كربلاء فقط لشدّة الحظر والبطش الذي كان مفروضاً على من هم في موضع الشكّ (عموم الناس غير الموالين للنظام) مع ملاحظة أنّ أكثر المجاهدين الذين انتفضوا بوجه السلطة الحاكمة لم يبرحوا أماكنهم إلّا نادراً وانشغلوا بتمشيط مناطقهم ومحلّاتهم من بقايا رموز النظام البعثّي ومن بعض معاقل الاستخبارات والأمن الصداميّ والشرطة المحلّية، ثمّ أعدّوا العدّة للدفاع عن مناطقهم بعد هجوم الحرس الجمهوريّ عليها، كما لم يكن هناك توثيقٌ إعلاميّ من صحافة أو نشرات يوميّة أو بيانات مسجّلة أو تصويرٍ تلفازيّ أو فضائيّات عاملة في مدينة كربلاء، ولم يبقَ شيءٌ من التوثيق والصور إلّا مجموعةٌ نادرةٌ من اللّقطات الشخصيّة العابرة وبعض الصور التي التقطتها وسائلُ الإعلام الحكوميّة التي رافقت القوّات الأمنيّة أثناء المعركة

وبعدها، ولم تدخل وسائلُ الإعلام المحايدة إلى كربلاء إلّا بعد ثلاثة أشهر من الانتفاضة.. مثل وكالة رويترز للأنباء، وقناة بي بي سي وغيرها، و لم يكن هنالك تنسيق أو ارتباط أو تبادل معلومات بين المجاميع الجهاديّة العاملة في مدينة كربلاء المقدّسة، وهذا ما أفقد الانتفاضة وحدة العمل المشترك باتّخاذ القرارات الخطيرة خلال أيّام الانتفاضة الشعبانيّة، وحتّى الذين قاتلوا ودافعوا دفاع المستميت عن المرقدَيْن الطاهرَيْن في اللّحظات الأخيرة من الانتفاضة كان أكثرهم يقاتل دون أن يرتبط بمسؤولٍ معيّن أو يتلقّى الأوامر من جهةٍ قياديّة معروفة، بل كان الجميع يقاتلون بروح الجماعة الواحدة، والهدف الواحد، والغاية الواحدة، وهو الخلاص من الظلم وتحطيم أسوار الرعب في المدينة المقدّسة وفي كلّ العراق[٢٠].

هناك مجموعةُ دباباتٍ دخلت من جهة مبنى المحافظة متوجّهة نحو باب قبلة الإمام العبّاس عليه السلام، ولدى وصولها الإشارة الضوئيّة عند تقاطع شارع الجمهوريّة وشارع العبّاس عليه السلام، قامت إحدى النسوة بضرب دبّابة بصاروخ قاذفة (آر بي جي ٧) فأعطبتها وانحصرت الدبّابات الأخرى في شارع العبّاس، وبالنظر لضيق هذا الشارع أصبحت الدبّابات واهنة متلكّئة في التقدّم حيال قاذفات المواطنين ورجال المقاومة وقد أُحرقت سبع عشرة دبّابة وناقلة ولم يبق لها أثرٌ يُذكر، وعندما دخل الجيشُ مدينة كربلاء كان هناك مئات القتلى والجثث ملقاة على الأرض فلم يستطع ذووهم حملهم، لذلك قام الجيش بحفر مقابر في أماكن خاصّة كساحة المخيّم وغيرها فدُفِنوا فيها، واكتُشفت فيما بعد ساحات أخرى أقرب من هذه الساحة دُفِنت فيها

جثثُ القتلى دون أن يعلم أحد[٢١].

قام البعثيّون والحرس الجمهوريّ بمحاصرة كربلاء وقصفوها بالطائرات الحربيّة (الهليكوبتر - والطائرات المقاتلة نوع ميك) ومن ثمّ جاءت قوّةٌ كبيرة من العاصمة بغداد مكوّنة من الحرس الجمهوريّ وجلاوزة البعث المقبور حاملين معهم مختلف الأسلحة وقاموا بضرب المدينة، ومن ثمّ توالت الإعدامات الكبيرة للمواطنين الأبرياء والمقابر الجماعيّة وضرب كلّ من يخرج إلى الشارع، فشهدت المدينة في تلك الفترة حصاراً كاملاً إلّا أنّ الأهالي من المدينة المقدّسة التجأوا إلى حرم الإمام الحُسين عليه السلام، وكذلك إلى حرم أبي الفضل العبّاس عليه السلام من جرّاء القصف الصدامي للمدينة بالهاونات والدبّابات والطائرات، لكنّ المجاهدين من أبناء مدينة كربلاء تصدّوا ببسالة لأعداء الإسلام من جلاوزة النظام البعثيّ المقبور[٢٢].

واندلعت الانتفاضة في البدء بأسرع ممّا يُتصوّر حيث كانت كربلاء تضمّ آلاف الزوّار وخلال ساعات اختلف الوضع في المحافظة كلّيّاً حيث تهاوت مؤسّسات النظام وانتهى وجود الحزبيّين ومسؤولي الأمن ولَقِيَ المجرمون منهم جزاءهم العادل وتمتّعت كربلاء بأجواء الانتفاضة على غرار بقيّة المدن العراقيّة وكانت مركزيّة الانتفاضة فيها أقلّ درجةً من مثيلتها في النجف، بعد أيّام قليلة تمّ الهجوم من قبل قوّات الأمن على المدينة وتمّ تدمير البساتين والأبنية والمساجد والحُسينيّات والبيوت حتى لم يعدْ لها أثر، حيث حوصرت المدينةُ وطُلب من أهلها أن يتركوها باتّجاه بحيرة الرزّازة[٢٣].

وتمّ قصف مركز المدينة برشقاتٍ متتالية من الصواريخ ثمّ اشتدّ القصف ممّا اضطرّ السكّان إلى مغادرة بيوتهم باتّجاه البحيرة، وما إن امتدّت حشود السائرين على الطريق مسافة طويلة حتّى بدأت الطائرات (الهليكوبتر) تحصدهـم وتقتل الأبرياء والعزّل وكلّما تقدّمت قوّات النظام كان ثوّار كربلاء يتصدّون لها بعمليّات تعرّضيّة جريئة وأوقعوا بها بعض الخسائر، كذلك قُصف مرقدا الإمام الحُسين بن علي والإمام العبّاس بن علي عليهما السلام فضُربت قبّة الروضتين العبّاسية والحُسينيّة بالصواريخ وقذائف المدفعيّة بأمرٍ من المجرم حسين كامل (هوه صهر صدام حسين واحد رجالات النظام السابق) وقصف مقام كفّ العبّاس الأيمن والدور السكنيّة التي حوله ثمّ اتّجه الجيش إلى قصف الصحن الحُسينيّ ونسف باب القبلة ثمّ اتّجه النظام لاستخدام القصف المدفعيّ والصواريخ وقذائف الهاون من قبل الجنود الذين يختبئون في البساتين المجاورة لمركز مدينة كربلاء، فكان القصف يشمل السكّان اللاجئين في المرقدَيْن وأصيب العشرات من اللّائذين بسقوف الروضتين وظهرت لاحقاً لقطاتٌ فيدويّة من المدينة خلال الانتفاضة صوّرها مجموعةٌ من الشباب المنتفضين، انطلقت شرارةُ الانتفاضة في مدينة كربلاء فعليّاً (١٦ شعبان ١٤١١هـ) حيث خرجت مجموعةٌ الشباب إلى الشوارع الرئيسيّة في المحافظة وتوجّهوا إلى مرقد الإمام الحُسين عليه السلام، فانضمّ اليهم الآلاف من سكّان المدينة ومن كان فيها من الزائرين وكانت مكبّرات الصوت تعلو بالنداءات المتكرّرة إلى الشعب بالخروج والتظاهر ضدّ النظام وسقطت مديريّة الشرطة وبعض مراكزها ومقرّات الحزب بأيدي الثوّار، وما أن

حلّ صباح يوم الاثنين حتى انطلقت الجماهير بموكبٍ كبير يردّد شعارات مختلفة ضدّ النظام وتتقدّم الموكب مجموعةٌ من المسلّحين وقد اعتلى بعضهم سيّارة إطفاء وتابع الموكبُ سيره الى شارع العبّاس عليه السلام وشارع الإمام الحسين عليه السلام(٢٤)، الذي تقع فيه أكثر مراكز النظام كمديريّة الأمن ومقرّ قيادة الجيش الشعبيّ ومقرّ إدارة المحافظة مع بعض جيوب المقاومة لأفراد الحزب الذين تحصّنوا في بعض الأبنية لمقاومة زحف الثائرين وتمّ إسقاط كلّ هذه البنايات والمقرّات بأيدي الثوّار وأصبح مرقد الإمامين الحُسين عليه السلام وأخيه العبّاس عليه السلام المقرّ الرئيسيّ للانتفاضة، حيث كانت قيادات الانتفاضة تجتمع فيه، والتحق ضبّاطٌ وعسكريّون كثيرون من أهل كربلاء وطويريج والحُسينيّة والمناطق الأخرى لإدارة شؤون الانتفاضة وسلّموا بعض الأسلحة، وبادر أهالي طويريج وغيرها من المدن المجاورة إلى تقديم العون والدعم للانتفاضة في كربلاء، تولّت إدارة الانتفاضة قيادةٌ مركزيّة فيها عددٌ من الضبّاط في الخدمة ومتقاعدين من أهل كربلاء. ثمّ بدأت قوّات الحرس الجمهوريّ بالزحف نحو مدينة كربلاء وبدأ قصفٌ مدفعيّ كثيف بعيدُ المدى يطال أحياناً البيوت المتطرّفة في شمال شرق المدينة، وكانت أصوات قذائف المدفعيّة والدبّابات تُسمع في أرجاء المدينة لكن من دون أن يطالها القصف، والشارع العام يتحدّث عن معارك بالأسلحة الثقيلة وتراجع قوّات الحرس الجمهوريّ الزاحف الى كربلاء حين ورد نبأ الهجوم المقابل الذي شنّه النظام على محافظة كربلاء، هبّ أهل النجف لمساعدة الثوّار فيها ووجّهت نداءات إلى الكربلائيّين وأعدّت الشاحنات وعجلات النقل وتدفّق الناس من

مختلف الأعمار وراحت تتوجّه الأرتال وهي تنقل المئات وهم في الغالب يحملون هراوات وسكاكين والبعض من الشيوخ كانوا يلوّحون بعصيّهم وينوون القتال بها، دخل الجيشُ مدينة كربلاء من الجهة الشماليّة الشرقيّة واسترجع المراكز الرئيسيّة بعد أن هدّد باستعمال الغازات السامّة في مركز المدينة، وكانت ترى من سطح الدار طائرات الهليكوبتر (السمتيّة) وهي تحوم حول منطقة الصحن الحُسينيّ وترمي بصواريخها، وكان حسين كامل بإمرته فرقةٌ مدرّعة ووحدات متفرّقة من الحرس الجمهوريّ والحرس الخاصّ وعناصر من الأمن الخاصّ وبقايا المخابرات والأمن العامّ وعددٌ من المرتزقة الحزبيّين هو الذي يقود الهجوم على كربلاء. وكان يُصدر أوامر مشدّدة إلى قوّاته بتدمير البيوت وقتل السكّان، وردّاً على المقاومة العنيفة للثوّار ومقاومتهم ألقى حسين كامل القبض على المئات من شباب كربلاء فأعدم بنفسه الكثيرين ورمى الأحياء في مقابر جماعيّة في الرزّازة وأخرى في منطقة الحرّ قريباً من مرقد الحرّ الرياحيّ عليه السلام[٢٥].

ولمّا توغّلت القوّات داخل المدينة أخذت تترك وراءها آثاراً دمويّة مروّعة، فهناك جثثٌ وحرائق وخراب واقتحامات للبيوت ونهب محتوياتها ودبّابات تتفجّر القذائف بداخلها وسط الأحياء السكنيّة ممّا اضطرّ بسببه الثوّار إلى الاعتصام داخل مرقد الإمام الحُسين، فأمر حسين كامل بتوجيه المدافع والدبّابات والقاذفات (G7.B.R) إلى الصحن الشريف، وقد هدمت الدور الواقعة حول صحن مرقد الإمام الحُسين وصحن مرقد

أخيه العبّاس عليهما السلام على من فيها وبقيت الجثث أشهراً تحت الأنقاض[٢٦].

وفي ظلّ هذه الأوضاع بدأ النظام باستخدام طائرات الهليكوبتر التي أرسلتها أمريكا للنظام بحجّة نقل الجرحى والمصابين من الكويت إلى العراق.. إلّا أنّ النظام استخدمها بقصف المدن.. ووصل الأمر بالسلطة لاستعمال الأسلحة الكيمياويّة ضدّ المواطنين.. وعندما وصلت قوّات حسين كامل المجيد إلى ضريح الإمام الحُسين في كربلاء.. وقف على الدبّابة وصاح (اسمك حسين وكذلك اسمي.. فلنرَ من هو الأقوى الآن). فأعطى الأمر بضرب ضريح الإمام الحُسين عليه السلام[٢٧].

وكانت هناك معركة دامية لم يستسلم فيها المجاهدون من أبناء المدينة ودافعوا ببسالة وشرف، لكنّ نفاد الأعتدة وقلّة الأسلحة جعلت الانتفاضة تخمد ومن ثم قُمعت بشكلٍ كامل وراح ضحيّتها الآلاف من المواطنين الأبرياء وقتلوا على يد جلاوزة النظام البعثيّ المقبور ومن ثمّ ضربت المقدّسات الشريفة بالمدفعيّة وأُخذ جميع من كان يتحصّن في مرقد أبي عبد الله الحُسين وأخيه أبي الفضل العبّاس عليه السلام وعزلت العوائل من النساء والأطفال وقُتل الشباب، حتّى كبار السنّ لم يسلموا من بطشهم وأعمالهم الوحشيّة[٢٨].

ثالثاً: - نتائج الانتفاضة.

تعرّضت نخبةُ الحرس الجمهوريّ التي شاركت في معركة كربلاء الى خسائر فادحة، ففي مدن بغداد والموصل والأنبار، كانت مجالس الفاتحة التي تُقام على القتلى من الحرس الجمهوريّ والقوّات الخاصّة منتشرة في كافة أحياء المدن الأخرى، تدلّ على مدى الخسائر البشريّة التي تعرّضت لها قوّات النظام وخاصّة في قاطع كربلاء[٢٩].

لقد حاول النظام السابق بشتّى الطرق والوسائل وعلى مدار اثني عشر عاماً طمس أغلب تفاصيل تلك الملحمة البطوليّة التي خاضها شعبٌ أعزل بأسلحةٍ بسيطة ومحدودة للغاية، ومن دون أيّ دعم خارجيّ، ولكنّ حقائق تلك الانتفاضة بقيت ساطعة، فلم يغيّبها التعتيم الإعلاميّ الذي مارسه النظام بمساعدة أنظمة إقليميّة ودوليّة، ولم تهزّ صدق عزيمتها الأكاذيب والشائعات، فما أن سقط النظام حتّى ظهرت المقابر الجماعيّة لتكون شاهداً حقيقيّاً على وحشيّة النظام وبربريّته.

ودليلاً على استخفافه بأبسط قواعد حقوق الإنسان. فمن مقبرة إلى مقبرة، ومن رفات شهيدٍ إلى رفات شهيدة، ومن دمية طفلٍ إلى علبة سكائر لشابٍّ مغدور، أعلنت الحقيقة وانكسر جدارُ الصمت وذُهِل العالمُ أجمع ليعرف -وإن كان بعد حين- أنّ هناك شعباً قاتل بكلّ ما أوتي من قوّة ولأكثر من شهر أعتى دكتاتوريّة وأشرس نظامٍ على طريق التحرّر من الظلم والعبوديّة، لتحقيق مستقبلٍ أفضل لجميع مواطنيه[٣٠]. لقد أخذت هذه الانتفاضة إطاراً أعمّ وأشمل ليس لكونها انتفاضة فحسب بل لأنّها ثورة ضدّ الظلم

والدكتاتوريّة، وليس من الممكن للشعب أن ينسى الانتفاضة بكلّ حذافيرها وتفاصيلها، فبعد ثماني سنوات يأتي الممثّلون للمواطن العراقيّ الغيور بانتفاضة حقيقيّة كادت أن تكون مستمدّة من ثورة الإمام الحُسين عليه السلام في معركة الطفّ ضدّ الكفّار، ولكن مع الأسف الشديد فقد قوبلت الانتفاضة بالقمع والاعتقالات لكلّ من أسهم فيها، وتؤكّد سلومي أنّ الانتفاضة الشعبانيّة لم تكن محسوبةً على الجنوب كما يعتقد الكثيرون بل إنّها خرجت عن المألوف، وضمّت مذاهب العراق بأكمله فهناك الشيعيّ والسنّي والكرديّ والصابئيّ والمسيحيّ ممّن شاركوا في هذه الانتفاضة، والحديث عن الانتفاضة بهذه الأسطر قد لا يكفي فبعد مضيّ سنوات عدّة منذ انطلاقتها الى هذه اللّحظة ما زال المواطنُ العراقيّ يستذكر تلك البطولات والثورة الحقيقيّة التي ضمّت شرائح كثيرة من الشباب والكبار والنساء أيضاً، فضلاً عن الأطفال الصغار وكلّ من يؤمن بوحدة النضال ومقاومة نظام الطاغية وجبروته[٣١].

ونستطيع بعد هذه السنوات الطويلة أن نقول: إنّ الانتفاضة ما زالت حيّةً في ذاكرة المواطن العراقيّ فمَنْ منّا ينسى هذه الانتفاضة[٣٢]، فالانتفاضة أدّت دورها بكسر حاجز الخوف لدى المواطن العراقيّ، الذي كان يحسب حساباً لكلّ من يلبس البدلة العسكريّة ذات اللّون الزيتونيّ، وها قد أضحوا ممزّقين على أيديهم سواءً أكان في بداية الأمر وهروبهم كالجرذان أم في صدّ هجومهم ومقاومتها مقاومةً صلبة كبّدت الدولة خسائر فادحة في العدّة والعدد[٣٣].

خلقت الانتفاضة في الشارع العراقي تيّاراً ناهضاً، وبثّت في الشعب روحاً جديدة، فقد أثبت العراقيّون أنّهم ذوو شرفٍ ورجولة وأنّهم مستعدّون

للتضحية من أجل مبادئهم بالدم والروح[٣٤] رابطين قضيّة الانتفاضة بقضيّة الإمام الحُسين عليه السلام فانتصرت دماء الانتفاضة بسقوط الطاغية وبالفعل سقط صدام بدماء الشهداء، الذين قارعوا دكتاتوريّته ووقفوا في وجه الظلم وحقّقوا انتصاراً فكريّاً شكّل دافعاً لتطوّر المعارضة في خارج العراق حتّى سقوط الصنم[٣٥].

الخاتمة

شكّلت الانتفاضةُ الشعبانيّة الدافع والبادرة التي من خلالها أمكن التأسيس لفكرة إزالة النظام الدمويّ الذي جثم على صدور العراقيّين طوال سنوات عجاف، حيث لم يقضِ ذلك النظام على هاجس التغيير الذي أصبح ضرورةً يشعر به جميعُ أبناء الشعب العراقيّ، بدليل الخوف الذي لازم أزلام النظام والموالين له من منظّمات حزبيّة وهيئات ومؤسّسات عسكريّة بالرغم ممّا اتّسمت به من بطش وقسوة، إلّا أنّها كانت تخشى انهيارها على الأيادي الحرّة البطلة التي أشعلت الانتفاضة في أيّ لحظة، الأمر الذي شكّل دافعاً من وراء العقول المدبّرة والمنفّذة لهذه الانتفاضة المباركة.

أمّا في مدينة كربلاء المقدّسة التي صمدت رغم المعاناة والوحشيّة التي لحقتها جرّاء عمليّات إخماد الانتفاضة إلّا أنّها استمرّت بكونها محوراً ومعقلاً للحراك الفكريّ والعمليّ للانتفاضة، وخصوصاً إذا ما لاحظنا يومها ما كان يردّده الجميع بأنّ: «الانتفاضة قائمة ما دامت كربلاء لم تسقط»، ولكن يوم سقطت كربلاء كأنّما سقطت دالّة الثورة ولازمتها...إذ سقط بعدها كلّ شيء...وعادت رائحة الموت تعمّ أجواء العراق من جديد.

الهوامش

(١)حسن ندا حسين، الأهمّية الاستراتيجيّة في الخليج العربيّ، (بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠)، ص١٥.

(٢)رسل مهدي حمود، موقف الولايات المتّحدة الأمريكيّة من الاجتياح العراقيّ للكويت عام١٩٩٠، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كليّة التربية للبنات، ٢٠١٤)، ص٢٣.

(٣)مُحمّد حسين هيكل، أوهام عن القوى والنصر حقائق حرب الخليج الثانية، (القاهرة: الدار المصريّة للطباعة والنشر، ٢٠١٤)، ص٢٣.

(٤)مائدة زابي جفات، موقف جامعة الدول العربيّة من الاجتياح العراقي للكويت عام ١٩٩٠، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلّية التربية للبنات، ٢٠١٤)، ص٧٦.

(٥)عواقب الحرب على الكويت.. دراسة تحليليّة، شبكة المعلومات الدوليّة، www. com.thanwya

(٦)جمال الدين حسين، حرب تحرير الكويت حرب تدمير العراق، (القاهرة: مكتبة مدبولي الصغير، ١٩٩١).

(٧)أحمد مُحمّد شكر، صدام حسين من القمّة الى الهاوية، (بيروت: دار المحجّة البيضاء، ٢٠٠٤)، ص١٠٠.

(٨)مُحمّد حسين جياد، الانتفاضة الشعبانيّة المباركة عام ١٩٩١، شبكة المعلومات الدوليّة (الأنترنت) ١١/ ١٢/ ٢٠٠٧.

(٩)آل طعمة، سلمان هادي، الانتفاضة الشعبانيّة في كربلاء، (قم: منشورات المؤرّخ، ١٤٣٣هـ)، ص١٦.

(١٠)مُحمّد باقر الصدر(١٩٣٥-١٩٨٠): فقيه ومفكّر وفيلسوف ومجتهد، درس العلوم الدينيّة عند كبار علماء الحوزة العلميّة في النجف الأشرف واستطاع أن يصل إلى مرتبة الاجتهاد قبل سنّ العشرين. وبدأ بعدها بتدريس العلوم الدينيّة في حوزة النجف الأشرف. وفضلاً عن تدريسه للعلوم الدينيّة، كان مؤلّفاً في مجالات مختلفة من العلوم الإسلاميّة، كالاقتصاد الإسلاميّ، والفلسفة الإسلاميّة، وتفسير القرآن، والفقه، وأصول الفقه، إضافةً لكتابته في نظريّة المعرفة بمؤلّفه الموسوم: الأُسس المنطقيّة للاستقراء، ولم يكن الصدر غائباً عن الحياة السياسيّة، فقد أسّس حزب الدعوة الإسلاميّة، وأصدر فتواه الشهيرة بحرمة الانتماء لحزب البعث، كما أنّه أوّل من دعا إلى إسقاط نظام البعث. للتفاصيل يُنظر: أحمد عبد الله العاملي، مُحمّد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، (بيروت: مؤسّسة العارف، ٢٠٠٧).

(١١)حسن الشيرازي(١٩٣٧-١٩٨٠): هو رجل دينٍ ومفكّر، ولد في مدينة النّجف الأشرف، مارس دوره الموجّه في الحوزة العلميّة في كربلاء المقدّسة وغيرها إلى جانب تبنّيه لها، وذلك بالتعاضد مع أخيه الأكبر الإمام الراحل المجدّد الثاني آية الله العظمى السيد مُحمّد الحُسيني الشيرازي، وقد أمضى مدّةً طويلة من حياته بين الاعتقال والنفي قبل أن يتمّ اغتياله في بيروت على يد مجموعةٍ مسلّحة من العملاء البعثيّين، حينما كان متوجّهاً للمشاركة في مجلس الفاتحة الذي أقامه هو على روح الشهيد المرجع الدينيّ آية الله العظمى السيّد مُحمّد باقر الصدر وشقيقته بنت

الهدى على يد أزلام النظام البائد. للتفاصيل يُنظر: عادل العارضي، السيد حسن الشيرازي جهوده الفكريّة وآراؤه الإصلاحيّة، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلّية الآداب، ٢٠١١).

(١٢)السيد مُحمّد مهدي الحكيم (١٩٣٤-١٩٨٨): من روّاد العمل الدينيّ والسياسيّ في العراق، وقد عُرِف بذلك منذ أيّام شبابه، ولحماسه في العمل فقد كانت لديه علاقاتٌ وطيدة وعديدة مع كثيرٍ من الشخصيّات الإسلاميّة في العراق وخارجه، وكان يهدف إلى تشكيل حركةٍ إسلاميّة تحضّر للثورة ضدّ النظام، أرسله والده السيّد محسن الحكيم وكيلاً له في بغداد، فنشط في مناطق مختلفة من العاصمة وكانت له برامج عديدة في أكثر مناطقها التي تحظى بأهمّية خاصّة في مجال العمل والنشاط الإسلاميّ ومن الخطوات التي قام بها في تلك الفترة تأسيسه المراكز الدينيّة مثل الحُسينيّات والمساجد لتكون مراكز للتجمّعات الإسلاميّة، اغتيل في العاصمة السودانيّة (الخرطوم) بعمليّة من تدبير مخابرات النظام البائد. «رشيد الخيّون، مهدي الحكيم..عِمامة من طراز آخر، "الشرق الأوسط"، (جريدة)، العدد ١١٠١٢، ٢١ كانون الثاني ٢٠٠٩.

(١٣)ماجد الماجد، المصدر السابق، ص٢٢.

(١٤)أبو القاسم الخوئي(١٨٩٩-١٩٩٢): من كبار مراجع التقليد في العراق ترأّس الحوزة العلميّة في أشدّ مراحلها حساسيّة منذ تأسيسها، وتعرّض للمضايقات المستمرّة من النظام البعثيّ بعد أن رفض طلبه بأن يُصدر فتوى يُعارض فيها الثورة الإسلاميّة في إيران، وفي عام ١٩٨٠م عمدت السلطة الى تفجير السيّارة التي كان

يتنقّل بها السيّد الخوئي إلى مسجد الخضراء لأداء صلاة الجماعة، لكنّه نجا من حادث الانفجار بأعجوبة بالغة، إضافةً الى اغتيال العديد من طلّاب العلم من النجف وتسفير غير العراقيّين منهم إلى بلدانهم. للتفاصيل يُنظر: أحمد الواسطي، سيرة وحياة الإمام الخوئي، (بيروت: دار الهادي، ١٩٩٨).

(١٥)«مقابلة شخصيّة»، عدنان السمّاك، صاحب محلّ أجهزة كهربائيّة، كربلاء، في ١٨/ ٤/ ٢٠١٦.

(١٦)العتبة العبّاسية المقدّسة قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة مركز تراث كربلاء، ندوة شهريّة، الانتفاضة الشعبانيّة المباركة في كربلاء المقدّسة عام١٩٩١، العدد التاسع السنة الأولى حزيران ٢٠١٥.

(١٧)هادي حسن عليوي، الانتفاضة الشعبانيّة ١٩٩١، شبكة المعلومات الدوليّة، html.1007-news/org.balidy.www

(١٨)إبراهيم العويني، الموقع الرسمي للعتبة الحُسينيّة المقدّسة الشبكة الدوليّة.

(١٩)نجيب الصالحي، الزلزال وقائع غزو الكويت والانتفاضة، (بغداد: مكتبة المجلّة، د.ت)، ص١٩٣.

(٢٠)علي لفتة، حكايات من الانتفاضة الشعبانيّة في كربلاء، شبكة المعلومات الدوليّة، iq.alsabaah.www

(٢١)سلمان هادي آل طعمة، الانتفاضة الشعبانيّة في كربلاء. ص٧٧.

(٢٢)ومن أهمّ كبار الشخصيّات التي شاركت في الانتفاضة الشعبانيّة (السيّد جعفر أبو يحيى) وكان من الشخصيّات البارزة، الشبكة الدوليّة للمعلومات -الأنترنت-.

(٢٣)اللّواء نجيب الصالحي، المصدر السابق، ص١٩١.

(٢٤)علي لفتة، المصدر السابق.

(٢٥)عزيز قادر الصمانجي، قطار المعارضة العراقيّة من بيروت ١٩٩١ الى بغداد ٢٠٠٣ (لندن: دار الحكمة ٢٠٠٩).

(٢٦)سميح الكاتب، قصص كربلاء، (بيروت: دار البيان العربي للطباعة والنشر، د.ت)، ص٩١.

(٢٧)هادي حسن عليوي، الانتفاضة الشعبانيّة ١٩٩١، شبكة المعلومات الدوليّة، www. html.1007-news/org.balidy

(٢٨)ماجد الماجد، الانتفاضة الشعبانيّة في كربلاء ١٩٩١، ص٣٠.

(٢٩)سلمان هادي آل طعمة المصدر السابق، ص ٣٦

(٣٠)حسين الحُسيني، الموقع الرسمي للعتبة الحُسينيّة المقدّسة. شبكة المعلومات الدوليّة، search/arabic/org.imamhussain.www

(٣١)هدى العزّاوي، الانتفاضة الشعبانيّة مهّدت الطريق لتحرير العراق، شبكة المعلومات الدوليّة، iq.alsabaah.www

(٣٢)للدكتورة فاطمة سلومي، ذكريات لا تنسى، شبكة المعلومات الدوليّة، uomus-.www
php.page/iq.edu.tansiriyah

(٣٣)أحمد العبيدي، الموقع الرسمي للعتبة الحُسينيّة المقدّسة، شبكة المعلومات الدوليّة، www.
search/arabic/org.imamhussain

(٣٤)ماجد الماجد، المصدر السابق، ص٦٣.

(٣٥)عدنان حبيب جبار السمّاك، مقابلة شفويّة، بتاريخ ٣١/ ٢/ ٢٠١٦.

المصادر والمراجع

أوّلاً: الكتب العربيّة

(١)أحمد الواسطي، سيرة وحياة الإمام الخوئي، (بيروت: دار الهادي، ١٩٩٨).

(٢)أحمد عبد الله العاملي، مُحمّد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، (بيروت: مؤسسة العارف، ٢٠٠٧).

(٣)أحمد مُحمّد شكر، صدام حسين من القمّة الى الهاوية، (بيروت: دار المحجّة البيضاء، ٢٠٠٤)، ص١٠٠.

(٤)آل طعمة، سلمان هادي، الانتفاضة الشعبانيّة في كربلاء، (قم: منشورات المؤرّخ، ١٤٣٣هـ).

(٥)جمال الدين حسين، حرب تحرير الكويت حرب تدمير العراق، (القاهرة: مكتبة مدبولي الصغير، ١٩٩١).

(٦)حسن ندا حسين، الأهميّة الاستراتيجيّة في الخليج العربي، (بغداد: منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠).

(٧)سميح الكاتب، قصص كربلاء، (بيروت: دار البيان العربي للطباعة والنشر، د.ت).

(٨)عزيز قادر الصمانجي، قطار المعارضة العراقيّة من بيروت ١٩٩١ الى بغداد ٢٠٠٣ (لندن: دار الحكمة ٢٠٠٩).

(٩)مُحمّد حسين هيكل، أوهام عن القوى والنصر حقائق حرب الخليج الثانية، (القاهرة:

الدار المصريّة للطباعة والنشر، ٢٠١٤).

(١٠)نجيب الصالحي، الزلزال وقائع غزو الكويت والانتفاضة، (بغداد: مكتبة المجلّة، د.ت).

ثانياً: الرسائل والأطاريح

(١١)رسل مهدي حمود، موقف الولايات المتّحدة الأمريكيّة من الاجتياح العراقي للكويت عام ١٩٩٠، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كليّة التربية للبنات، ٢٠١٤).

(١٢)عادل العارضي، السيد حسن الشيرازي جهوده الفكريّة وآراؤه الإصلاحيّة، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلّية الآداب، ٢٠١١).

(١٣)مائدة زابي جفات، موقف جامعة الدول العربيّة من الاجتياح العراقي للكويت عام ١٩٩٠، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كليّة التربية للبنات، ٢٠١٤).

ثالثاً: الصحف والمجلّات والندوات

(١٤)«الشرق الأوسط»، (جريدة)، ٢١ كانون الثاني ٢٠٠٩.

(١٥)العتبة العبّاسية المقدّسة قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة – مركز تراث كربلاء، ندوة شهريّة، الانتفاضة الشعبانيّة المباركة في كربلاء المقدّسة عام ١٩٩١، العدد التاسع السنة الأولى حزيران ٢٠١٥.

رابعاً: شبكة المعلومات الدوليّة

(١٦)ببراهيم العويني، الموقع الرسمي للعتبة الحُسينيّة المقدّسة، imamhus-.www

search/arabic/org.sain

(١٧)سسين الحُسيني، الموقع الرسمي للعتبة الحُسينية المقدّسة، imamhus-.www search/arabic/org.sain

(١٨)علي لفتة، حكايات من الانتفاضة الشعبانيّة في كربلاء، شبكة المعلومات الدوليّة، iq.alsabaah.www

(١٩)عواقب الحرب على الكويت دراسة تحليليّة، شبكة المعلومات الدوليّة، www. com.thanwya

(٢٠)لماطمة سلومي، ذكريات لا تنسى، شبكة المعلومات الدوليّة، uomus-.www php.page/iq.edu.tansiriyah

(٢١)مُحمّد حسين جياد، الانتفاضة الشعبانيّة المباركة عام ١٩٩١.

(٢٢)هادي حسن عليوي، الانتفاضة الشعبانيّة ١٩٩١، شبكة المعلومات الدوليّة، html.1007-news/org.balidy.www

(٢٣)هدى العزاوي، الانتفاضة الشعبانيّة مهّدت الطريق لتحرير العراق، شبكة المعلومات الدوليّة، iq.alsabaah.www

خامساً: المقابلات الشخصيّة

(٢٤)عدنان حبيب جبار السمّاك، مقابلة شفويّة، بتاريخ ٣١/٢/٢٠١٦ و ١٨/٤/٢٠١٦.

السير الذاتية لأعضاء هيأتي مجلة تراث كربلاء

The Curriculum Vitae of the Memebers of the Advisory and the Editorial Boards of Karbala Heritage Journal.

✿ رئيس تحرير

د. إحسان علي سعيد الموسوي

الجوّال:٠٧٧٠٠٤٧٩١٢٣

البريد الالكتروني: drehsanalguraifi@gmail.com

التحصيل العلمي:

١.حاصل على شهادة الدكتوراه باللغة العربية من جامعة كراتشي في عام ٢٠٠٥م

٢.حاصل على شهادة الماجستير من جامعة المنتظر عام ١٩٩٨م

٣.حاصل على شهادة البكالوريوس من جامعة خيربور عام ١٩٩٢م

المؤلفات :

١.الكتب : تم تأليف ١٨ كتاباً منشوراً و ٥ كتب غير منشورة

٢.البحوث: تم نشر ٣ أبحاث علمية .

المناصب :

١.مدير مركز تراث كربلاء

٢.رئيس تحرير مجلة تراث كربلاء

٣.رئيس تحرير مجلة الغاضرية

٤.محاضر في مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام -كراتشي-من عام ١٩٩٢-٢٠٠٤م

٥.محاضر في مدرسة الإمام الحسين عليه السلام من عام ٢٠٠٥م والى الوقت الحاضر

المشاركات :

١.المشاركة في مهرجان سفير الإمام الحسين عليه السلام في الكوفة بمؤلف بعنوان: أتباع أمير المؤمنين عليه السلام من الصحابة في الكوفة، والحصول على الجائزة الرابعة

✿ مدير التحرير

أ.م.د. نعيم عبد جودة

الجوّال: ٠٧٨٠٨٦٩٩٢٧٣

البريد الالكتروني:- drjouda@hotmail.com

التحصيل العلمي.

١ . درجة دكتوراه في تاريخ انجلترا الوسيط من جامعة بغداد بتاريخ ٢٠٠٨.

٢.درجة ماجستير في تاريخ العراق المعاصر من جامعة بغداد بتاريخ ٢٠٠٢.

٣. درجة بكالوريوس في التاريخ العام من جامعة القادسية عام ١٩٩٧.

المؤلفات :

١.الكتب : لا يوجد

٢.البحوث: تم كتابة ٢٠ بحثاً منشوراً

المناصب:

١.عضو لجنة الدراسات العليا للاعوام ٢٠١٠ و ٢٠١١ و ٢٠١٢ و ٢٠١٤.

٢.عضو اللجنة الامتحانية للاعوام ٢٠٠٩ و ٢٠١١ و ٢٠١٢.

٣.أ.م.د. في جامعة كربلاء

✿ الهيأة الاستشارية

١. أ. د. فاروق محمود الحبوبي

الجوّال: ٠٧٨٠٣١٧٤٧٩٢

البريد الالكتروني: faroq.alhaboby@yahoo.com

التحصيل العلمي :

١.حاصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة المستنصرية / كلية التربية عام ١٩٩٧م

٢.حاصل على شهادة الماجستير من جامعة بغداد / كلية الآداب عام ١٩٩٤م

٣.حاصل على شهادة البكالوريوس من الجامعة المستنصرية عام ١٩٧٠م

المؤلفات:

١.الكتب : تم تأليف ٨ كتب منشورة

٢.البحوث: تم نشر ٢٧ بحثاً علمياً

المناصب :

١ -٢٠٠٨

٢٠١٢م.

٢.عميد كلية التربية للعلوم الانسانية منذ ٢٠١٢ و لحد الان.

المشاركات :

١.شارك في ١١ مؤتمراً داخل و خارج العراق

٢.شارك ١٢ ندوة علمية

٢. أ.د. أياد عبد الحسين الخفاجي

الجوّال: ٠٧٨٣٠٨٨٩٦٣٦

البريد الالكتروني: dr.ayad@hotmail.com

التحصيل العلمي:

١.حاصل على درجة الدكتوراه من الجامعة المستنصرية ٢٠٠٤

٢.حاصل على درجة الماجستير من الجامعة المستنصرية ٢٠٠١

٣.حاصل على درجة البكالوريوس من الجامعة المستنصرية ١٩٩٨

المؤلفات:

١.الكتب : تم تأليف ٥ كتب

٢.البحوث: تم نشر ٢٠ بحثاً علمياً و كتابة ٨ أبحاث

المناصب:

١.عضو جمعية المؤرخين العرب ١٩٩٧ – ٢٠٠٤م.

٢.مقرر الدراسات العليا في قسم التاريخ٢٠١١-٢٠١٣م.

٣. رئيس اللجنة العلمية في قسم التاريخ٢٠١٣-٢٠١٤م.

٤. رئيس قسم التاريخ ٢٠١٥

المشاركات:

١. شاركت في ٤ مؤتمرات

٢. حلقات النقاش في قسم التاريخ بين العامين ٢٠١١-٢٠١٢م.

٣. أ.د. زمان عبيد وناس

الجوّال: ٠٧٨١٨٦٦٠٧٨٨

البريد الالكتروني: zaman.obaid@ymail.com

التحصيل العلمي:

١. حاصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة المستنصرية ٢٠٠٤م

٢. حاصل على شهادة الماجستير من الجامعة المستنصرية ٢٠٠١م

٣. حاصل على شهادة البكالوريوس من الجامعة المستنصرية ١٩٩٦م.

المؤلفات:

١. الكتب : تم تأليف ٧ كتب منشورة و كتابين غير منشورين

٢. البحوث : تم نشر ٣٣ بحثاً علمياً وكتابة ٤ بحوث علمية

المناصب:

١. رئيس تحرير مجلة الباحث في كلية التربية جامعة كربلاء سنة ٢٠١٤م

٢. شغل منصب مقرر الدراسات العليا في قسم التاريخ ٢٠٠٨-٢٠٠٩م

٣. شغل منصب رئيس قسم التاريخ ٢٠٠٥-٢٠٠٦م

٤. عضو اللجنة العلمية للدراسات العليا في قسم التاريخ جامعة كربلاء

٥. عضو الهيأة الاستشارية مجلة تراث كربلاء

٦. عضو الهيأة الاستشارية لمجلة البضعة الفاطمية .

٧. عضو الهيأة الاستشارية لمجلة International new research Journal الامريكية

المشاركات:

١. مشارك في ٦ مؤتمرات علمية

٢. مشارك في ندوة واحدة فقط

٤.أ.د. علي كسار غدير الغزالي

الجوّال:٠٧٨٠٢٤٥٦٧١٣

البريد الالكتروني: alialkazali65@yahoo.com

التحصيل العلمي:

١. حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة بغداد / كلية التربية (ابن رشد) عام ٢٠٠١م

٢. حاصل على شهادة الماجستير من جامعة الكوفة / كلية الآداب / عام ١٩٩٧م

٣. حاصل على درجة البكالوريوس في جامعة القادسية / كلية التربية / عام ١٩٩٤م

المؤلفات:

١.الكتب : تم تأليف ٣ كتب مطبوعة

٢. البحوث : تم كتابة ٢٠ بحثاً علمياً منشوراً

المناصب:

١. عضو اتحاد المؤرخين والآثاريين في العراق .

٢. عضو اتحاد المؤرخين العرب .

المشاركات:

المشاركة في العديد من المؤتمرات و الندوات العلمية

٥. أ.د. جاسم محمد شطب

الجوّال: ٠٧٨٠٩٩٦٤٤٩٠

البريد الالكتروني:

التحصيل العلمي:

١. حاصل على درجة الدكتوراه من كلية الآداب ـ جامعة بغداد في عام ١٩٩٥

٢. حاصل على درجة الماجستير من كلية الآداب ـ جامعة بغداد في عام ١٩٩٠

٣. حاصل على درجة البكالوريوس من كلية الآداب ـ جامعة بغداد في عام ١٩٧٤م

المؤلفات:

١. الكتب: تم تأليف ٣ كتب

٢. البحوث: تم نشر ٢٥ بحثاً علمياً

المشاركات:

١.شارك في ١٠ مؤتمرات في داخل العراق و خارجه

٢.شارك في ١٠ ندوات علمية في داخل العراق و خارجه

٦. أ.د.حسين حاتمي

التحصيل العلمي:

١.دكتوراه في القانون (١٩٦٨)، عنوان الرسالة: "تأسيس المؤسسات في ظل القانون السابق والقانون الحالي".

٢.ماجستير في القانون (١٩٦١-١٩٦٣)، كلية القانون، جامعة إسطنبول.

٣.بكالوريوس في القانون بدرجة متميز (١٩٥٦-١٩٦٠)، كلية القانون، جامعة إسطنبول.

٤.دبلوم عالي (١٩٥٣- ١٩٥٦)، مدرسة بيغول لايسيسي، اسطنبول

المؤلفات:

١.الكتب : تم تأليف ٣٩ كتاباً

٢.البحوث : تم كتابة ٢٢ بحثاً

٧.أ.د.تقي بن عبد الرضا العبدواني

الجوّال: ٠٠٩٦٨٩٩٣١٦٦٧٦

البريد الإلكتروني: taki1966@omantel.net.om

التحصيل العلمي :

١.شهادة زمالة محاسبة ادارية – معهد الزمالة للمحاسبة الادارية استراليا

٢.ماجستير ادارة الاعمال – جامعة لينكون البريطانية

٣.شهادة جامعية ادارة الاعمال – معهد شمال شرق ويلز بريطانية

المؤلفات :

١.الكتب المؤلفة : تم تأليف كتابين منشورين

٢.البحوث المنشورة : تم نشر ٥ أبحاث علمية

المشاركات :

١.المؤتمرات والندوات وورش العمل في المحافل الدولية : المشاركة في عقد عدة ندوات وورش عمل في المحافل الدولية سواء باللغة العربية او اللغة الانجليزية في مختلف دول العالم في مواضيع عديدة.

٢.الدراسات والخدمات الاستشارية : خبير متخصص شارك في العديد من الدراسات والخدمات الاستشارية

المناصب :

١. عميد كلية الخليج في سلطنة عمان

٢. رئيس الشبكة العمانية للجودة في التعليم العالي

٣. مراجع مقييم مشاريع بحثية – مجلس البحث العلمي العماني

٤. مراجع مقيم اداء مؤسسات التعليم العالي – الهيئة العمانية للاعتماد

الاكاديمي

٥. مراجع مقيم برامج التعليم العالي – وزارة التعليم العالي سلطنة عمان

❁ الهيأة التحريرية

١. أ.د. ميثم مرتضى نصر الله

الجوّال: ٠٧٨٠١٣٤١٤٦٠

البريد الالكتروني: maithem@yahoo.com

التحصيل العلمي:

١.حاصل على درجة دكتوراه من جامعة بغداد / كلية الاداب في عام ٢٠١٠م

٢.حاصل على درجة الماجستير من جامعة بغداد / كلية الاداب في عام ١٩٩٨م

٣.حاصل على درجة البكالوريوس من جامعة بغداد / كلية الآداب في عام ١٩٩٣م

المؤلفات:

١.الكتب : لا توجد أي كتب منشورة

٢.البحوث : تم كتابة ١٠ أبحاث منشورة

المناصب :

١. مقرر قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة كربلاء ٢٠٠٤-٢٠٠٦

٢. رئيس قسم التاريخ / كلية التربية / جامعة كربلاء ٢٠٠٦-٢٠٠٨

٣. معاون عميد كلية التربية / جامعة كربلاء ٢٠١٠ -٢٠١٤

المشاركات :

شاركت في العديد من المؤتمرات في داخل العراق و خارجه

٢.أ.د. زين العابدين موسى جعفر

الجوّال: ٠٠٧٧٠٩٦٦١١٢٤

البريد الالكتروني: zainfar67@yahoo.com

التحصيل العلمي:

١.دكتوراه في الآثار / كلية الآداب – جامعة بغداد / ٢٠٠٢

٢.ماجستير في الآثار / كلية الآداب – جامعة بغداد / ١٩٩٥

٣. بكالوريوس في الآثار / كلية الآداب – جامعة بغداد/ ١٩٩١

المؤلفات:

١.الكتب :لا يوجد أي كتب مؤلفة

٢.البحوث : تم كتابة

المناصب:

١. المعاون الإداري لعمادة كلية التربية – جامعة كربلاء / ٢٠٠٧- ٢٠١١

٢. رئيس قسم السياحة الدينية في كلية العلوم السياحية – جامعة كربلاء / ٢٠١٢-٢٠١٣

٣. رئيس اللجنة التحضيرية لملتقى جائزة الابداع في الأدب العربي – كلية التربية / جامعة كربلاء / ٢٠٠٨

٤. رئيس اللجنة التحضيرية لمهرجان السنوي للشعر الحسيني – كلية التربية جامعة كربلاء / ٢٠٠٨

٥. رئيس لجنة امتحانات الدراسة الأولية في كلية التربية – جامعة كربلاء / ٢٠٠٧- ٢٠١١

٦. عضو هيئات استشارية في مجلة صدى القرآن في العتبة الحسينية المقدسة / ٢٠١٥ – ٢٠١٦

٧. مدير تحرير مجلة صدى القرآن في العتبة الحسينية المقدسة / ٢٠١٧

المشاركات:

١. عضو لجنة التنسيق والمتابعة في الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة مع وزارة السياحة والآثار / ٢٠٠٨

٢. عضو لجنة الارشاد التربوي – جامعة كربلاء / ٢٠٠٧- ٢٠١١

٣. عضو المكتب الاستشاري – كلية التربية جامعة كربلاء / ٢٠٠٧- ٢٠١١

٤. عضو لجنة التنسيق والمتابعة بين جامعة كربلاء والأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة

٥. عضو لجنة في المتحف السياحي والحضاري في كلية العلوم السياحية جامعة كربلاء

٦. عضو في اللجنة الدائمة لفعاليات العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية لمهرجان ربيع الشهادة وربيع الرسالة والمسرح الحسيني / ٢٠٠٨ – ٢٠١٤

٧. عضو التنسيق والمتابعة للعتبة بين هيئات الحشد الشعبي فرع كربلاء وبين جامعة كربلاء

٨. المشاركة ب ١١ مؤتمراً علمياً

٩. المشاركة ب ٧ ندوة علمية

٣.أ.م.د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

الجوّال:٠٧٧٢٦٠٠٣٠٤٧

البريد الإلكتروني: oodayhattem@yahoo.com

التحصيل العلمي :

١ .دكتواره تاريخ العراق الحديث والمعاصر من كلية الاداب –جامعة الكوفة ٢٠٠٨

٢.ماجستير تاريخ العراق الحديث والمعاصر من كلية الاداب –جامعة الكوفة ٢٠٠٢

٣.بكلوريوس تاريخ من كلية التربية ابن رشد–جامعة بغداد ١٩٩٨

المؤلفات:

١ . نشر كتاب النجف الاشرف وحركة التيار الاصلاحي ١٩٠٨-١٩٣٢عن دار القارئ في بيروت عام ٢٠٠٥

٢ . نشر كتاب التيارات السياسية في مدينة النجف الاشرف ١٩٥٤-١٩٦٣ عن دار الميزان في النجف عام ٢٠١٤

٣. البحوث: تم نشر ٢٥ بحثاً علمياً في مجلات علمية محكمة

المناصب:

أ.م.د. في جامعة كربلاء

المشاركات:

المشاركة بخمس مؤتمرات دولية في العراق وايران

٤.أ.د.م. علي طاهر تركي الحلي

الجوّال: ٠٧٧٢٥٤١٦٦٦٢

التحصيل العلمي:

١. حاصل على شهادة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة الكوفة عام ٢٠١١

٢. حاصل على شهادة الماجستير من كلية الآداب جامعة الكوفة عام ٢٠٠٦

٣. حاصل على شهادة البكالوريوس في التاريخ من كلية الآداب جامعة الكوفة عام ١٩٩٨.

المؤلفات:

١. الكتب : تم تأليف كتابين منشورين

٢. البحوث: تم نشر ١٤ بحثاً علمياً

المناصب:

١. مدير شعبة الدراسات العليا في رئاسة جامعة كربلاء عام ٢٠٠٦-٢٠٠٧.

٢. مدير شعبة شؤون الطلبة في كلية التربية للعلوم الانسانية عام ٢٠١٣ لحد الان .

٣. امين مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية ٢٠١٤ لحد الان

المشاركات:

المشاركة في العديد من الندوات و المؤتمرات العلمية

٥.م.د. غانم جويد عيدان

الجوّال: ٠٧٧٠٢٦١١٠٨٠

التحصيل العلمي

١. شهادة دكتوراه لغة انكليزية (لغة) كلية الآداب / جامعة بغداد ٢٠٠٦

٢. ماجستير لغة انكليزية (لغة) – كلية الآداب / جامعة بغداد ١٩٩٥

٣. بكالوريوس لغة انكليزية – كلية التربية / جامعة بغداد ١٩٨٨

المؤلفات:

١. الكتب: لا يوجد كتب منشورة

٢. البحوث: لا يوجد بحوث منشورة

المناصب:

١. من ١٩٩٦ – ٢٠٠٠ الإشراف على رئاسة قسم اللغة الانكليزية / ليبيا

٢. من ٢٠٠٢ – ٢٠٠٣ الإشراف على رئاسة قسم اللغة الانكليزية / كلية التربية جامعة اليرموك (العراق)

المشاركات :

لا توجد أي مشاركات

٦.م.د. رائد داخل كريم

الجوّال: ٠٧٨٠١١١٣٧٦٥ – ٠٧٧١٤٦٨٩٨٨٦

البريد الالكتروني: khuzaai_raaid@yahoo.com

التحصيل العلمي:

١. دكتوراه في فلسفة اللغة جامعة بغداد – كلية الاداب٢٠١٦.

٢. ماجستير في اللغة الانجليزية من جامعة بغداد – كلية التربية للبنات ٢٠٠٠.

٣. بكالوريوس في اللغة الانجليزية من جامعة بغداد – كلية التربية ١٩٩٧.

المؤلفات:

١. الكتب : لا يوجد كتب مؤلفة

٢. البحوث: تم كتابة ٥ بحوث منشورة

المناصب:

١. مقرر قسم اللغة الانجليزية في كلية إعداد المعلمين – جامعة المرق في ليبيا من المدة ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٧.

٢. رئيس قسم اللغة الانجليزية في كلية التربية (إعداد المعلمين سابقا) من المدة ٢٠٠٨ إلى ٢٠١١.

٣. مسؤول اللجنة التحضيرية للموسم الثقافي في قسم اللغة الانجليزية – كلية الآداب في جامعة الكوفة ومسؤول اللجنة الثقافية وعضو اللجنة التربوية في القسم المذكور لسنوات مختلفة.

٤. مسؤول الجودة في القسم المذكور وعضو مجلس ضمان الجودة عن كلية الآداب في جامعة الكوفة.

المشاركات العلمية:

١. تحديث مناهج أقسام اللغة الانجليزية في كلية التربية وكلية إعداد المعلمين في جامعتي مصراته والمرقب – ليبيا

1– Director of the Dept of English Language in the College of preparing teachers / University of Al– Marq– Libya 200– 2007.

2– Head of the Dept of English Language in the College of Education / Al– Marq University– Libya 2008– 2011.

3– Chief of the preparing board for the cultural season in the Dept of English / College of Arts / University of Kufa in addition to the cultural board

4– Member of the Educational Board of Dept of English / College of Arts / University of Kufa.

5– Chief of the Quality Body in Dept of English / College of Arts / University of Kufa and in the University of Kufa in general.

Contributions:

1– Updating the Methods of the departments of English language of the colleges of educations and the colleges of preparing teachers in the University of Misrata and AL– Marqab University / Libya

2006– 2007.

2– Manager of Graduate Students' Section in College of Education for Human Science / University of Karbala' since 2013.

3– Secretary in charge for Board of the College of Education for Human Science / University of Karbala' since 2014.

Contributions:

Many participations in scientific conferences and symposiums.

6.Lect. Dr. Raaid Daakhil Kareem

Mob.No: 07801113765.

Email:– kuzaai_raaid@yahoo.com .

Education:

– Ph.D in English Lingustics from the University of Baghdad in 2016.

– M. A in English Linguistics from the University of Baghdad in 2000.

– B. A in English Language from the University of Baghdad in 1997.

Publications:

1– Books:– None

2– Periodicals:– 5 published articles.

Positions Held:

Publications:

1- Books:-

2- Periodicals:-

Positions Held:

1- Head of the department of English Language in different Libyan Universities 1996- 2000.

2- Head of the Dept. of English Language / College of Education / Al- Yarmook University / Iraq 2002- 2003.

Contributions:

1- None.

5. Assist. Prof. Dr. Ali Tahir Turki Al- Hilli

Mo.No:- 07725416662.

Education:

- Ph.D in Modern History from the University of Kufa in 2011.
- M. A in Modern History from the University of Kufa in 2006.
- B. A in History from the University of Kufa 1998.

Publications:

1- Books:- 2 published books

2- Periodicals:- 14 published articles.

Positions Held:

1- Manager of High Studies Section in University of Karbala'

Email: oodayhattem@yahoo.com .

Education:

– Ph.D in Modern History from the University of Kufa in 2008.

– M. A in Modern History from the University of Kufa in 2002.

– B. A in History from the University of Baghdad in 1998.

Publications:

1– Books:– 2 published books

2– Periodicals:– 25 published articles.

Positions Held.

1– None.

Contributions:

1–5 participations in international conferences in Iraq and Iran.

4.Lect. Dr. Ghanim Jwaiid 'Idaan

Education:

– Ph.D in the English Linguistics from the University of Baghdad in 2006.

– M. A in the English Linguistics from the University of Baghdad in 1995.

– B. A in the English Language from the University of Baghdad 1988.

– Ph.D in Archeology from the University of Baghdad in 2002.

– M. A in Archeology from the University of Baghdad in 1995.

– B. A in Archeology from the University of Baghdad 1991.

Publications:

1– Books:–

2– Periodicals:–

Positions Held:

1– Dean Assistant in the College of Education for Human Science / University of Karbala 2007– 2011.

2– Head of the Dept of Religious Tourism / College of Touristic Sciences / University of Karbala 2012– 2013.

3– Head of the preparatory committee of the Forum of the Prize of Creativity in Arab Literature / College of Education for Human Science / University of Karbala 2008.

Contributions:

1–8 memberships in different academic boards 2007– 2017.

2–Editor in Chief of Sada Al– Qura'n Magazine of Imam Hussein Holy Shrine in 2017.

3–Participations in 11 scientific conferences.

4–Participations in 7 scientific symposiums.

3.Assist. Prof. Dr. Uday hattem Al– Mefraji

Mob.No: 07726003047.

The Editorial Board:

1. Prof. Dr. Maytham Murtadha Nasullah

Mob. No: 07801341460.

Email:maithem@yahoo.com

Education:

– Ph.D in Archeology from the University of Baghdad in 2010 .

– M. A in Archeology from the University of Baghdad in 1998 .

– B. A in from the University of Baghdad in 1993.

Publications:

1– Books:– None

3–Periodicals:– 10 published books

Positions Held:

1– Director of the Dept. of History 2004–2006

2–Head of the Dept. of History 2006–2008

3–Dean assistant of the college of education for human science 2010–2014

Contributions:

Participations in many international and native confernces

2.Prof. Dr. Zayn Al– Aabideen Musa Ja'far

Mob. No: 07709661124.

Email: zainfar67@yahoo.com .

Education:

– B. A in History from the University of Baghdad in 1974.

Publications:

1– Books:– 3 published books

2– Periodicals:– 25 published Articles and 8 unpublished articles.

Contributions:

1–10 participations in international conferences

2–10 seminnar in international conferences .

6.Prof. Dr. Hussein Hatemi

Education.

– Ph.D in law in 1968.

– M. A in Law in 1963 from the University of Istanbul.

– B. A in Law from the University of Istanbul in 1960.

Publications.

1– Books:– 39 published books.

2– Periodicals:– 22 published articles.

Prof. Dr. Taqi Bin Abdul Ridha Al– adwaani

Mob. No: 0096899316676.

Email: taki1966@omantel.net.com .

Education:

– Certificate of administrative accountment from the Australian Institute Administrative Accountment Scholarship.

– M. A in Business Administration from the University of Lincoln / Britain.

– University Certificate in Business Administration from the Institute of North East Wales / Britain.

Publications:

1– Books:– 2 published books

2– Periodicals:– 5 published articles.

Positions Held:

1– Dean of the Gulf College in Oman Sultanate.

2– Head of the Omani Network for Quality in the Higher Education:

3– Assessor of researching projects in Omani Scientific Council.

4– Assessor of the performance Higher Education Institutions / the Omani Committee for the Academic accreditation.

5– Assessor of the researches in Ministry of Higher Education at Oman Sultanate.

Contributions:

1– Member in many scientific conferences and symposiums in many countries.

Education:

– Ph.D in Pre– Islamic History from the University of Baghdad in 2001.

– M. A in Islamic History from the University of Kufa in 1997 .

– B. A in History from the University of Al– Quadissya in 1994.

Publications:

1– Books:– 3 published books.

2– Periodicals:– 20 published articles.

Positions Held:

1– Member of the Iraqi Historians and Archeologists.

2– member of the Arab Historians.

3– Advisory member of Karbala Heritage Quarterly Journal.

Contributions:

Many participations in scientific conferences and symposiums.

5.Prof. Dr. Jasim Muhammed Shatub

Mob. No: 07809964490.

Education:

– Ph.D in Modern History from the University of Baghdad in 1995.

– M. A in Modern History from the University of Baghdad in 1990.

articles.

Positions Held:

1- Editor in chief of Al- Baahith Quarterly Journal in the College of Education for Human Science / University of Karbala 2014.

2- Director of the High Studies / College of Education / University of Karbala 2008- 2009.

3- Head of the Dept of History / College of Education for Human Science / University of Karbala 2005- 2006.

4- Member of the Scientific Board of the High Studies in the Dept of History / College of Education / University of Karbala.

5- Advisory member of Karbala Heritage Quarterly Journal.

6- Advisory Member of Al- Bidh'a Al- Faatimia Magazine.

7- Advisory member of the American International New Research Research Journal.

Contributions:

1-6 participations in Scientific conferences.

2-1 participation in symposium.

4. Prof. Dr. Ali Kasaar Hgadeer Al- Hgazali.

Mob. No: 07802456713.

Email: alialkazali65@yahoo.com

2-Head of the Scientific Board in the Dept of History at the University of Karbala 2013- 2014.

3- Head of the Dept of History at the University of Karbala since 2015.

Contributions:

1- 4 participations in international conferences.

2- so many symposiums in history in 2011- 2012.

3- 23 seminnar in the Dept of History at the University of Karbala 2015- 2016.

3. Prof. Dr. Zaman Ubayd Wanaas

- Mob. No: 07818660788.

Email:zaman.obaid@ymail.com

Education:

- Ph.D in Islamic History from the University Al- Mustanssyria University in 2004.

- M. A in Islamic History from the Al- \mustanssyria University in 2001.

- B. A in History from Al- Mustanssyria University in 1996.

Publications:

1- Books:- 5 published books and 2 unpublished books

2- Periodicals:- 33 published articles and 4 unpublished

2- Dean of the College of Education for Human Science / University of Karbala since 2012.

Contributions:

1-11 participation in international and native conferences .

2-12 symfosiam .

2. Prof. Dr. Ayad Abdul Hussein Sayhood Al- Khafaji Science.

Mob. No: 07830889636

Email: dr.ayad@hotmail.com

Education:

- Ph.D in Islamic History from Al- Mustanssirya University in 2004.
- M. A in Islamic History from Al- Mustanssirya University in 2001.
- B. A in History from Al- Mustanssirya University in 1998.

Publications:

1- Books:- 5 published books

2- Periodicals:- 20 published Articles and 8 unpublished articles.

Positions Held:

1-Director of high studies in the University of Karbala 2011-2013.

Positions Held.

1- Edition Manager of Karbala' Quarterly Journal since 2016.

✿ The Advisory Board:

1.Pro f. Dr. Faroq Al-Haboby

Mob No: 07803174792

Email: faroq.alhaboby@yahoo.com

Education:

- Ph.D in comparative literature form Al- Mustanssirya University in 1997.
- M. A in comparative literature from Baghdad University in 1994 .
- B. A in Arabic language from Al- Mustanssirya University in 1970.

Publications:

1- Books:- 8 published books

2- Periodicals:- 27 published Articles

Positions Held:

1- Dean Assistant in the College of Education for Human Science / University of Karbala 2008- 2012

5. Lectuerer at Imam Hussen's (pbuh) School for 2005 up to present.

Contributions:

1. A Participation in Imam Husein's (pbuh) Envoy in Kufa with a book named as The Followers of the Commander of the Faithful (pbuh) at Kufa which gained the fourth prize.

✿ Editor Manager:

Assist. Prof. Dr. Na'aeem Abid Jouda.

Mob. No. :– 07808699273.

Email:– drjouda@hotmail.com .

Education:

– Ph.D in the Medieval History of England from the University of Baghdad in 2008.

– M. A in Modern History of Iraq from the University of Baghdad in 2002.

– B. A in the public history from the University of Al–Qaudissya in 1997.

Publications:

1– Books:– None.

2– Periodicals:– 20 published articles

Editor-in-Chief:

Dr. Ihsaan Ali Sa'eed Al- Moosawi

Mob.No.:- 07700479123

Email:- drehsanalguraifi@gmail.com

Education:

- Ph.D in Arabic from the University of Karachi in 2005.

- M. A in Arabic from Al- Muntathar University in 1998

- B. A in Arabic form the University of Kharpur in 1992.

Publications:

1- Books:- 18 published books and 5 unpublished books.

2- Periodicals:- 3 Articles.

Positions Held:

1- Manager of Karbala' Center for Heritage.

2- Editor in Chief of Karbala' Heritage Quarterly Journal.

3- Editor in Chief of Alghadhiria Journal.

4. Lectuerer at Imam Hussein's Foundation (pbuh) in Karachi for 1992- 2004.

The Curriculum Vitae of the Memebers of the Advisory and the Editorial Boards of Karbala Heritage Journal.

السير الذاتية لأعضاء هيأتي مجلة تراث كربلاء

(37) Al- Sa'doon، 'Abdul Jaleel Dhari and Al- Musawi،Suhad Kadhum 'Abid، 'Al- I'tibarat Al- Takhteetiya Wa Al- Tasmeemia Li Al- Mudun Al- Qadeema Al- 'Arabia Hala Dirasia(Madeenat Karbala')، University of Wasit Quarterly،Vol:- 10.

(38) 'Alwaan، Nawfal 'Abdul Ridha، Madeenat Karbala'Al- Muqadasa Wa Imkaaniat AL- Nuhoodh Bi Mustawa Al- Syaha Al- Deenia Feeha(A Field Study)، The College of Ecocomics and Administration Journal، Al- Mustanssiriya University، Vol:- 66، 2007.

(32) Baydhoon، Labeeb، Mawsu'at Karbala'، Vol:- 1، Manshuraat Talee'at Al- Noor، Sulayman Zada Press، First Edition، Qum.

(33) Mustafa، Shakir، Al- Mudun FI Al- Islam Hata Al- 'Asr Al- 'Uthmani، Vol:- 1، First Edition، Al- Salasil House Press،، Kwait، 1988.

(34) Wanas، Zaman 'Ubayd and Jiyad، Angham 'Aadil، Basamaat 'Ulamaa'Karbala'Fi Al- Ta'reekh Min Al- Qurn Al- Thalith Al- Hijri Ila Al- Qurn Al- 'Aashir Al- Hijri، College of Education for Human Science\ University of Karbala'.

Zmiezim، Ta'reekh Karbala'Qadeeman Wa Hadeethan،First Edition، Dar Al- Qaari'، Beirut، 2010.

- C:- The Periodicals.

(35) Al- Jumaily، Riyadh، Nimu Madeenat Karbala'Wa Tatwuruha Al- 'Umraani، Karbala'University Quarterly، Vol:- 8، Vol:- 8، 2004.

(36) Al- Jumaily، Riydh Salman، Al- Maraahil Al- Tareekhiya lI Takhteet Madeenat Karbala'، Al- 'Ameed Quarterly Journal، Second Year، Vol:- 7، 2013.

House for Publication، Ministary of Media، Baghdad، 1982.

(26) Al- Shahroodi، Noorul Deen، Tareekh Al- Haraka Al- 'Ilmia Fi Karbala'، Al- 'Uloom House for Investigation، Lebanon، First Edition، 1990، Vol:- 10.

(27) Al- Shamari، Muhammad Kareem، Karbala، Wa Musamayatuha Fi 'Umahaat Al- Masaadir AL- 'Arabia، Karbala' Heritage Quarterly، Second Year، Vol:- 2، 2015.

(28) Al- Shuhristani، Hibatul Deen، Al- Husseini، Nahdhatul Hussein، Introduced By:- Ali Al- Khaqani، Manshuraat Raabitat Al- Nashur Al- Islami، Fifth Edition، Dar Al- Tadhaamun Press، Karbala، 1969.

(29) Al- Tu'ma، Hadi Salman، 'Asha'ir Karbala'Wa 'Usaraha، Al- 'Alawyoon، Dar Al- Rsool Al- Akram، First Edition، Beirut، 1998.

(30) Al- Tu'ma، Hadi Salman، Turath Karbala'Ta'tikhaha 'Usaruha A'lamuha، Al- A'lami Foundation for Press، Al- Aadab Press، Karbala'، First Edition، 1964.

(31) Al- Zabeedi(d. 1205)، Taaj Al- 'Aroos، Investigated By:- Ali SHiri، Dar Al- Fikr، Vol:- 15، Beirut، 1994.

(20) Al- Kilidaar، 'Abid Jawaad، Ta'reekh Karbala'Wa Al- Haa'ir Al- Hussein، Al- Haydaria Press، Najaf، 1967.

(21) Al- Kilidar، 'Abdul Hussein Aal- Tu'ma، Bughiat Al- Nubala'Fi Tareekh Karbala'، Investigated by:- 'Aadil Al- Ki- lidar، Al- 'Irshad Press، Baghdad، 1965.

(22) Al- Mawlaa'i، 'Izatu Allah، and Al- Tabasi، Muhammad Ja'far، Ma'a AL- Rakb Al- Husseini Min Al- Madeena Ila Al- Madeena(Al- Imam Al- Hussein «pnuh») A comparative Study، Vol:- 4، the Center for Islamic Studies، Third Edition، Zamzam Hidayat.

(23) Al- Meelad، Ibraheem Ahmad، 'Ala Khuta Karbala'،Mu'asasat Al- 'Anwar Al- Arb'ata 'Ashar، Dar Al- Mu'amal for Lil Tiba'a Wa Al- Nashur، First Edition، Bei- rut،2013.

(24) Al- Musawi، Mustafa 'Abbas، Al- 'Awamil Al- Ta'reekhia Linash'at Wa Tatawur Al- Mudun Al- 'Arabia Al- Islaamia،Dar Al- Rasheed، Baghdad، 1982.

(25) Al- Musawi، Mustafa 'Abbas، Al- 'Awamil Al- Tareekhia linash'at Wa Tatawur Al- Mudun AL- 'Arabia، Al- Rasheed

(15) Ibin Qulawaih، Abi Al- Qassim Ja'far Bin Muhammad Al- Qumi(d. 368)، Kamil Al- Ziaraat، Tahqeeq Nashr Al- Fuqaha.

(16) Ibn Al- Atheer، Abi Al- Hassan Ali Bin Abi Akram Muhammad Bin Muhammad Bin 'Abdul Kareem Bin 'Abdul Waahid(d. 630.H.)، Al- Kamil Fi Al- Ta'reekh، Vol:- 6،In- vestigated By:- Abi Al- Fidaa"Abdul Qaadhi، Daar Al- Qa- thi، Beirut، First Edition، 1987.

- B:- The Minor References.

(17) Aal- Ja'far، Zaynul 'Aabideen Musa and Al- Khafaji،Wafaa'Kamil 'Ubayd، Al- Takhteet Al- 'Umraani Limadeenat Karbala'Al- Muqadasa(61- 1321. H.\ 680- 1940 A. D)، The Basic College of Education for Human Science Journal، Vol:- 22، 2015.

(18) AL- Hadaad، Kifaah، Nisaa'Al- Tufoof، revised By:- Muhammad Ali Al- Hilu، First Edition، Karbala، 2011.

(19) Al- Jumaili، Ryadh Salman، Shakhsyat Al- Madeenah Al- 'Iraqya، University of Karbala'، College of Education،Aal- Al- Hakeem Center for Documentation.

(8) Al- Majlisi، Muhammad Baaqir، Bihaar Al- Anwaar Li-durar Akhbaar Al- 'A'ima Al- 'Athaar، Vol:- 54،The Islamic Foundation for the Books Revival، Iran.

(9) Al- Mas'uidi، Murooj Al- Thahab.

(10) Al- Zbeedi(d. 1205)، Taaj Al- 'Aroos، Investigared By:- Ali Shiri، Dar Al- Fikr، Beirut، 1994

(11) AL- Tabari، Abu Ja'far Muhammad Bin Jareer(d. 310)،Tareekh Al- Rusul Wa Al- Mulook، Vol:- 2، Investi-gated By:- Muhammad Abu Al-Fadhl Ibraheem، Second Edition، Dar Al- Ma'arif.

(12) Al- Tarehi(d. 1085)، Majma'Al- Bahrain، Vol:- 4،A Co-dex investigated by:- Ahmad Al- Husayni، The Library for Publication for the Islamic Culture، Seventh Edition.

(13) Al- Ya'qoobi، Ahmad Bin Abi Ya'qoob Bin Ja'far Bin Wahab Bin Wadhih Al- Katib Al- 'Abbasi(d. 284)،Tareekh Al- Ya'qoobi، Dar Sadir، Vol:- 2، Beirut.

(14) Ibin Hawqal، Abi Al- Qassim Bin Hawqal Al-Nassebi،Surat Al- 'Ardh، Vol:- 4، Manshuraat Dar Maktabat Al- Hayaat، Beirut، 1992.

References.

- A:- The Major References.

(1) Al- Baghdadi، Ibin 'Abdul Haq، Marasid Al- Itilaa'،N.p،N. D.

(2) Al- Bakri Al- Andalusi، Ma'jam Ma 'Ustu'jim،(d. 487)،Vol:- 4، Investigated By:- Mutafa Al- Saqa، Beirut، 1983.

(3) Al- Hamawi، Yaqoot، Ma'jam Al- Buldan، Vol:- 4،Ihiaa'AL- Turath AL- 'Arabi، Lebanon.

(4) Al- Himiari، Muhammad Bin 'Abdul Mun'im، Al- Rawdh Al- Mi'taar Fi Khabar Al- Aqtar، Investigated By:- Ihsaan Abbas، Lebanon Library، Hidbrig Press، Beirut، 1984.

(5) Al- Idrisi(d. 560)، Nizhat Al- Mushtaq Fi Ikhtiraaq Al- 'Aafaaq، First Edition، Berut، 1989.

(6) Al- Istakhri، Masalik Al- Mamaalik، N. P، N.D.

(7) Al- Khateeb Al- Baghdadi، Abi Bakr Ahmmad Bin Ali(d. 463)، Ta'reekh Baghdad، Investigated By:- 'Abul Qaadir 'Ata،Dar Al- Kutub Al- 'Ilmia، Berut، 1997.

but they lived in the Daylam Province North west of the Caspian Sea. See:- Al- Mas'udi Murooj Al- Thahab، Vol:- 4، P. 217.;Ameen، Baan Qassim، Wilayat Al- 'Ahd Fi Al- 'Usoor Al- Islamia Al- 'Abbasia(232- 447.H.). Unpublished M. A theses، University of Baghdad، 2011، P. 228.

(62) Aal- Tu'ma، 'Asha'ir Karbala'Wa 'Usaruha، P. 7.

(63) Al- Musawi، Nash'at Wa Tatawur Al- Mudun Al- 'Arabia Al- Islamia، P. 185.

madeenat Karbala'Al- Muqadasa(61- 1321. H.\ 680- 1940 A. D)،The Basic College of Education for Human Science Journal، Vol:- 22، 2015، P. 307.

(57) Ibn Al- Atheer، Abi Al- Hassan Ali Bin Abi Akram Muhammad Bin Muhammad Bin 'Abdul Kareem Bin 'Abdul Waahid(d. 630.H.)، Al- Kamil Fi Al- Ta'reekh، Vol:- 6،Investigated By:- Abi Al- Fidaa"Abdul Qaadhi، Daar Al- Qathi، Beirut، First Edition، 1987، P. 108.

(58) Wanas، Zaman 'Ubayd and Jiyad، Angham 'Aadil، Basamaat 'Ulamaa'Karbala'Fi Al- Ta'reekh Min Al- Qurn Al- Thalith Al- Hijri Ila Al- Qurn Al- 'Aashir Al- Hijri، College of Education for Human Science\ University of Karbala'، P. 5.

(59) Al- Musawi، Al- 'Awamil Al- Ta'reekhia Linash'at Wa Tatawur Al- Mudun Al- 'Arabia Al- Islaamia، P. 184.; 'Alwaan، Nawfal 'Abdul Ridha، Madeenat Karbala'Al- Muqadasa Wa Imkaniat Al- Nuhoodh Bimustawa Al- Siyaha Al- Deenia Fiha، P. 7.

(60) Aal- Tu'ma، 'Asha'ir Karbala'Wa 'Usaruha، P. 7.

(61) It is probably that they descend from Arab linage،

(48) AL- Shahroodi، Al- Haraka Al- 'Ilmia، P. 14. ; Al- Kilidaar، Bighiat AL- Nubalaa'Fi Ta'reekh Karbala'، P. 7.

(49) Ibin Qawlawaih، Abi Al- Qassim Ja'far Bin Muhammad AL- Qumi(d. 368)، Kaamil AL- Ziyaraat، Investigated By:- Nashr Al- Faqaha Foundation، P. 454.

(50) Al- Kilidar، Bughiat Al- Nubala'Fi Ta'reekh Karbala'، P. 8.

(51) Al- Majlisi، Muhammad Baaqir، Bihaar Al- Anwaar Lidurar Akhbaar Al- 'A'ima Al- 'Atthaar، Vol:- 54، The Islamic Foundation for the Books Revival، Iran، P. 230.

(52) 'Ibin Qawlawaih، Kamil Al- Ziyaraat، P. 454.

(53) Al- Kilidaar، 'Abid Jawaad، Ta'reekh Karbala'Wa Al- Haa'ir Al- Hussein، Al- Haydaria Press، Jajaf، 1967، P. 29.

(54) Aal- Tu'ma، Salmaan Hadi، 'Ashaa'ir Karbala'Wa 'Usaraha، Al- 'Alawyoon، Dar Al- Mahaja Al- Baydgaa'، Dar Al- Rasool Al- Akram، First Edition، 1998، Beirut، P. 7.

(55) Al- Kilidaar، Bughiat Al- Nubalaa'Fi Ta'reekh Karbala'، P. 16.

(56) Aal- Ja'far، Zaynul 'Aabideen Musa and Al- Khafaji، Wafaa'Kamil 'Ubayd، Al- Takhteet Al- 'Umraani Li-

was a connective area between the end of the desert and the countryside of Iraq at that time. See:- Al- Shamari، Muhammad Ibraheem، Karbala'Wa Mudamyatuha Fi 'Umahaat Al- Masaadir Al- 'Arabia، Karbala'Heritage Quaterly، Vol:- 2،2015،P. 305.

(43) AL- Tabari، Abu Ja'far Muhammad Bin Jareer(d. 310)،Tareekh Al- Rusul Wa Al- Mulook، Vol:- 2، Investigated By:- Muhammad Abu Al-Fadhl Ibraheem، Second Edition، Dar Al- Ma'arif، P. 274.

(44) Al- Hamawi، Ma'jam Al- Buldaan، Vol:- 4، P. 136.

(45) Sooq Hikma Hikma Market was in the quarters of Kufa. So، its name Hikma was derived from the name a man called Hikma Bin Huthayfa Bin Badr who was dwelling there. See:- Al- Hamawi، Ma'jam Al- Buldaan، Vol:- 5، P. 176.

(46) Al- Hamawi، Ma'jam Al- Buldaan، Vol:- 7، P. 396. ; Al- Tu'ma، 'Abdul Hussein Al- Kilidaar، Bighiat AL- Nubalaa'Fi Ta'reekh Karbala'Investigated BY:- 'Aadil Al- Kilidaar، Al- Irshaad Press، Baghdad، P. 7.

(47) Al- Tabasi، Ma'a Al- Rakb Al- Husseini Min Al- Madeena Ila Al- Madeena، Vol:- 3، P. 633.

(39) Al- Bakri Al- Andalusi(d. 487)، Ma'jam Ma 'Usti'jim، Vol:- 4، Investigated By:- Mustafa Al- Saqa، Beirut، 1983، Third Edition، P. 15.

(40) Al- Baghdadi، Ibin 'Abdul Haq، Maraasid Al- Itilaa'، P. 1154.

(41) He was 'Iyadh Bin Ghanam Bin Zuhair Al- Fihri. He converted into Islam prior to Al- Hudaybia Reconciliation and participated in the Islamic conquests with the Prophet Muhammad(pbuh) in Arabia and with 'Umar Bin Al- Khatab in Syria. See:- Al- Khateeb Al- Baghdadi، Abi Bakr Ahmad Bin Ali(d. 463. H.)، Ta'reekh Baghdad، Vol:- 1، Investigated By:- Mustafa 'Abdul Qadir 'Ata، Dar Al- Kutub Al- 'Arabia، Beirut، 1997، P. 196.

(42) Al- Masaalih is an Arabic word، plural of Maslah which means a station or a military checkpoint. Those post were filled in armed men from Persian origins fearing from the native Arabs. Those Persian forces existed in these Masaalih since the age of pre- Islam، while the Sassanid Persian occupation up to the Arab Islamic liberation of Iraq in the early period of Islam. This uncovers that Al- Taff area

bi، Surat Al- 'Ardh، Vol:- 4، Manshuraat Dar Maktabat Al- Hayaat، Beirut، 1992، P. 243.

(34) Al- Shamari، Muhamad Kareem Ibraheem، Karbala'Wa Musamayaatuha Fi 'Umahaat Al- Masaadr Al- 'Arabia،Karbala; Heritage Quarterly، Second Year، Vol:- 2،2015، P. 196.

(35) Al- Jawahiri، Zurair 'Abdul Wahab، Dirasat Masahaat AL- Numu Al- 'Aashwa'i Li Ba'dh Al- Manatiq AL- Sakania Fi Madeenat Karbala'Bi 'Istikhdaam Nudhum Al- Ma'lumaat Al- Jughrafia، Babylon University Quarterly for the Geometrical Science، Vol:- 23، 2015، P. 67.

(36) Al- Hadaad، Kifaah، Nissaa'Al- Tufuf، Revised By:- Muhammad Al- Hilu، First Edition، Karbala'، 2011، P. 10.

(37) Al- Istakhri، Masaalik Al- Mamaalik، P. 85.

(38) Sura، Was a position in the Ancient Babylon of Mesopotamia،so، it was called as the town of the Syriacs. In addition it is mentioned that this town was down the city of Hilla by a river had its name also، Sura River near Euphrates. See:- Al-hamawi، Ma'jam Al- Buldaan، Vol:- 3، P. 278.

Journal، Al- Mustanssiriya University، Vol:- 66، 2007، P. 4.

(28) Al- Mawlaa'i، 'Izatu Allah، and Al- Tabasi، Muhammad Ja'far، Ma'a AL- Rakb Al- Husseini Min Al- Madeena Ila Al- Madeena(Al- Imam Al- Hussein «pnuh») A comparative Study، Vol:- 4، the Center for Islamic Studies، Third Edition،Zamzam Hidayat، P. 14.

(29) Ma'jam Ma 'Usti'jim Min 'Asmaa'Al- Bilaad Wa Al- Mawaadhi'، Vol:- 4، P. 15.; Al- Rawdh Al- Mi'taar Fi Khabar Al- Aqtaar، P. 490.

(30) Baydhoon، Mawsoo'at Karbala'، Vol:- 1، P. 594.

(31) Al- Hamawi، Ma'jam Al- Buldaan، Vol:- 4، P. 445.

(32) The name of that Palace was ascribed to a Man، Yazeed Ibin 'Amr Ibin Hubayra Ibin Ma'ya Ibin Sukayn، the Wali Governor of Iraq during the era of the Umayyad Caliph Marwan Bin Muhammad Bin Marwan. That Wali built a palace on the bank of Euphrates near Kufa، the he received orders from Marwan to keep a way Kufa and to construct this palace close to Sura Bridge. See:- Al- Hamawi، Ma'jam Al- Buldan،Vol:- 4،P. 369.

(33) Ibin Hawqal، Abi Al- Qassim Bin Hawqal Al- Nasse-

hatul Hussein، Introduced By:– Ali Al– Khaqani، Manshuraat Raabitat Al– Nashur Al– Islami، Dar Al– Tadhaamun Press، Karbala، 1969، Fifth Edition، P. 99.

(22) Al– Shamari، Muhammad Kareem، Karbala، Wa Musa–mayatuha Fi 'Umahaat Al– Masaadir AL– 'Arabia، Karbala' Heritage Quarterly، Second Year، Vol:– 2، 2015، P. 302.

(23) Al– Shuhristani، Nahdhatul Hussein، P. 100.; Al–Shahroodi، Tareekh Al– Haraka Al– 'Ilmia، P. 13.; Al–Tu'ma،Turath Karbala'، P. 19.

(24) Al– Tu'ma، Turath Karbala'، P. 20.

(25) Baydhoon، Labeeb، Mawsu'at Karbala'، Vol:– 1، Man–shuraat Talee'at Al– Noor، Sulayman Zada Press، First Edi–tion، Qum، P. 597.

(26) Al– Shahroodi، Tareekh AL– Haraka Al– 'Ilmia Fi Karbala'، P. 13.

(27) Al– Tu'ma، Turath Karbala'، P. 19.; 'Alwaan، Nawfal 'Abdul Ridha، Madeenat Karbala'Al– Muqadasa Wa Imkaan–iat AL– Nuhoodh Bi Mustawa Al– Syaha Al– Deenia Feeha(A Field Study)، The College of Economics and Administration

lami Fi Madeenatay Al- Najaf Al- Ashraf Wa Karbala'Al- Muqadasa(A Comparative Study)، The College of Economics and Administration Quarterly Journal، Vol:- 71، 2008، Al- Mustanssiriya University، P. 249.

(19) Al- Meelad، Ibraheem Ahmad، 'Ala Khuta Karbala'، Mu'asasat Al- 'Anwar Al- Arb'ata 'Ashar، Dar Al- Mu'amal for Lil Tiba'a Wa Al- Nashur، Beirut، First Edition، 2013، P. 23.

(20) Ghazaan was an obsolete river. Its name was derived from A Tatar King، Ghazaan Khan who descended from the Genghis Khans. That dynasty ruled Iraq post the fall down of the Abbasid Caliphate. At that time Ghazan ordered to regenerate the 'Alqami River in Karbala'and to connect it with the Euphrates at Hilla So، that river was given the name of Ghazan. While the other River، Al- Sulaymani، was established by the Ottoman Sultan، Sulayman Al- Qanuni. See:- Salman، Turath Karbala'، P. 32.; Zmiezim، Ta'reekh Karbala'Qadeeman Wa Hadeethan، First Edition، Dar AL- Qari'،Beirut، 1010، P. 18.

(21) Al- Shuhristani، Hibatul Deen، Al- Husseini، Nahd-

'Usaruha A'lamuha، Al- A'lami Foundation for Press، First Edition، Al- Aadab Press، Karbala'، 1964، P. 18.، Al- Shah-roodi، Tareekh Al- Haraka Al- 'Ilmia Fi Karbala، P. 12.

(13) Al- Hamawi، Yaqoot، Ma'jam Al- Buldan، Vol:- 4،Ihiaa'AL- Turath AL- 'Arabi، Lebanon، P. 445.

(14) Ibin Qulawaih، Abi Al- Qassim Ja'far Bin Muhammad Al- Qumi(d. 368)، Kamil Al- Ziaraat، Tahqeeq Nashr Al-Faqaha، P. 452.

(15) Al- Zabeedi(d. 1205)، Taaj Al- 'Aroos، Vol:- 15، Inves-tigated By:- Ali SHiri، Dar Al- Fikr، Beirut، 1994،، P. 654.; Al- Bakri Al- Andalusi، Ma'jam Ma 'Ustu'jim، Vol:- 4،Inves-tigated By:- Mustafa Al- Saqa، Beirut، 1983، P. 1123.

(16) Al- Ya'qoobi، Ahmad Bin Abi Ya'qoob Bin Ja'far Bin Wahab Bin Wadhih Al- Katib Al- 'Abbasi(d. 284)، Tareekh Al- Ya'qoobi، Vol:- 2، Dar Sadir، Beirut، P. 243.

(17) Al- Tu'ma، Turath Karbala'، P. 18.; Al-Shahroodi،Tareekh Al- Haraka Al- 'Ilmia، P. 12.

(18) Al- Quraishi، Zuhair Abbas and Mutlag، Ala'Kareem، Diraasat Muqawimat Al- Jathb Al- Siahi Al- Deeni Al- Is-

(7) Al- Kilidar، 'Abdul Hussein Aal- Tu'ma، Bughiat Al- Nubala'Fi Tareekh Karbala'، Investigated by:- 'Aadil Al- Ki- lidar، Al- 'Irshad Press، Baghdad، P. 5.

(8) Al- Sa'doon، 'Abdul Jaleel Dhari and Al- Musawi،Suhad Kadhum 'Abid، 'Al- I'tibarat Al- Takhteetiya Wa Al- Tasmeemia Li Al- Mudun Al- Qadeema Al- 'Ara- bia Hala Dirasia(Madeenat Karbala')، University of Wasit Quarterly،Vol:- 10، P. 317.

(9) Mustafa، Shakir، Al- Mudun FI Al- Islam Hata Al- 'Asr Al- 'Uthmani، Al- Salasil House Press، First Version،Kwait،1988، Vol:- 1، P. 12.

(10) Al- Shahroodi، Noorul Deen، Tareekh Al- Haraka Al- 'Ilmia Fi Karbala'، Vol:- 1، Al- 'Uloom House for Investiga- tion، Lebanon، First Version، 1990، P. 12.

(11) Al- Himiari، Muhammad Bin 'Abdul Mun'im، Al- Rawdh Al- Mi'taar Fi Khabar Al- Aqtar، Investigated By:- Ih- saan Abbas، Lebanon Library، Hidbrig Press، Beirut،1984،P. 418.

(12) Al- Tu'ma، Hadi Salman، Turath Karbala'Ta'tikhaha

The End notices

(1) Al- Jumaily، Riydg Salman، Al- Maraahil Al- Tareekh-iya lI Takhteet Madeenat Karbala'، Al- 'Ameed Quarterly Journal، Vol:- 7، Second Year، 2013، P. 278.

(2) Al- Jumaily، Al- Maraahil Al- Tareekhiya lI Takhteet Madeenat Karbala'، P. 279.

(3) Al- Jumaily، Riyadh، Nimu Madeenat Karbala'Wa Tat-wuruha Al- 'Umraani، Karbala'University Quarterly،Eighth Volume، Vol:- 8، 2004، P. 309.

(4) Al- Jumaily، Riyadh، Shakhsiyt AL- Madeena Al-'Iraqia، Karbala'University. College of Education، Aal Ha-keem Documentary center.

(5) Al- Musawi، Mustafa 'Abbas، Al- 'Awamil Al- Tareekh-ia linash'at Wa Tatawur Al- Mudun AL- 'Arabia،Al- Rasheed House for Publication، Ministary of Media، Baghdad، 1982، P. 55.

(6) Al- Tarehi(d. 1085)، Majma'Al- Bahrain، A Codex in-vestigated by:- Ahmad Al- Husayni، The Library for Publica-tion for the Islamic Culture، Seventh Version، Vol:- 4، P. 29.

transformed، within a brief period of time، into populated area and daily visited by great numbers of visitors and pilgrims who all come for the blessings of the virtuous holy shrines.

It is certainly that the spiritual connection confirmed that it was stronger than any other factor in main world human immigration which had ever moved in search for water and the herbage. This truth is historically supported by the fact that most of the global spiritual sanctuaries are seen on the top of some arid mountain or in some fruitless valley. Notwithstanding، these religious positions are encircled with living areas filled in big size of population.

Conclusions

Studying the historical resources in deep reveals that the religious factor in Karbala' was really the chief reason for the foundation and development of that city. It was not Karbala' alone in the Arab world but in all other religious towns، the temples or the sanctuaries are regard the early seeds for the urban construction. However، such towns evolve either as memorial cities as in the classical town in Palestine or as spiritual towns established for performing sermons، the best example for which in the cities of Al- Madeena Al-Munawara، Najaf، Kadhimia and Karbala'. But in karbala'، could be seen in the past and the present، the theological function predominated the other cultural and urban sides.

Whatever، it could be said that the painful Taff Battle and the martyrdom of Imam Hussein(pbuh) in 61. H. as well as the excellent position of Karbala'owed the growth of this city and both of these factors gave it an important vitality. For those reasons، Karbala'land

embracing prominent tombs with spiritual attraction for all the Muslims in general and for the Shi'as in particular and as commercial medieval town due to many markets and fairs surrounding the holy shrines and others in the city center.

Additionally، in the Bwaihid rule(334– 447. H.)،specifically in the reign of the Caliph 'Udhdul Dawala(936– 983.A. D)، the city got more urban construction and flourishing.In the fifth century of Hajera،Muhammad Al– Ha'iri، one of the descenders of the twelver Imam، Musa Bin Al– Kadhim(pbuh)،settled down in Karbala'while the town was full of the population while the 'Umarra'Princes of Bano Miziad ruling the neighbor city، Hilla(62). Thus، in 371. H. the first wall was built around the two holy shrines of Imam Hussein(pbuh) and his brother Imam 'Abbas(pbuh). the nearby fairs and caravansaries، as a result، grew up and developed. Having been eroded، that wall was rebuilt in 479. H. In age of the Seljuc rule، the urbanization of Karbala'highly increased and in the following Jala'ri governance، the construction became the inherent feature of Karbala'(63)

Basing on the abovementioned events، it could be said that Karbala had special religious characteristics as an Arab town provided with walls; as a religious city

and Abbasid rule. Those governors aggressively exer-cised bodily and moral tyranny in Karbala' when they assassinated the notable scholars and the pilgrims، in addition they banned the pilgrimage to Karbala' Nev-ertheless، this outstanding city remained visited and pilgrimed by the leading Muslim scientists as Imam Ja'far Al- Sadiq in 145. H and Ibraheem Al- Mu-jaab(58). But after the Abbasid Caliph، Al- Muntasir Billah(247. H- 861 A. D)، Karbala' recovered its so-cial and spiritual placement. That Caliph decreed to reconstruct the holy shrine of Imam Hussein(pbuh) and the surrounding building and shops and، conse-quently، the town enlarged and contained thousand of settlers(59). In this age، Ibraheem Al- Mujaab immi-grated to karbala to be the first Alawid house residing there in 247. H. after then the Alawids came in crowds to Karbala to repair and build it until it was increased in size and the number of populations in the fourth century of Hejera and the Alawids could establish Naqaba an association for themselves in 251. H.(60).

fall down of the Umayyad rule in 123. H.(54). It was not flourishing and not more than rural colony.

However، during the Abbasid reign، Karbala' progressed fast(55) by the means of the religious factor and establishing houses so extremely extended that it became attractive for the dwelling and habitation especially in the age of the Abbasid Caliph، Al-Ma'moon when he constructed the holy shrine of Imam Hussein(pbuh) in 198. H. and replaced the Abbasid motto with 'Alawid one(56).

Yet، in the era of another Abbasid Caliph، Al- Mu-tawakil، it was a setback. Karbala'، then، was exposed to retrogression in view of his deep intention to de-molish the tomb of Imam Hussein. That caliph، as described by a historian، Ibin Al- 'Theer:-«He was so repugnant to Ali Bin Abi Talib and his household members that he authorized the right to kill any per-son paying fealty to the Alawid house and legalized the right to capture his possessions»(57). So، karbala-suffered so much from woes of the despotic Umayyad

Third:- The Emergence of Karbala' as a Town.

There were many historical stages of Karbala' town،the most important of which was the first one since it was related with the construction of the sanc- tuaries. Thus، any building or preparing process left positive affection over the city. The two holy shrines there witnessed many times of construction، they were prepared at once in 65. H. \ 686. A.D during the revolt of Al- Mukhtar Bin 'Ubayd Al- Thuqafi. That man built a wall around the shrine of Imam Hussein(pbuh) and on which a dome made of gyp- sum and tile. In addition to the wall Al- Mukhtar established many houses for living، hereupon، Al- mukhtar could be regarded the first one who put the cornerstone for Karbala'city(53)، and that year also the year of initiation of the foundation of Karbala'as a town. Before that year Karbala'had been mere a small village composed of minor houses constructed of clay bricks and roofed by the stems of palm trees. Later on it gradually grew up during seventy years up to the

came the best land of the paradise، the best residence and housing for the guardians of Allah)(51). In another way of narration it was told for the same Imam that:-(God created the land of Karbala' before he had created the land of the Qa'ba in twenty four years. He sanctified and blessed it; it was still blessed and holy before he made the creation and it is still this way until it will became the best land of the paradise)(52).

while within the ruins and the remains there، precise– ly at the place of Al– Taff battlefield and said:–(in this lad، there were two hundred prophets، two hundred guardians and two hundred prophet' s son all gave up the ghost as martyrs in respective. He cruised the land riding on his she– mule، getting his foot out of the stir– rup and telling here is the demise of martyrs whom no one from the past or the future could reach their status)(49).

This description uncovers that the area had already been an urban populated settlement، and it might have been abandoned or destroyed after Sa'd Bin Abi Waqas left it and deported its population later on(50). No more accounts have been told about this depiction of Imam Ali(pbuh).

Furthermore، it is narrated for a twelver Imam،Muhammad Al– Baqir that he said:–(God cre– ated the land of Karbala'before he had created the land of the Qa'ba in twenty four years. He sanctified and blessed it and it is still blessed and holy until it will be–

it never moved a step also. That case repeated with seven horses، then Imam Hussein inquired the name of the earth they were in which، and the answer was Al– Ghathiriah. He asked again about the name of the land، and the answer was Nineveh. Once more he asked and he was answered that it was the shore of Euphrates. And for the fourth time asked the same question، and given the answer that the name was Karbala'، then he slowly pulled a breath and said: Oh،the land of the agony and the calamity، lets camp at here; it is here our camels kneel down and it is here our bloodshed)(47). It is a clear evidence in this version that Karbala' had many names in the talk of Imam Hussein(pbuh).

As we have already mentioned that it was narrated for Ali Bin Asbaat for Muhammad Bin Sinaan for some persons talked for Abi 'Abullah Al– Hussein(pbuh) that:– 'Ameer Al– Mu'mineen the Commander of the Believers، throughout his progress to Sifeen Battle،passed Karbala'and began to contemplate for a

ward of the Muslim army and the Arab become secure….)(43). Meanwhile، a man from 'Ashja'tribe the following verse:-

لقد حُبِسَتْ في كربلاءَ مطيّتي وفي العينِ حتّى عاد غثّاً سمينُها

إذا رحلتْ من منزلٍ رجعَتْ له لعمري وإيهاً إنّني لأهينُها

ويمنعُها من ماء كلّ شريعةٍ رفاقٌ من الذبّان زرقٌ عيونُها(44)

The news of the complaint and the poetry were، at that time، colloquially transmitted among the people and the incident was told to the Caliph، 'Umar Bin Al-Khatab. Then 'Umar did not agree to have the army of that checkpoint remained and orders were issued another marshal، Sa'd، to remove it to Sooq Hikma(45). Other novels tell that the soldier were transformed to Kwaifat 'Ibin 'Umar not to Kufa(46).

Anyway، there are other accounts on the march of Imam Hussein towards Iraq including the names of the region،(They all walked to until they reached Karbala'on Wednesday. At the moment، a horse of Imam Hussein's jibbed; Hussein rode another one،but

Whereas، another geographer، Al– Baghdadi(40) said that Karbala' with the long vowel ä at the end of the word means:–(A position in Iraq، at the extreme of the wilderness of Kufa، by the Euphrates، in which Imam |Hussein was killed). This reveals that Al– Bagh–dadi alone described the place as at the extreme end of the wilderness of Kufa nearby Euphrates، while other geographers and historians demonstrated it as by the bank of Euphrates without telling in the end of the desert or the wilderness.

It was، however، narrated that(Khalid Ibin Al–Waleed got out to have a duty done with 'Iiaadh Bin Ghanam and to give him relief. The former took a route through Al– Falouja until he stopped in Karbala'where a checkpoint under the control of 'Assim Bin 'Umar. When Khalid stayed there for some days، he received a complaint from 'Abdullah Bin Watheem |AL–Tha–bab. Then Khalid told the complainant:– all I want is to depopulate the checkpoint(42) of 'Iathdh and to bring Arab people instead for the safety of the back–

is a region within the administrative limits of Babylon Governorate today. Moreover، Sura as most people preponderate that it is currenly Al– Qaasim township of Babylon.

Furthermore، other geographer، Al– Bakri، mentioned that Karbala« was a position in direction of Kufa and in that place Imam Hussein(pbuh) martyred as the poet»Ibin Katheer said:–

فسبطٌ سبطُ إيمانٍ وبِرٍّ وسبطٌ غيّبتْهُ كربلاء

This verse denotes that there two prophetic grand–sons، one was a good man and second banished in Karbala'.

Al– Bakri، this way، refers that Karbala'was part of jurisprudence of Al– Waali، the Caliph's Agent،of Kufa، that wide province during the Caliphate of Imam Ali(pbuh). Thus، it is highly noticed that the fame of Karbala was connected with the martyrdom of Imam Hussein(pbuh) as well as his companions and household members. That site is limited within a geographical spot that had various names.

ing، dome and a porch for it holds the sacred bodies of Imam Hussein(pbuh) as well as his martyrs of his companions and his household members who fell down at the battlefield of Al– Taff. Henceforward،the Mohammedan Shi'a، from wherever، resolved to come to the holy shrine of Imam Hussein(pbuh) in huge numbers، particularly on the day of 'Aashura،on which the Imam was assassinated. It is the tenth day of the Arab lunar month، Muharram. And they come on the 'Arba'een، the fourteenth day to the martyrdom of Imam Hussein(pbuh). On these two days،Karbala would be filled with so many pilgrims from different Islamic countries. In addition to these two main sermons، the town is aimed by the people in other occasion all the year round(35).

Thus، Karbala، is a vision for courage، sacrifice and martyrdom as the geographer described it. But، his depiction refers that this town was within the borders of Babylon when he said:– « It is near the palace of 'Ibin Hubeyrah»(37) and it neighbors Sura(38)، which

pire. Al- Qaddissiya was 45 miles distant from Kufa. Another most reforming battle happened there، the Taff battle in 61.H. which increased the sacredness of Karbala'(30).

Additionally، The word Karbala'، is probably derived from the term، Karbalah، which means the soft soil beneath the stepping feet. But karbalah، gives another sense، the stiffing out، for instance it is said the wheat seeds have been sifted out in reference to refining them. Hence، that land might have been free of the weeds or the stones. Terminologically، on other hand، there is other similar name، the Karbal، the sorrel plants which perhaps were spread out there(31).

Whatever، one more geographer، 'Ibin Hawqal،said that « Karbala'is a position on the western bank of Euphrates'near the palace of 'Ibin Hubeyrah and it embraces the tomb of Imam Hussein(pbuh). He has a great shrine and it is aimed by big assemblages for pilgrimage during all the year»(33). This is a clear denotation that the holy shrine had a marvelous build-

Assyrian capital in the north of Mesopotamia which had other similar name، Nineveh. Consequently، they called this new settlement as Nineveh in commemoration of their original capital(27).

The Carmelite abbot، Anstance Marry the late(1866-1847 A. D)، thought that:-(What we could know throughout our studying that Karbala'was a compound word، Kurban and 'Iil meaning the sanctity of God or the or the holiness of God)(28). Furthermore،the two geographers، Al- Bakri and Al- Himiari mentioned that Karbala'had been:-(A site in Iraq which is part of Kufa township)(29).

Yet afterwards، after the emergence of Islam، there were number of battled took place in that land، the most prominent of which were Al- Qaddissiyah in 14. H. during the caliphate of 'Umar Bin Al- Khatab. This war was led the Companion، Sa'd Bin Abi Waqa-as between the Persians and the Arab Muslims، and the latter could won that war against one of the greatest empires of the time، the Persian Sassanid Em-

Second:- The Historical description of Karbala' Land.

A historian، however، depicts the sacredness of Karbala'in pre- Islamic periods:-(the most splendid،purest and kindest soil is that of Karbala'. It contained temples and house graves for the pre- Islam folks as reported in the speech of Imam Hussein(pbuh):- Oh،I see as though the parts of my body are being torn by the desert wolfs between Nawawees and Karbala')(25). This historian reached that up to the early Islamic ages، the land of Karbala'had been as a large cemetery. This fact، as he sees، is based on many excavated coffins made of pottery and in- clude dead bodies goes back to the times before the birth of Christ(26).

There are، moreover، many historians and geogra- phers gave their opinion on origins of the name of Karbala'. Some of them think that it comes from a compound Assyrian word، Kerba 'Ilo، meaning close to the god. They also mention that an Assyrian horde settled in this territory following to the ruin of their

Imam Hussein in an arid land. Imam Hussein، meanwhile، said to his companions:– «lets stop here in this village»،which was Nineveh(24). It is worthily to mention that it was called in the Persian classic literature as "Meh Bar Soor Alam" which means the holy place. It might be that there were many Magian temples during the Persian Sassanid rule.

jail any person found exercising spiritual sermons at the holy shrine inside underground dark cells. Most of the people، for that reason، quitted pilgrimage، and the waters remained surrounding the tomb without reaching it in one of the greatest miracle by the men of God(22).

A part of Karbala' was known also as Al– Taff which means the land by river for this land was adjacent to Al– 'Alqami streamlet. This part was composed of many springs as Shithatha، Al– Qatqataaniah، Al– Rahaymieh and 'Ayn Al– Jamal. Those springs، at that time، belonged to persons or agents who were vested by authority to control the checkpoints there(23).

There was other name for Karbala'، Shifiyah، which was a name was called on a well dug by Bano 'Assad tribe and there was a village around the well. The name of that village was Nineveh as mentioned in the accounts of Imam Hussein while in his way to Karbala'and forbidden by Al– Hur، an Umayyad marshal، before he repented. Al– Hur planned to put

The region، as a result to the consequence of the events، gained other names as Al- Haa'ir or Al-Heer. This designation belongs to an incident in the Abbasid Era when an Abbasid Caliph، Al- Mu-tawakil، determined to efface the Tomb of Imam Hussein(pbuh) by inundation. That Caliph ordered to prepare bulls provided with ploughs to sew the area and then to overflow the low ground that con-tains the holy shrine of the Imam. But it was a divine miracle، the bulls stopped and never moved and the water Haar an Arabic verb in the past tense means went backwards،although the targeted land was very low as far as concerned with the water level. Almut-awakil، nevertheless، never refrained، and gave orders to demolish the Tomb and the dome for number of times in the years(236، 237، 247.H.). In addition، he issued ordinance to sew and irrigate the lands around the holy shrines and prohibited the pilgrimage to which. Consequently، the Abbasid police began to

the Muslim Conquest. That cemetery، was near Nineveh،and nowadays is within the administrative boundaries of Al- Husseiniah، precisely in North West of Karbala'(17) which was founded on the obsolete site of Karbala' town(18). It seems that this position was used for the industrialization of the pottery coffins، inside which the ancient Babylonians buried their dead corps. That spot has been reported in the narrated accounts of Imam Hussein(pbuh) when he said:- Oh،I see as though the parts of my body are being torn by the desert wolfs between Nawawees and Karbala'(19). Anyway، this part of land was the most noticeable village in the area in view of two tributaries of Euphrates، Al- 'Alqami and Nineveh، for irrigation therein. Therefore، it was populated by Bano 'Assad tribe which worked in cultivation، and later Imam Hussein(pbuh) and his companions arrived at it and،as known، the Taff battle took place. Post the martyrdom of Imam Hussein(pbuh)، there were other subrivers established، as Al- Ghazani and Al- Sulaymani.

seeking protection from God was because the so bad meaning of 'Aqr، the slaughter. Imam Hussein، again asked one more specific question، what is the name of this spot we are now inside it? Then he was given another answer that was، Karbala'. Then he said:– Oh we seek refuge in Allah from the Agony and the Calamity. This denotes، on other hand that Karabala'is a compound word for another meaning. The companions of Imam Hussein، meanwhile، started feeling with evil omen; and they all wanted to leave that land but they were prevented and were force to remain far a way from reaching even the water for drinking. Thus began the notable war between seventy seven fighters، the fellow– men of Imam Hussein on side and four thousand knights، the army of 'Umar Bin Sa'd، on other side، at the well– known Taff War(16).

The province of Karbala'، had another ancient name in the Syriac language، Nawawees، plural of Nawoos which means Sacroghagos. Accordingly، that ground had contained a cemetery for the Christians before

were plains and so easy for cultivation. Later on، this province was named as Al- Husseinia.

This land has a great holiness in the hearts of the Mohammedan Shi'a since it reported in the cited accounts from a Twelver Imam، Muhammad Al- Baqir(pbuh):-(Al- Ghadhiria is the spot in which Prophet Muses talked God and Noah confined a secret to God. Its is the most honorable land for Allah. If not،then he would not selected it to rest in peace the virtuous bodies of his saints and of the grandsons of his Prophet there in Al- Ghadhiria)(14).

However، it must turn an attention to another name، 'Aqr Babil، which was a village in the western north of Al- Ghadhiria. This village has reported in the historical narration of Imam Hussein's(pbuh) coming prior to Al-Taff Battle. When the Imam was sieged by the infantry and the knights of his enemy، 'Ibin Ziyad، he said what is the name of this land ?. So، Imam Hussein was given an answer that was 'Aqr، then he said:- Oh we Seek refuge in Allah from the 'Aqr. It seems that his

compound word consists of two parts،(Kur Babil). The first part، Kur is an ancient word means the plural of villages، and the second part، Babil، means Babylon. Hence، the compound word gives a meaning that is the Babylonian satellite villages. Moreover،they think that this region was(the village of Prophet Jonah(pbuh) which is mentioned in the scriptures in the ancient times. It was named as Nineveh and called on either the present Iraqi city، Mosul، and on part of Kufa in the center of Iraq)(11). The ruins of this land of Kufa are now a range of hills running from south of Al- Hindi-ya Dam to the estuary of Al- 'Alqami streamlet(12). So، Karbala had other names as Al- Ghadhirya، in at-tribution to Ghadhirat Bano Asad. Ghadhira، on oth-er hands means a side village in reference that manor belonging to Bano Asad nearby Kufa. This territory was settled by the Arab tribe، Bano Asad، after the city of Kufa had been designed،built and dwelled by the Arab tribes descending from Madhr or Qays(13). They found it very proper for living because that land

holy shrines which might be considered as scarce examples in the Arab and Islamic worlds(8).

Again، the name of Karbala'has historical roots go back to the ancient ages of the Babylonian Chaldeans in 1881 B. C، the Lakmids(633- 268 A. D) and the Manadhiras when they were the rulers of Hira. Hira، the capital of the latters had been a small city surrounded by gardens and was filled in castles. More its population worked in sewing for it had many water springs and streamlets in all over its parts. Similarly،the archaeologists describe Karbala'as a cultural area containing boroughs and villages in the Assyrian times، the periods of the Kassites of Babylonia in(1157 B. C) and in the modern Babylonian reign(600- 330 B. C). In addition، there were other places for settlement،some of them in the Persian Sassanid(226- 652 A. D) and others in the central and late medieval Islamic ages(10).

There are historians could come up with the meaning of the word Karbala'. They discovered that it is a

in Baghdad during the Abbasid Islamic reign and Samara in the time of an Abbasid Caliph،Al- Mut-awakil(205- 247.H. \822-861 A. D). There was one more cause for building cities، the religious one(5)، as Karbala'and Najaf since they contain holy shrines and، for this reason they both became leading mile-stones for sainthood among the world cities(6).

Prior to the Islamic conquest، Karbala'had been composed of small villages and manors belonged to Persian Zoroastrian merchants and population who depended upon cultivation for living(7). But the ac-tual history of the appearance of this town began after the mentioned Taff Battle in 61.H. in which Imam Hussein(pbuh) martyred. After then Karbala' became one of the famous Islamic metropolises and a center the religious tourism not only in the context of Iraq but in the global Arab and Islamic rage also. Beside tourism، the holy sites of Karbala'represent architec-tural and archeological artworks. That could be seen in the styles، paints، domes and minarets of the two

It is worthily to say that each city of Iraq had some factors behind its foundation and existence. Therefore، any town includes particular advantages different than other as in the geographical location which represents the common characteristic of Iraq. The special position of this country، as well as the unique historical and cultural factors had ever created it the cradle of the most ancient world civilizations. Thus،Karbala'could be considered as part of that classic culture of Iraq.

The evolution of cities did not come from no thing. There were many military causes for this upgrowth during the time the Arab Islamic conquests in the early Islamic era as Basra which is regarded as a prominent example of this kind. Moreover، there were administrative reasons for the establishment of other towns as Al- Hajaj Bin Yosif Al- Thuqafi(40- 95.H.\ 660- 714 A. D) did when he chose and built Wasit as a central location between Basra and Kufa Towns. Another political factor for creating cities could be seen

The archaeological excavations in Iraq showed that many parts of this country had been flourished and filled with life، particularly the ancient riverine spots by Tigress and Euphrates and the adjacent territories. This was not only the advantage of the humid areas، but the rocky districts as Al– Akhedhir، west of Karbala، were also thriving. This confirms that all the prov–inces of Karbala'were blooming and had civilized life.

The name of Karbala'، however، had number of means، but it must be known that Karbala'is a non–Arabic word because there were various nations set–tled on this land. It seems that the demise of the Baby–lonian civilization deeply affected the civil life of Iraq and of all the parts of Karbala'until Islam in the sev–enth century. Then، especially after the Battle of Taff in 61.h. and the martyrdom of Imam Hussein(pbuh)،the grandson of Prophet Muhammad(pbuh)، and the members of his household who were، as a result، bur–ied in the honorable land of Karbala'، this spot became the cornerstone of civilization later on(3).

First:- The Etymology of Karbala'

Islam is known from the ancient periods of times as a human phenomenon، when peoples still magnify the faith and think that any belief has two sides، first the theoretical one، the doctrines; second، the pract-cal side of it، the worship. Thus، Islam has exercised so direct influence over the nature of the society and its life for about three centuries that the city regarded as Islamic town in the Islamic world. This due to the fact that Islam was the most religion that encouraged to establish cities for it had been founded in the Arab Islamic town with all its cults and sermons(1).

Iraq has luckily gained a spiritual placement as it contains a great number of the sacred shrines and sanctuaries. In addition، most of the towns of this country have so religious feature that Iraq is consid-ered one of the tour states since it receives tourists and pilgrims from different places. Therefore the main Iraqi cities acquired a specific special civilized style(2).

ized by living by the river shores، therefore، it has been said that the water and the civilization as an inseparable twin. This feature is theoretically applied on different phases of the urban progress upto the Islamic Era. Then cities appeared as a result for military needs as Kufa and Basra، as an administrative one as Wasit and Samara or as a religious factor as Najaf and Karbala'.

Anyway، Karbala' Town، our theme، is one of the Iraqi towns that emerged as a response to religious motive during the Islamic period. This mainly resulted from a significant incident occurred on the land of which. That was the Taff Battle which ended in the martyrdom of Imam Hussein(pbuh) and his brother Imam Abbas(pbuh) and the buryof their virtuous bodies therein. Hence، this land contained the bloods of the household of Prophet Muhammad(pbuh) which have been shed to be an example followed by every inherent pious man. Thus، Karbala' became one of the most important towns in theological، archaeological and economic sides.

Abstract

Towns are regarded as the most important phenomenon of the settlement of the human society. Since the dawn of the civilizations، the cities have been considered as the best civic achievements that contributed in the progress and promotion of the humanity. Town represents the urbanization which has also been emanated from several historical developments. These developments appeared in the early period as urban gatherings on the river banks in particular as in the ancient beginnings of the Indian، Egyptian and Mesopotamian Civilizations.

Furthermore، it seems that the geographical factors have more influential roles in the rise of the culture of Iraq over various ages. The abundant water resources، in part، the ability of the Mesopotamian person to invent and the fertile soil led to the existence of many human gatherings which were gradually transformed into civilized city communities.

These populated colonies were، however، character-

لقد كانت القرون الوسطى (القرن الثامن والقرن التاسع والقرن العاشر) مرحلةً مهمّة في تاريخ المدن التي أسّسها العربُ في العالم وخاصّة في العراق، ففي الوقت الذي كان يتصدّر فيه العراق -بعد مجيء الإسلام- قائمة نشأة المدن حيث كان عصراً ذهبيّاً، كانت أوربا تُعاني من التخلّف الحضاري.

وتعتبر مدينة كربلاء واحدةً من تلك المدن بل إنها تميّزت بكونها مركزاً دينيّاً وعلميّاً وفقهيّاً للأمّة الإسلاميّة، حيث أصبحت هذه المدينة من أهمّ المدن في العراق وذلك لاحتضانها جسد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأجساد آل بيته عليهم السلام وأصحابه الميامين الذين سطّروا بدمائهم الزاكية أسمى آيات الإباء والوفاء للدين الإسلاميّ والأمّة جمعاء.

الملخّص

تُعتبر المدنُ من الوحدات التشكيليّة القديمة التي أوجدها المجتمعُ الإنسانيّ منذ زمنٍ بعيد، فهي من أعظم المنجزات الحضاريّة لقِدَم معرفته لها. فالمدينةُ هي ثمارٌ لتطوّراتٍ تاريخيّة انتهت بقيام مراكز عمرانيّة على حافّات الأنهر فنشأت بذلك حضاراتٌ في أكثر البلدان ومنها حضارة وادي النيل وحضارة وادي الرافدين والحضارة الهنديّة، حيث تعتبر مدن حضارة وادي الرافدين من أقدم مدن العالم ظهوراً واستقراراً.

وقد لعبت العواملُ الجغرافيّة الملائمة في أرض العراق من جانب بالإضافة الى العوامل التاريخيّة ومجمل الأحداث البشريّة التي قامت على أرضه من جانبٍ آخر الى أن تجعل من أراضيه موطناً قديماً للإنسان والحضارة، وبذلك أصبح الموطنُ الأوّل ل

ظهور المستقرّات البشريّة الأولى وقيام الحياة الحضريّة في العالم.

والجدير بالذكر أنّ العراق قد نشأت به عددٌ من المدن مثل الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسامراء ولم تنشأ تلك المدن على طول الحقب التاريخيّة بشكلٍ عفويّ، بل كانت هناك العديد من العوامل الاستراتيجيّة والعوامل الإداريّة والعوامل العسكريّة والعوامل الدينيّة فإمّا أن تكون أسباب سياسيّة كما نراه في مدينة بغداد وسامراء أو أسباب إداريّة كمدينة واسط أو أسباب عسكريّة كمدينة البصرة والكوفة والموصل، والبعض الآخر لأسبابٍ دينيّة كمدينة النجف ومدينة كربلاء.

The Historical Factors of the Emergence and Development of Karbala' Town in the Middle Islamic Ages.

العوامل التاريخية لنشأة و تطور مدينة كربلاء في العصور الإسلامية الوسطى

Prof. Dr. Hussein Al-Sharhani

Lecturer:- Mayadah Salim Ali M. A

University of Dhi Qar / College of Education for Human Science.

Translated from Arabic By:-

Assist. Prof. Dr. Naaeem Abid Jouda.

أ.د. حسين الشرهاني

م.م. ميادة سالم علي

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ

ترجمه من اللغة العربية/ أ.م.د. نعيم عبد جودة الشيباوي

Researcher is Name	Research Title	Page
By: Lecturer Alaa Abbas Nima Al- Safi(Ph.D.)	The Leading Role of sheikh Mohammad Taqi Al- shirazi Al- Hari in the Iraqi Revolu- tion. 1920.	197
Asst. Prof. Uday Hatim Abdul- Zahrah Al- Mifirjy Karbala University / College of Education for Human Sciences / Dept of History **Zaynab Khalid Abdul- Ghany Al- Yasiry M.A. in Modren History**	The Hawza of the Holy Karbala City: A Reading in its historical Roles (305.H – 1205.H)	263
Asst. Lecturer Jasim Muhammad Al- Saa'dy Education Directorate of Holy Karbala **Asst. Lecturer Thamir Faisal Abdul-Ridha Al- Masoody** Haj and Umrah High commission	The Intellectual Movement in Holy Karbala City in the Eleventh and Twelfth Centuries (993 .H. /1585 A.D– 1199 .H. /1785 A.D)	333
By:- Assist. Prof. Imad Jasim Hassan Al- Musawi. **DhI Qaar University / College of Education for Human Science / Dept of History**	The Wahabi Invasion of Imam Hussein's Holy Shrine in 1802 in the Writings of the Foreign Travelers and Officials.	385
Asst Prof. Dr. Ali Taher Al- Hilly Karbala University / College of Education for Human Sciences / Dept of History **Muhammad Yahya Al- Wa'ily** Al Abbas Holy Shrine / Karbala Heritage Centre	Shaaban Uprising in Karbala(1411.H – 1991 A.D)	433
Prof. Dr. Hussein Al-Sharhani **Lecturer:- Mayadah Salim Ali M. A** University of Dhi Qar / College of Education for Human Science. Translated from Arabic By:-	The Historical Factors of the Emer- gence and Development of Karbala' Town in the Middle Islamic Ages.	21

75 – The Curriculum Vitae of the Memebers of the Advisory and the Editorial Boards of Karbala Heritage Journal.

Contents

The Researcher's Name	The Research Title	Page
By Dr.Sheikh Imad Al-Kadhimi The Islamic College , London.	Quranic Sciences in Manuscripts of Prominent Scholars of Kerbala Sayyed Hibatuddin Al-Shihristani As a Model Selected Texts of Muhkam & Mutashabih(decisive and allegorical verses) Compilation، Critical Editing & Commentary	25
Prof. Dr. Hameed Siraj Jabir University of Basrah / College of Education for Human Sciences / Dept. of History	The Symbolism of Karbala in the vision of the Lexicographers	83
Asst Prof. Dr. Hanan Ridha Al-Kaa'by **Asst Prof. Dr. Husain Ali Qays** Al-Mustansiriya University، College of Arts Department of History	Al- Urjooza as performed by the Fight Martyrs of Al- Taff Battle	119
Lecturer Dr. Tuma' Thijeel Al-Hamdany Thi- Qar University / College of Arts / Dept. of History	The Superiority of Karbala Land in the accounts of Imam Al- Sadiq(pbuh): A descriptive Study	167

area against which aggression is always directed. Each level has its degree of injustice against its heritage, leading to its being removed and its heritage being concealed; it is then written in shorthand and described in a way which does not actually constitute but ellipsis or a deviation or something out of context.

3-According to what has just been said, Karbala' Heritage Centre belonging to Al-Abbas Holy Shrine set out to establish a scientific journal specialized in Karbala' heritage dealing with different matters and aiming to:

-the researchers viewpoints are directed to studying the heritage found in Karbala' with its three dimensions: civil, as part of Iraq and as part of the east.

- Watching the changes, the alternations and additions which show duality of the guest and luxury in Karbala' geographic area all through history and the extent of the relation with its neighbours and then the effect that such a relation has, whether negatively or positively on its movement culturally or cognitively .

- having a look at its treasures: materialistic and moral and then putting them in their right way and positions which it deserves through evidence.

- the cultural society: local, national and international should be acquainted with the treasures of Karbala' heritage and then introducing it as it is.

- to help those belonging to that heritage race consolidate their trust by themselves as they lack any moral sanction and also their belief in western centralization. This records a religious and legal responsibility .

- acquaint people with their heritage and consolidating the relation with the decent ants heritage, which signals the continuity of the growth in the decedents mode of life so that they will be acquainted with the past to help them know the future .

- the development with all its dimensions: intellectual, economic, etc. Knowing the heritage enhances tourism and strengthens the green revenues.

And due to all the above, Karbala' Heritage journal emerged which calls upon all specialist researchers to provide it with their writings and contributions without which it can never proceed further.

Editorial & Advisory Boards

Issue Prelude

Why Heritage ? Why Karbala' ?

1- Human race is enriched with an accumulation both materialistic and moral, which diagnoses, in its behaviour, as associative culture and by which an individual's activity is motivated by word and deed and also thinking, it comprises, as a whole, the discipline that leads its life. And as greater as the activity of such weights and as greater their effect be as unified their location be and as extensive their time strings extend; as a consequence, they come binary: affluence and poverty, length and shortness, when coming to a climax.

According to what has been just said, heritage may be looked at as a materialistic and moral inheritance of a particular human race, at a certain time, at a particular place. By the following description,the heritage of any race is described:

-the most important way to know its culture.

- the most precise material to explain its history.

- the ideal excavation to show its civilization.

And as much as the observer of the heritage of a particular culture is aware of the details of its burden as much as he is aware of its facts i.e. the relation between knowing heritage and awareness of it is a direct one; the stronger the first be, the stronger the second would be and vice versa. As a consequence, we can notice the deviation in the writings of some orientalists and others who intentionally studied the heritage of the east especially that of the Muslims. Sometimes, the deviation resulted from lack of knowledge of the details of the treasures of a particular eastern race, and some other times resulted from weakening the knowledge: by concealing an evidence or by distorting its reading or its interpretation.

2- Karbala': it is not just a geographical area with spatial and materialistic borders, but rather it is materialistic and moral treasures constituting, by itself, a heritage of a particular race, and together with its neighbours, it forms the greatest heritage of a wider race to which it belongs i.e. Iraq and the east. And in this sequence, the levels of injustice against Karbala' increase: once, because it is Karbala' with all that it has of the treasures generating all through history and once more because it is Karbala', that part of Iraq full of struggle and still once more because it is that part that belongs to the east , the

journal. So,we hope that there will be a constant academic communication with the journal for more cultural and thinking results in our scientific academic march.

Finally,praise be to Allah the Lord of the Worlds and may the blessings and peace of Allah be upon the most honored messengers,our master Muhammad and upon all the members of his household.

Editor-in-Chief

The Issue Word:-

In the Name of Allah،the Beneficent،the Merciful

Praise and gratitude be to Allah،the Lord of the Worlds and prayers،peace and greetings upon the most noble of the prophets and messengers،Muhammad. So،this journal،the journal of Karbala's heritage has assumed the responsibility of reviving the legacy of the Holy City of Karbala' which is characterized in a unique spiritual impression. As this town lives in a heart of every real Muslim believer in the world،protecting its heritage is a public responsibility. In addition،the academics are invested a special participation in this magazine. Therefore،both of the editorial and the advisory bodies of the journal make efforts to advocate the thoughts and ideas that could enrich the traditional libraries with legacy of Karbala'. This way could be done throughout encouraging the prominent academic scholars to contribute in activating the cultural and thinking heritage of Karbala' as well as building a discreet scientific base. It is intended to make this base as an indispensable source of knowledge so that every researcher in history or legacy could make full use of it. Furthermore،the journal has initiated holding seminars in cooperation with some of the Iraqi universities and other scientific foundations and it is going to publish the sessions of these seminars in the next volumes.

As this volume is the first one of the fourth year،it is given a name،the Fourth Candle. It contains a set of various referred researches and articles in the Qura'nic،doctrinal،historical and literary studies. So،these articles could gain the admiration of the proficient professors who have assessed them. Moreover،it is،for the first time،the volume contains the curriculum vitas of the professors in the editorial and the advisory boards of the

vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

11. All researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers, whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the researches are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: Researchers to be puplished are only those given consent by experts to in the field.

f. A researcher bestowed a version in which the meant research published, and a financial reward of (150,000) ID.

12. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

d: Ramifying the scope of the research when possible.

13- Receiving research be by correspondence on the E-mail of the Journal: (turath@alkafeel.net), Web: http://karbalaheritage.alkafeel.net/ , or Delivered directly to the Journal's headquarters at the following address: Karbala heritage center, Al-Kafeel cultural complex, Hay Al-Eslah, behind Hussein park the large, Karbala, Iraq.

Publication Conditions

Karbala Heritage Quarterly Journal receives discreet researches and articles concerned with the intellectual and cultural thinkimg of the Holy Karbala city according to the following regylation :

1. Researches or studies to be published should strictly be according to the globally-agreed- on steps and standards.

2. Being printed on A4 , delivering three copies and CD Having , approximately, 5,000-10,000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being

in pagination.

3. Delivering the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page,350 words, with the research title.

4. The front page should have the title, the name of the researcher/ researchers, occupation, address, telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page number. Such is for the first mention to the meant source, but if being iterated once more, the documentation should be only as; the title of the book and the page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and such books and researches should be alphabetically ordered .

7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be areference to them in the context.

8. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

9. For the research should never have been published before, or submitted to any means of publication.

10. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary to come in line with the issuing

Editorial Board

Prof.Dr.Zayen Al-Abedeen Mousa Jafar
(University of Karbala,College of Education for Human Sciences)
Prof.Dr.Maithem Murtadha Nasrou-Allah
(University of Karbala,College of Education for Human Sciences)
Assist. Prof .Dr .Uday Hatem Al-Mufriji
(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)
Assist. Prof .Dr . Ali Tahir Turki Al- Hilli
(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)
Assist. Prof .Dr . Ali Abdul-Kareem Al-Ridha
(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)
Assist. Prof .Dr . Ghanim Jwaid Idaan
(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)
Lecturer. Dr. Raed Dakhil Al- khuzaai
(University of Kufa , College of Arts)

Auditor Syntax (Arabic)

Assist. Prof. Dr.Falah Rasul Al-Husseini
(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Auditor Syntax (English)

Assist.prof .Dr. Ghanim Jwaid Idaan
(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

The Administration of the Finance

Mohamad Fadel Al-Asadi
(B.Sc. Physics Science from University of Karbala)

Electronic Website

Yasser Al- Seid Sameer Al- Hosiny

The General Supervisor
Sayed. Ahmad Al-Safi
The Guardian of Al-Abbass Holy Shrine
The Scientific Supervisor
Sheikh Ammar Al-Hilali
Chairman of the Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs Department
in Al-Abbas Holy Shrine
Editor-in-Chief
Dr. Ehsan Ali Saeed Al-guraifi
(Director of Karbala Heritage Center)
Editor Manager
Assist. Prof .Dr. Naaeem Abid Jouda
(University of Karbala ,College of Education for Human Sciences)
Advisory Board
Prof. Dr. Faruq M. Al-habbubi
(University of Karbala , College of Education for Human Sciences)
Prof. Dr. Hameed Hamdan Al-Timimy
(University of B asrah, College of Arts)
Prof. Dr. Ayad Abdul- Husain Al- Khafajy
(University of Basrah, College of Arts)
Prof. Dr. Zaman Obiad Wanass Al-Maamory
(University of Karbala , College of Education for Human Sciences)
Prof. Dr. Ali Kassar Al-Ghazaly
(University of Karbala , College of Education for Human Sciences)
Prof. Dr. Jassim Mohammad Shattub
(University of Karbala , College of Education for Human Sciences)
Prof. Dr. Adel Mohammad Ziyada
(University of Cairo, College of Archaeology)
Prof. Dr. Hussein Hatami
(University of Istanbul, College of Law)
Prof. Dr. Taki Abdul Redha Alabdoana
(Gulf College / Oman)
Prof. Dr. Ismaeel Ibraheem Mohammad Al-Wazeer
(University of Sanaa, College of Sharia and Law)
Editor Secretary
Yasser Sameer Hashim Al-Banaa

In the Name of Allah

The Most Gracious The Most Merciful

But We wanted to be gracious to those abased in the land

And to make them leaders and inheritors

Qur'an Al-Qasas. Verse-5

PRINT ISSN: 2312-5489

ONLINE ISSN: 2410-3292

ISO: 3297

Consignment Number in the Iraqi National Library and Archives :1912-1014

Phone No. 310058

Mobile No. 0770 0479 123

Web: http://Karbalaheritage.alkafeel.net

E- mail: turath@alkafeel.net

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329
www.DarAlkafeel.com

المطبعة: العراق ـ كربلاء المقدسة ـ الإبراهيمية ـ موقع السقاء ٢

الإدارة والتسويق: حي الحسين ـ مقابل مدرسة الشريف الرضي

Republic of Iraq Shiite Endowment

KARBALA HERITAGE

Quarterly Authorized Journal Specialized in Karbala Heritage

Licensed by Ministry of Higher Education and Scientific Research Reliable For Scientific Promotion

Issued by:

AL-ABBAS HOLY SHRINE

Division Of Islamic And Human knowledge Affairs

Karbala Heritage Center

Fourth Year، Fourth Volume، First Issue

2017 A.D. / 1438.H.